

عقيدة المسيح الدجال

في الأديان

قراءة في المستقبل




شبكة الفكر
alfeker.net


عقيدة المسيح الدجال
في الأديان


بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدة المسيح الدجال

في الأديان

قراءة في المستقبل

تأليف

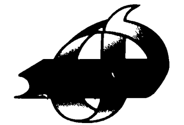
سعيد أيوب

دار الهادي

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/ ٠١ - ٨٩٦٣٢٩/ ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/ ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

إهداء

إلى الـذي أحبته الجبـال ، فتهافتت ، واهتـزت ، ثم سكنت عندمـا قـال لهـا اثبتي !

إلى الأمين الصادق !

محمد ﷺ ،

القائل : «إن أناساً من أمتي يأتون بعدي ، يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله» !

لو سمح وتقبل من مذنب من أمته يعيش في القرن العشرين إهداء !

سأهديه كتابي

بأشواقي ، وأشجاني ، والبكاء المر .

. . . أيوب

دعوة

إلى جميع

- القيادات السياسية والفكرية في الغرب . . .
- والقيادات الدينية للمذاهب المسيحية في العالم . . .
- والقيادات اليهودية السياسية والدينية . . .
- وكل إنسان يهمه مستقبل البشرية . .

* أدعوكم !

لقراءة مستقبل حتماً سيجيء ، وكل موعد في الدنيا قريب . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هذا بلاغ للناس، ولينذروا به ، وليعلموا ، انما هو إله واحد ، وليذَّكّر أولوا الألباب﴾[1] .

بين يدي البحث :

في البداية لا بد من طرح هذا السؤال :

لماذا اخترت هذا البحث ؟ وللإجابة أقول : إن هذا البحث فرض علي بغير خيار . لقد وجدتني داخل البحث أحاول إزالة الركام عن الحقائق ، حتى تكون الحقيقة واضحة أمام العيون والعقول . ذلك الركام الذي وضعه أساتذة التعتيم على امتداد التاريخ البشري ! وعندما أمسكت بالمعول الذي أزيل به شباك الالتواء ، كانت عندي الأسباب الكافية لإنجاز هذا العمل .

فلقد قرأت وسمعت أن المبشرين النصارى ، يروجون في بلاد المسلمين أكذوبة تقول بأن محمداً نبي المسلمين هو المسيح الدجال ! وبتتبعي لهذه الأكذوبة وجدت بأن لها جذوراً عند القوم . ففي عام ١١٤٢ كلف بطرس المكرم بعض طلبته بترجمة القرآن الكريم . ومن ترجمة لاتينية وضع بطرس موجزاً لتعاليم الإسلام ، وكان يعتبر أن محمداً هو المسيح الدجال [2] وبطرس هذا هو أسقف دير كلوني [3]

(١) إبراهيم ٥٢ .

(٢) فضل الإسلام على الحضارة الغربية / مونتجمري وات ١٠٠ ، ١٠٥ .

(٣) عالم المصلين / يوشع براور .

الذي روج للحرب الصليبية ، وديره هو الذي خرَّج جميع الباباوات الذين قادوها [٤] وبعد قرنين من الزمان جاء كروتشي ليردد نفس المقولة [٥] ،وبعد ثلاثة قرون وضعت ترجمة إنجليزية للقرآن [٦] من خلال ترجمة فرنسية قالوا في مقدمتها :

[أيها القارىء الكريم ، ها قد وصل المسيح الدجال العربي الكبير ، أخيراً بعد ألف سنة عبر فرنسا إلى انكلترا] [٧] . وفي عام ١٩٨٤ خرجت علينا كبرى المجلات القاهرية المصورة برواية تبشيرية تقول فيها المبشرة جين داكسون بأن هناك ديناً سيكون قبل ظهور المسيح الدجّال . هذا الدين ليس الدين المسيحي ، بل نوع آخر من التوحيد ، بُني على قوة الله العليا أو توحيد الله العلي القدير وأن هذا الدين هو دين المسيح !الدجال [٨] ثم جاء بعد ذلك في أحد تفاسير أهل الكتاب أن بعض أساتذة الكاثوليك يعتبرون أن محمداً نبي المسلمين هو المسيح الدجال [٩] .

وبدأت هذه المقولة تنتشر بين المسلمين في أفريقيا[١٠]وفي الهند وفي بعض دول الخليج وأندونيسيا . وكنت أتعجب أنهم يفعلون هذا . لو كان الجَسَد حياً ، ولكن الجسد قد مات ! لا خطر منه [١١] . فالمسلمون قد انزووا عن حركة الحياة

---

(٤) هم جريجوري السابع وأدريان الثاني وسيأتي هذا في فضل الطيور من هذا البحث .

(٥) فضل الإسلام ص ١٠٠ .

(٦) قام بالترجمة الإنجليزية ألكساندر روس عام ١٦٤٩ والترجمة الفرنسية قام بها أندريه سور في نفس العام .

(٧) عالم الفكر ١ / ١٩٨٤ ص ٦٦ .

(٨) آخر ساعة ٢٦ / ٩ / ١٩٨٤ .

(٩) تفسير دانيال / ابرنسايد ١٣٠ .

(١٠) في السودان يزاول التبشير مهامه بأساليب متنوعة . ولقد اتهم رئيس أركان القوات السودانية المجلس العالي للكنائس بمساعدة المتمردين في جنوب السودان ، جريدة الأحرار الناصرية ١٤ / ٤ / ١٩٨٦ .

(١١) كان هذا مفهوم المارشال د. بوادين رئيس الجمعية الكاثوليكية التاريخية بعد أن اندثر المسلمون وتخلفوا . قال بوادين : «إن الغرب لم يعد ينظر إلى الإسلام باعتباره خطراً على الحضارة» والخطاب ألقاه في المؤتمر المنعقد عام ١٩٤١ (عالم الفكر ١ / ١٩٨٤) .

بعد أن عطلوا الأسباب عندهم وافتتنوا بالأسباب عند معسكرات الكفر والإلحاد . فلماذا يذبح القتيل إذن ؟ (ولكنني دهشت عندما عرفت السبب. قالوا :

«إن هناك مداً إسلامياً يفور ، ولم يعد هناك من يؤدي ضريبة الذل كاملة ! وعرف المسلمون أن للكرامة ضريبة باهظة ، فجنحوا إليها ، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم») .

من هنا كان لا بد أن أبحث لي عن معول ! أكشف به الدجل في أي صورة وأي مكان كان !

وفي البداية أقرر أن هذه الدعوى الضالة التي أطلقوها تقتلع من جذورها أمام أيسر تحقيق يقوم به أقل المسلمين شأناً وأنا من أقل المسلمين شأناً .

نحو البحث :

إذا كان هذا الإدعاء يقره علماء أهل الكتاب بالقبول ، فلا يرد هذا الادعاء إلا بدليل كما قال الإمام أبو زهرة :

«ولا يكون الرد من غير دليل إلا من الذين يريدون أن يهدموا العلوم بالشك المجرد ، وأن بناء العلوم يقوم على التسليم بالأسس التي أقامها السابقون ، ولا ينقص منها إلا ما ثبت أنه لم يصح في منطق الشرع أو النقل» (١٢) .

وفي هذا البحث قدمت الأدلة التي اتفقت عليها الكتب الثلاثة في اليهودية والمسيحية والإسلام . وعندما أقدم النص الذي اتفقت فيه الأديان الثلاثة أقدم تفسير أهل الكتاب له . ثم أضع تفسيره في الإسلام . وفي كثير من الأحيان لا يكون لي أي تعليق ، وأكتفي بتفسيرات أهل الكتاب ، كما إنني في بعض الأحيان أناقش معهم بعض المسائل التي تكون ظاهرة ولكنها خفيت عليهم . وجميع المصادر التي نقلت منها هي التي يقرأها أهل الكتاب اليوم . فالعهد القديم والجديد وتفاسير العلماء كل هذه المصادر مصادر متداولة ، ولعلماء معتمدين للكنائس .

---

(١٢) الإمام الصادق / أبو زهرة ٣٢ .

وفي المصادر الإسلامية قمت بنقل الأحاديث الصحيحة ، وبينت المصادر لكل كلمة من حديث تم الاستشهاد به وسلكت مسلك ابن عبد الله عندما قال :

[وحذف الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز ، وهرباً من التثقيل والتطويل . وكان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متبعة ، وشريعة مفروضة . فكيف لا نحذف من نادرة شاردة . فلقد حدث حسن البصري بحديث . فقيل له : يا أبا سعيد عمن ؟ فقال : وما تصنع بعمن يا ابن أخي ؟ أما أنت فتنالك موعظته ، وقامت عليك حجته] (١٣) .

وهذا البحث كانت له مقدمات . فلقد صدر لي أولاً رسالة من القطع الصغير سميتها «المسيح الدجال من دائرة الذهن إلى عالم التصور» وبعد بحوث أخرى أصدرت البحث الثاني تحت عنوان : «المسيح الدجال وقتال آخر الزمان» وهذا الكتاب قامت دار الاعتصام بتوزيعه . ثم أصدرت البحث الثالث تحت عنوان «ملف المسيح الدجال» وكان كل بحث من هذه البحوث يختلف تماماً عن الذي قبله . والآن وبعد أن استخرت الله تعالى قررت أن أصدر هذا البحث ، وهو المذكرة التفسيرية لجميع الكتب التي صدرت لي في هذا المجال ، وأسميته [عقيدة المسيح الدجال في الأديان] قراءة في المستقبل .

وفي هذا البحث تتبعت الدجال من الجذور والبذور حتى ثمر فتنته . وكيف وقع عليه أتباعه ، وكيف حمل دينهم وهو الذي يأتي في المستقبل ، وما هي الأهداف التي وضعها أتباعه حتى تصل بهم إليه . ومن هو المعسكر الذي سيتصدى لهذا كله . . . ؟

ودائرة الذهن عندي ، هي الذاكرة التي وضعت فيها أحاديث النبي ﷺ . فالذاكرة للأحاديث وعاء وعالم التصور عندي هو الأحداث المنظورة والمقروءة ، أو

---

(١٣) العقد الفريد / ابن عبد البر ٤ .

هو المرآة التي ينعكس عليها الحدث الذي يتطابق مع مخزون دائرة الذهن ، أو هـو عالم المشاهدة المنظور الذي ينطبق مع أحاديث عالم الغيب المخبوء الذي أخبر بـه النبي ﷺ ، وهو العالم الذي قال فيه تعالى :

﴿ **إنَّ في ذلك لعبرة لمن يخشى** ﴾ [١٤] .

﴿ **فاعتبروا يا أولي الأبصار** ﴾ [١٥] .

وأخيراً

يعلم الله أنني بهذا البحث لم أقصد تجريح أي فـرد أو أي جهة ولكنني قمت به ابتغاء مرضاته عز وجل . وفي سبيل مرضاته سبحانه قصدت نزع رداء الدجـل من على أي وجه حتى تظهر جميع الـوجوه على طبيعتهـا . كما أنني كتبت هـذا البحث بأسلوب متميز وذلك لأن مصارعة الدجـل تحتاج إلى نـوعية خـاصة في كـل شيء ! وأيضاً لأن بحثنا هذا لم يكتب فيه أحد من قبل ، بهذه الكيفية . ولن أكون مغالياً إذا قلت انه يكتب لأول مرة ! ولأنه كذلك ، وجدت صعوبة في كيفيـة توصيـل المعلومة للقارىء لأن هذه المعلومة بالقطع ستكون غريبة على أسمـاعه ! فلم يكن أمـامي إلا طرح المعلومات بهذا الأسلوب الذي سيراه القارىء ، وأدعو الله ، أن يتقبل لأنـه هو وجهتي الوحيدة التي من أجلها كان البحث .

وبعد !

إن علامات الساعة انتظمت جميعاً في عقد واحد . فإذا انفرطت حبة ، تابعها البـاقي . ومن فضل الله تعـالى ورحمته ، سمى لنـا علامـات الساعـة بـأسمـائهـا ، ليرصدها العقل المسلم الذي يعي أن كل علامة من العلامات هي درجة يتم نزولهـا أو هي رقم تنازلي ، حتى إذا جاءت العلامة الأخيـرة كانت آخـر درجة وآخـر صفر . فيعلم الجميـع أن التابـع والمتبوع ، وشتى الأجنـاس في شتى الآونة والأزمنة . . .

---

(١٤) النازعات ٢٦ .

(١٥) الحشر ٢ .

يقتربون من الوقت الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه لتسلم الأرض ومن عليها إلى الله الواحد القهار .

سعيد أيوب
القاهرة ١٩٨٦/٧/١

تمهيد

هل ذكر النبي ﷺ معالم المسيح الدجال ؟ وما هي ؟ وهل ذكر في القرآن ؟ وما الحكمة من وجود المسيح الدجال ؟ وهل له معالم في عصرنا الحاضر تدل عليه ؟ وما العمل ؟

هذه كلها أسئلة سيجيب عليها هذا البحث . ونبدأ فنقول : إن النبي ﷺ ذكر أوصاف المسيح الدجال ، بصورة تجعل الجميع عندما يرونه يعرفونه . فوصف طريقة مشيته ليعرفه البعيد ، ووصف وجهه وشعره وعينيه وطريقة كلامه ليعرفه القريب وحدد أفعاله ليحذر منها الجميع . وأخبار المسيح الدجال في مصادر الإسلام كما قال الحافظ الكتاني : أخبار المسيح الدجال تحتمل مجلدات ، وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف [1] وقال الكوثري : تواترت أحاديث المهدي والمسيح الدجال والمسيح ، فليس بالموضوع ريبة عند أهل العلم بالحديث[2] .

أما عن ذكر المسيح الدجال في القرآن الكريم .

يقول البغوي : إن المسيح الدجال مذكور في قوله تعالى : ﴿**لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس**﴾ وإن المراد بالناس هنا المسيح الدجال من إطلاق

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٢٢٨ .

(٢) نظرة عابرة في نزول عيسى عليه السلام / الكوثري ٥٥ .

الكل على البعض . ويقول ابن كثير : ما الحكمة في أن المسيح الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية . وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء . وحذر منه جميع الأنبياء . لم يذكر في القرآن ، ويحذر منه ويصرح باسمه ، وينوه بكذبه وعناده ؟ ثم يجيب ابن كثير عن هذه التساؤلات فيقول :

الجواب من وجوه أحدها ، أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى : ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً** ﴾ [٣] وهذه الآيات فسرتها السنة الشريفة فقال النبي ﷺ : «**ثلاث إذا** خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، المسيح الدجال ، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب ، أو ، من **مغربها**» [٤] وإنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له ، حيث يدعي الألوهية . وأمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكي على أمر دعواه . **فإن قلت: فقد ذكر** فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال : ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ فالجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل . وهذا أمر سيأتي ، وكائن فيما يستقبل فتنته واختبارٌ للعباد . فترك ذكره في القرآن احتقارٌ له ، وامتحانٌ به ، إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ، ويحذر منه . وقد يترك الشيء لوضوحه . فالمسيح الدجال واضح ظاهر النقص بالنسبة للمقام الذي يدعيه وهو مقام الربوبية ، فترك الله ذكره ، والنص عليه ، لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهديهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله [٥] .

فالمسيح الدجال حقير ، لم يذكره القرآن لأنه يدعي في المستقبل أنه إلهٌ يعبد . والقرآن منهج عملي جاء بالتوحيد فكل من يعتصم به تذوب من أمامه أي

---

(٣) الأنعام ١٥٨ .

(٤) رواه الترمذي .

(٥) الفتن والملاحم / ابن كثير ١٦٧ /١ وسنبين على امتداد البحث الآيات التي تشير إلى المسيح الدجال .

دعوى للدجل . والقرآن الكريم دستور لأمة وكتاب لرسالة عالمية يصحح عقائد ما قبل الرسالة الخاتمة . فمن تحصن به من أصحاب هذه العقائد ، لا يضره دجال ، لأنه تحصن بمنهج توحيد ، أمام دجال يلقي بشذوذ رغبة منه في أن يكون هذا الشذوذ قاعدة. لهذا كله لم يذكر المسيح الدجال صراحة في القرآن، لأن الهدف من وجوده وراءه حكمة . هذه الحكمة هي اختبار العباد في أسمى قضية منذ ذرأ الله ذرية آدم : قضية الألوهية .

وقبل أن نحدد معالم حكمة الاختبار لا بد لنا من تدبر حكمة الخلق . قال تعالى لملائكته : ﴿ . . . **إني جاعل في الأرض خليفة** . . . ﴾ (٦) .

فمهمة الإنسان سبقت وجوده وحددها الله تعالى بأنها مهمة الخلافة في الأرض . وهذه المهمة لا يقوم الإنسان بها من تلقاء نفسه . . بل يحددها منهج ، وهذا المنهج يقول فيه تعالى :

﴿ . . . **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** . . . ﴾ (٧) .

وحركة العبيد ، لا بد وأن يكون مصدرها المعبود . لهذا بين الله تعالى للناس حركتهم ومهمتهم بأن أرسل الرسل عليهم السلام وفقاً لنمو العقل البشري وتفاعله مع حركة الكون من حوله ، حتى جاءت الرسالة الخاتمة على محمد بن عبد الله ﷺ . وأيده الله تعالى بمنهج ثابت يحد العقل البشري في جميع مراحل نموه بالعلوم ، حتى قيام الساعة ، ويضع قلب وعقل المؤمن على الطريق المستقيم أيضاً حتى قيام الساعة .

من هنا ، نتبين حكمة الخلق

مهمة . يقوم بها الإنسان وفقاً لمنهج من الخالق جل شأنه . فمن قام بمهمة الاستخلاف وفقاً لمنهج غير الذي حدده الخالق ، يكون قد ابتعد عن التكاليف

---

(٦) البقرة ٣٠ .

(٧) الذاريات ٥٦ .

الشرعية التي أقرها المعبود لعبيده من الجن والإنس . وابتعـاده هذا لا بـد وأن يلقيه في مهب الأهواء ، وممارسة أصحاب الأهواء لمهمة الاستخـلاف . لا وزن لها يـوم القيامة ، لأن الله تعالى يجعل أعمالهم هباءً منثـوراً [٨] . وهذا المعنى يبـدو واضحاً في حكمة الابتلاء .

فبعد الرسالة الخاتمة أصبح على الأرض معسكران لا ثـالث لهما . معسكـر الإيمان ومعسكر الكفر .

معسكر الإيمان :

وهو ممتد طالما ظل متمسكاً بالمنهج الذي يمده بكل تصورات الحياة . وهذا المنهـج تكفل الله تعـالى بحفظه وبنصـره حتى يرث الله الأرض ومن عليهـا . فقـال تعالى :

﴿ . . . والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ [٩] .

﴿ . . . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولـو كره المشركون . . . ﴾ [١٠] .

ووفقاً لهذه النصوص تكون الغاية قد أعلنت وهي أن الله تعالى سوف يتم نوره ولو كره معسكر الكفر وسيظهر دينه ولو كره معسكر الشـرك . فإذا كـان الله تعالى قـد تكفل بهذا فما هو دور الإنسان المؤمن ؟ بمعنى إذا كان الله تعالى سيتم ويظهـر ولن يؤجل إهمال جميع الخلق هذا الإتمـام والظهـور كما لن يعجـل طاعـة جميع الخلق

---

(٨) نجـد أن معسكرات الكفـر من حولنـا يخيل إلينـا أنهـا تصلح ولكنهـا في الحقيقـة تصلح وفقـاً لأهـدافها وغـاياتهـا التي لم ينزل بهـا من الله سلطان . فهي تفرض سيـاسـات على الشعـوب الفقيرة ثم تصلح لهذه الشعوب وفقاً للجـرعة التي شـربتها الشعـوب من إنائهـا . وعلى امتداد هذا البحث سنبين ما هي غايات معسكرات الكفر التي لن يقبل الله منها عمل حتى ولو مـلأت الأرض خبزاً لقوله تعالى : **﴿ وقـدمنـا إلى مـا علمـوا من عمـل فجعلنـاه هبـاءً منثوراً ﴾** .

(٩) الصف ٨ .

(١٠) الصف ٩ .

هـذا الإتمام وهـذا الظهـور . فمـا هـو دور الإنسـان المؤمن في هـذا النصـر الـذي سيتحقق حتماً في نهاية الطريق ؟

إن دور الإنسان الذي يأخذ موقعه في معسكر الإيمان هـو أن يضع نفسـه على الطريق الذي حدده المنهج ، ويسير في الحياة وفقاً لهذا التحـديد . ولا شـأن له ، متى يـأتيه نصـر الله ، وحركـة المؤمن على الطريق نحـو الغايـة المعلنـة يقـول فيهـا تعالى :

﴿ ولـنبـلونكـم حتـى نعـلم المـجـاهــدين مـنكـم والصـابــريـن . ونبـلوا أخباركم ﴾ [11] .

يقـول ابن كثير : أي نختبـركم بالأوامـر والنواهي [12] وهـذا الاختبـار يجعـل الإنسـان في شعور دائم بأنه مراقب في جميـع مهامـه ، لأن حركتـه كعبد ارتبـطت بمنهج الله تعالى كمعبود ، وهو في الحياة لا بد إما أن يكون مجاهداً وإمـا أن يكون صابراً . وكما أن هذه هي حـركته في حيـاة الابتلاء فعليهـا يكون غـطاء المعبود في عالم الخلود ، يقول تعالى :

﴿ . . . أم حسبتم أن تـدخلوا الجنة . ولمـا يعلم الله الـذين جـاهـدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ [13] .

إنها بدايات تستقيم مع نهايات . . .

بدايات ليست غريبة عن حكمـة الخلق ، ليست غريبـة عن حكمة الابتـلاء ، ليست غريبة عن حكمة العطاء ، نسيج واحد ، له صدى واحـد ، منذ هتـاف الغيب في عالم الذر [14] إلى يـوم عطاء المعبـود . لهذا كـان معسكر الإيمـان مطالباً بـأن

---

(11) محمد 31 .

(12) ابن كثير 18/4 .

(13) آل عمران 142 .

(14) وهـو الميثاق الـذي أخذه الله على بني آدم . يقـول تعالى : ﴿ . . وإذ أخـذ ربـك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم . ألست بربكم . قالوا بلى شهدنا . أن تقولـوا يوم

تكون له أهداف على امتداد الطريق. وهذه الأهداف ينبغي أن تكون جميعها نحو غاية ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ومن انتهى أجله في الطريق وقع أجره على الله . والله بالغ أمره .

كانت هذه معالم معسكر الإيمان ، الغاية ، والطريق إليها وعطاء المعبود للذين يجتازون الطريق وفقاً لمنهج العبودية والاستخلاف ، فما هي معالم معسكر الكفر ؟

إن غاية معسكر الكفر يقف فوقها المسيح الدجال ! وأهداف هذا المعسكر تصب جميعها في مصب المسيح الدجال . ومن خطا خطوة واحدة على طريق هدف من أهداف هذا المعسكر ثم انتهى أجله. مات وهو يؤمن بالمسيح الدجال من غير أن يراه .

فالله تعالى جعل في الفتن اختباراً لعباده . ليظهر طيبهم من خبيثهم ، ويكونوا على أنفسهم شهوداً وكل فتن الدنيا ، يترتب عليها أحداث ، فمن انجرف وراءها بلا عقل وبلا منهج وجد نفسه في النهاية أمام المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

[وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة ، إلا لفتنة المسيح الدجال] (١٥) .

فجميع الفتن وما ترتب عليها من عبادات ، تنحرف بالإنسان عن الطريق الصحيح الذي حدده الله تعالى له ليمارس فيه مهمة الخلافة ، وجميع الفتن التي جاءت بمناهج تتصور فيه الخالق تصوراً لا يليق به سبحانه ، كل هذه الفتن ، منذ كانت الدنيا ، تصب في وعاء ، يحمله المسيح الدجال آخر الزمان لهذا كان رسول الله ﷺ يقول :

القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ وهذه الشهادة جعلها الله تعالى مخزون الفطرة عند الإنسان ويولدون عليها . حتى يقوم آباؤهم بتنصيرهم أو بتهويدهم أو بتمجيسهم .

(١٥) رواه البزار وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (الزوائد ٧/٣٣٥) .

«والله ، ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أعظم من المسيح الدجال . . » [١٦] .

«إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم . أعظم من فتنة المسيح الدجال ، وإن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته المسيح الدجال . . . » [١٧] .

أعظم فتنة ! جميع الأنبياء حذروا منها ! لأنه بعد أن يبلغ الرسول الدعوة ويتوفاه الله تعمل الشياطين والأهواء لتنحرف بالناس بعيداً عن الصراط المستقيم . وهذا الانحراف هو دائماً لصالح المسيح الدجال ، الذي يأتي آخر الزمان يجر وراءه قذر العالم كله . يجر وراءه كل التصورات الباطلة التي شذت عن منهج الرسل منذ عهد نوح إلى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام .

فكل من تعلق بحبل فتنة ، ثم وفاه الموت في الطريق ، فهو قد آمن بالمسيح الدجال من قبل أن يراه ، وذلك لأنه لم يعتصم بحبل الله . وعطل ملكة التفكير عنده والتي ميزه الله بها على كثير من خلقه .

[لو خرج المسيح الدجال لآمن به قوم في قبورهم][١٨] .

لذلك حذر النبي ﷺ أمته ، من أي فتنة تؤدي إلى اختلافهم ، لأن الاختلاف ينتج عنه فقه الاختلاف ، وفقه الاختلاف تتدخل فيه الأهواء . وقد تستقيم الأهواء المتعددة مع المصادر المتعددة . أما في الإسلام ، فلا ، لأن الوجهة وجهة واحدة ، والمنهج منهجٌ واحدٌ ، لهذا حذر النبي ﷺ فقال :

« لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة المسيح الدجال ، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها »[١٩] .

فقد يأتي فقه الاختلاف بتصور ما يتعارض مع المعنى الحقيقي لـلا إله إلا

---

(١٦) رواه أحمد (الفتح الرباني ٦٩/٢٤) ومسلم (٨٦/٨) .

(١٧) رواه ابن ماجه حديث ٤٠٧٧ .

(١٨) ابن أبي شيبة (كنز العمال ٦٠٢/١٤).

(١٩) رواه أحمد والبزار وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (٣٣٥/٧) .

الله ، فينبت على هذا التصور المنحرف فكر ما ، يكون له قاعدة تستقيم مع الذي في وعاء المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

« . . . وإنه متى خرج يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه ، لم ينفعه صالح من عمله سلف . . . » [٢٠] .

فذلك الذي يؤمن بأن المسيح الدجال إله ! لا بد وأن يكون قد تم إعداده من قبل . يطرح مناهج ثقافية ، ما جاءت من أرحام فقه الاختلاف وإنما جاءت من أرحام أهل الكتاب [٢١] لهذا حذر النبي ﷺ من فتنة الاختلاف التي تلد تصوراً اعتقادياً منحرفاً : «ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها» .

«وماصنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة ، إلا لفتنةالمسيح الدجال» .

فمعسكر الكفر فيه الذي بهرته فتنة ما في زمان ما ، فعطل عقله لأنه وجد أن الفتنة تشبع أهواءه ، وفيه أيضاً ذلك الذي ورث عن آبائه عقائد لم يدر كيف نبتت . فكان لهم تابعاً معطلاً لملكة التفكير التي أنعم الله عليه بها .

فالذي عبد هواه ووضع قانون استخلافه وعبوديته وفقاً لهذا الهوى سيجد نفسه آخر الزمان أمام عقلية فذة ، وأمامها ذخائر لجميع الأهواء التي تستقيم مع جميع فئات الجنس البشري .

والذي عبد الميراث ، وأرض النيل والفرات ، سيجد قائداً عسكرياً يجري به على هذه الأرض بل على أوسع من ذلك . . .

والذي عبد المسيح سيجد نفسه أمام المسيح (!!) ولكنه لن يكون المسيح !!

فالمسيح الدجال غاية لجميع معسكرات الكفر ، التي عطلت ملكة التفكير ، ولم تنصت ولم تستمع إلى آخر منهج جعله الله تعالى حصناً لكل من آمن به .

---

(٢٠) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وابن جرير والطبراني (كنز ٢٨١١٨) .

(٢١) سنبين ذلك في حينه .

والطريق إلى المسيح الدجال استحوذ عليه اليهود . بعد أن حملوا مصفاة فيها جميع طفيليات وشـوائب وتقييمات البشـرية كلهـا وانطلقـوا بها ولم يصـدقوا ولم يؤمنـوا بـالـرسـالـة الخاتمة . . .

ـ فلقد أخبر الله تعالى أنهم يفسدون في الأرض ويسـارعون بهـذا الفساد قبـل أي عقل وقبل أي يد بل وينطلقون بهذا الفساد إلى المستقبل . وبهذا الفساد يكونون قد خرجوا عن المهمة التي خلق الله تعـالى من أجلها الإنسـان ، مهمة الخـلافة في الأرض ، وهل الخلافة سوى القدرة على العمارة ، ودعوة البشر إلى طريق الهداية .

ـ ولقد أخبر الله تعالى أنهم كانـوا يقتلون الأنبياء ، وبقتلهم الأنبيـاء يكونون قد حكموا أهواءهم ، وبتحكيمهم الأهواء يكونون قد قفزوا بأنفسهم بعيـداً عن المناهـج التي حددها الله تعالى لعباده من الجن والإنس . وهـل المنهج سـوى افعل كـذا ولا تفعل كذا .

قفزوا بعيداً !

بعيـداً عن المهمة الإنسـانية ! وبمقـدار هذه القفـزة . كان العقـاب ! فهم من دون خلق الله جميعاً الذين يأتي المسيح الدجال على هواهم ! لقد وقع اليهود على المسيح الـدجال ! واعتبـروه أميراً من الأمـراء ومن أجله وضعوا استـراتيجيـة تـوصلهم بـه . فاستخدموا كل الإمكانيات المتاحة التي تحقق لهم هذه الغاية العليا . اخترقوا العمل السياسي والدبلوماسي في أماكن كثيرة من العالم اخترقوا الاقتصـاد وأمسكوا بـزمامـه في أمـاكن كثيرة من العـالم ، اخترقـوا المجتمعات بنقـل وجهة نـظرهم عبر وسـائل الإعلام التي يسيطرون عليها. وكل هذا من أجل المسيح الدجال!! المسيح الدجال الذي يعيش بيننا الآن في هذا العالم (!) ويعلم الحدود التي عندما تصل إسرائيل عندها وتعيش فيها ، يخرج هو من المكان الذي يعيش فيه .

وفي نهاية هذا التمهيد يعرف ابن الجوزي كلمة الفتنة فيقول :

«إن كلمة الفتنـة وردت في القـرآن الكـريم بمعنى الشـرك في قـولـه تعـالى :

﴿ **حتى لا تكـون فتنة** ﴾ ويـراد بها القتـل ﴿ **أن يفتنكم الـذين كفـروا** ﴾ ويـراد بهـا المعذرة ﴿ **ثم لم تكن فتنتهم**﴾ ويراد بهـا الضلال ﴿ **ومن يـرد الله فتنته**﴾ ويـراد بها القضـاء ﴿ **إن هي إلا فتنتك** ﴾ ويـراد بهـا الإثم،﴿**ألا في الفتنـة سقـطوا** ﴾ ويـراد بهـا المرض ﴿ **يفتنون في كل عام** ﴾ ويراد بها العبره ﴿ **تجعلنا فتنة** ﴾ ويراد بهـا العقوبـة ﴿ **أن تصيبهم فتنـة** ﴾ ويراد بهـا الاختبار ﴿ **ولقـد فتنا الـذين من قبلهم** ﴾ ويراد بهـا الإحراق ﴿ **يوم هم على النار يفتنون** ﴾ ويراد بها الجنون ﴿ **بأَيِّكُمُ المفتون**﴾ »[٢٢].

والمسيح الدجال أعظم الفتن !

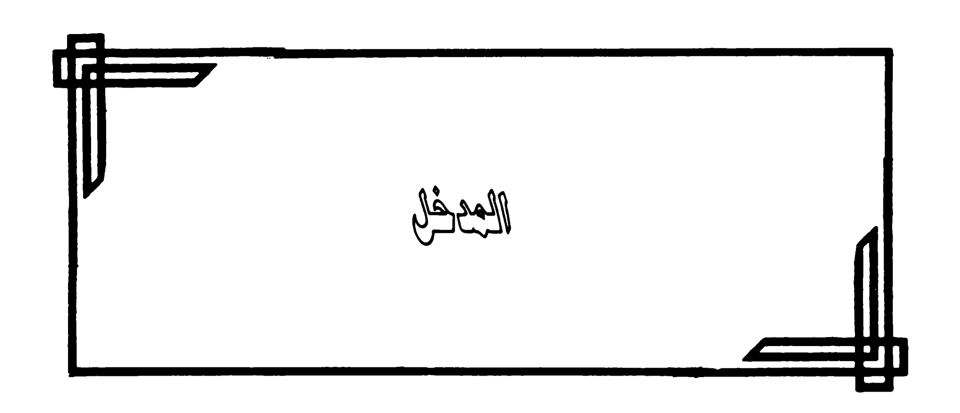
كان هذا تمهيداً لا بد منـه قبل أن نبـدأ في تمزيق قنـاع الدجـل في أي مكان كان ، ذلك القناع الذي اختفى وراءه الدجل ولـم يعلم أصحابه بعد أنه قناع الفتنة .

﴿ **أحسب الناس أن يتركوا . أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنـا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ [٢٣] .

---

(٢٢) المدهش / ابن الجوزي ص ١٧ .

(٢٣) العنكبوت ٢ ـ ٣ .



[اكذبوا ! اكذبوا

فلا بد أن يبقى أثر من كذبكم]

فولتير

الخيوط

سقوط اليـهود فـي فتنة المسيح الدجّال :

لكي نقوم بتحديـد مكان المسيـح الدجّـال لا بد من أن نعـرف الطائفـة التي سينتمي إليها . وبهذه المعرفة يتحدد التابع والمتبوع . يقول النبي ﷺ :

« . . . إنه يهودي . . . » [1] .

إذن فهو يهودي ، فمن هم أتباعه ؟

يقول النبي ﷺ :

[. . . يتبع المسيح الدجال من يهوذ أصبهان سبعون ألفاً . . .] [2] .

إذن فأتباعه يهود . فمن هم اليهود ؟

في البـداية نقـرر أن جميع رسـل الله عليهم السلام قدجاءوا ليقـرروا حقيقـة واحدة، هي التوحيد ، ودعوة البشرية إلى عبادة الله الواحد .

﴿ . . . ومـا أرسلنـا من قبلك من رسـول إلا نـوحي إليـه أنـه لا إلــه إلا أنـا فاعبدون . . . ﴾ [3] ، وعلى هذا جاء أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام .

---

(١) مسلم (١٨/٥٠) .

(٢) مسلم (١٨/٨٦) .

(٣) الأنبياء ٢٥ .

﴿ . . . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت . إذ قال لبنيه . ما تعبدون من بعدي . قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق . إلهاً واحداً ونحن له مسلمون . . . ﴾ [٤] .

فإذا كان المسيح الدجّال يهودياً ، فأي عقيدة هذه التي يأتي بها أو يقرها ؟ يقول النبي ﷺ عن عقيدة المسيح الدجّال انه سيقول :

« . . . أنا رب العالمين . وهذه الشمس تجري بإذني . . . » [٥] .

إذن فيهود المسيح الدجّال شيء آخر مختلف تماماً عن اليهود الذين سمعوا وأطاعوا أنبياءهم . فكيف حدث هذا ؟ وكيف دخل المسيح الدجّال تحت معطف اليهود ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقرر أولاً ، أن يهود المسيح الدجّال هم يهود من صنع اليهود . بمعنى أن اليهود الذين ارتدوا عن الحق ، وحاربوه . ولم يؤمنوا برسالة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام هم الذين يتبعون المسيح الدجّال ويأتي المسيح الدجّال وفقاً لأهوائهم آخر الزمان . أما كيف دخل المسيح الدجّال القادم آخر الزمان تحت المعطف اليهودي ، فإن لهذا بداية نقول فيها :

بعد ارتداد اليهود عن منهج الرسل ، أرسل إليهم الله من يذيقهم العذاب . فهدمت هياكلهم [٦] ، وضاعت أصول مناهجهم [٧] وتم سبيهم إلى بابل . وهناك

---

(٤) البقرة ١٣٣ .

(٥) رواه نعيم ابن حماد (البرزنجي في أشراط الساعة ٢٩) .

(٦) الهيكل هو بيت عبادة اليهود ومقره القدس . والهيكل الأول بناه سليمان عليه السلام ولكنه خرب عام ٥٨٨ ق.م ثم بنى هيكل زر بابل . ولكنه في عصر أنطيوخوس خصص لعبادة الأوثان . ثم بني هيكل في عصر هيرودس إرضاءً منه لليهود (!!) ولكنه خرب بواسطة نيطس عام ٧٠ م وهو الآن بلا هيكل . وبناء على خططهم فإنهم سيبدأون بناء الهيكل بعد هدم المسجد الأقصى والتاريخ المقرر لذلك هو عام ٢٠٠٠ م .

(٧) النسخة التي تركها موسى عليه السلام تواترها منقطع لأن التابوت الذي كان به التوراة وقع في=

جلس أحبارهم ، وأخذوا من الواقع عظات . فالأرض لا تحتاج الدفء ولكن الإنسان هو المحتاج إليه . وعلى هذا بدأ المتشرد الضارب في الآفاق في البحث عن منهاج يكون له بمثابة البداية والنهاية ، أو ينشىء له داراً . وبدأت خطة العمل . وجمعت التوراة من ذاكرة الأطفال والنساء والشيوخ [٨] . وذاكرة هؤلاء القوم تحتوي على مفاهيم لا تستقيم مع أدنى طبقات الهيئة الاجتماعية لما فيها من قتل ومخالفة ، وترجيح للأهواء يقول تعالى :

﴿ . . . لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل . وأرسلنا إليهم رسلاً . كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم . فريقاً كذبوا . وفريقاً يقتلون . وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا . . . ﴾ [٩] .

قال ابن كثير : [يذكر الله تعالى أنه أخذ العهد والمواثيق على بني إسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسله . فنقضوا تلك العهود والمواثيق . واتبعوا (آراءهم وأهواءهم) وقدموها على الشرائع . فما وافقهم منها قبلوه . وما خالفهم ردوه وحسبوا أن لا يترتب لهم شرٌ على ما صنعوا. (فترتب) وهو أنهم (عموا) عن الحق (وصموا) فلا يسمعون حقاً (ولا يهتدون إليه). . .] [١٠] .

إذن جلسوا في بابل و(كوموا) ما وافقهم ، ثم رتبوه أسفاراً ، وحملوه على ظهورهم . وكان ضمن الذي على ظهورهم نصوصاً جعلت من الشياطين آلهة !!

= أيدي الفلسطينيين . وعندما أرجعوه ، أرجعوه ببقية مما ترك آل موسى وهارون وفي حادثة نبوخذ ناصر الذي هدم الهيكل . انعدمت التوراة وسائر كتب العهد القديم (إظهار الحق تحقيق حجازي السقا ص ٨٤) .

(٨) يجمع علماء الحضارة على أن اليهود قاموا بتجميع التوراة أثناء السبي البابلي ويقول موريس بوكاي : (كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثاً شعبياً لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار) دراسة الكتب المقدسة ص ١٨ ، ٢٠ ، ٣٠٨ .

(٩) المائدة ٧٠ ـ ٧١ .

(١٠) تفسير ابن كثير ٢/٨٠ .

بعد أن عموا عن الحق وصموا ، وضاع منهم مشعل الهداية إلى الحق ومن بين الذي على ظهورهم نريد إجابة على سؤال يقول : إذا كان جميع رسل الله عليهم السلام قد حذروا أممهم من المسيح الدجّال كما قال النبي ﷺ .

« . . . إن الله لم يبعث نبياً . إلا حذر أمته المسيح الدجّال . وأنا آخر الأنبياء . وأنتم آخر الأمم . وهو خارج فيكم لا محالة . . . »[١١] .

فإذا كان ذلك كذلك . . فأين تحذير موسى عليه السلام لليهود ؟ [١٢] فليس فيما نسب إلى موسى وحوته دفّتا العهد القديم اسم [المسيح الدجال] فكيف ذاب ؟ أو أين ترسب ؟ وهل عندما ترسب حمل اسماً آخر ؟ إن تحديد هذا الأمر يخضع لكيفية تعامل اليهود مع التنبوءات التي تتحدث عن المستقبل . وفي هذا يقول الدكتور صابر طعيمة :

[. . . الكتب التي حوت التنبوءات عن المستقبل . والتي كتبها اليهود وأذاعوها بينهم ورغبة في (ابعاد) ما حسبه قادة الفكر اليهودي خاطئاً ، أو ضاراً ، تعين عليهم أن (يفرزوا) من مجموعة الكتب المتداولة (ما اعتقدوا) أنه حق . . .][١٣] . وهم أساساً عموا عن الحق ! واعتقاداتهم وهم في السبي . تدور حول العودة إلى بيت وجدار بعد أن ملوا حياة الخدم . ومن هنا نقول إن النبوءات تحولت إلى مراكز الأهواء التي يريدها اليهود .

ونحن لا يهمنا في هذا المقام سوى نبوءة واحدة . لنضعها تحت مجهر البحث تقول النبوءة :

[ابتهجي جداً يا ابنة صهيون . اهتفي يا بنت أورشاليم . هوذا ملك ، يأتي

---

(١١) رواه الحاكم (المستدرك ٥٣٦ /٤) ومسلم (١٨/٥٥) وأبو داوود (٤/١١٦) والترمذي (٤/٢٣٢) وأحمد (٢٤/٧٦).

(١٢) أسفار موسى المنسوبة إليه هي التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية . والمعروف أن العهد الجديد صرح باسم المسيح الدجال متى ٢٤/٢٥ .

(١٣) التراث الإسرائيلي / د. طعيمة ص٢٧١ .

إليك ، وهو عادل ، ومنصور وديع ، وراكب حمار ، وعلى جحش ابن أتان . . .][14] .

. . . وتفسير هذا النص . بلغة الرمز التي يعالجون بها معظم أسفار العهد القديم هو كالتالي :

[. . . ابتهجي جداً . أي لا يليق بنا أن نبتهج بنجاح زمني . كما نبتهج بالمسيح الذي يخلص إلى التمام وإلى الأبد (ملك) أي ليس ملكاً أجنبياً كالإسكندر ، بل ملك خاص من نسل داوود ، يعتني باليهود عناية خاصة وهو الملك الموعود به والمنتظر منذ أجيال . (يأتي إليك) أي إلى أورشاليم (القدس) وهو ملك منصور وديع (راكب على حمار) أي ملك للسلام . . .][15] .

فهذه النبوءة تتحدث عن قيادة ! ونصر ! وقدس ! تتحدث عن (مسيح) يخلص اليهود من العبودية ! لهذا ، عندما جاء (المسيح) ابن مريم عليه السلام في صورة قديس . وحاول تخليصهم روحياً وخلقياً من شرورهم . ولم يظهر في صورة ملك يعيد لهم سلطانهم . أنكروه ، واضطهدوه . وأبغضه رجال الدين اليهودي من طوائف الفريسيين[16] لأنه هزأ من قوانينهم التعسفية . . . وكانوا يقولون : أليس يسوع هو المسيح المنتظر ؟ فلماذا لا يجمع الناس حوله ويخلص البلاد من ويلات الاستعمار [17] وبعد إنكارهم هذا ظلوا ينتظرون المسيح اليهودي الذي سيجعل من الأقلية اليهودية النخبة التي ترث وتحكم الجميع [18] .

فإلى متى ؟ وبعد المسيح ابن مريم عليه السلام ، جاء محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء ! أي لا جديد !! ولكن يبدو أن هناك من يريد أن يلصق هذه النبوءة

---

(١٤) سفر زكريا ٩/٩ .

(١٥) التراث الإسرائيلي ص ٢٥٩ .

(١٦) والي هذه الطائفة ينتسب (بولس) الذي أسس المسيحية وسنتكلم عنه في حينه .

(١٧) مواقف من تاريخ الكنيسة / رولان بيستون ص ٧ .

(١٨) العلاقة بين اليهودية والمسيحية / الأب سلوم سركيس ص ١٨ .

بعيسى عليه السلام . ويعتبرها تبشيراً به على أساس أن الرفض اليهودي ، ليس مقياساً لابتعاد المسيح عن النبوءة ، ولهؤلاء جميعاً نقول : لا ، هذه النبوءة لا مكان لعيسى عليه السلام فيها (١٩) وهذه النبوءة لها مسار آخر !! فعند تجميع اليهود للأسفار من الذاكرة . كان المستقبل فيه مسيحان [المسيح ابن مريم] و[المسيح الدجال] . فأي مسيح يقع عليه اليهود ؟ أي مسيح يقع عليه الذين حسبوا ألا تكون

---

(١٩) لم تعين النبوءة / اسم المسيح وتنسبه إلى أمه . بل اعتمدت النبوءة على لغة الرمز . وهذه اللغة منهج غير ديني ، لافتقادها كثيراً من البراهين والأدلة التي يجب أن تكون وسط الدلالات التي يراد تقريرها أو إثباتها . والبشارة بالأنبياء لا بد وأن تحدد بالأسماء ، لأن الإيمان بالرسل تبنى عليه عقائد تخضع للثواب والعقاب والكفر والإيمان ومنهج القرآن الكريم هو التصريح بأسماء من يأتي من الرسل على لسان الأنبياء السابقين فمثلاً عيسى بشر بمحمد عليه السلام ﴿ ... ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ... ﴾ الصف ٦ وتم التصريح باسم يحيى عليه السلام ﴿ ... إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً .. ﴾ آل عمران ٣٩ . وبُشرت مريم بعيسى عليهما السلام ﴿ ... إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم .. ﴾ آل عمران ٤٥ وكذا البشارة بإسحاق عليه السلام ﴿ ... فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .. ﴾ هود ٧١ . هذا من ناحية ضرورة التصريح بالأسماء . أما هذا النص فنقطع بأنه لا ينطبق على عيسى عليه السلام للأسباب الآتية :

١ ـ إن عيسى عليه السلام لم ينصب ملكاً على بني إسرائيل ، أو غيرها لأنه قال فيما نسب إليه «ليست مملكتي هذا العالم» .

٢ ـ إن الملك في النبوءة من نسل داود . وعيسى نسبه من جهة أمه إلى داوود اختلف في شأنه إنجيل متى ولوقا . وتضارب النسب يضعف الاحتجاج (راجع متى ١/١ ، ٧ ، لوقا ٣/٢٣ ، ٣٨) .

٣ ـ إن الملك في النص منصور والنصارى قالوا إن المسيح استسلم لليهود فبصقوا في وجهه . وضربوه ، وجردوه من الثياب . وصُلب مع اللصوص . وكان اللصوص يسخرون منه . (راجع متى ٢٦/٦٧ ، ٢٧/٢٨ ، ٤٤) فهل هذه الأفعال تستقيم مع ملك منصور أو هل هذه الأعمال تحتاج لهتاف بنات صهيون ؟!

٤ ـ ولسنا نحن أول القائلين بأن النبوة ليس لعيسى عليه السلام فيها نصيب ؛ بل قالها بعض علماء أهل الكتاب . فعندما اعتبر متى أن هذه النبوءة تبشر بعيسى قال جون فنتون في خطأ متى [يبدو أن متى فهم النبوءة حرفياً . ولهذا (أدخل) في قصته (حمارين) ولا يظن أحد لديه شك في أن الشهادة التي ساقها حتى خاطئة شكلاً وموضوعاً ...] تفسير متى ص ٣٣٠ .

لهذا أقول إن للنبوءة اتجاه آخر ، لأنه ترتب عليها عقيدة وعلى هذه العقيدة تم جر العالم إلى الكارثة .

فتنة فعموا وصموا ؟

لقد اختلط عليهم الأمر وهم يبحثون عن الدفء . فأخذوا اسم (المسيح) الذي يستقيم مع أفعالهم ، ويتناسب مع أهوائهم . فالمسيح الدجال آخر الزمان فتنة ، يقود الجيوش ، ويسفك الدماء ، ويحتل الأرض ، وهم في حاجة إلى الجيش والأرض ليسفكوا كثيراً من الدماء . فوضعوا نبوءة المسيح الدجّال في جراب (التبشير) عند إجرائهم لعمليات الفرز بدلاً من وضعها في جراب (التحذير) .

إن المسيح الدجّال سيحتل كما في المصادر الإسلامية من البحر إلى البحر ، ومن النهر إلى أقاصي الأرض [٢٠] و(المسيح) الذي ينتظره اليهود قالوا عنه : [. . . سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض . . .] [٢١] .

إن المسيح الدجّال في المصادر الإسلامية «لا يُسخر له من المطايا إلا الحمار» [٢٢] (والمسيح) الذي ينتظره اليهود «راكب حماره»!!

إن المسيح الدجّال في المصادر الإسلامية اسمه [المسيح] الدجّال . واليهود ينتظرون [المسيح الخاص بهم] فشاءت إرادة الله أن يأتي المسيح الدجّال مطابقاً لهواهم فهو يهودي ، وهو ما زال في عالم الغيب !!

ثم نضيف إلى بحثنا ، هذا الرأي ، تقول جين داكسون [٢٣] :

[إن الشخص السابق على مجيء المسيح (ابن مريم عليه السلام) هو رجل سيلقب بأمير السلام ، ويسميه البعض المسيح الدجال] [٢٤] .

---

(٢٠) فعند هجوم المسيح الدجّال الأول يقول النبي ﷺ «فأول مصر يرده هو المصر الذي بملتقى البحرين» وفي هجومه الثاني يبدأ من شط العراق (الفرات) إلى أقاصي الأرض أي المكان البعيد وسوف نبين ذلك عند الحديث عن المعارك .

(٢١) زكريا ١١/١٩ .

(٢٢) رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي (المستدرك ٤/٥٣٠).

(٢٣) هي مبشرة أميركية لها دراية بتفاسير أهل الكتاب .

(٢٤) مجلة آخر ساعة العدد الصادر في ١٩٨٤/٩/٢٦ .

من هنا نقول :

إن منتظر اليهود هو المسيح الدجال .

وهذه الحقيقة توجد في الكتاب المقدس نفسه ولكن أهل الكتاب لم يضعوا عقولهم عليها ، لأنهم يقرأون كتبهم بلغة اللاتدبر ، تلك اللغة التي حتماً ستقضي على صاحبها . ونريد أن نضع هذا النص أمام عقول أهل الكتاب لنقيم عليهم حجة التفكير مرة أخرى بعد أن أقامها الإسلام مرات ومرات جاء في سفر التثنية هذا النص الموجه إلى اليهود :

[إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم ، تأتِ عليك جميع هذه اللعنات ، وتدركك . . . ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها . وتعبد هناك آلهة أخرى (!) لم تعرفها أنت ولا آباؤك . . . وفي تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك ، بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً] .

هيا نسأل جميع العقول . هل أقام اليهود الفرائض التي أوصى بها الله ؟ لا . بدليل أنهم تشتتوا ، فإذا كان النص قد أخبر بأنهم في الشتات سيعبدون آلهة أخرى فمن يكون رأس هذه الآلهة ؟ إن رأس هذه الآلهة هو نفسه الذي يعمل اليهود من أجله بعد عودتهم من الشتات ! فإذا كانوا قد عملوا بعد الشتات على عودة الأرض التي يتوجها في النهاية أمير السلام . فمن يكون أمير السلام هذا ؟ إن الإجابة تقول انه هو نفسه الذي عبدوه في الشتات كما يقول النص ، فهل من مذكر ؟ وما ذكره سفر التثنية أشار إليه القرآن وأكده . قال تعالى في سورة المؤمن :

﴿ **ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب . هدى وذكرى لأولي الألباب** ﴾ فالمراد بالهدى الدين الذي أوتيه موسى . وإن كتاب هذا الدين التوراة سيظل ينير الطريق لبني إسرائيل ما لم يفرغوه من الهدى. ثم يقول تعالى : ﴿ **فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار** ﴾ بعد الحديث عن بني إسرائيل أمر سبحانه رسوله محمد ﷺ أن يصبر ، على إيذاء المشركين

ومجادلتهم بالباطل ، لأن وعد الله حق والمراد بالوعد ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا** ﴾ ثم أمره سبحانه بالاستغفار لأمته وأن يسبح الله كثيراً . ثم قال جل شأنه : ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه . فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير** ﴾ والمعنى أن هؤلاء المجادلين الذين ابتعدوا عن الهدى لا ينالون بغيتهم ، ولن ينالوا . فلا يحزنك جدالهم وطب نفساً من ناحيتهم . فقوله : ﴿ **إن في صدورهم إلا كبر** ﴾ حصر للسبب الموجب لمجادلتهم في الكبر أي ليس عاملهم في ذلك طلب الحق . بل الذي في صدورهم وهو الداعي لهم إلى الجدال ، الكبر ، يريدون به إدحاض الحق الصريح ، وما هم ببالغي مرادهم وبغيتهم . فاستعذ بالله منهم كما استعاذ موسى من كل متكبر مجادل : ﴿ **وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب** ﴾ .

فإذا كان سفر التكوين قد أشار بأن الشتات يعني في مقامه الأول عبادة اليهود لآلهة لم يعرفوها من قبل هم وآباؤهم. فإن القرآن أشار بأن موسى عليه السلام قد استعاذ بربه ورب اليهود من كل متكبر . وهذا يفيد بأن عالم المتكبر سيكون محصوراً في دائرة لا يعرفها أنبياء بني إسرائيل ولا المهتدون من اليهود . فمن هم المتكبرون في آيات القرآن الكريم ؟ إنهم اليهود الذين نرى إعلامهم اليوم ؟. ذكر السيوطي في الدر المنثور بسند صحيح عن أبي العالية قال : «إن اليهود أتوا النبي ﷺ ، وقالوا إن المسيح الدجّال يكون منا في آخر الزمان ويكون من أمره . فعظموا أمره وقالوا يصنع كذا . فأنزل الله : ﴿ **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم إلاّكبر ما هم ببالغيه** ﴾ قال : لا يبلغ الذي يقول : «فاستعذ بالله» فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة المسيح الدجّال. .وأخرج ابن المنذر عن ابن خريج في قوله تعالى : ﴿ **لخلق السموٰات والأرض أكبر من خلق الناس** ﴾ قال زعموا أن اليهود قالوا : يكون منا ملك في آخر الزمان البحر إلى ركبتيه والسحاب دون رأسه ، يأخذ الطير بين السماء والأرض معه جبل خبز ونهر ، فنزلت الآية : ﴿ **لخلق السموٰات والأرض أكبر من خلق الناس** ﴾ والمراد بالسماوات والأرض

مجموع العالم . ومعنى الآية ، أنهم ليسوا ببالغي بغيتهم وليسوا المعجزين، فإن الله الذي قدر على خلق مجموع العالم ولم يعجزه ذلك على ما فيه من العظمة ليس يعجزه جزء يسير منه وهو الناس المخلوقون الذين هم أهون عليه ولكن أكثر الناس جاهلون يظنون بجهلهم أنهم يعجزون الله بجدال يجادلونه أو أي كيد يكيدون . وقال بعض المفسرين إن المقصود بالناس هنا ، المسيح الدجّال !! وهكذا ظهر المسيح الدجّال داخل النصوص ! فهل من مدكر ؟

﴿ . . . ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم . لهم في الدنيا خزي . ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾(٢٥) .

حول هذه الآيات يقول سيد قطب :

[. . . لهذا كان الله سبحانه يقص قصة بني إسرائيل ، بهذا الإسهاب ، وهذا التفصيل ، ليحذر منها أجيال المسلمين . . . والله سبحانه يقول لرسوله ، في شأن هؤلاء المسارعين في الكفر ، فهم **﴿ يسلكون ﴾** سبيل الفتنة ، وهم **﴿ واقعون ﴾** فيها ، وليس لك من الأمر شيء ، وما أنت بمستطيع أن تدفع عنهم الفتنة وقد سلكوا طريقها ، ولجوا فيها . وهؤلاء دنست قلوبهم . فلم **﴿ يرد ﴾** الله أن يطهرهم . وأصحابها يلجون في الدنس ، فلا عليك منهم !! ولا يحزنك كفرهم ، ولا تحفل بأمرهم ، فهو **﴿ أمر ﴾ ﴿ مقضى ﴾** فيه . . .] (٢٦) .

إنه عقاب للجريمة ذات المعنى المقصود المحفوظ !

إن القانون به فتيلة مصباح ، لا تحرق أبداً ، فكل شر يطفىء مشعلاً أو ينقعه في الدم ، لا بد له من يوم .

والسماء ما زالت هي السماء ، وستظل هي السماء ، وتحتها لا يفر الظالمون وفي ذلك عزاء . . .

---

(٢٥) المائدة ٤١ .

(٢٦) في ظلال القرآن ٢/٨٩٣ .

إن اليهود يظنون أنهم أذكى وأدهى من جميع خلق الله ، وان وسائلهم أحكم وأخفى من وسائل الناس ، ومع ظنهم هذا ، جرى بهم النهر إلى مصب المسيح الدجّال !!

لقد أثمر اعتقادهم بالدجال وهماً يقول إنهم شعب الله المختار!

ولم لا !! فما دام لهم وحدهم مسيح !! مسيح دجّال !! يهودي !! فهم بذلك يكونون الشعب الذي اختاره الله ليذيقه العذاب بما قدمت يداه .

فهذا هو مفهوم شعب الله المختار الذي يقره الباحث بالنسبة لليهود . أما شعب الله المختار الذي اختاره الله لهداية البشر فإن لهذا مجالاً آخر . . .

وهذا المجال يحدد الفيلسوف رجاء جارودي إطاره فيقول :

[. . . ولقد عرف القرآن الكريم ذرية إبراهيم تعريفاً أصح إذ قال: ﴿ . . . **قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾ وبهذا التسليم غير المشروط لمشيئة الله تبدأ حقاً ذرية إبراهيم . . .] (٢٧) . وعن الذرية الحقة أيضاً يفسر الدكتور الفرد جلوم أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة لندن ما جاء في سفر التكوين ١٢/٧ «لنسلك أعطى هذه الأرض» فيقول : إن كلمة «لنسلك» تتضمن حتماً العرب ، مسلمين ونصارى ، الذين يدّعون الانحدار من إبراهيم عبر ولده إسماعيل الذي كان معروفاً بأبوته لعدد كبير من القبائل العربية . ويحدثنا سفر التكوين عن أن إبراهيم أصبح أباً للعديد من القبائل العربية الشمالية، صحيح أن عبارة «نسل إبراهيم» منذ ذلك الحين تعتبر عند المنحدرين من إسحاق ، إشارة إلى الإسرائيليين ، ولكنها ومنذ البداية ، لم تكن كذلك ، إذ أن المنحدرين من إسماعيل أيضاً لهم كل الحق في أن يدعوا من نسل إبراهيم وأن يطلقوا هذه التسمية على أنفسهم . . . ثم إن هذه الوعود بتملك أرض كنعان لم تكن وعوداً غير مشروطة فالعهد بين بني إسرائيل والله . كان يستوجب ولاء الشعب واستقامة الفرد والجماعة . وأما إذا لم يلتزم

---

(٢٧) ملف إسرائيل / جارودي ص ١٥ ط الشروق .

الشعب بذلك فإن مصيراً رهيباً كان في انتظاره . فالعبارات التالية التي قالها موسى في الاصحاح ٢٨ من سفر التثنية، ينطبق بعض أجزائها انطباقاً واضحاً على الآلام التي حلت باليهود خلال الأعوام القليلة الماضية ، حتى أن بعض الناس اعتبروها نبوءة قصد بها زماننا هذا «إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم ، تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ، ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك» ثم يقول جلوم أستاذ دراسات العهد القديم «من الواضح أن الوعود الإلهية إلى أولئك الأنبياء قد ألغيت بسبب ردة الأمة عن الدين . وعندما أجلى السبي الآشوري السكان عن السامرة والسبي البابلي الشعب عن يهودا . رأى الأنبياء في هذه المصائب تنفيذاً للعدل الإلهي في حق شعب عاص جاحد . . . وبعد السبي تحققت فعلاً نبوءة العودة . رجع جميع اليهود الراغبين في العودة إلى البلاد المقدسة . علماً بأن أعداداً أكبر من هؤلاء بكثير قد فضلت البقاء حيث كانت . وشكلت ما يعرف باسم يهود الشتات الذين أصبحوا فيما بعد العمود الفقري للكنيسة المسيحية !! أ . هـ (*) .

عادوا بعد أن عبدوا آلهة أخرى ، وبقي في الشتات آخرون كانوا هم بحق العمود الفقري للكنيسة المسيحية التي حملت أثقال اليهود وسارت بهم في طريق الآلهة كما سنبين ذلك في حينه . فهل هؤلاء هم شعب الله المختار ؟ هل هؤلاء هم أهل «لنسلك المطي هذه الأرض» قد يكونون فعلاً شعب الله المختار الذي اختاره الله ليجعله عبرة للبشرية نتيجة لما قدمت أيديهم ونتيجة لتلجيمهم العقول. وقد تكون لهم الأرض ليرعوا عليها أول الزمان ، ثم تدفن وجوههم في الطين آخر الزمان على أيدي شعب الله المختار ، يوم يسوؤا وجوههم ويدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ﴿**وليتبروا ما علوا تتبيرا**﴾ وتعريف هذا الشعب سيأتي في حينه، وهو أيضاً

(*) الخلفية التوراتية للموقف الأميركي / إسماعيل الكيلاني ط. الدوحة ص٧١ .

الذي حدده جارودي عندما قال : «لقد عرف القرآن الكريم ذرية إبراهيم تعريفاً أصح إذ قال: ﴿ . . . **قال يا أبت افعل ما تؤمر تسجدني إن شاء الله من الصابرين** وبهذا التسليم غير المشروط لمشيئة الله تبدأ حقاً ذرية إبراهيم» .

إن الذي يدعي أن اليهود هم شعب الله المختار الذي يهدي البشرية نقول له إن هذا تفكير سقيم ومنطق غير مستقيم [٢٨] أولاً لأن اليهود يفتقدون المنهج الذي به يدعون الناس ، وثانياً لأنهم لا يسرهم هداية الناس . فهم لا يبشرون باليهودية ، وإنما يساعدون للتبشير بالنصرانية [٢٩] (؟) ولقد أطاح القرآن الكريم بهذه الدعوة القائلة بأن اليهود هم المختارون ، فقال تعالى لرسوله :

﴿ . . . **قل يا أيها الذين هادوا . إنْ زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين** ﴾ [٣٠] .

إنه التحدي !! وهم يعلمونه ويعيشونه تحت جلودهم ، وهم يخافون الموت . ولأنهم كذلك فهم دائماً خلف جدران الأعمال السرية ، وجدران الأعمال الحربية ،

---

(٢٨) ليس في أسفار العهد القديم سفرا واحدا خلا من وصف اليهود بالعصيان والتمرد . ونقض العهد وصلابة الرقاب وحب المخالفة . وكان هذا شأنهم مع موسى ويوشع وسليمان وغيرهم . يقول الأستاذ رشاد فكري في تفسير حزقيال ص ٤١، ١٧٥ : « . . . في الواقع أظهر تاريخ اليهود الطويل أنهم شعب صلب الرقبة . . . أرسل الله إليهم في السبي حزقيال ، وكنا نظن أن الآلام ستجعل قلوبهم أكثر ليونة ، وضميرهم أكثر حساسية ، ولكن الذي حدث هو العكس . فقد أصبحوا أكثر صلابة وأشد قسوة . . . » . فهل يستقيم هذا مع كونهم هداة للبشرية ؟!

(٢٩) اليهود لا يسرهم نشر اليهودية بين الناس لأن دخول غيرهم عندهم يؤدي إلى عدم احتفاظهم بنقاء الدم الذي يفضلهم على العلم كما يزعمون. وهم يساعدون النصارى من أجل التبشير بدينهم ، وذلك لأن النصارى هم حملة أحجار الهيكل وحملة آمال اليهود كما سنبين فيما بعد .

(٣٠) الجمعة ٦ ـ ٧ .

وجدران المجتمعات الدولية التي تتولى عمليات الدفاع عنهم في جميع المحافل . ولأنهم يخافون فهم يحرصون على أية حياة ، أية حياة ، ولو كانت في إناء نصفه حثالة من طين وهذا كله جزاء لما قدمته أيديهم يقول تعالى عن طبيعتهم :

﴿ . . . ويسعون في الأرض فساداً . . . ﴾ (٣١) .

قال ابن كثير : [أي من سجيتهم أنهم دائماً يسعون للفساد في الأرض (٣٢)] ولأنهم يسعون ويسارعون في الفساد ، التقوا مع فساد المستقبل الذي ما زال في بطن الغيب . المسيح الدجّال التقوا معه في حزمة واحدة فيها قذارة البشرية قاطبة ، حزمة لا تجد المتعة إلا في كل محظور .

إن المرض الدفين الذي يقول بأن اليهود هم شعب الله المختار ، دجل ، جاء بعد أن بحثوا لهم عن هوية وهم في بابل ، بعد أن استقرت هويتهم على أمير السلام ، المسيح الدجّال .

والخلاصة ،

يقول الأب طانيوس منعم عن اليهود :

[. . . إنهم ينتظرون أميرهم ، قائد العصابات ، وسافك الدماء ، لينقذ شعبه الخاص ، ويبني هيكل أورشليم ، ويعيد مملكة إسرائيل ، بناءً لحق مزعوم . وقد رفض المسيح هذه المملكة ، وتنبأ بخراب الهيكل وما قاله اليهود ليس وحياً ، إنما هو أكتوبات سابقة لها أصول في مدونات بابل . والنصوص التوراتية ذات جذور (سياسية) لمملكة أرضية لا نعمة فيها لسماء . . .] (٣٣) .

وهكذا ، من أجل غرض تافه ومطلب رخيص دفعوا الثمن الغالي ، وهم يظنون أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب !! إنهم لم ينصتوا لصوت الحق ، وأبت

---

(٣١) المائدة ٦٤ .

(٣٢) تفسير ابن كثير ٢/٧٦ .

(٣٣) خطر اليهودية الصهيونية / طانيوس منعم ص ٤٦ ، ٢٣ ، ٢٠ .

قلوبهم أن تخشع ، وانكبوا مع الشياطين يبحثون عن موضع لهم في ذرية إبراهيم عليه السلام .

﴿ . . . ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . . . ﴾(٣٤) ثم انكفأوا مع شياطينهم ، يبحثون عن مكان لهم في ملك سليمان حيث أرض الميعاد . . ولم ينصتوا إلى صوت الرسالة ، التي ترفع أنوفهم من التراب :

﴿ . . . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقٌ لما معهم . نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم . كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . . . ﴾ (٣٥) .

وسارت طوابير اليهود خلف الراعي الأحمق ، تحميهم الجدر ، سارت بعد أن وضع الأحبار عمالقة التنقيب رداء التبشير على أحداث التحذير التي تناسب أهواءهم . وانطلقوا لطي الأحداث ، وجعلها وسادة أو جعلها لبنة في صرح المسيح الدجّال المنتظر .

. . . .

سار بالليل ، وسار بالنهار
ليحرز السبق في الفساد !!
لم يتوان لحظة من ليل ، أو نهار
نيحرز للمسيح الدجال
. . . أي انتصار !!

. . . .

---

(٣٤) آل عمران ٦٧ .

(٣٥) البقرة ١٠١ .

الاختراق:

ثغرة في جدار المسيحية

عندما يكون الأذى المكشوف غير مضمون النتائج ، يتبع اليهود الطرق الخفية ذات النتائج المؤكدة . وهذه الطرق هي سراديب الأعمال السرية (١) . وأعرق الجماعات السرية التي صنعها اليهود لتسيير ولوي الأحداث في اتجاه المسيح الدجّال هي الماسونية (*) وعندما سئل اليهودي رالتشت عن الماسونية قال :

[... الماسونيون الأحرار هم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية ..] (٢) .

وقال دوزي :

[... هي جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة هي إعادة

---

(١) الأعمال السرية لها وجوه متعددة ومنها الذي يعمل تحت ستار الجمعيات الخيرية ، ومنها الذي يعمل على تحديد نسل المسلمين خاصة ، والجمعيات السرية التي على الأهداف اليهودية هي الروتاري والليونز وستهود ياهوه والبهائية وغيرها . والعلمانية وهم الذين يبتنون قضايا غايتها أبعاد الدين عن قيادة الناس .

(*) لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها ولكن الكثير ذهبوا إلى أنها أنشئت يوم بنى سليمان الهيكل حيث كانت طائفتهم من ضمن عمال البناء . واحتج المؤرخون على أنها يهودية النشأة والأهداف لما في شرائعها من كلمات عبرية . وحلف الماسوني على الكتاب المقدس . والماسونية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ملوكية، كونية، رمزية .

(٢) المخططات التلمودية / أنور الجندي ص ١٤٧ .

الهيكل الذي هو رمز دولة إسرائيل . ولكن لا يعلم هذه الغاية إلا قليل . . .] .

ومنذ هدم الهيكل الأول ؛ والماسون يعملون في الخفاء ، حتى يعاد بناؤه ، بسواعد الذين يعرفون والذين لا يعرفون . ولقد قام رأس الدولة الرومانية التي كانت أعلامها خفاقة ببناء الهيكل إرضاءً لليهود (٣) !! تلك القلة التي تعرف كيف تلوي الكثرة في اتجاه أهدافها . والغريب أن الماسون داخل الدولة الرومانية كانت لهم امتيازات لم ينلها غيرهم وهي إعفاؤهم من الضرائب المفروضة على الشعب بجميع طوائفه (٤) .

وعندما يشتغل الحاكم ببناء هيكل اليهود أو تجديده ، وعندما يعفى الماسون المخططون من الضرائب ؛ عندئذ تضيع جميع التوسلات لشراء العدالة في معتقل العالم المغلوط ، بل ويصبح من العبث أن تكون للعدالة قضية !!

وهم في سراديب المادية المعتمة ، أشرقت رسالة المسيح عليه السلام ، ولكن القوم ، صمت آذانهم ، حتى لا تضيع منهم أكياس نقودهم (٥) وميراث أميرهم . وبدأ الصدام بينهم وبين المسيح عليه السلام ، ووصل ذروته عندما أرادوا أن يقتلوا المسيح عليه السلام ، عندئذ قال لهم فيما نسب إليه بالإنجيل المتداول :

[. . . أما أعطاكم موسى الشريعة ؟ ولكن ما من أحد منكم يعمل بالشريعة . . . لماذا تسعون لقتلي ؟ أنتم تعرفونني ، وتعرفون من أين أنا (٦) وأنا لم آت من عند ذاتي(!) ولكن الذي أرسلني هو حق (!) وأنتم لا تعرفونه . أنا أعرف أنكم أحفاد إبراهيم ، ولكن كلامي لا موضع له فيكم . . . لو كنتم أولاد إبراهيم لعملتم أعمال إبراهيم . . .] (٧) .

---

(٣) تاريخ الماسونية / مكاريوس ص ١١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) نظراً لأن تعاليم المسيح تدعو إلى التقشف والزهد .

(٦) أي في الكتب التي بين أيديكم وبشرت بي .

(٧) يوحنا ٧/ ٢٠ ، ٢٩ ، ٨/٣٧/ ٤٠ .

إذن لا ميراث لكم لأن إبراهيم عليه السلام لا يرثه قتلة الأنبياء ولا ينال عهده الظالمون [٨] . وبناءً على تصريحات المسيح ، نشطت الخلايا السرية لوقف هذا الخطر . وعندما أحس عيسى عليه السلام بنياتهم نحوه قال لهم فيما نسب إليه :

[. . . أنا معكم زماناً يسيراً بعد ، ثم أمضي إلى الذي أرسلني . ستطلبونني (ولا تجدونني) (!) حيث أكون أنا . لا تقدرون أنتم أن تأتوا . . .][٩] ، أي لن تجدوني عندما تريدون صلبي ، فسوف يرفعني الله إلى السماء وحيث أكون في السماء فلن تستطيعوا الوصول إليّ ، لأنه من الطبيعي أن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه .

هذه حقيقة ! أقر بها المفكر برتراند راسل فقال :

[. . كانت طائفة الدوسبين المشبهين قد ذهبوا إلى أن المسيح لم يكن هو الذي صلب ، بل بديل أشبه به ، وقد ظهر رأي مماثل لذلك في الإسلام . . .] [١٠] .

ورفع المسيح عليه السلام ، وبعد رفعه ، يقول لوريمر :

[. . . عاش المسيحيون في انتظار رجوع المسيح الذي اعتبروه على الأبواب استناداً لما قاله يسوع لهم . . .] [١١] .

ولكن المسيح لم يعد لأنه لن يعود إلا بإذن !

وكانت تعاليم المسيح لأتباعه هي :

[. . . إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بني إسرائيل الضالة . . .][١٢] .

---

(٨) راجع رأي جارودي المذكور في الفصل السابق .

(٩) يوحنا ٧/٣٢، ٣٤.

(١٠) حكمة الغرب / راسل ص ٢٤٢ .

(١١) تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٥١.

(١٢) متى ١٠/٥، ٦.

قالوا في التفسير : أي لا تذهبوا خارج أرض إسرائيل مهما كانت الإغراءات (١٣) وهذا يفيد أن الدعوة ليست عالمية ، وأن المنهج الذي جاءت به محدود وأغراضه واضحة وخطوطه العريضة هي انتشال بني إسرائيل من المادية التي طغت على الجوانب الروحية عندهم . فصاروا غلاظاً وقاسية قلوبهم . وبناءً على تعاليم المسيح ، جلس أتباعه في هيكل اليهود ، وكانوا يعرفون أنفسهم على أنهم جماعة من اليهود آمنت بالمسيح (١٤) لأن اسم المسيحيين لم يكن قد أطلق بعد على أتباع عيسى عليه السلام (١٥) .

وكان أتباع المسيح يعتقدون أنهم جماعة متميزة ، حرمت مؤقتاً من قائدها وتنتظر رجوعه ثانياً (١٦) واتخاذهم الهيكل للعبادة كان من منطلق أنه مكان متسع . وفوق ذلك كان من حقهم كيهود (١٧) .

أما في الجانب الآخر !!

كان اليهود ينظرون إلى الرومان على أساس أنهم يشكلون احتلالاً عسكرياً ، لكنهم يعلمون أن هذا النوع من الاحتلال لا يجدي معه الأذى المكشوف ، فتركوا الماسون ينخرون في جدار الدولة . ليس من أجل أن يجلس اليهود على كرسي الحكم . ولكن من أجل أن يكون الحكم وفقاً لأهوائهم التي تجمعت على هدف واحد ، هو إفساح الطريق لأمير السلام (المسيح الدجّال) حتى عندما يأتي يجد العالم رغوة جوفاء ، فيشق طريقه كسكين في قالب زبد . كان هذا هو منظور اليهود للاحتلال الروماني . . .

أما الاحتلال العقائدي كان له منظور آخر .

---

(١٣) تفسير متى / متى هنري ص ١/٣٢٢ .

(١٤) تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٥٠ .

(١٥) أطلق اسم المسيحين فيما بعد في أنطاكية وبعد دخول بولس النصرانية (عمال ١١/ ٢٦).

(١٦) تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٥١ .

(١٧) المصدر السابق ٥٠ .

لقد وجد اليهود في هذه الحركة تهديداً لسلطانهم الكبير في الهيكل [١٨] بل في أورشاليم كلها [١٩] . وجدوا أن أتباع المسيح يرفضون الخروج إلى طريق الأمم الأخرى ويتمسكون بأرض إسرائيل !! تلك الأرض التي من أجلها لم تنم عين الأفاعي والصقور . ووجدوا أن في تعاليم المسيح لأتباعه هذا النص .

[. . . لا تعطوا القدس للكلاب . . .] !!؟ [٢٠] .

إذن فالقدس ، أورشاليم ، التي ينبغي أن تهتف لها بنات صهيون . هي أيضاً هدف من أهداف الاحتلال العقائدي الجديد . فكان لا بد من خطة ! وصاحب الضمير الآثم لا يخطىء بسهولة . بل يحسب لكل كارثة حسابها . فإن أكبر النكبات عنده هي التي تسفر عنها أضعف الاحتمالات ، والكوارث التي تأتي على غفلة هي أنكى الكوارث .

وبدأ العمل الأولي . . .

فقام اليهود بطرد أتباع المسيح الذين هم من أصل يهودي من الهيكل [٢١] ولكن أتباع المسيح اتخذوا مساكنهم الواسعة للاجتماعات [٢٢] ، وبدأوا يتحركون نحو تنظيم أنفسهم بتوزيع مهام الطهي والخدمة على بعضهم بعضاً . وبدأت الجماعات تعترف بقيادة تلاميذ المسيح [٢٣] .

ونظراً لأن الطرد لم يأت بالنتيجة المرجوة منه . بل أدى إلى تنظيم الصفوف

---

(١٨) تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٥٤ .

(١٩) كان سكان أورشاليم عند بعثة المسيح عشرين ألفاً انضم منهم إلى المسيح ثلاثة آلاف (تاريخ الكنيسة ص ٤٨) .

(٢٠) متى ٦/٧ والجدير بالذكر أن أهل الكتاب يغيرون وفقاً لما تقتضيه الظروف . والنص المشار إليه نقلناه من طبعة الكتاب المقدس ١٩٨٣ م .

(٢١) تاريخ الكنيسة ص ٤٨ .

(٢٢) المصدر السابق ٥٣ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٥٣ .

وبـروز القيادات . بـدأ اليهود بـإرساء قـواعد العنف للقضـاء على هذه الجمـاعـات فتضـافرت سـواعد الـدولة متمثلة في الملك [٢٤] مـع سواعـد الماسـون والفـريسيين وطائفة الفريسيين هذه كما ذكر في تاريخ الكنيسة ، هي أشد الطوائف اليهودية بغضاً للمسيـح [٢٥] فقـد قـاد حمـلات العنف ضـد أتبـاع المسيـح يهـودي ، من طـائفـة الفريسيين يدعى : شاؤول !!

وبدأت سياط شاؤول تمزق أجساد أتباع المسيح (بتصريح) من السلطات [٢٦] وفر الأتباع إلى قمم الجبال . ولم تجتث شجرتهم .

فكـان لا بـد من عـلاج يـداوي النصـوص أو يـداوي الـرؤوس التي تقـرأ النصوص ، على أساس أن تظل القدس لليهود ، والأرض لليهود في وجود النص أو في عدم وجوده فكان لا بد من خطة عمودها الفقري كما يقول البعض :

[. . . لا يكـون الشيطان أكثـر خطورة ، قـدر ما يكـون حينما يـأتي والكتاب المقـدس في يده [٢٧] وإن خـائناً واحـداً في الحميـة أشـد خـطراً من ألف عـدو في الخارج . . .][٢٨] .

وبدون مقدمات دخل شاؤول النصرانية ، وانتقل من كرسي الجلاء إلى كرسي

---

(٢٤) كانت غاية الامبراطور القصوى هي أن يرضي اليهود حتى في القتل . جاء تسجيل هذه التبعية في سفـر أعمال الـرسل ١٢/٢،٣ : [. . . في ذلـك الوقت ، بـدأ الملك هيرودس يضـطهد أفراد الكنيسة ، فقتل شقيق يوحنا بالسيف . ولما رأى أن هذا يرضي اليهود قرر أن يقبض على بطرس أيضاً . . .] !!

(٢٥) تاريخ الكنيسة ص ٥٣ ويقول الأب طانيوس منعم عن هـذه الطائفـة «للفريسيين دور ملحـوظ في ابتداع القوانين ، وهم من غلاة اليهود ، بل انشقوا عن بـاقي اليهود ، مـدعين أنهم أفضل منهم وقد نشأت هذه الطائفة منذ القرن الثاني قبل الميلاد وظل حضورها (خاصـة) بعد ظهـور المسيح» خطر اليهودية الصهيونية ص ٥١ ، ٢١ .

(٢٦) مواقف من تاريخ الكنيسة / بينستون ص ١١ .

(٢٧) تأملات في سفر عزرا / أستاذ نبيه إسحاق ص ٥٤ .

(٢٨) تفسير متى / متى هنري ٣١٩ /٢ .

القاضي . وهذا التحول أثار حيـرة العلماء والبـاحثين . ثم أطلق شاؤول على نفسـه اسم بولس !

وينبغي أن نقرر أن تناول هذه الشخصية من خـلال بحثنا هـذا يجب أن يكون من مـراجـع قـومـه ، وذلـك لأن بـولس هـو الـذي أسس وأنشـأ [المسيحيـة . . . النصرانية . . . الصليبية] التي بين أيدينا كتبها الآن [٢٩] وهذا التأسيس وهذا الإنشاء كان عموده الفقـري يلتوي كغـطاء على أهداف اليهـود التي تصل بهم إلى المسيـح الدجّال . ولكي نؤكد هذه الحقيقة فلا بد من أن نأخذ من أفواه القوم . فنتحقق من دعـوة بـولس وأين هي من دعـوة المسيـح ؟ وأين هي من مخـططات اليهـود نحـو المسيح الدجّال . . . ؟

لقد ذكرنا أن خطة اليهود الأساسية في أورشاليم هي طرد أتباع المسيـح وإنهاء كل ما يتعلق بالاحتلال العقائدي الجديد . فما هو موقف بولس المؤمن بالمسيح من هذه الخطة ؟ يقول الكاتب يواكيم برنز : [٣٠]

[. . . لقد كان بولس سباقاً إلى قبول فكرة (انفصال) المسيحيـة عن اليهوديـة (ومهد) (بإنشاء) (العقيدة) (المناسبة) . . .] [٣١] .

إذن فهـو أنشأ العقيـدة المناسبـة ! فهل كـان ميدان هـذه العقيدة هـو القـدس أورشاليم وديار بني إسرائيل أم أن ميدانها هو طريق الأمم الـذي حذر منـه المسيح ؟ يقول لوريمر في تاريخ الكنيسة :

---

(٢٩) المعـروف أن إنجيل المسيـح لا يعرف لـه مكـان . والأناجيـل المتداولـة منسوبـة إلى أسمـاء أخرى .

(٣٠) يواكيم برنز من كبار شخصيات أميركـا، وله ومكانته الدينية والسياسية. وكتـابه بـاباوات من الحي اليهـودي . لا يفضح واحـد من الأدوار اليهوديـة كما يتبـادر إلى الذهن ولكن المؤلف يتفـاخـر بمقدار ما أحرزه اليهود من إنجـاز . ويتفاخـر ببولس فيقـول عنه إنـه حرر المسيحيـة من القيود التي وضعها المسيح ص ٧٤ . وباختصار هـذا الكتاب يـريد أن يقـول إن اليد اليهـودية قـادرة على التغيير في كل وقت من الأوقات .

(٣١) باباوات من الحي اليهودي ص ٧٤ ، ١١٢ .

[. . . كان من الملاحظ منذ بدء حياة بولس المسيحية (العملية) أن الحقل (الحقيقي) لعمله هو (الأمم). . .] [٣٢] .

إذن فخط الابتداء كان ضد تعاليم المسيح !! فلماذا قام بولس بالذات بهذه المهمة ؟ وللإجابة نقول إن بولس ينتمي إلى طائفة الفريسيين وهذه الطائفة كما جاء في تاريخ الكنيسة ، تتميز بقوتها (السياسية !!!) [٣٣] كما أنها هي التي احتجت على المسيح عليه السلام وطالبته بأن يجمع الناس من حوله ويخلص البلاد من ويلات الاستعمار [٣٤] . فإذا كانت هذه الطائفة لها قوة سياسية ، فإن الماسون هم أصحاب القرار السياسي باتفاق المؤرخين خلال هذه الفترة . والماسون يعرفون (النظام) في كيفية بناء هيكلهم إذا هدم . وكما يقول مؤرخهم «الماسونية منتشرة انتشاراً يحسدها عليه أعظم الأديان التي امتدت في أقطار المعمورة [٣٥] . هذا الانتشار ليس انتشاراً عشوائياً . فإن في جعبتهم من يستطيع أن يدعي أنه وسيط بين الشعب والآلهة، وفي حوزتهم من يستطيع أن يحدد للجمهور الديانة التي يجب اتباعها!

وبولس كان متعدد النشاط . وهذا ما تحتاج إليه مثل هذه الأعمال [٣٦] ، فلقد كان بولس مفطوراً على فرط الخيال ، وكانت نفسه مملوءة بذكريات الفلاسفة [٣٧] والدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار . فيبدو لأول وهلة غريباً حقاً . فهي مزيج من الأفكار اليهودية ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية . ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير

---

(٣٢) تاريخ الكنيسة ص ٦٢ .

(٣٣) المصدر السابق ص ٣٥ .

(٣٤) مصدر سابق .

(٣٥) تاريخ الماسونية / مكاريوس ص ١٩ .

(٣٦) باباوات من الحي اليهودي ص ٧٤ ويقصد المؤلف بالأعمال الأعمال التي تخرج المسيحين من أفق القدس الضيق إلى أفق الأمم الشاسع أي الجلاء عن القدس .

(٣٧) حياة الحقائق / جوستاف لوبون ص ١٦٣ ، ١٨٧ .

الشرقية [٣٨] .

إذن فهو رجل على مستوى عال من الثقافة ! وهو ما تحتاجه مثل هذه الأعمال . ويبقى سؤال مهم ، هو كيف أحدث بولس الثقب في جدار المسيحية ؟ وما هي الأسس التي اعتبروه بناء عليها (رسولاً) في حين أنه لم ير المسيح بل ولم يسمع منه [*] .

والإجابة تقول ان بولس ادعى أنه رأى المسيح ذات ليلة على طريق دمشق (!) فكان هذا هو جواز المرور (!) [٣٩] وبدأ بولس تصريحاته التي قدم فيها رأياً لا يعرف له أصول فقال :

[. . . أيها الأخوة

إن الإنجيل الذي أبشركم به ليس إنجيلاً بشرياً (!!) فلا أنا تسلمته من إنسان ولا تلقنته تلقيناً ، بل جاء بإعلان من يسوع المسيح . . .] [٤٠] .

دخل بولس الذي لم ير المسيح على بعض عقول القوم بإنجيل تسلمه من المسيح ، الذي نفى عنه كونه إنساناً ، وتلك هي النكبة الأولى !! انه جعل المسيح إلهاً .

وألوهية المسيح اختراع ليس عشوائياً ، بل هو اختراع محسوب ومضبوط مع خطة طرد المسيحيين من أورشاليم إلى طريق الأمم . كما سنبين في حينه أن بولس

---

(٣٨) المسيحية نشأتها وتطورها / شارل جنيبر ص ٧٠ .

(٣٩) يقول أدولف هرنك : «إن هناك عدداً من النقاط مؤكدة تاريخياً منها أن أحداً من خصوم المسيح لم يره بعد موته» المسيح في مصادر العقائد المسيحية / أحمد عبد الوهاب ص ٣٠٣ . وعلى الرغم من أن النص يشمل الخصوم فقط فإن بولس كان من الخصوم . ويقول شارل جنيبر: إن دمشق كانت مركز نشاط بولس قبل أن يرى المسيح في طريقها .

(*) المسيح حسب المصادر المسيحية رفع حوالى عام ٣٣ م . وأول رسائل بولس كتبت ٥٠ ملادية .

(٤٠) غلاطية ١/١١ ، ١٣ .

كانت له خطوات محددة ذكرها وهو يخاطب اليهود [٤١] قال :

[. . . أنا رجل يهودي [٤٢] . . . كنت فريسياً أي تابعاً للمذهب الأكثر تشدداً في ديننا [٤٣] ، إن لي رجاء ، بأن يحقق الله ما وعد به آباءنا ، وما زالت أسباط شعبنا الاثني عشر تواظب على العبادة ليل نهار راجية تحقيقة [٤٤]] .

فما هو وعد الله للآباء ؟ إذا كان بولس يتحدث بصفته مسيحياً فإن المسيح لم يترك فيما نسب إليه بالأناجيل المتداولة نصاً واحداً ، يعطي اليهود من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ! بل إن في الأناجيل نصوصاً تنفي عن اليهود أنهم أبناء إبراهيم لأنهم لا يعملون أعماله [٤٥] .

أما إذا كان يتحدث إليهم كيهودي كما قدم نفسه إليهم ، فإن هناك وعداً واحداً سقط في فتنته اليهود ويعمل الماسون ويسعون في الأرض فساداً من أجل تحقيقه . ويبدو أن الكردنال دانيلوا قد تفهم الخط البولسي عندما قال :

[. . . إن المسيحيين المخلصين ، يعتبرون بولس (خائناً) . وتصفه وثائق مسيحية بالعدو ، وتتهمه بالتواطوء التكتيكي . . .] [٤٦] .

ويقول موريس بوكاي :

[. . . إن بولس كان أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش ، وإذا كان قد اعتبر (خائناً) لفكر المسيح ، فذلك لأنه كون مسيحيه على حساب هؤلاء الذين جمعهم

---

(٤١) الذين لم يؤمنوا بالمسيح . .

(٤٢) في الوقت الذي كان ينبغي أن يقول فيه إنه رجل مسيحي بصفته رجل ذائع الصيت ولا يخشى السلطات وكان اسم المسيحيين قد أطلق على أتباع المسيح في أنطاكيا أعمال ٢٦/١٨ ، ٣/٢٢ .

(٤٣) أعمال ٢٦/٤ .

(٤٤) أعمال الرسل ٢٦/٧ .

(٤٥) مرجع سابق .

(٤٦) حقيقة التبشير / أحمد عبد الوهاب ٥٩ .

المسيح من حوله لنشر تعاليمه ، ولم يكن بولس قد عرف المسيح في حياته](٤٧) .

ورأي العلماء هذا هو نفسه رأي بعض تـلاميذ المسيح في صدر الـدعوة كما ذكرت الرسائل وقالت :

[. . . ولما جاء شاؤول (بولس) إلى أورشاليم (حاول) أن (يلتصق) بالتلاميذ وكان الجميع (يخافونه) غير مصدقين أنه تلميذ. . .] (٤٨) .

وهذا الخوف مصدره (محاولته) الالتصاق بهم لأن أبـرز معالم الـدين الجديد الذي جاء بـه عيسى في هذا الـوقت كانت الشفـافية ، والـزهد ، والنظافة . فبهذه المعايير كـان تلاميـذ المسيح يـألفون ويؤلفـون . ولكنهم وجدوا أنفسهم أمـام جلاد الأمس الـذي كان لا يخـاف السلطة لأن جذور طـائفته عميقـة (سياسيـاً) وهو اليـوم يرتدي مسوح الرهبان وأيضاً تقف وراءه السلطة (!!) فلقد اعتقل بولس ليلة واحدة ، فاهتز كرسي الحاكم ، ولـه أن يهتز في مثـل هذه الأمـور وصدر الأمـر بالإفـراج عن بولس ولكن بولس رفض الخروج !! وأصر على أن يأتيه الحـاكم نفسه ليعتـذر له !! إنها مسائل تتعلق بالكرامة ! وجاء الحاكم ، واعتذر (!!) (٤٩) .

رجل مثل هذا لا بد أن يخافوا منه . . . على الأقل (لهيبته) .

والخلاصة

كـانت المرحلة التكتيكيـة الأولى هي جـلاء الاحتـلال العقـائـدي الـذي آمن بالمسيح ، وهذا الجلاء ليس له طريق إلا طريق الأمم . وبعد دخول بولس من ثقب الجدار ، بدأ الجلاء .

---

(٤٧) دراسات في الكتب المقدسة ص ١٠١ .

(٤٨) أعمال ٢٦/٩ وكان برنابا هو الوحيد الذي قبله ثم قدمه إلى التلاميذ ولكن بعد برهة من الزمن حدثت مشاجرة إثر اختلاف بين بولس وبرنابا فتركه برنابا وتركه له يعني أنه تشكك فيه.

(٤٩) أعمال الرسل ٣٧/١٦، ٣٨ .

يقول يواكيم برنز :

[. . . بانضمام بولس (تحررت) المسيحية من الأفق الفلسطيني (الضيق) ومن (القيود) التي وضعها (المسيح) ضد التبشير بين الوثنيين (٥٠)] .

تحررت من المسيح عليه السلام ، وانطلقت إلى عالم بولس الرحب تحمل الأسماء المتعددة (٥١) .

وكما دخل بولس إلى النصرانية بادعائه أنه سمع صوتاً إلهياً !! أعطاه إنجيلاً إلهياً !! فإن خروج النصارى من أورشاليم كان أيضاً بصوت إلهي !!!؟!!

جاء في تاريخ الكنيسة :

[. . . إن المسيحيين تركوا مدينة أورشاليم ، عندما بدأت ثورة اليهود ، وان صوتاً (إلهياً) حذرهم من أن الثورة ستبدأ وأنهم يجب أن يلجأوا إلى بيلا (٥٢) ليحتموا فيها . . .] !! (٥٣) .

قبل الثورة سمعوا الصوت !! وما أمكر العقل الذي يضرب عصفورين بحجر واحد . إنها عقلية الأولين التي توارثها الآخرون ، يقول إسحاق رابين في مفكرته :

[. . . لا يكفي أن تنتصر فقط ، يجب أن تدرس الحرب ، وتفهمها وأن تتعرف على كل صغيرة وكبيرة وكل نجاح وفشل . . .](٥٤) .

وخرج النصارى !! وهم سائرون على طريق الأمم كانوا يقرأون قول

---

(٥٠) باباوات من الحي اليهودي ٧٤، ١١٢ .

(٥١) يقول مايكل هارت في كتابه الخالدون بأنه : [. . . وإن عدداً من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح . وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح مسؤولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحي . فكثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه . . .] مجلة أكتوبر عدد ١٠٤ ، ١٠٦ .

(٥٢) هي إحدى القرى الهلينية على طريق الأمم . .

(٥٣) تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٧٩ .

(٥٤) من مفكرة إسحاق رابين / إسحاق رابين ط . دار الجليل ص١٥٩ .

المسيح : [. . . إلى طريق الأمم لا تمضوا . . .] . ولكن القراءة كانت قد انتقلت من دائرة العقيدة لتصبح عادة . فهي تقرأ لأنها مكتوبة !

وعلى طريق الأمم كانت الأصنام التي تؤصل عبادة المسيح الدجّال آخر الزمان. : .

الأصنام: آلهة على طريق الأمم

لم تكن الدعوة التي أطلقها بولس بألوهية المسيح دعوة عشوائية ولكنها صممت وفقاً للواقع الجغرافي الذي سيتم جلاء المسيحيين إليه . وهذا الواقع على سهوله ووديانه تنصب الأصنام التي تتخذها الأمم آلهة لها . وقد يظن البعض أن الذي جاء به بولس له ملامح من عقيدة المسيح ، ولهؤلاء نقول : إن هذا تفكير سقيم لا يستند إلى أصول تطرح على مائدة البحث العلمي [1] . إن بولس قد أسس

(١) جاء في تاريخ الكنيسة : [. . . لقد مات الرسل الذين شاهدوا المسيح ، والمؤرخون لا يعرفون إلا القليل جداً عن عقائد تلك الفترة أي النصف الثاني من القرن الأول ويتفق غالبية العلماء على أن الكنيسة كانت في أيامها الأولى (بدون) صياغة (لاهوتية) ، وإن المسيح لم يذكر تفاصيل بناء وإدارة وممارسات الكنسية] ، تاريخ الكنيسة / لوريمر ص ٦٢، ٧٥، ٨٢، ٨٣، ٤٤ . أي لم يكن هناك كنيسة لأن أتباع المسيح كان مكانهم الطبيعي هو الهيكل الذي تركوه إلى طريق الأمم . وجاء في دائرة المعارف الأميركية عن عقيدة التثليث التي جاء بها بولس [. . . إن عقيدة التثليث هي العقيدة المسيحية التي تقول بالطبيعة الثلاثية للإله وهي عقيدة ليست من تعاليم العهد القديم ولا توجد في أي مكان بين ثناياه . . .] دائرة المعارف الأميركية ط ١٩٥٩ نقلاً عن كتاب حقيقة التبشير / أحمد عبد الوهاب ص ٨١، وقد أدت عقيدة التثليث إلى سوء هضم المفكرين لها يقول وول ديورانت : [. . . كان ترتليان قد أحب الفلسفة فألف كتاباً فيها اسمه في النفس كان يقول : لقد مات ابن الله وذلك شيء معقول . لا لشيء ، إلا لأنه مما لا يقبله العقل . وقد دفن . ثم قام من بين الأموات ، وذلك أمر محقق لأنه مستحيل . . .] قصة الحضارة مجلد ١١ ف ١ باب ٢٨ ويقول رينيه دوبو الحائز على ما

ديناً ووضع نفسه في أعلى مصاطب هذا الدين فهو القائل عن نفسه :

[. . . ألست أنا رسول ؟ ألست أنا حر ؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا ؟ ألستم أنتم عمل يدي في الرب ؟ . . .][2] .

إذا كان بولس حراً ، فإن الماسون الأحرار هم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية [3] وهذه هي حرية الإفساد للذين لا يجدون من يضربهم حتى يكفوا ولكن الباحث يجد أن حرية بولس جعلته يشيد لنفسه ولطائفته حتى وضع نفسه في الدرجة التي يدين (أي بولس) فيها الملائكة . يقول :

[. . . ألستم تعلمون أن القديسيين سيدينون العالم . . . ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة . .] [4] .

ثم يعطي لنفسه صفاتٍ ومهاماً غريبة :

[. . . إني أنا أيضاً عندي روح الله . . . [5]][6] ولأنه عنده روح الله يقول [. . . الروح يفحص كل شيء وحتى أعماق الله . . .] [7] .

وفي المقابل يقول على المسيح عليه السلام :

[. . . المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار (لعنه) لأجلنا لأنه مكتوب

يسمى بجائزة نوبل للسلام [. . . إن المسيحية تفتتت لتصبح فئات متعددة تتبنى أخلاقاً اجتماعية مبهمة . فاللاهوتيون مشغولون بمناقشة فلسفية زائغة لمحاولة التوفيق بين المسيحية والرأي الذي لا معنى له عن موت الإله] إنسانية الإنسان / دبو ص ٣٢ .

(٢) كور ١/٩ .

(٣) مصدر سابق ، والمقصود بالماسون الأحرار أي المجموعة القيادية في الماسونية التي تتصرف وفقاً لما تقتضيه الظروف لصالح الهيكل دون الرجوع إلى مكاتب الإرشاد العليا .

(٤) كور ٦ ، ٣/٢ .

(٥) الروح لها مفهوم خاصُ عند النصارى .

(٦) كور ٧/ ٤٠ .

(٧) كور ٢/ ١٠ .

ملعون كل من علق على خشبة . . .] [٨] .

من هذه المنحنيات المبهمة انطلقت مسيحية بولس إلى العراء حيث الأمم ، تخمرت الوثنية في جماجمها . ولم يكن الطريق سهلاً . يقول يواكيم برنز : إن مسيرة المسيحية نحو الوثنية كانت تقتضي وتستدعي عدة تنازلات [٩] وعن هذه التنازلات أو هذه الاختراعات يقول شارل جنيبر [١٠] :

[. . . لقد تطورت إلى تأليف ديني تجمع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر النابعة من العاطفة الدينية الوثنية ، قامت المسيحية بترتيبها وتركيبها وأضفت عليها الانسجام . . .][١١] .

ومن هذه الأشياء التي تم ترتيبها وتركيبها . يقول د. جنيبر :

[ورأى بولس بوضوح أيضاً ، أن الأتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول «فضيحة الصليب» وأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشينة تفسيراً مرضياً ، يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق . . . واعمل بولس فكره في هذه المشكلة . . . ووضع لها حلاً كان له صدى بالغ المدى . . . لقد تجاهل فكرة عيسى الناصري (المسيح عليه السلام) ولم يتجه إلا إلى عيسى المصلوب (الشخصية التي اخترعها بولس) فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود . . رجل سماوي احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً حتى نزل إلى الأرض لينشىء فيها حقاً لبشرية جديدة يكون هو دمها . . .] [١٢] .

ثم يقول د. شارل جنيبر :

[. . . وهذه العقيدة تنتهي إذا سمح لنا باستخدام هذا التعبير إلى ثمرة تبعث

---

(٨) غلاطية ٣/١٣ .

(٩) باباوات ص ٩٣.

(١٠) هو رئيس قسم الأديان بجامعة باريس .

(١١) المسيحية نشأتها / جنيبر ص١٢١ .

(١٢) المصدر السابق ١٠٥ .

كثيراً على الاستغراب . تلك هي أن السيد عيسى يصور لنا ابناً لله . ولكن فكرة الله ، بالنسبة لبولس تدخل ضمن ميراثه من العقيدة اليهودية . . . [13] فكيف إذن يتأتى تصور أن يكون لله ابن . . .][14] .

ويبين لنا الدكتور جوستاف لوبون نهاية هذه الحيرة فيقول :

[. . . إننا لم نجد أي شبه بين النبي الجليلي الخاشع [15] ، وبين الرب الأسطوري الذي عبده الناس ، منذ ألفي سنة [16] ان يسوع الذي يضرع إليه المؤمنون [17] هو من صنع الجموع . فقد تطلب تأليف شخصه وتعاليمه من أنقاض الآلهة والمعتقدات السابقة . . .

إن بولس أسس باسم يسوع ديناً لا يفقهه يسوع لو كان حياً ، ولو قيل للحواريين الاثني عشر إن الله تجسد في يسوع . ما أدركوا هذه الفضيحة ولرفعوا أصواتهم محتجين . . .] [18] .

وانطلق الدين الذي لا يفهمه المسيح عليه السلام عندما يعود آخر الزمان انطلق نحو الوثنية ، ليمتصها في مرحلة ثانية من المراحل التكتيكية [19] . وكان حصاد هذه المرحلة كما يقول وول ديورانت :

[. . . إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها [20] بعد أن هضمت تقاليد العقل الوثني فكرة المسيح الإله !! [21] .

---

(١٣) التوحيد هو محور الارتكاز عند اليهود ولا يعرف اليهود شيئاً عن التثليث .

(١٤) المسيحية نشأتها / حنيبر ص١٠٦ .

(١٥) أي عيسى عليه السلام .

(١٦) أي الذي اخترعه بولس منذ ما يقرب من ألفي سنة .

(١٧) أي الذي يعبده المسيحيون اليوم . .

(١٨) حياة الحقائق / د. جوستاف لوبون ص ١٦٣ ، ١٨٧ .

(١٩) المرحلة الأولى كانت الجلاء .

(٢٠) قصة الحضارة / ديورانت مجلد ١١ باب ٢٧ ف ٢ ص ٢٧٦ .

(٢١) المصدر السابق مجلد ١١ ف ٥ باب ٢٨ ص ٣٢٠ .

وقصارى القول :

[إن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم . . .] [٢٢] .

إن الطريق إلى الأصنام يمتد آخر الزمان حتى يصل إلى قدم المسيح الدجّال فأسفل هذا القدم يتجمع عباد البشر والمخلوقات .

والباحث يجد أن وثنية الأمم لم تكن عشوائية ، ولكنها كانت وثنية (منظمة) وجنوداً يخدمون أهدافاً لا يعرفون عنها شيئاً . والرؤوس التي تمسك الخيوط التي في نهايتها الجنود كان بولس يتردد عليها .

[فلقد كان يرتحل من بلدة إلى أخرى ولا يقيم بضعة أيام في أي منها إلا حينما يجد جاليات يهودية هامة [٢٣] ، وكانت روما مركزاً لمستعمرة يهودية كان بولس يزورها ، ويتوقف فيها أيضاً [٢٤] وكانت في روما جماعات الماسون تعمل في دفن الموتى بعد أن وضع عليهم (تراجان) [٢٥] قيوداً لتدخلهم في شؤون السياسة][٢٦] .

فبولس يدعو إلى النصرانية ، وينام في اليهودية ، وعلى قمم الجبال كان الجدل على أشده لتفسير أمور لاهوتية زعم بولس أنه عثر عليها كما يقول د. شارل جنيبر :

[. . . عثر عليها في غالب الظن ، دون أن يبحث عنها ، وكأنها نتاج طبيعي لتفاعلات في ذاكرته وفي عاداته الفكرية . . .] [٢٧] .

---

(٢٢) المصدر السابق ص ٢٧٦ فصل ٢ باب ٢٧ مجلد ١١ .

(٢٣) المسيحية نشأتها / جنيبر ص١٠٣ .

(٢٤) باباوات من الحي اليهودي .

(٢٥) امبراطور روماني ولد سنة ٥٢ بعد الميلاد وتوفي سنة ١٧ وفترة حكمه هي التي عاصرها بولس حيث إن أقدم رسائل بولس كتبت عام ٥٠ بعد الميلاد .

(٢٦) تاريخ الماسونية / مكاريوس ص ١٢ .

(٢٧) المسيحية نشأتها / جنيبر ص١٠٥ .

وبين الجدل العقيم والتخطيط السليم ، حيث الجاليات اليهودية والماسون كان هناك بعدٌ آخر ينظر إليه أتباع المسيح الدجّال ألا وهو توحيد الرقع الوثنية المتناثرة ، تحت قيادة واحدة تحمل آمال اليهود فيما بعد . فكيف بدأت فكرة الدمج ؟

كان الماسون يعملون ببناء القصور ، وكان قسطنطين على رأس الامبراطورية [28] وفي تجهيزه لإحدى معاركه ، خرج على قومه بتصريح يقول فيه :
[. . . لقد رأيت صليباً في الهواء (!!) حول الشمس . . .] [29] .

ثم قال إنه انتصر بفضل هذا الصليب ، ثم اعتنق المسيحية ليصدر بياناً بعد تنصره يقول فيه :
[. . . لقد كنت عدة الرب ، التي اختارها ، وقدر صلاحها لانفاذ مشيئته [30] أنا أسقف (نصبني) (الرب) على جميع شؤون الكنيسة (الخارجية) . . .] [31] .

وهنا يجد الباحث أن هناك أموراً قد تعددت في الأحداث الكبرى في تاريخ المسيحية هي :

إن بولس عندما دخل إلى النصرانية ادعى أنه شاهد المسيح في الهواء أو في الخلاء ، ثم ادعى أن معه إنجيلاً ليس بشرياً .

إن خروج النصارى من أورشاليم كان نتيجة سماعهم صوتاً إلهياً يحذرهم من ثورة اليهود . .

---

(٢٨) قسطنطين الكبير ولد سنة ٢٧٤ للميلاد ونودي باسمه ملكاً على بريطانيا سنة ٣٠٦ واعتنق الدين المسيحي سنة ٣١٢ ونقل كرسي السلطة إلى القسطنطينية عام ٣٣٠ وتوفي عام ٣٣٧ (تاريخ الماسونية / مكاريوس ص ٦).

(٢٩) الدولة والكنيسة / د. رأفت عبد الحميد ٢/١١٩ .

(٣٠) المصدر السابق ٢/١١٩ .

(٣١) باباوات من الحي اليهودي ص ٩١.

ثم هنا نجد قسطنطين يرى صليباً في الهواء ثم يدعي أن الله اختاره ونصبه (بالذات) على شؤون الكنيسة (الخارجية) .

وهذا الصوت الذي سمعه بولس لم يعترف به العلماء واعتبره بعضهم مرحلة تكتيكية . وكذلك رؤية قسطنطين اعتبرها العلماء تواطؤاً لأهداف سياسية ، تخدم مرحلة من المراحل (٣٢) .

والباحث يرى أن الجريمة إذا تعددت بصورة واحدة في مواقف يترتب عليها منحنى تأريخي ، فإن هذه الجرائم وراءها عصابة منظمة ، لها أهداف بعيدة ، جوهرها واحد ، وهي تتجه نحو هذه الأهداف بصبر عجيب !! وتلك حقيقة ذكرها العلماء فقالوا :

[إن في كل التغييرات الفكرية الكبرى، عملاً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً (٣٣) ولقد كتب بوتسويه في القرن السابع عشر كتاباً عن تاريخ العالم ، وجعل اليهود مركز الدنيا . فكل أحداث التاريخ وقيام الأمبراطوريات وسقوطها كل ذلك يرجع إلى (إرادة) الرب لأبناء إسرائيل ، الذين يقع عليهم عبء قيادة البشرية إلى هدفها الواحد وهو مجيء المسيح . . .] (٣٤) .

إن بولس أعد المنهج الذي يخرجهم ويجعلهم قادرين على التعايش مع مناخ

---

(٣٢) يقول المؤرخ «موسهم» عن ادعاء قسطنطين إنه شاهد صليباً في الهواء [. . . لماذا لم يستند إلا على شهادة الأمبراطور برؤيته للصليب في الهواء ؟ ولم لم يذكر شهادة أحد من الألوف الذين كانوا ينبغي أن يكونوا قد شاهدوا ذلك ؟ ولماذا اكتفوا بشهادة قسطنطين (بعد) (الانفراد) (معه) ؟ وكيف يمكن أن تكون هذه القصة (غير) معروفة للعالم المسيحي حتى بعد حدوثها بخمس وعشرين سنة ؟! . .] انتهت شهادة المؤرخ . . الدولة والكنيسة ص ٢/٩٧ أما عن شكوك العلماء ، يقول وول ديورانت [هل كان قسطنطين حين تحول إلى المسيحية مخلصاً في عمله هذا ؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية ؟ أم أن هذا العمل كان (حركة) (بارعة) أملتها عليه حكمته السياسية ؟ أغلب الظن أن الرأي الأخير هو الأصوب] انتهت شهادة عالم الحضارة ـ الدولة والكنيسة ٢/١٢ . . .

(٣٣) المخططات التلمودية / أنور الجندي ص ١٤٧ . .

(٣٤) ملف إسرائيل / جارودي ٢٥ . .

العراء . وقسطنطين جمع الشمل ليكون عدة الرب في الأحوال الخارجية والأحوال الخارجية تؤدي دائماً إلى أن يحمل الملوك والقادة أعواد الخشب وألواح الحجارة لوضع حجر الأساس لهيكل بني إسرائيل ، ومنهج بولس الذي قبله قسطنطين يقول فيه توينبي :

[. . . النجاح الذي يدعو للدهشة أن بولس أخرج مسيحية (لا يهودية) من الدين اليهودي !! بحيث كان باستطاعة (غير اليهودي) أن ينتسبوا لمسيحية من غير أن يلتزم بالشريعة اليهودية !!

ومما يدعو للإعجاب بشكل مساوٍ للدهشة أن المسيحية ذات الصبغة اليهودية السابقة الذكر نجحت في النهاية في أن تضم إليها سكان الامبراطورية الرومانية (باستثناء) اليهود . . ؟!!؟!!] [٣٥] .

فهل هناك شك بعد هذا في النتيجة التي وصل إليها الباحث ؟ وهي أن عقيدة ألوهية المسيح ترتبط باليهود ولكنها ليست في كتابهم المقدس وهذا الارتباط ارتباط مصلحي ، ولكن ليس للنصارى في هذه المصلحة أي حظ .

ولكن نؤكد أن هذه العقيدة لا تعرف الثبات ، على اعتقاد واحد وأن اليهود يتخذون أتباعها جدراً لهم تحميهم على امتداد العصور نقول :

إن العقيدة لم تعرف الثبات لأنها لم تعرف لها إنجيلاً جاء في تاريخ الكنيسة [. . . ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن الوثائق الأولى كانت رسائل بولس وقد ركزت أساساً على أمور لاهوتية . . .][٣٦] . وكانت تعاليم بولس هي التي شاعت وكان لها الغلبة [٣٧] حتى جاء قسطنطين في مجمع نيقية بالأناجيل الأربعة المتداولة اليوم

---

(٣٥) تاريخ الجنس البشري / توينبي ص١/٣٧٧ .
(٣٦) تاريخ الكنيسة / لويمر ص ٨٣.
(٣٧) المسيح في مصادر العقائد / أحمد عبد الوهاب ص ٣٢ .

والتي تسمى بالعهد الجديد [وأقرها بالقوة][38] .

وقال جون لوريمر في تاريخ الكنيسة عن هذه الأناجيل [. . . لم يصلنا إلى الآن معرفة وافية عن الكيفية التي اعتبرت بها الكتب المقدسة كتب قانونية . . .] [39] . فإذا كانت قد فرضت بالقوة ، فمن الذي فرضها ؟ ولمصلحة من ؟ وإذا كان ليس هناك معرفة عن كيفية اختيارها لتكون كتباً قانونية . فكيف تكون مقدسة ؟

في الحقيقة ان أمر قسطنطين ليس أقل من أمر بولس ، بل قد يكون مساوياً له أمام الباحث .

فقسطنطين يوم اختياره للأناجيل الأربعة كان يحتفظ بلقب الحبر الأعظم للوثنيين ، وهو يحمل هذا اللقب . قام بتغيير في قانون الإيمان المسيحي [40] ، فأضاف عبارة (مساو في الجوهر) إلى القانون يقول توينبي في تاريخ البشرية : [عبارة مساو في الجوهر] هي الكلمة التي كان قسطنطين يمقتها من قبل [41] فإذا كان يمقتها وهو وثني فمن الذي فرضها عليه وهو مسيحي ؟ هل هي الأيدي الخفية ؟

---

(38) تاريخ البشرية / توينبي ص2/58 .

(39) تاريخ الكنيسة 152 .

(40) جاء في البيان الختامي للمؤتمر الذي أقر قانون الإيمان المسيحي [. . . عندما أفصحنا عن هذه العقيدة . لم يكن هناك من يفندها . بل إن أمبراطورنا الحبيب نفسه كان أول الشهود على صدق إيماننا . وتوافقت معها آراؤه . على أن (تضاف) إليها عبارة واحدة هي من نفس الجوهر] الدولة والكنيسة 2/183 ويقول : د. رأفت عبد الحميد : قسطنطين يمسك دفة المناقشة ويدير ويؤيد ويعارض إلى هذا الحد يمكن مجارات قسطنطين فيما قام به . أما أن يتدخل في شأن العقيدة ذاتها بالإضافة أو الحذف فذلك شيء يدعو إلى التساؤل حقاً . إذا كان الأمبراطور قد سمح أن يفعل هذا فكيف تسمح له الكنيسة إذن أن يقدم على ذلك ؟ - الدولة والكنيسة 2/183 .

(41) تاريخ الجنس البشري ص 2/58 .

والخلاصة

يقول الأستاذ رضا في تفسير سفر الرؤيا :

[وهكذا اتحدت الكنيسة والدولة وتشابكت أيديهما في رباط غير مقدس. . . .
حتى قيل بحق إن العالم صار متدنياً قليلاً وصارت الكنيسة عالمية كثيراً (٤٢)] .

لقد فك قسطنطين القيود وساوى بين النصرانية والوثنية (٤٣) لقد كان وغداً غليظ القلب لا يرحم (٤٤) .

فماذا أضافت مرحلة قسطنطين إلى صرح المسيح الدجّال الذي يصنعه اليهود ؟

لقد أضافت بعداً خطيراً ، هو ظهور كيان اسمه الدولة الصليبية التي تتبنى مصالح اليهود ، قد تكون دولة قسطنطين انتهت من التاريخ ولكن الصليبية لها الأعلام وهي ممتدة بامتداد التاريخ لقد قال د. شارل جنيبر :

[. . . بدون بولس . كان من المحتمل أن لا توجد المسيحية . . .] (٤٥) .

وفي المقابل يقول د. كافيين رايلي عن قسطنطين :

[. . . وما ان أصبحت المسيحية دين الامبراطور الرسمي حتى أصبح كثير من الناس مسيحيين لدواع سياسية ؟!!! . . .] (٤٦) .

فبولس جاء بالمسيحية وقسطنطين وجهها إلى دواع سياسية وهل في الأناجيل دواع سياسية ؟؟ إذا لم يكن فيها ، فلحساب من يكون هذا المنحى ؟

---

(٤٢) تفسير الرؤيا / حنا ص ٥٩ .

(٤٣) حرب في الكنائس د. أسد رستم ص ٨ .

(٤٤) قصة الجنس البشري / هندرليك فان لون ط الشعب ١/٦٥ .

(٤٥) المسيحية نشأتها / ص ١١١.

(٤٦) الغرب والعالم / رايلي ١/١٦٧ .

إنه لحساب المسيح الدجّال !!

[. . . لقد امتصت المسيحية أكثر مما دمرت . . . وقد ترتب على انتشار المسيحية . ان تاريخ البشرية اتخذ منعطفاً جديداً . . .] [٤٧] .

فأين هم الآن من هذا المنعطف ؟ هل اندثر بناء قسطنطين ؟ أم أخذ غفوة من الزمان ليعود في ثوب جديد يحمل ملامح «عاد . ارم ذات العماد» في جبروتها وطغيانها ؟

وهكذا يا صاح !
فعلت جماجم صهيون !!
استخرجوا الزيت من الأورض !! ثم قالوا للعبيد أنتم تعرفون الطريق !!
وعلى ظهورهم ركبوا !
والمسيح الدجّال في وسط الدخان ! يمشي أمامهم دليل !!

---

(٤٧) تاريخ البشرية ٣٧٨ .

عاد: صاحبة الأعلام والأنياب

لقد كان الناس فيما مضى يشيرون إلى اللص ، ويحتقرونه . أما اليوم وفي معتقل العالم المغلوط ، جلس اللص في منزل راسخ رسوخ الجبال ، وحوله جلس الصغار والكبار وفي أيديهم المفاتيح المزيفة . يسرقون له وهم يعرفون أو لا يعرفون . لقد جلس اليهود في المنزل الراسخ وفي أيديهم الخيوط التي تتدلى منها الدمى أو العرائس . وعجوز بني إسرائيل خلف المسرح تجري في عروقها دماء الشباب وتقوم بتحريك الخيوط فتهتز العرائس ، عرائس لكبار الزوار ، والعظماء المترفين . أبناء العراء والفناء الذين حملوا على عاتقهم آمال إسرائيل ، وأنشدوا نشيد بني صهيون بألف لسان وألف لغة بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر . ونشيد عجوز بني إسرائيل كلماته في كل زمان هي :

[إن نسيتك يا أورشاليم تنساني عيني ! ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك ، إن لم أفضل أورشاليم على أعظم فرحي] !

إنه نشيد يتغنى به اللصوص الذين يعرفون أنهم خدام لأمير السلام والذين لا يعرفون ، يتغنى به عبيد الدولار ! وعبيد المصالح ! بعد أن يضعوا الدولار أو المصلحة بدل كلمة أورشاليم ! وهم لا يعلمون أن ما فعلوه ما هو إلا حجر يحملونه على ظهورهم من أجل أورشاليم ومن أجل بناء هيكل المسيح الدجّال فيها . فمتى كانت بداية خدمة هؤلاء في مكتب العمل اليهودي ؟

كانت البداية في عصرنا الحديث يوم ظهر رجل يدعى مارتن لوثـر ! فإذا كـان د. شـارل جنيبر قـد قال : «نسـتطيع وصف بـولس أنه كـان منشىء المستقبل»[١] ، فإنني أقول هنا «نستطيـع وصف لوثـر بأنـه سفينة الحـاضر التي يـركبها عتـاة طلاب المسيح الدجّال نحو المستقبل» فلوثر هذا صاحب المذهب الذي تدين به دول عاتية وهـذه الدول جـرفت معها النصـرانية كلهـا بجميع مـذاهبها ووضعت الجميـع داخل صندوق عليه لافتة اتحاد الكنائس العالمي . لقد كان لوثر نصيـراً متحمساً لبولس (!) ويؤمن بـأن نبوءة التـوراة حول إنقـاذ إسرائيـل ستتحقق [٢] ولميولـه لليهوديـة أخذتـه الحملسة لدراسة العبرية [٣] ثم قام بترجمة العهد القـديم إلى الألمانيـة [٤] حتى قيل إنه جعل أنبياء العهد القـديم يتحدثـون بالألمـانية واعتبـرت جماعتـه (البروتستـانت) الكتـاب المقدس الأسـاس الوحيـد لقبول الإيمـان [٥] والكتاب المقـدس فيه نبـوءة المسيح الدجّال وبمقتضى هذا الإيمـان رفع أصحـاب لوثـر راية الـدفاع عن اليهـود والسعي إلى تحقيق آمـالهم [٦] وأصبحت فكرة المسيـح المنتظر بين اليهـود مُـرتبـطة بشكل وثيق بحركة البروتستانت [٧] .

وهذا هو المطلوب إثباته ، على الأقل لنا نحن أبناء هذا الجيل ، فربما ينـدثر مـذهب لوثـر أو تضعف الدول التي وراءه ويـأتي اليهـود بمـذهب آخـر تحميـه دول أخرى . كما اندثرت الامبراطورية الرومانية واندثر قسـطنطين وجـاء اليهود بغيـر هذا وذاك . نحن في بحثنا نتعامل مع الموجود ! الذي يحمل آمال المسيح الدجّال على ظهره ويسير بها في اتجاه المستقبل . إن بداية لوثر كانت من أجل الإصلاح بعـد أن

---

(١) المسيحية ونشأتها / جنيبرص٨٤ .

(٢) الصهيونية وجذورها / زعيمنا الشريف ٤٥ . .

(٣) المصدر السابق ٤٥ .

(٤) المصدر السابق ٧٧ .

(٥) مواقف من تاريخ الكنيسة / بيتون ١١٣ .

(٦) الأفعى اليهودية / التل ص ٥٩ .

(٧) الصهيونية وجذورها ٤٩ .

تعفنت الكنيسة ، واتبعت أساليب على الأقل وجدها اليهود لا تساير روح العصر . واليهود من البداية هم الذين كانوا وراء مارتن لوثر ، لأن حاخاماتهم لا يمكن أن يسمحوا بتداول كتابهم إلا بالطريقة التي يرتضونها . فكما أن بولس ابتكر مسيحية يؤمن بها غير اليهود ، كي تزداد رقعة المدافعين عن أهداف اليهود ، من غير أن ينالوا شرف الانتساب للديانة اليهودية التي تحافظ على نقاء الدم بين أبنائها . فكذلك المجدد لوثر . ابتكر مسيحية من داخل الحي المسيحي ليسير بها داخل الحي اليهودي ويقول الأستاذ حنا عن بداية لوثر داخل الحي المسيحي :

[كانت بدايته روحية ، ولكن دخل الكنيسة أناس ليس فيهم روح الله ، فتحولت الحركة إلى شهادة ميتة بلا روح] (٨) .

البداية كانت روحية بعد أن شاعت الزفارة في جو الكنيسة ابتداءً من صكوك الغفران ومروراً بتعدد طوابير أولاد الزنا داخل الأديرة والكنائس وانتهاءً باحتكار تفسير الكتاب المقدس على القساوسة فقط . لكن الحركة لم يكتب لها الاستمرار ، وهل يكتب استمرار لحالة اليهود من أمامها ومن خلفها ؟ إن أي عمل به اليهود هو شهادة ميتة بلا روح . وبعد أن أعلن لوثر الخطوط العريضة لمذهبه ، وإن الكثير من الأمراء في الامبراطورية الرومانية بمذهبه (!) وهذا شأن اليهود لا يصوبون إلا إلى الرأس . وبعد أن تعددت الرؤوس ، أصدر مجمع سبيير المنعقد عام ١٥٢٦ بأن الرعايا يجب أن يكونوا جميعاً على دين أمرائهم (٩) ومن هنا بدأ عصر الاضطهاد ، فاضطهد الأمراء البروتستانت الكاثوليك من رعاياهم ، وشنق أمراء الكاثوليك رعاياهم البروتستانت ، وتحولت أوروبا إلى ساحة حرب بين الطوائف (١٠) .

ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه هرب البروتستانت مع اليهود إلى أرض جرداء تسمى أميركا . وفي هذه الأرض وجدوا الهنود الحمر ووجدوا الذهب . فكانت القسمة

---

(٨) تفسير الرؤيا / حنا ص ٨٠، ٨١.

(٩) قصة الجنس البشري / هندرليك فان لون ص ٢٧ .

(١٠) المصدر السابق ٢٧ .

العادلة بين أصحاب الكتاب المقدس ، أن يتولى البـروتستانت أمـر أصحاب الأرض الهنود الحمر ، فيقتلونهم . فدائماً يصنـع اليهود الـذي يقاتـل من أجلهم وهم تحت ووراء الجـدر ، وأن يتولى اليهـود البحث عن الـذهب [١١] وبـدأ كـل طـرف يـزاول عمله ، وإلى أميركا جاءت قوافل تجار الرقيق على القانـون واتسعت دائرة البشـر في الأرض الجـرداء . ومع هـذا الاتساع رتعت المـاسـونيـة ، حتى لا يفلت تلميـذ من مكتب العمل اليهودي [١٢] وبدأت الثقافة العبرية تصب على عقول النـاس [١٣] حتى أصبح اليهود في العالم ينظرون إلى أميركا على أنها أرض كنعان الجديدة [١٤] وكـان البروتستانت يـطلقون على أولادهم أسمـاء رجال العهـد القديم وعلى قـراهم أسماء بلاد التوراة [١٥] وأصبحت التوراة في أميركا هي دليل التشـريع [١٦] وشكـل الاعتقاد بـالبعث اليهودي جـانبـاً مهمـاً من الـلاهـوت البـروتستـانتي الأميـركي حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر الساحة الأمريكيـة كلها [١٧] وفي إحصـائية أجـراها معهـد جلوب نشـرتها الـواشنطن بـوست في ١٩٨٣/١٢/٢٦ ثبت أن ٦٠ ٪ من الأميركيين يهتمون اهتماماً كبيراً بالدين وأن ٤٢ ٪ منهم يداومون على الصـلاة في الكنائس وأن ٢٦ ٪ منهم عاكفون على دراسة الكتاب المقدس كما قرر أكثر من ثلثي الأميركان أن قراراتهم السياسية تتأثر بمعتقداتهم الدينية . وجاء في الإحصائية أن الأميركـان قرروا

---

(١١) يلاحظ أن البروتستانت هي الطائفة الوحيدة التي فرت مع اليهود .

(١٢) حتى عام ١٩٣١ كان عدد المحافل الماسونية في أميركا ١٠٠٠ محفل وحتى عام ١٩١٧ كـان عدد الأميركـان المنتسبين للماسـونية أكثـر من مليون أميـركي . وتعتبر المـاسونيـة بلاد الأنجلو سـاكسونيـة التي انتشر فيهـا المذهب اللوثـري مزتعـاً لها (شهـادات مـاسـونيـة / حسن حمـاد ص ٣٩).

(١٣) الصهيونية وجذورها / ١٨٣ .

(١٤) المصدر السابق ١٨٣ .

(١٥) مواقف من تاريخ الكنيسة / بيتون ١٢٩ .

(١٦) الصهيونية وجذورها ص ١٨٣ .

(١٧) الصهيونية وجذورها ١٨٣ .

بنسبة ٢ : ١ أن الدين هو الذي يحمل الجواب على مشاكل العالم المعاصر [١٨] . وهذا الأمر أصبح طبيعياً ، بعد أن أصبح الذين ينتسبون إلى المسيح ابن مريم ينتظرون المسيح الدجال الذي ينتظره اليهود . وعلى رأس قائمة النصارى في الولايات المتحدة رؤوساء أميركا أنفسهم الذين لم يفلت منهم أحد من مكتب العمل اليهودي . فجميعهم خدم في دروب الماسونية وفي جواري الصهيونية ، حتى أن الرئيس الأميركي كارتر أعلن في خطاب له في مارس ١٩٧٩ .

[إن علاقة أميركا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة ، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة ، وهي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأميركي نفسه] [١٩] .

وهذا التصريح يقارنه تصريح آخر نشرته مجلة الشؤون الخارجية الأميركية «فوراين أفايز» قال فيه جورج بول وكيل وزارة الخارجية :

[إن الأمر لا يقتصر على مجرد النفوذ القوي المؤيد لإسرائيل في الإدارة الأميركية ، وإنما الأمر يتعدى ذلك إلى حد أن السلطات الأميركية نفسها لا تستطيع مناقشة أي قرار يمس المصالح الإسرائيلية ، دون أن تعلم به إدارة تل أبيب مسبقاً] [٢٠] .

وهكذا سرى المذهب بعد أن سمح اليهود بفك لجام العقل قدراً معيناً ، فقبل لوثر كانت الكنيسة قد فرضت اللجام على العقل بحيث إذا قال مجمع من المجامع للنصارى ان الكتاب المقدس يتحول إلى خبز ليلاً صدقوا وقاموا بتخزين آلاف النسخ . أما بعد لوثر أعطيت الحرية لكل فرد بحيث أن تكون هذه الحرية لصالح الدار اليهودية . ومن أجل هذا تعددت الكنائس البروتستانية واختلفت في الرأي

---

(١٨) الخلفية التوراتية للموقف الأميركي / إسماعيل الكيلاني ١٣١ .

(١٩) المصدر السابق .

(٢٠) مجلة الحدث العربي العدد ١٩ مارس ٨٦ .

ولكنها اجتمعت على نبوءة المسيح ! الدجال . وانتشر المـذهب البروتستـانتي علاوة على أميركا في كل من فرنسا وانجلترا وإيطاليا وإسبـانيا وبلجيكـا [٢١] وفي كل دولـة من هذه الدول عمل تلاميذ المكتب اليهودي من أجل إقامـة الوطن القـومي لليهود ، حيث أرض الميعاد ، والهيكل الثـالث الذي يقف تحتـه المسيح الـدجّال . ونحن سنستعرض أعمال بعض الدول في اتجاه هذه الأهداف .

فرنسا

بمجـرد وصول نـابليون بـونابـرت إلى مصر عـام ١٧٩٨ ، ألقى بيانـاً حث فيه جميع يهود آسيا وإفريقيا على الالتفاف حول رايته من أجل مجدهم الغابر وإعادة بناء مملكة القدس القديمة [٢٢] ثم وجـه نداءً آخـر أثناء حصـاره لمدينـة عكا وذلـك في الـرابـع من إبـريـل عـام ١٧٩٩ وجـاء فيـه «إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت العدل ردائي ، وكلفتني بـالظفـر . ولقد جعلت من القـدس مقري العـام [٢٣]» وكـان يخـاطب اليهـود بقـولـه : «يـا ورثـة فلسُـطين الشـرعيين» ويدعـوهم لمؤازرته طـالبـاً منهم العمـل على «إعادة احتلال وطنهم ودعم أمتهم والمحـافظة عليهـا بعيداً عن أطمـاع الطامعين ، لكي يصبحـوا أسياد بـلادهم الحقيقيين [٢٤]» ولكن نـداء نابليـون مات صـداه عندمـا لحقت بقواتـه الهـزيمـة في عكا [٢٥] .

لقد كان نابليون يعمل وفق خطة ، للأسف الشديد لم يفهمها أصحاب الأرض التي جرت عليها خيول نابليـون ! وهم لم يفهموهـا لأنهم بلا أهـداف ! حتى هدف «لنعمل لتكون كلمة الله هي العليا» ! لم يكن مطروحاً في يوم من الأيام ، بدليل أننا

---

(٢١) تفسير سفر الرؤيا / حنا ص ٧٨ ، الأفعى اليهودية / التـل ص ٥٩ .

(٢٢) مشاريع الاستيطان اليهودي / د. أمين عبد الله ص ١٥ .

(٢٣) مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٥ .

(٢٤) المصدر السابق ١٥ .

(٢٥) المصدر السابق ١٦ .

اليـوم على المحطة الأخيـرة ! نحترق ولا نـدري لحساب من نحتـرق . يوم نـابليون بهرنا الزخرف ، وذهب البعض إلى بـاريس ، ثم عادوا ، ومـا زالت المطابـع تحمل العلامات الأجنبيـة ، وما زالت الأدويـة تحمل الأسمـاء الأجنبية ، يـوم أن عادوا من باريس سمح لهم بقدر معين من البضاعـة ، ليأخـذوها إلى ديـارهـم ، وكل اللفـائف التي جاؤوا بها ، لو دققنا النظر فيها ! لعلمنـا أن بها خيطاً رفيعاً يقود إلى أميـرهـم ! المسيح الدجّال . وذهبت فرنسا . وجاءت بريطانيا .

انجلترا . . .

دخلت الماسونية انجلترا عام ٢٩٥ م وكانت يورك مهداً للمحافل الماسونيـة . ولأن الأهداف اليهودية ثابتة ، فإن تقدم اليهود نحو هذه الأهداف تتحكم فيه طبيعـة الزمان والمكان . فاليهود يحددون وثبة ما في اتجاه هدف مـا ، وليس من الضروري أن تتم هذه الوثبة في ليلة ، بل يمكن أن تتم في مائة عام . لأن الخطة اليهـودية لم تكن يوماً خطة خمسية أو عشرية . إنما هي خطة تنفذها عدة أجيال . وهـذه الأجيال تسير نحو هدفها بصبر عجيب . فمثلاً المـاسونيـة دخلت انجلترا عـام ٢٩٥ م وظلت هـذه الفرق تعمـل بصبر حتى جـاء عام ١٦٤٩ م فتقـدمت مجمـوعـة إنجليـزيـة إلى الحكومة بعريضة جاء فيها :

[إن الأمـة الإنجليزيـة مع سكـان الأراضي المنخفضة سيكـونـون أول النـاس وأكثرهم استعداداً لنقل أبناء إسرائيل وبناتها على سفنهم إلى الأرض الموعودة لأجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب كي تصبح إرثاً دائماً لهم] (٢٦) .

ووضع هذا الأمر مؤشراً للقوى الحاكمة في بريطانيا كي تـولي فلسطين مـزيداً من الاهتمام . وتوالت الحكومات وكل منها كـان له إنجـاز نحو هـذا الهدف . وفي هذا تقول دائرة المعارف البريطانية : «إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسـطين قد بقي حياً في أذهان النصـارى الـمتدينين وعلى الأخص في بـريطانيـا أكثر من فعـل اليهود

---

(٢٦) المصدر السابق ١٣ .

أنفسهم (٢٧)» وفي هذا أيضاً يقول (وايزمان)(٢٨) : «ان بلفور ولويد جورج وتشرشل كانوا من المتدينين المؤمنين بالتوراة ، وقالوا : إن العودة اليهودية إلى فلسطين أمر واقعي ونحن الصهاينة نمثل لهم تراثاً يكنون له أعظم تقدير» (٢٩) وبلفور كان من المتدينين ! وهذا التدين جعله يرسل رسالة إلى اليهودي روتشيلد عضو المكتب اليهودي الأعلى في بريطانيا يبلغه فيها أن حكومته تنظر بعين العطف والرضى إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ! وهذا الوعد قال عنه (ويزمان) فيما بعد «أتظنون أن لورد بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد بإنشاء وطن قومي لنا في فلسطين ؟ كلا ! إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم . . . وإن من الأسباب الرئيسية لفوز اليهود بوعد بلفور هو أن شعور الشعب البريطاني المتأثر بالتوراة وتغنيه بالشوق الممعن لأرض الميعاد» (٣٠) ولقد ظهر إيمان بلفور واضحاً كل الوضوح أثناء مناقشة المادة ٢٢ من صك الانتداب في ١٩١٩/٨/٢١ وكانت المادة تنص على أن تؤخذ رغبات السكان المسلمين بعين الاعتبار ، حيث قال المؤمن في كلمته :

[نحن في فلسطين لا نعتزم حتى مراعاة شكليات التحقق من رغبات السكان الحاليين ! فالدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية . وسواء أكانت الصهيونية على صواب أو على خطأ ، صالحة أو باطلة ، فإنها ذات جذور عميقة في تقاليد هذا العصر واحتياجاته ، والآمال المعلقة على مستقبله ، على نحو أعمق بكثير من أهمية رغبات سبعمائة ألف عربي يقطنون الآن تلك الأراضي القديمة ، أو أهمية ما يلحق بهم من إجحاف . وفي رأيي إن هذا هو الموقف الصحيح] (٣١) .

---

(٢٧) الخلفية التوراتية للموقف الأميركي ١٠١ .

(٢٨) حاييم وايزمان هو أول رئيس للدولة اليهودية التي أقيمت عام ١٩٤٨ .

(٢٩) الخلفية التوراتية ص ١٠١ .

(٣٠) المصدر السابق ١٠١ .

(٣١) وثائق الخارجية البريطانية من ١٩ ـ ١٩٣٩ م/٤/٣٤٥ .

إيمان ! صليبية حقيقية ! لا يهمها ما يلحق ببني الإنسان من إجحاف ، ما دام اليهود في خير ! وكل هذا يدور تحت شعار الله محبة !! وتصريح بلفور هذا أمام جمعية الأمم ، ما كان في حاجة إلى جمعية أمم . فهذه الجمعيات جميعاً ، صنعت لحماية حقوق الإنسان ! ولكن أي إنسان ؟ إن تحديد هذا الإنسان يرى في تصريح الصهيوني «ناحوم زوكوفا» في المؤتمر الصهيوني المنعقد في مدينة كارلساد عام ١٩٢٢ حيث قال : «إن عصبة الأمم فكرة يهودية خلقناها بعد صراع دام خمسة وعشرين عاماً» كما ألقى [لوسيان وولف] مندوب الجمعيات اليهودية في اجتماع بجنيف مزيداً من الضوء على هذه الجمعية فقال : «إن عصبة الأمم تتفق قراراتها مع أنبل التقاليد اليهودية وأقدسها ، وإن واجب اليهود المقدس أن يؤيدوا هذه العصبة بجميع الوسائل الممكنة» (٣٢) . إن الإنسان الذي تدافع عنه جمعيات حقوق الإنسان وجمعيات العدل الدولية وجمعيات البريد الدولي هو الإنسان اليهودي . وأبلغ دليل في عصرنا الحديث وفي أيامنا هذه ، ما حدث بعد انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة مع أوائل عام ١٩٨٨ م . فلقد نشرت الصحف أن إسرائيل احتجزت ٣٠ طفلاً فلسطينياً من أطفال المدارس في مخيم الدهيشة بالضفة الغربية ، وأن أعمار هؤلاء الأطفال جميعاً ١٢ عاماً فأقل (٣٣) . واجتمع مجلس الأمن الموقر ليصدر قراراً يساعد الأطفال ، فجاء خبر الاجتماع والانتهاء من الاجتماع في الصحف على النحو التالي :

[استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو ، ضد اقتراح في مجلس الأمن يطالب بالحد من عمليات الانتقام الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في الأرض المحتلة . . وكان مشروع القرار يدعو إسرائيل إلى تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بمعاملة المدنيين وقت الحرب في الأرض المحتلة . وبالتخلي عن سياستها وممارساتها التي تنتهك حقوق الشعب الفلسطيني] (٣٤) . فقديماً قال بلفور : «نحن

---

(٣٢) الخلفية التوراتية ص ٤٤ .

(٣٣) الأهرام القاهرية ٢/٢/١٩٨٨ .

(٣٤) الأهرام ٢/٢/١٩٨٨ .

لا نعتزم حتى مراعاة شكليات التحقق من رغبات السكان الحاليين فالدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية» وحديثاً استعملت أميركا حق الفيتو ضد قرار يطالب بمراعاة حقوق الإنسان المسلم وفقاً لاتفاقية جنيف الدولية . وأميركا لها الحق ، لأنها تعمل من أجل إنسان واحد ! ومعها الدول الكبرى أيضاً !

وبعد صدور وعد بلفور . نشطت الجماعات (المتدينة) ! ففي أميركا طلب خمسة آلاف قسيس بروتستانتي من الحكومة الأميركية التدخل لإتاحة الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون قيد أو شرط . فسارع رئيس الولايات المتحدة الأميركية «ترومان» إلى الاستجابة . وأرسل كتاباً إلى رئيس الوزراء البريطاني في ١٩٤٢/١٢/٣١ يطلب إدخال مائة ألف يهودي دفعة واحدة إلى فلسطين ، وأن تفتح الأبواب دون قيد أو شرط بعد ذلك أمام الهجرة اليهودية كما سارع الكونجرس إلى إصدار قرار يثبت فيه وعد بلفور وإنشاء الوطن القومي . ووضعت خطة طويلة الأجل من أجل تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين ، كما وضعت خطة تنظم اليهود وتربطهم جميعاً عبر مؤسسات مناسبة محلية وعالمية تبعاً للقوانين المتبعة في البلدان المختلفة على أن يحقق هذا الترابط الاتصال المباشر باليهود في فلسطين . وبعد فترة ، أعلن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا «أنه صهيوني عمل من أجل تقدم الصهيونية »[٣٥] ! ورفع علم إسرائيل ! على شرف أكثر من مائة مليون مسلم . شغلوا بالترف والنساء والألقاب ، في الوقت الذي كانت عجوز بني إسرائيل وبناتها يغزلن الراية التي تحمل نجمة داوود ! وذهبت بريطانيا وجاءت عاد ارم ذات العماد !

أميركا

بعد أن تصدعت الامبراطوريات الاستعمارية التقليدية : انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا والبرتغال من جراء الخسائر الفادحة التي لحقت بها أثناء الحرب . ثم وبشكل خاص نتيجة مباشرة لانطلاق الثورات والحروب التحررية

---

(٣٥) أحجار على رقعة شطرنج ٣٠.

الوطنية بشكل فعال في أرجاء آسيا وأفريقيا . تكون الاستعمار المهيمن حول مركزه الأوحد : الولايات المتحدة الأميركية بعد عام ١٩٤٥ م . فلقد بدأت الولايات المتحدة تحتل مكانة الامبراطورية المركزية في الغرب وفي قطاعات كبيرة من العالم . ولقد توافرت لأميركا عناصر القوة . فالقارة الأميركية ترسانة تكاد لا تفنى من المحاصيل الطبيعية والثروات المعدنية وموارد الطاقة . واستطاعت بفضل الأمن وراء ستار المحيطين الاطلنتي والهادي أن تجمع في مصارفها وشركاتها المالية تدريجياً قدراً هاماً من رؤوس الأموال الغربية والعالمية . كما أن أميركا تعتبر من أكبر منتجي البترول في العالم ، وهي أيضاً المهيمنة على معظم ناتج الثروة البترولية العربية (٣٦) . . فهذه القوة جعلت الولايات المتحدة الأميركية مؤهلة لصد حركات التحرر في أجزاء هامة من العالم ، وجعلتها تسرع الخطى لإدخال أكبر قدر من الدول تحت مظلتها ، كي تحقق أكبر قدر من الأمن لإسرائيل ، ولرعاياها الذين يحلمون بأمير السلام المسيح الدجال الذي سيقتله المسيح عليه السلام ! ففي دراسة أعدها الأميركيان «مايكل ليدن» و«بربارا ليون» ونشرتها مجلة نيوريبا بليك الأسبوعية :

[إن النصارى المتعصبين يرغبون في عودة المسيح إلى الأرض (٣٧) ويقفون وراء الهيئات اليهودية المختلفة التي تريد أن تطرد المسلمين من الحرم القدسي . ويعملون على هدم المسجد الأقصى من أجل بناء هيكلهم الثالث ، والجماعة التي تقف وراء هؤلاء المتعصبين هي طائفة البروتستانت الأميركية . وقد اعتاد هؤلاء المتعصبون أن يقابلوا رئيس وزراء إسرائيل السابق مناحم بيغن لهذا الغرض ، ولهم

---

(٣٦) تغيير العالم / أنور عبد الملك ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٣٧) من الذين هلوسوا بعودة المسيح وليم ملر منذ ١٥٠ سنة أكد أن مجيء المسيح سيأتي عام ١٨٤٤ ، وأسس كنيسة ومذهب يدعو إلى ذلك . وهو مذهب السبتية أحد مذاهب البروتستانت في أميركا ومنهم تشالس راسل عاش في وهم أن المسيح سيملك على الأرض من عام ١٩١٤ حتى ٢٩١٤ وأسس كنيسة ومذهب يدعى شهود يهوه وهو من مذاهب الطائفة البروتستانية الأميركية .

هيئة تسمى «صندوق الهيكـل المقدس» تـأسست في لوس أنجلوس ويـرأسها غـاري أيزنهاور ، ورئيس الصندوق هو دوجلاس كريفر من تكساس والدكتور هلتون ساتـون من كاليفورنيا وينسق هؤلاء عملهم مع مردخاي اليـاهو الحـاخام الأكبـر في إسرائيـل والحاخام روف ليثور من مستوطنة كريات أربع] (٣٨) .

إنها هلوسة أمير السلام في السـاحة الأميـركية ! فـأميركـا ومن فيها ومن معهـا ينشدون نشيد عجوز بني إسرائيل المقدس :

[إن نسيتـك يـا أورشـاليم تنسـاني يميني ! ليلتصق لسـاني بحنكي إن لم أذكرك ! إن لم أفضل أورشاليم على أعظم فرحي]

الجميع هنا وهناك يرتلون هذا النشيد بصور مختلفة في الفروع ، والجميع هنا وهناك يحملون أحجار هيكل المسيح الدجّال على ظهورهم . ويسيرون كالقطيـع ! وهـذا القطيـع الذي صنعتـه أميركـا لحساب إسـرائيل لم يصنـع في يـوم وليلة . إن المكتب اليهـودي قبل إعـلان قيـام إسـرائيـل افتتـح وكـالـة المخـابـرات الأميـركيـة عام ١٩٤٧ م لتكون أداة إضافية فعالة في خدمة المسيح المنتظر ، المسيح الدجّـال وبـعـد قيـام إســرائيـل قـام المكتب اليهـودي بتـأسيس حلف شمـال الأطلسي عام ١٩٤٩ وقضى الاتفاق الذي قام عليه الحلف ، بأن الحلف وجد من أجل الدفاع المشتـرك وحفظ السلام والأمن ، وإنـه مـدعـو لإنقـاذ البشـريـة من الخـطر السوفياتي !! (٣٩) وعلى هذا الإدعاء يـرد أصحاب بحث إمبـراطوريـة البيت الأبيض فيقولون :

[إن هذه الأسطورة التي قامت مع قيام الدولة السوفياتية كانت ضرورة بـالنسبة للغرب ، وذلك من أجل إخفاء الأهداف والنوايا الحقيقية . إن صانعي السياسيـة في

---

(٣٨) الخلفية التوراتية ص ١٠٠ .

(٣٩) امبراطورية البيت الأبيض / س. أي. ايه ـ التاتو ـ لمجموعة باحثين . ترجمة محمد الدنيا . دار طلاس ـ دمشق .

الغرب يعلمون علم اليقين . انـه لم يكن في نية الاتحـاد السوفيـاتي في أي يوم من الأيام العدوان على دول الغرب . وقد صـرح السناتـور الأميركي جـون فوستـر دالاس وزير الخارجية فيما بعد. عند بناء حلف الناتو قائلاً « لقد تأكد لي من مصادر غربيـة موثوقة أنه ليس في نيـة الاتحاد السـوفياتي شن عـدوان مسلح على نطاق واسـع ضد أوروبا » [٤٠].

إذن فمن أجل من أنشىء الحلف ؟ بمعنى إذا كان هدفه حمـاية اليهـود . فمن أي انـاس سيحميهم ؟ وإذا كان الاتحـاد السوفيـاتي ليس لـه مـطامـع عند الكتـاب المقدس ، وهو من الدول الكبرى التي وصفها بلفور بأنها ملتزمة بالصهيونيـة ، فمن يـا ترى هؤلاء الـذين توارى منهم اليهـود خلف جدار حلف الأطلنتي ؟ إن الإجـابـة نجـدها عنـد اليهود ، . ذكـرت مجلة « جويش كـرونيكل » اليهـودية البـريطانيـة في عددها الصادر الأسبوع الأول من يناير ١٩٧٩ تحت عنوان الجهاد في سبيـل الله » ، « أن على خبـراء الاستـراتيجيـة السيـاسيـة في بلدان الحضـارة الغـربيـة وفي بلدان المعسكـر الشيوعي أن ينتبهـوا جيـداً لـلأخـطار التي تمثلهـا الحـركـات الإسـلاميـة المتعصبة المنتشرة في كل البلدان الإسلاميـة والتي تهدف إلى إحيـاء نظريـة الجهاد في سبيل الله ، وتكافح بشدة لإقنـاع المسلمين بضرورة العـودة إلى تعاليم الإسـلام من جديد . . إنه لا العالم الغربي ولا الاتحاد السوفياتي يستـطيعان أن يـرقبا بهـدوء هذه النقطة الإسلامية ، التي لو أسيء توجيهها من قبل الجماعات المتعصبـة ، لنتج عن ذلك ليس هلاك إسرائيل فقط ، وإنما زعزعة استقرار جزء كبير من العالم . ولن تسلم من ذلك لا الحضارة الرأسمالية ولا الحضارة الشيوعية » [٤١] .

إن هذه مهمة عمل قوات حلف الأطلنتي ، التي تدثرت برداء محاربة روسيا ، ومهمـة إنشـاء الحلف كـانت واضحـة من أول يـوم أمـام المكتب اليهـودي يقـول أصحاب امبراطورية البيت الأبيض .

---

(٤٠) امبراطورية البيت الأبيض ص ١٣ .

(٤١) المصدر السابق ١٤٠.

[لقد كان الغرب يهدف إلى استخدام الناتو وتوسيع دائرة عملياته خارج حدود مسرح العمليات الأوروبي وذلك بقذف إدارته نحو الشرق الأوسط . ورمال البترول في الخليج العربي ومدها حتى تصل إلى مياه المحيط الهندي ، وأسس هذه الأهداف أوجزها الجنرال روجرز فقال « إذا ما وقعت حرب عالمية جديدة فعلى الأرجح أنها ستجيء من المحور الممتد بين الشرق الأوسط والخليج العربي والمحيط الهندي»][٤٢] .

إن الطريق إلى المسيح الدجّال في عصرنا الحديث يمر من أمام وكالة المخابرات الأميركية التي أنشئت عام ١٩٤٧ لتتجسس لحساب إسرائيل ويعبر أمام حلف الأطلسي الذي أنشىء عام ١٩٤٩ ليحمي أمن إسرائيل وبين هذا وذاك نكس ضعاف الإيمان رؤوسهم وساروا تحت الأعلام ذات النجوم وذات الصلبان يرتلون أو يطلبون أو يزمرون أو يجاملون النشيد المقدس .

[إن نسيتك يا أورشاليم تنساني يميني ، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك] .

وتبقى حقيقة ! هي أن لإسرائيل أعداء كما أن لها أصدقاء ، وأعداء إسرائيل سيظهرون غداً ، عندما يقف العالم كله ويسمع أن هناك مشكلة في الشرق الأوسط اسمها «تحرير المسجد الأقصى» أو «مشكلة الأقصى» أو «الأقصى جيت» كما يحب البعض تسمية قضاياه . إن مؤمني النصارى خرجوا من أجل هيكل المسيح الدجّال. أما مؤمني الطرف الآخر سيخرجون من أجل «مسجد مسرى رسولهم» وتلك هي الحقيقة التي ضاعت في عالم قادة الإدمان وعلماء الكوكايين ومفكري عورات النساء . لهذا لم يكن غريباً أن يدعو الرئيس الأسبق نيكسون كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي إلى نسيان ما بينهما من خلاف أو تأجيلها على الأقل . والاتحاد لمواجهة ما أسماه «الخطر الإسلامي» الذي سيظهر في المستقبل القريب في شكل ثورة إسلامية . . . وقال في مقال كتبه لمجلة الشؤون الخارجية الأميركية :

---

(٤٢) امبراطورية البيت الأبيض ٣٦ .

«إن على الاتحاد السوفياتي أن يساعد الولايات المتحدة في هذا الأمر ، خـاصة وأن ثلث سكـانـه من المسلمين . ولأن الثـورة الإسـلامية يمكن أن تشكـل خـطراً على مصالحه في العالم الثالث (٤٣) .

لهذا عندما التقى ريغان الرئيس الأميركي وغورباتشوف الرئيس السوفياتي في لقاء قمة بسويسرا ، سأل صحافي بـريطاني «جيمس كـالاهان» قـائلاً: مـاذا تظنهمـا يبحثان ؟ فقال :

[إني أتوقع ، ويجدر بهما أن يبحثا مشكلة الإسلام الصاعد] (٤٤) .

إن أميـركا هي الـدولة الصهيـونية التي تعمـل من أجل تـوسيع رقعتهـا لإنشـاء العديد من الجـدر التي تحمي إسرائيـل نقطة ارتكـاز عقيدتهـا . ولم يكن غريبـاً أن يصف توماس جيفرسون أميركا بقوله : «انها أمة لم تعرف الحروب إلا للتـوسع» (٤٥) وهذا هو أيضاً شأن إسرائيل . وعلى هذا سيأتي المسيـح الدجّـال آخر الـزمان . إن التوسع والأرض والطين كل هذه الأشياء أرباب لبني إسرائيل ولمن خدمهم . وأميركا التي أقامت تعاوناً استراتيجياً مع إسـرائيل ولهـا جاليـة تعتبر أكبـر جاليـة لها خـارج أرضها تعيش في إسرائيل لم تكتف بهذا بل جندت جميع المذاهب النصرانية لخدمة الدولار وهيكل أمير السلام المسيح الدجّال . ففيما بـين ٢٧ ـ ٢٩ أغسطس ١٩٨٥ عقد في مدينة بال بسويسرا في القاعة التي عقد فيها هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ ، المؤتمر الدولي للقيادات النصـرانية الصهيـونية . التي تعتبـر قيام دولـة إسرائيل تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس . وصدر إعلان عن هذا المؤتمر وممـا جاء فيه :

[نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة ونمثل كنائس متنوعة ، في هـذه

---

(٤٣) الخلفية التوراتية ١٣٩ .

(٤٤) المصدر السابق ١٤٤ .

(٤٥) تغيير العالم ص ٢٦ .

القاعة الصغيرة نفسها التي اجتمع فيها منذ ثمانية وثمانين عاماً مضت الدكتور «هرتزل» ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول ووضعوا اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل ، جئنا معاً للصلاة ، ولإرضاء الرب ولكي نعبر عن ديننا الكبير ، وشغفنا العظيم بإسرائيل الشعب والأرض ، والعقيدة ، ولكي نعبر عن التضامن معها . واننا ندرك اليوم ، وبعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود ، انهم لا يزالون يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي . . . إننا نطالب الدول التي لم تعترف بإسرائيل أن تسارع للاعتراف بها دبلوماسياً ، وتأييدها دولياً . ويجب على الدول كلها أن تعترف بأن يهودا والسامرة تتبعان لإسرائيل كما يجب على الدول كلها أن تنقل سفاراتها إلى القدس . . . وإننا سنلتزم بدعم إسرائيل اقتصادياً وسننشىء صندوقاً استثمارياً دولياً لمساعدتها . . . ونناشد المجلس النصراني الدولي أن يبحث في الرابطة المقدسة بين الأرض والشعب . . . ويجب أن نصلي جميعاً من أجل مملكة الرب القادمة] .

واتفق هؤلاء الأعضاء في نهاية المؤتمر على أن يقوموا بحملة من أجل توظيف رؤوس أموال قدرها مائة مليون دولار أميركي في إسرائيل . وتم إنشاء «صندوق دولي للاستثمار من أجل إسرائيل» مقره أمستردام وستعطى الأولوية في هذه الاستثمارات للتكنولوجيا المتقدمة . وقالت مجلة «المنبر اليهودي» التي تصدر في باريس في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٩/١٩٨٥ في تحقيق لها حول هذا المؤتمر : «وفي نهاية أعمال المؤتمر تم الاتفاق على برنامج عمل تحت عنوان : «دعوة بال العقيدية» لتحديد مهمات النصارى بعد ثمانية وثمانين عاماً على إعلان برنامج بال ١٨٩٧ م» [٤٦] .

تحديد مهام جديدة ! في حلقة التجديد المستمرة ! فحلقة بولس قام قسطنطين بصقلها ، وحلقة قسطنطين قام لوثر بتلميعها وحلقة لوثر وضعتها أميركا

---

(٤٦) الخلفية التوراتية للموقف الأميركي ص ١٥٨ .

حـول الأعناق ، وكـأنها بـاقة من الـورود ، وغداً يـأتي من يحول حلقـة الـورود إلى مشنقة !

. . . .

أنصحك يا من تحمل آمال بنات صهيون !
يا من طبع حذاؤه الظلم على أديم الأرض
أن تفكر في نفسك لتنجو بها
فإن الأيام القادمة ، وعندما يكتمل الفجر
ستنهار كما انهارت عاد ارم ذات العماد ،
ستنهار انهيار كوخ أحرقته العاصفة !

. . . .

إن عاد ، ضربها الله أول الزمان ، وآخر الزمان سيأتي يوم الله القـادر على كل شيء ، لتنهار عاد التي حملت آمال صهيون ، ستنهار رغم مشاريـع حرب النجـوم ! ستنهار على أيدي أناس بسطاء .

وهكذا صنع اليهود الزيت الذي يحترق على خطاهم !!

ولأنـه من المعتاد ، أن لا يـرقص أحد على أنغـام الأرغن والآلات الموسيقيـة التي تعزف في الكنائس [٤٧] وهي تشدو أيام الشمس التي هي أيام الآحاد [٤٨] . إلا أن اليهـود يحق لهم أن يرقصـوا ، لأن عالمهم تحصنت طـرقاتـه !! حتى اللصـوص عندهم أمسكوا في أيديهم القنابل الذرية !!

---

(٤٧) مواقف من تاريخ الكنيسة ص ٩٧ .

(٤٨) كانت الامبراطورية الرومانية تعتبر يوم الشمس هو يوم الراحة نظراً لأنها كانت تقـدس الشمس قبل اعتناق قسطنطين النصرانية فعندما دخلت الامبـراطوريـة المسيحية وسـاوى قسطـنطين بين المسيحية والوثنية جعل يوم الشمس هو يوم راحة النصـارى وما زال هـذا اليوم اسمـه Sunday يوم الشمس أي يوم الأحد .

إن النصارى لا يقرأون في كتابهم المقدس ، وإذا قرأوا لا يحق لهم أن يسألوا أنفسهم عن معنى الـذي قرأوه ، لأن تفسيـره لا يعلمه حتى رسـل المسيـح . ولأنـه كذلك احتفظت الكنيسة بحقوق التفسير .

إن النصارى يطالبـون بحق اليهود ونحن لن نـأخذهم إلى كتبنـا ، بل نقـول لهم اقـرأوا مـا بين أيـديكم . إن نصـوصكم تـوصيكم آخـر الـزمـان بـالفـرار من اليهودية . . .

[. . . عندئذ ليهرب الذين في المنطقة اليهودية إلى الجبـال ، ومن كان على السـطح فلا ينـزل ليـأخـذ مـا في بيتـه ، ومن كـان في الحقـل فـلا يـرجـع ليـأخـذ ثوبه . . .] (٤٩) .

قال المفسرون : (إننا أمرنا أن نتوقع هذا ، فاليهود يجب أن يعاقبوا والخـراب يجب أن يحل بهم ، بهذا يثبت عدل الله . ولقد خرجت الكلمة من الله وسـوف تتِم في حينها (٥٠) وهذه الحـوادث لا بد أن تتم كـوسيلة لغايـة ساميـة ، يجب أن يهدم المسكن القديم قبل إقامة الجديد ، يجب إزالة الأشياء المتزعزعة لكي يبقى التي لا تتزعزع . . .] (٥١) .

قد يقال إن هذا حدث في الماضي في تدمير ٦٦ ميلاديـة فإذا كـان هكذا فمن صـاحب المسكن الجديـد الذي جـاء بعد هـذا التدميـر(؟) إن الأسلم هو أن نتـوقع سنوياً أن هذا سيحدث مستقبـلاً ، فإذا كـان هذا سيحـدث مستقبلاً لليهـود ، فكيف يستقيم مع دعوتهم بأن لهم ملك آخر الزمان ، ثم لننظر إلى هذا النص أيضاً :

[. . . وأجمع كل الأمم على أورشاليم فتؤخذ المدينة . . .](٥٢) .

---

(٤٩) متى ٢٤/١٦/١٧ .

(٥٠) تفسير متى / متى هنري ص ٣٢٢ .

(٥١) تفسير متى / متى هنري ص ٣٢٣ .

(٥٢) دانيال ٢/٤٥ .

تؤخذ ممن ؟ وتعطى لمن ؟

قال المفسرون : (إن اليهود سيخرجون من نار فتأكلهم نار . هذا ما تم مع هذه المدينة المذنبة أورشاليم في كل تاريخها الماضي والحاضر (والمستقبل) ففي الماضي جاء نبوخذ نصر على أورشاليم وفي المستقبل ستجتمع عليها كل الأمم للمحاربة . . . وتؤخذ المدينة) [٥٣] .

تؤخذ المدينة من اليهود !! وتعطى لمن ؟!

ثم لننظر أيضاً ونتدبر هذا النص :

[. . . يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً ، وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل الممالك وهي تثبت إلى الأبد [٥٤]]

ـ ألم تنقرض مملكة اليهود ؟ ألم يسحقوا ؟ أليسوا هم عار الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل باعتراف مفسرو أهل الكتاب ؟ إذن فمن هم أصحاب هذه المملكة ؟ هل هم النصارى ؟ فإذا كانوا هم فعلى أي إنجيل يثبتون ؟ وعلى أي قانون إيمان الذي زاد فيه قسطنطين أم السابق عليه ؟[٥٥] .

إن أصحاب هذه الدولة قوم آخرون !! صحيح أن اليهود الآن يعيشون على أرض اغتصبوها ولنقرأ ما يقوله المفسرون !!

هذه هي جملة أقوال المفسرين في العقاب الذي ينتظر اليهود آخر الزمان :

[. . . ومرة أخرى ستذوق أورشاليم غضب الله وقضاءه في نهاية هذا الدهر (الحاضر) [٥٦] والمسيحية في الغرب قد انهارت حتى أن الذين كان أجدادهم في

---

(٥٣) تفسير حزقيال / رشاد فكري ص ١٢٦ .

(٥٤) دانيال/ ٢/ ٤٥ .

(٥٥) الإجابة على هذا السؤال والذي قبله ستأتي في حينها .

(٥٦) تفسير حزقيال / الأستاذ فكري ص ٥٩ .

القرون الماضية يشنون الحرب الصليبية بذريعة حماية القدس باعوا فلسطين لليهود في القرن العشرين[٥٧] وهنا يجب أن نوجه كلمة تحذير . فليس هناك فرق بين إسرائيل والنصرانية ففي يوم قادم هو قريب جداً ، سيتعامل الرب بقضائه المخيف ولا سيما مع المسيحية بالاسم (المسيحية بالاسم هي في نظر المفسرين هي مسيحية العصر)[٥٨] .

إنه لا يصح نحن أبناء المسيح أن نقدس ما قدسه شعب اليهود من أساطير وملاحم وتعاويذ [٥٩] ويجب أن نعلم أن الخراب سيتتابع على اليهود أينما كانوا ، كما يشم النسر الفريسة [٦٠] .

إننا نرى الآن أن اليهود قد تجمعوا في فلسطين وجاءوا من أوروبا الشرقية والغربية إلى أرض آبائهم . . . فيا لهذا الشعب التعس المخدوع . فهم يتصورون أنهم وجدوا ملجأً لهم في آخر الأمر ، يكونون فيه بمأمن من الاضطهاد ، وبمنأى من الخطر .

لا !!

إنهم يهيئون أنفسهم على غير علم منهم لمعصرة غضب الله . . .] [٦١] .

تلك هي أقوالهم بالحرف الواحد !! وفيهم من يعرف الحقيقة . .

ولكن لم يقلها !!

نعم لقد جاءوا من أوروبا إلى هذه الديار[٦٢] متصورين أنهم وجدوا ملجأً

---

(٥٧) العلاقة بين اليهودية والمسيحية / الأب سركيس ص ٥٥ .

(٥٨) تفسير حزقيال / أستاذ فكري ص ٦٧ .

(٥٩) خطر اليهودية / الأب طانيوس منعم ص ٣٨.

(٦٠) تفسير متى / هنري ٣٤٠.

(٦١) تفسير دانيال / هـ . أ . ايرنسايد ص ١٣٣ .

(٦٢) اليهود بعد تدمير هيكلهم وشتاتهم بين الأمم رفعوا شعارات اضطهادهم وهذه مقولة فاسدة =

لهم ! ولكن !!

إن حساب الناس في الدنيا أو الآخرة ليس من شأن العبيد ، إنما هـو من شأن الله وإنه لمما يخـدع الناس أن يـروا الفاجـر الطاغي أو المستبـد الفاسـد أو الملحد الكـافر ممكنـاً له في الأرض غيـر مأخـوذ من الله . ولكن الناس يستعجلون !! إنهم يرون أول الطريق أو وسطه . . .

ولا يرون نهاية الطريق ونهاية الطريق لا ترى إلا بعد أن تجيء [٦٣] .

= وذلـك لأن اليهود على امتـداد التـاريـخ يعـرفـون كيف يصلوا إلى أكبـر الـرؤوس التي تـوجـه الشعوب . واضطهاد الشعوب لهم لا يتحقق مـا دامت قيادة هـذه الشعوب في جيـوبهم . وقد تكون هناك حوادث فردية لليهود ترتب عليها عقوبة ما . فينبغي ألا تؤخذ هذه العقوبـة على أنها اضطهاداً جماعياً لهم . ولقد رأينا في عصـرنا الحـديث أن إصابـة يهودي في أي مكـان تعتبره إسرائيل موجة عنف تمارسها الدول ضد اليهود . فعلى هذا الوتر لعبت إسـرائيل حتى جـاء لها حملة الأحجار بدولة . . .

(٦٣) في ظلال القرآن .

العالم: في اناء الخزف

إذا كنا قد عرفنا أين اليهود من صراع آخر الزمان وأنهم ينسجون على منوال نبوءة المسيح الدجّال . وإذا كنا نعرف أن الأديان السماوية على الأرض ثلاثة أديان ، فينبغي أن نسأل هذا السؤال :

أين موقع النصارى من أحداث آخر الزمان ؟

فالإجابة على هذا السؤال ستحدد الأطراف التي مع المسيح الدجّال والتي ضد المسيح الدجّال لأن المسيح الدجّال على امتداد التاريخ هو (الترمومتر) الذي تلتصق به جميع الفتن كبيرة كانت أو صغيرة . .

[. . . وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا ، صغيرة ولا كبيرة ، إلا لفتنة المسيح الدجّال . . .] [1] .

والنصارى وقعوا في فتنة الصلب والذي أوقعهم فيها بولس ، وهذا لا ينفي أن في كتبهم بقايا من حق باهت ، ولكنهم لونوا هذا الحق ، لصالح اليهود يقول وول ديورانت :

[. . . إن الأناجيل بها كثير من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من الحوادث الواردة في العهد القديم . . .][2] .

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) قصة الحضارة مجلد ١١ ص ٢١٠ ، ٢٦ .

أي انه (خطط) لهم حتى إذا تنفسوا تنفسوا برئة اليهود . . . ويقول هورن في جانب آخر :

[. . . الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان (تأليف) الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ناقصة ، ولا توصلنا إلى أمر معين ، والكهنة القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها . . .][3] .

ونحن لا يهمنا في هذا البحث الروايات الواهية التي صدقها الكهنة القدماء وكتبوها ، ولكن الذي يهمنا هو الصنف الآخر الناقص الذي لا يوصل إلى أمر معين . .

والمدخل إلى ما نريده هو :
تحديد دور النصارى من احداث آخر الزمان :

إن الإجابة التي أقرها مفسرو الكتاب المقدس بجميع طوائفهم هي :

[. . . إن النصارى سيخطفون إلى السماء ، من المدارس والحقول ، والمصانع والطائرات والسفن حتى يبتعدوا عن المسيح الدجّال والضيق العظيم الذي يأتي على العالم [4] . إنهم سيخطفون جميعاً في السحاب لملاقاة المسيح في الهواء ! [5] وسوف يظلون معلقين في الهواء طيلة مدة الضيق الذي على الأرض ، حتى ينزل المسيح فينزلوا معه [6] . . . (!!)] .

إذن فالنصارى سيخطفون ويعلقون في الهواء ! فما هو مصير من على الأرض ؟ .

---

(٣) تفسير هورن ب ٢ قسم ٢ مجلد ٤ ط ١٨١٤ .
(٤) مشتهى كل الأمم / القس صايغ ص ٥١ .
(٥) تفسير دانيال / هـ . إيرانسايد ص ١٤٩ .
(٦) يوم الدين / هـ . ستيفنسن ص ١٠٥ .

قالوا في التفسير :

[سيكون على الأرض شهود يتمسكون بكلمة الله ، ولكن الناس سيقاومونهم ويضطهدونهم . . . (٧)] .

فإذا كان اليهود هم رجال المسيح الدجّال والنصارى معلقون في الهواء فمن هم هؤلاء الشهود ؟ أو ما هي صفاتهم على أقل تقدير ؟

قالوا في التفسير :

[. . . المؤمنون في مدة الضيق على الأرض بعد الاختطاف ، لن يموت أحد منهم موتاً طبيعياً ، بل إما أن يموت شهيداً (!!) أو يجتاز الضيق بسلام (!) ولا شك أن هذا الفريق من الشهداء ، أو الذين اجتازوا الضيق بسلام قد آمنوا بعد اختطاف الكنيسة . . .] (٨) .

إذن فصفاتهم أن لهم منهجاً كتب عليهم القتال ، فمن قتل وفقاً لما جاء به المنهج مات شهيداً ، وأن فترة الضيق تجتاز إما بالشهادة وإما بالنصر . وهؤلاء قد آمنوا بمنهج جاء بعد اختطاف منهج الكنيسة !! ورجالها !! (٩) . هذا ما يريد أن

---

(٧) تفسير الرؤيا / حنا ص ٤٢٣ .

(٨) المصدر السابق ٤٢٣ .

(٩) يقول القس صايغ : [الاختطاف هو الطريقة الوحيدة للنجاة من الضيق الشديد الآتي على العالم فكما دبر الله الفلك لنجاة نوح وعائلته من الهلاك بالطوفان . فبهذا الاختطاف ينقلنا من العالم الشرير الذي سيكون تحت سيطرة الوحش (الدجال) والنبي الكذاب في الضيق العظيم . الذي لا نظير له . والاختطاف سيحصل بشكل سري . وسيكون لنتائجه الأثر البالغ في العالم . وتقدر أن تتخيل الدهشة التي ستحدث حينما يخلوا العالم من الأطفال المختطفين وحينما يؤخذ أشخاص من بيوتهم أو من حقولهم على بغتة . وحينما يفتقد أفراد مسافرون من الطائرات أو السيارات أو المراكب فلا يوجدون] مشتهى كل الأمم ص ٥١ وهكذا تختطف الأطفال لتحرق قلوب الأمهات - منتهى الرحمة - ويخطف رجال شيكاغو أو عرايا باريس أنهم قد آمنوا بالمسيح - منتهى العدل - وتترك الأرض المسيح الدجّال - منتهى الحكمة !!! أن الاختطاف قد حدث فعلاً على طريق دمشق الذي كان يسير عليه بولس . =

يقوله النص ، ونحن معه فيما يريد قوله . ولكي تكتمل دائرة التصور ولنعرف طبيعة سكان الأرض بعد الاختطاف نقول : هل ستخطف مباني الأديرة والكنائس أيضاً إلى الهواء أم أنها ستظل ؟ فإذا كانت ستظل ، فهل ستكون خاوية أم لها أتباع ؟ فإذا كان لها أتباع فمن هم ؟

قالوا في التفسير :

[. . . بعد الاختطاف مما لا شك فيه أن المسيحية المرتدة سيعاد توحيدها ، ولكن هذا الاتحاد سيكون خالياً من تعاليم المسيح (١٠) ، ستتحد جميع الأنظمة المرتدة (١١) وستستعيد الباباوية نفوذها وسلطانها (١٢) وتشكل جميع كنائسها هيئة عظيمة واحدة تضم جميع أجزاء النصرانية (١٣) وهذه الكنائس ستكون مستمدة قوتها من المرأة (أي الباباوية) وستكون خادمة للوحش (أي المسيح الدجّال) (١٤) . . .] .

ونحو دائرة التصور بعد أن علمنا أن الأرض سيكون عليها نصارى مرتدين ألا توجد معالم لهذا الارتداد في عصرنا الحاضر ؟

قالوا في التفسير :

= اختطفت حقيقة ، ليدون الدجل . وقذف الله بالحق ، فجاءت الرسالة الخاتمة للإسلام ، رسالة لها سيف لا يرفع إلا بإذن من الله ولا يغمد إلا بإذن منه !! أما التحليق في الهواء والسباحة فيه فمعذرة !! وبأي منهج يعبد الله في الأرض بعد اختطاف الكنيسة ؟ ولماذا اختطفت ؟ إذا كان الله يعبد في الأرض ؟ هذه أسئلة مطلوب البحث لها عن إجابات عند القوم .

(١٠) تفسير دانيال / ستيفنسن ص ٦٣ .

(١١) تفسير دانيال / إيرنسايد ص ٦٣ .

(١٢) تفسير الرؤيا / حنا ص ٣٧٣ .

(١٣) تفسير دانيال / ستيفنسن ص ٦١ .

(١٤) تفسير الرؤيا / حنا ص ٣٧٣ .

[. . . يستطيع ذو البصيرة أن يرى بوضوح بوادر الانتكاس من اليوم [١٥] وأنه من الغرابة بمكان أن تكون نهاية المدينة والاستنارة الذهنية في المسيحية المرتدة هي عبادة الإنسان والشيطان [١٦] والارتداد موجود الآن ، وكانت بدايته في أيام الرسل (أي تلاميذ المسيح) ولكن بصفة فردية . . .] [١٧] .

إذن فالانتكاس منظور !! والكنيسة المرتدة بجميع تشكيلاتها ستكون على الأرض بقيادة البابا الذي سيخدم المسيح الدجّال (وهذا أيضاً منظور في حدود مرحلة الإعداد للمسيح الدجّال) أما عن الاختطاف فغير منظور لأن أجهزة الإعلام لم تحدثنا إلى الآن أن هناك اختطافاً حدث في الهواء في أي مكان من العالم وبالتالي فإن أصحاب المنهج الذين يقاتلون من أجله ويسقطون شهداء لم يولدوا بعد في نظر النصارى ، لأنهم المفروض أن يأتوا بعد الاختطاف .

عن الطبيعة التي سيكون عليها النظام المسيحي المرتد ، قالوا في التفسير :

[. . . إن عشر قوى أوروبية ستتحد في تحالف واحد ، كما سيتم اتحاد النظم الاشتراكية والملكية ، وسيصبح من هؤلاء العشرة ، حاكماً لأوروبا وهذا الحاكم هو الوحش (المسيح الدجّال) [١٨] وإن الكنيسة المرتدة ستعطي الوحش (المسيح الدجّال)، الصلاحية التامة ليمثلها ويمثل اليهود . وسيرتبط الجميع بمعاهدة لحماية الدولة اليهودية الجديدة [١٩] . . .] .

- ومن هذا يظهر بوضوح أن التخطيط الذي بدأ أول الزمان يستغل المسيحية من الماضي إلى المستقبل لصالح اليهود . وهكذا نرى أن بولس صنع من المسيحية قفازاً لليهود . وهاهم آخر الزمان يجتمعون لا لشيء إلا لحماية الدولة اليهودية

---

(١٥) تفسير الرؤيا / حنّا ص٢٢٨ .

(١٦) المصدر السابق ص ٣٠٧ .

(١٧) تفسير زكريا رشاد فكري ص ١٠١ .

(١٨) تفسير دانيال / ايرنسايد ص ١٣١ .

(١٩) مشتهى الأمم / صايغ ٥٧ ، ٨٢، تفسير دانيال / ايرنسايد ١٣٤

الجديدة !! وإنني استحضر في هذا المقام قولاً قال به د. شارل جنيبر :

[. . . ان الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام . . .] [٢٠] .

وإذا كانت المصادر قد ذكرت أن الباطل سيرتبط بمعاهدة . فهذه المعاهدة ضد من ؟

كما ذكرت أن الله سيرفع ضد هذا التجمع الشيطاني راية فمن هو قائد هذه الراية وما هي أوصافه ؟ قالوا في التفسير عن اليوم !! وعن القائد !!

[. . . نرى أن اليوم الذي أقامه الله أوشك أن يأتي ! والرجل الذي عينه الله نراه كالقائد المنتصر . . .] [٢١] .

وسوف تكون من هنا بدايتنا ، مع هذا الرجل ، لنعرف من هو ؟ وإلى أي دين ينتمي ، ولأنِ علماء أهل الكتاب يرصدون الأحداث (جيداً) فإن الباحث يرى أيضاً أن اليوم الذي أقامه الله أوشك أن يأتي . وهناك حيث يستمر النظر يوجد مجمع الأشواق والأشجان ! وغداً ، لن تبرد جريمة ثم تدفن في عالم النسيان . ببساطة ، لأن رجال الغد سهم خارج من عالم البكاء ، نفذ دمعه ، ويرفض أن يرسم أحد على وجهه الدمع ، لأن الأضعف هو الذي يمحى من هذا العالم . وهم نقطة مطر لن تمحى حتى يوم القائد المنتصر .

وقبل أن نأخذ بخيط البحث لنصل إلى إجابة السؤال ، من يكون الرجل المنتصر ؟ أقر بقاعدة هامة ، هي أن الإسلام لا يقول بأن كل الذي بين يدي أهل الكتاب محرف ، بل يقول بأن الذي بين أيديهم به نقص في أمور وزيادة في أمور وحذفت منه معالم وتبدلت فيه الأسماء والأعلام ومن أجل هذا أقول إن في كتب أهل الكتاب ملامح سماوية باهتة لا توصل إلى أمر معين . وهذه المعالم سنعرضها على كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلى أقوال

---

(٢٠) المسيحية نشأتها ص ٢٠٩ .

(٢١) تفسير الرؤيا / حنا ٤٠٧ .

النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فما وافق مصادر الإسلام أقررناه . وسيكون هذا المنهج العمود الفقري لهذا البحث ، لنقدم الرد العلمي للذين ادعوا أن دين الإسلام هو الامتداد للمسيح الدجّال ، وأن أتباعه هم أتباع المسيح الدجّال .

في البداية أقول إن هذا البهتان لا يقول به إنسان شريف ، والإسلام الذي يرميه خصومه بالدجل ، لم يجمع أهل الكتاب في نيقية ليرغمهم على قبول قانون إيمان (٢٢) . ولم يصدر قراراً بأن يكون الرعايا على دين ملوكهم (٢٣) ، ولم يشعر اليهود والنصارى بالكرامة الحقيقية والشرف الحقيقي إلا وهم بين المسلمين . ولو كان الإسلام هو دين إراقة الدماء ومحاكم التفتيش (٢٤) ، لانقطع نسل اليهود والنصارى من المنطقة التي يسمونها بالشرق الأوسط من مئات السنين (٢٥) ، ولكنه

---

(٢٢) مجمع قسطنطين لإقرار الأناجيل ٣٢٥ .

(٢٣) مجمع سبيير ١٥٢٦ .

(٢٤) وهي المحاكم التي أثارت الهلع في العالم الكاثوليكي طولاً وعرضاً وقامت بتعذيب المسلمين في اسبانيا لكي يرتدوا عن دينهم ويعتنقوا المسيحية وفي عام ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، قامت بإجلاء ألوف المسلمين عن اسبانيا وكانت المحكمة تعتبر المتهم مذنباً حتى تثت براءته إن كان هذا ممكناً .

(٢٥) يقول الأستاذ فكتور سحاب في كتابه من يحمي المسيحيين العرب :

[لا شك في أن المسيحيين المخضرمين الذين عاصروا الفتح الإسلامي هم أكثر من لمس الأمر بوضوح إذ انتقلوا فجأة من سلطان دولة كانت تضطهدهم اضطهاداً وصفه بعض المؤرخين العصريين في أوروبا بأنه لا يشبه حتى أعمال البهائم ، إلى سلطان دولة حافظت لهم على ديارهم وبيعهم ، كما خيرتهم بين اعتناق الإسلام والبقاء على دينهم بشرط الدخول في ذمة المسلمين ، أي بشرط الانضمام إلى دولة الإسلام ورفض المقاتلة مع أعدائها . وكان ألكيروس الكنيسة المصرية متخفياً في الصحارى هرباً من المذابح البيزنطية . فلما جاء الفتح الإسلامي عادت الكنيسة المصرية إلى حريتها الكاملة علناً . ولقد كان في الإسلام متسع للنصارى لم يكن متاحاً لهم شيء منه في دولة بيزنطية . وتمتعت المذاهب المسيحية العربية على اختلافها بعد ظهور الإسلام بالحرية التي كانت تقاتل من أجلها تحت حكم بيزنطية ووقت كانت جميع الدول لا ترضى بدين آخر داخل تخومها . وكانت دولة الإسلام في عز انتصارها وقوتها قد أحدثت نظام تعدد الأديان في الدولة الواحدة . نظام أهل الذمة . وهذا =

تركهم ، وأفرط في التسامح معهم . فكان الذي نعرفه جميعاً والذي لا يحتاج إلى بحث ولا إلى شرح في معتقل العالم المغلوط . . إن الإسلام الذي اتهم بأنه دين المسيح الدجّال لا يخاطب الغوغاء ، والمرتزقة . وليس له مكان على موائد الدجل واالسحر ولا الموائد المتآمرة ، بل يخاطب العقل والقلب والسمع والبصر . فمن شاء فليسمع ومن أبى فإن الإسلام لا يعبأ بالصم البكم ، العمي . فإن اعتدوا ، فكم من أقدام ذابلة أرهقت يوماً أصحاب الأحمال والحجاب !! وهذا أيضاً لا يحتاج إلى بحث طويل . . .

﴿ . . . قل آمنوا به . أو لا تؤمنوا . إن الذين أوتوا العلم من قبله . إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً . . . ﴾ (٢٦) .

كانت هذه مقدمة لا بد منها قبل أن نمزق قناع الدجل الذي ظل ألفي عام يطحن عشب الداء ويملأ به العيون المفقوءة أملاً في طلب الشفاء . إن المعسكر الذي سيواجه المسيح الدجّال وأتباعه ورجال الكنيسة المرتدة هو الإسلام وإن القائد الذي سيكون على رأس هذا المعسكر هو : [المهدي المنتظر] (٢٧) .

= يعني أن دولة الإسلام كانت حليفاً طبيعياً للنصارى العرب ما داموا في صفها السياسي ، لا في صف الدول العدوة . .

ولا حاجة إذن بالمسيحيين العرب إلى الغرب بل إن الغرب هو الذي توسل إلى مصالحه بحماية المسيحيين العرب . وجعلهم في كثير من الأحيان يدفعون من دمهم ثمن تحويلهم إلى ترس تختبىء من وراءه . حدث ذلك كلما كانت تقوم للغرب دولة في منطقتنا ، الحقبة البيزنطية ، الحقبة الصليبية . الحقبة الحالية . فمن يحمي النصارى العرب من الحماية الغربية التي كانت وبالاً عليهم عبر العصور] من يحمي النصارى العرب ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ .

(٢٦) الإسراء ١٠٧ .

(٢٧) قال الشوكاني في التوضيح : إن الأحاديث الواردة في المهدي متواترة . وقال الكتاني في النظم المتناثر : والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي متواترة . وقال الشافعي كما في النظم المتناثر أيضاً . تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الامة وأن عيسى يصلي خلفه وجمع السيوطي أحاديث المهدي في الحاوي للفتاوى وقال هذا جزء جمعت فيه الأحاديث والأخبار الواردة في المهدي . وقال ابن القيم المهدي رجل من أهل بيت النبي من أولاد الحسن يخرج =

يقول النبي ﷺ :

[المهدي يواطىء اسمه اسمي . . .] [٢٨] .

فهل يقابل هذا الإسم في الإنجيل المتداول معالم له ؟ لقد جاء في سفر الرؤيا أن القائد الذي سيخوض معارك آخر الزمان اسمه :

[. . . الأمين الصادق . . . [٢٩]] (!!) !!! ؟ [٣٠] .

وجاء في مصادر الإسلام أن منهج المهدي :

= آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً . فهذه أقوال بعض أئمة الإسلام في مجيء المهدي آخر الزمان (نظم المتناثر ص ٦٤، ٢٨٢) (المنار لابن القيم ص ٢٣) . ولقد نصت الأحاديث على أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ . وهذه الأحاديث رواها أحمد (الفتح الرباني ٢٤/٤٩) وقال عن عبد الله بن مسعود إن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي رواية بلفظ آخر «لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطىء اسمي» .

وروى أبو داوود عن عبد الله عن النبي ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم» قال زائده في حديث «يطول الله ذلك اليوم» ثم اتفقوا «حتى يبعث فيه رجلاً مني» أو «من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي زاد في حديث يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (أبو داوود ١٠٧/٤) .

وروى الترمذي عن عبد الله قال رسول الله ﷺ «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وقال حديث حسن صحيح الجامع ٥٠٥/٤ .

(٢٨) رواه ابن عساكر وآخرون كما ذكرنا عند الحديث عن المهدي (كنز ٢٦٨/١٤) .

(٢٩) قال ابن القيم عن أسماء النبي ﷺ : « . . . وأما إن جعل من كل وصف من أوصافه اسم . تجاوزت أسماؤه المائتين ، كالصادق والمصدوق ، والرؤوف الرحيم ، والأمين والصادق إلى أمثال ذلك (زاد الميعاد ٨٨/١) والأمين الصادق هي تلخيص موجز لسيرة النبي ﷺ فهو الأمين قبل البعثة والصادق بعد البعثة ، فهو لا ينطق عن الهوى ، واجتاز الحياة بالأمانة والصدق وهاتان الصفتان استخدمهما برونوفسكي وهيلر عند الإشارة الأولى إلى النبي ﷺ في كتابه ارتقاء الإنسان والثاني في كتابه مجمل تاريخ العالم .

(٣٠) سفر الرؤيا ١١/١٩ ، كتاب الحياة ط ٨٢ .

[. . . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . . .] (٣١) .

ويقابل هذه الصفات في سفر الرؤيا أنه هو :

[. . . الذي يقضي ويحارب بالعدل . . .] (٣٢) .

وجاء في مصادر الإسلام عن نسل المهدي :

[. . . المهدي من عترتي . من ولد فاطمة . . .] (٣٣) .

ويقابل هذه الصفات في سفر الرؤيا :

[امرأة متسربلة بالشمس والقمر ، تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً . . . ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد . . .] (٣٤) .

قالوا في التفسير: [إنها امرأة فاضلة . . وقور . . . ويأتي النسل من هذه المرأة !! (٣٥)] ، وإن نسل هذه المرأة سيواجه المخاطر ، والتنين سيقاتل باقي نسلها الذين يعملون بوصايا الله (*) والإكليل الذي على رأس المرأة إشارة للقيادة ، والاثني عشر كوكباً ، هم أسماء الرسل (**) .

قلت : إذا كان المهدي من ولد فاطمة ، والمهدي هو آخر القادة ، فمن الطبيعي أن يكون جميع أخوته هم المذكورين عند أهل الكتاب (٣٦) ، أي أصحاب

---

(٣١) أبو داوود وآخرون أشرنا إليه عند الحديث عن المهدي .

(٣٢) سفر الرؤيا ١٩/١٢ كتاب الحياة ط . ٨٢ .

(٣٣) أبو داوود (١١٧/٤) ابن ماجه (١٢٦٨/٢) الحاكم (٥٥٧/٤) .

(٣٤) سفر الرؤيا ١/١٢، ٥ الكتاب المقدس ط ٨٣ .

(٣٥) يوم الدين / ستيفنسن ص ٨٧ ، ١٠٩ ، تفسير الرؤيا / حنا ص ٢٧٢ ، جين داكسون آخر ساعة العدد الصادر في ١٩٨٤/٩/٢٦ .

(*) الرؤيا ١٢/١٦ .

(**) كشف المستقبل / هملتون ص ٣٤، ٥١ ط دار النفير بيروت .

(٣٦) الأحاديث الواردة في أولاد فاطمة لا حصر لها ومنها «أن الحسن والحسين هما ريحانتاي من =

الشجرة الواحدة ، التي خرجت من المـرأة المتسربلة بـالشمس والقمر . فـإذا كانت بعض التفاسير قد أشارت إلى الشمس بأنها تمثـل والد المـرأة وهذا الوالد كـالشمس لأنه يملأ الأرض نوراً ، فيكفي أن نقول إن والد المرأة هو محمد ﷺ . وإذا كانوا قد قالوا إن القمر يرمز إلى زوجها لأنه يضيء الليل فيكفي أن نقول إن زوجها هو علي بن أبي طالب . ولقد كان بحق قمراً ينير في ليل فتنـة هي في الحقيقة أحـزنتنا كثيـراً . وهـذه الفتن أدت إلى اضطهـاد نسل المـرأة وبنظرة واحـدة لعلماء أهـل الكتـاب في كتاب «مقاتل الطالبيين» لأبي الفـرج الأصفهاني ، ستجعلهم يعلمـون أن نبوءة سفـر الرؤيا التي قالت بأن هذا النسل سيضطهد صحيحة !

وأريد أن أقول إن أهل الكتاب قـد وقعوا في إشكـال وهم يضعون اسم الأمين الصادق ، وهذا الإشكال أنهم وضعوا الصفات التي لا تنطبق إلا على نبي الإسلام . فـالأمين الصـادق تلخيص دقيق لسيـرة النبي الأمين قبـل البعثـة الصـادق في البـلاغ بعدها . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، إن الأمين الصادق من الأسماء العـربية ولقد تعودنا أن نقرأ في كتب أهل الكتاب أسماء تتفق مع البيئـة التي عاش فيهـا بنو إسرائيل ومع دعوتهم (٣٧) . لهـذا يمكن أن نقول لقـد شاءت حكمـة الله أن توضـع الأسماء هكذا حتى تفضـح القاعـدة التي عمل بهـا علماء أهـل الكتاب على امتـداد التاريخ . وهذه القاعدة، أنهم إذا أرادوا تغطية حدث من الأحداث أو اسماً من الأسمـاء فإنهم يحسبونه بحساب الجمـل ، ثم يضعوا مكـان الاسم أو الحدث المـراد التعتيم

= الدنيا» رواه البخاري والترمذي (التاج الجامع للأصول ١/٣٥٦) «إن النبي أبصر حسنـاً وحسيناً فقـال اللهم إني أحبهما فـأحبهما» رواه التـرمذي (التـاج ٣/٣٥٨) والجديـر بالـذكـر أن أولاد الحسن والحسين اشتغلوا بالعلم في عصور الفتن وكانوا شجعاناً عند البأس .

(٣٧) فمثلاً الأسماء التي وردت في متى [عازور ، يوشيا ، عمانوئيل ، هيرودس] والتي وردت في مرقص [سمعان ، اندراوس ، فليبس ، هيروديا] والتي عند لوقا [بنطيوس ، بايرس ، مـرتا] والتي عنـد يوحنا [ينـوقوديمـوس ، يهوذا ، بيـلاطس] ومن هنا نقـول إن لفظ الأمين الصادق غريب عن هذه البيئات !

عليه اسماً آخر مساو له في الرقم يخفى على العامة ويعرفه العلماء (٣٨) .

واسم الأمين الصادق لم يرد في العهد الجديد سوى مرتين ، مرة أول الزمان وكانت مهمته تبليغ دعوة ، ومرة آخر الزمان وكانت مهمته الضرب بالسيف !! (*) ولكي ننهي الجدل حول المعسكر الذي يوالي الأمين الصادق ، أهو معسكر اليهود أم معسكر النصارى أم معسكر المسلمين؟ لا بد أن نتتبع ورود الإسم أول مرة ، لنرى ما معالم الدعوة التي جاء يبلغها أول الزمان ، وما مكانها وما صفة رجالها ، وبهذا

---

(٣٨) فمثلاً إذا أرادوا التعتيم على اسم محمد ، حسبوا مجموع الإسم والمجموع هو ٩٢ ، ثم يرفعوا الاسم ويضعوا بدلاً منه اسم بماد بماد وهو أيضاً مجموعة ٩٢ وأيضاً اسم أحمد مجموعة ٥٣ وضعوا بدلاً منه (إيلياء) ومجموعة ٥٣ . وهم في مشكل الأمين الصادق . وضعوا الصفات التي تنطبق على النبي ، بدلاً من اسمه نظراً لأن الاسم سيتكرر مرتين : محمد رسول الله ومحمد المهدي المنتظر . فالصفات ستشير إلى النبي أول البعثة ، وإلى المهدي آخر الزمان . وتظهر الصورة بوضوح أكثر ، إذا علمنا أن اليهود رمزوا للمهدي المنتظر برمز [قديم الأيام] أي المذكور سابقاً أو المكرر اسمه . ولأن المهدي المنتظر في العهد الجديد اسمه الأمين الصادق وفي العهد القديم اسمه قديم الأيام ، فينبغي أن ننبه أن هذه الأسماء هي لشخص واحد سيجيء آخر الزمان وهذا الشخص اسمه على اسم النبي ﷺ ، حتى لا يلتبس الأمر على القارىء ويخلط بين أحداث أول الزمان وأحداث آخر الزمان وبين النبي محمد وبين المهدي محمد . ولكي نقطع الطريق أمام من يعترض من أهل الكتاب ويدعي أن الأمين الصادق ليس هو قديم الأيام نقول : يقول الأستاذ حنا في تفسير دانيال ١٦٩ [إن أوصاف قديم الأيام هي نفسها أوصاف الأمين الصادق] وقطع الأستاذ ايرنسايد الطريق نهائياً على أي شك فقال في تفسير دانيال ١٤٦ [تقول إحدى الترجمات (!) بأن المسيح عيسى يأتي ليتسلم درج الكتاب (القيادة) من قديم الأيام] أي ان عيسى سيستلم القيادة من قديم الأيام وهذا أولاً يدل على أن عيسى ليس هو قديم الأيام . وفي مصادر الإسلام أن عيسى سيستلم درج الكتاب من المهدي المنتظر كي يقتل المسيح الدجّال !

وعلى هذا يكون المهدي المنتظر في الإسلام هو الأمين الصادق آخر الزمان في العهد الجديد هو قديم الأيام في العهد القديم . واسم الأمين الصادق يعود فقط على النبي ﷺ في أحداث أول البعثة التي نحن بصددها الآن .

(*) الاسم أول مرة يقصد به النبي ﷺ ، وثاني مرة يقصد به محمد المهدي المنتظر .

يتحجم كل معسكر من المعسكرات أمام الحقيقة الدامغة .

لقد جاء النص أول مرة هكذا :

[. . . أورشاليم (الجديدة !!) التي تنزل من السماء من عند إلهي ، واكتب عليها اسمي الجديد (!) من له أذنان (فليسمع) ما يقوله الروح للكنائس . واكتب إلى ملاك الكنيسة في لاودكية ، إليك ، ما يقوله الحق ، الشاهد «الأمين الصادق» رئيس خليقة الله . . .] (٣٩) .

فهذا النص حدد رموزاً لها مدلولات هي : أن أورشاليم (جديدة) وأن الاسم الذي سيكتب عليها (جديد) وحددت حاسة (السمع) لاستقبال الدعوة الجديدة وأن الوصية جاءت لكنيسة تدعى لاودكية وطلب منها أن تستمع من (الشاهد) الذي يدعى الأمين الصادق . . .

هذه هي الرموز ؟ فما هي تفسيراتها ؟

في الحقيقة ، إنني في هذا البحث سأحترم رغبة علماء أهل الكتاب والتي تقول إن من حق الكنيسة وحدها تفسير كتابها المقدس (٤٠) على الرغم من أن مارتن لوثر حطم هذه الرغبة . وفي بحثي سأضع النص ، ثم ألتقط تفسيره من كتب التفاسير المعتمدة عند أهل الكتاب ، وفي حدود ما أقروه سوف أعقب حتى تعم الفائدة . ويجد القارىء نفسه أمام حقيقة مؤكدة ، وسوف يكون تعقيبي في أضيق الحدود ، لأنني سأكتفي في كثير من المواطن بما أقره علماء أهل الكتاب . .

أورشاليم الجديدة !! من تكون ؟

لقد قمت بجمع أوصافها المبعثرة على امتداد سفر الرؤيا (٤١) كي أرى

---

(٣٩) ٣/١٣، ١٤ ط ٨٢ الترجمة التفسيرية .

(٤٠) جاء في بط ١/٢٠ : «ولكن قبل كل شيء اعلموا أن كل نبوءة واردة في الكتاب لا تفسر باجتهاد خاص» .

(٤١) سفر الرؤيا يقال إنها كتبت عام ٩٥ ميلادية وهي تحمل ملامح باهتة لما يقع في المستقبل وقد ملئت بالرموز .

صورتها الكاملة فكان موقعها الذي ذكره الرائي في الإنجيل المتداول هو :
[. . . وأخذني بالروح إلى قمة جبل ضخم عال . وأراني المدينة المقدسة أورشاليم . . .] (٤٢) .

قالوا في التفسير : لأن المناظر المجيدة لا يمكن أن ترى إلا في حالة الارتفاع والسمو (٤٣) .

قلت : إن الجبل الضخم العالي ، كان الأمين الصادق محمد بن عبد الله ﷺ يذهب إليه قبل البعثة . فيعتزل الناس ، ويتفرغ إلى عبادة ربه ، داخل غار حراء ، والعجيب أن هذا الغار على مدخله صخرتين بينهما منفرج يسمح بدخول إنسان ووراء الصخرتين مكان لا يسمح إلا لفرد واحد يمكن أن يصلي ، والآخر يمكن أن يجلس . ولكن الأعجب أن الفرد الذي يجلس إذا نظر من بين الصخرتين لا يرى سوى بيت الله الحرام ، الكعبة ، يراها كاملة لا يحجبها جبل ، ولا شجر ولا مبان عالية . وهذه علامة عرفها أهل الكتاب وأقروا بأنها من صفات النبي ﷺ عندهم .

ثم يقول الرائي عن صفة أرض العاصمة :
[. . . أرضاً جديدة . لا بحر فيها . . .] (٤٤) .

قالوا في التفسير : البحر لا يوجد فيما بعد ، ليس لأن هناك بحراً جديداً ، بل لأنه سوف لا يكون هناك بحر على الإطلاق (٤٥) .

قلت : نعم لن يكون هناك بحر في مكة ، فالأرض طبيعتها قاسية ، صحراء ولقد تفهم بحيرا الراهب الذي كان يرصد النبي القادم ، طبيعة الأرض فلم يذهب إلى بيت لحم أو إلى البحر الميت ، لأنه قرأ بين يديه هذا النص :

---

(٤٢) الرؤيا ٢١/١١ .
(٤٣) تفسير الرؤيا / حنا ص ٤٥٢ .
(٤٤) الرؤيا ٢١/١ .
(٤٥) تفسير الرؤيا / ويسلي ص ١٢٣ .

[. . . بيت الأشرار يخرب، ، وخيمة المستقيمين تزهر . . .] [٤٦] . وقرأ قول المسيح المنسوب إليه : [. . . لذا أقول لكم ، إن ملكوت الله سينزع من أيديكم ويسلم إلى شعب يؤدي ثمره . . .] [٤٧] . فبحث الرجل عن خيام المستقيمين الذين سيسلم إليهم قيادة البشرية فقرأ فيما بين يديه أن هذه الخيام هي [. . . خيام ادوم (والإسماعيليين) وموآب. . . (والهاجريون)][٤٨] ثم سار تبتعد خطاه عن كل أرض تطل على بحار . حتى استقرت قدماه على طريق مكة كما قال له سفر الرؤيا .

ثم يقول الرائي عن أسباب انتقال العاصمة إلى هذا المكان :

[. . . سماء جديدة ! وأرض جديدة ! لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا . . . [٤٩]] قالوا في التفسير : فالقديم في اضمحلاله وفساد طبيعته إلى زوال[٥٠] .

قلت : إن هذه حقيقة أقرها كتاب الله تعالى الذي أنزله على الأمين الصادق ﷺ فقال تعالى : ﴿ **قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون** ﴾ [٥١] ﴿ **قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور** ﴾ [٥٢] ﴿ **وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء** ﴾ [٥٣] .

فالله تعالى يسمع من يشاء ، بواسطة من يشاء ، على الأرض التي يشاء ! !

---

(٤٦) الأمثال ١١/١٤ .

(٤٧) متى ٢١/٤٣ .

(٤٨) مزامير ٨٣ وهي القبائل التي تسكن الجزيرة العربية .

(٤٩) الرؤيا ٢١/١ .

(٥٠) تفسير الرؤيا / ويسلي ١٢٣ .

(٥١) الأنعام ٥٠ .

(٥٢) الرعد ١٦ .

(٥٣) فاطر ٢٢ .

ثم ينتقل الرائي من بعد إلى قرب فينظر إلى المدينة من الداخل ويقول :

[. . . لم أجد في المدينة هيكلاً !!] [٥٤] .

قالوا في التفسير : لقد وصف حزقيال الهيكل الأخير ، ونظام العبادة فيه ومعظم ما جاء في غاية (الصعوبة) !! لا في سفر حزقيال فقط بل في (كل الأسفار) [٥٥] (؟!) فقد قالوا : ربما يكون الهيكل هو الكنيسة [٥٦] . ولكن كل أبناء العهد الجديد ما عرفوا أو كتبوا عن الكنيسة [٥٧] . إن كل هذه التفاسير (لا) (تستقيم) مع (الحق) [٥٨] . أما التفسير (الصحيح) هو أن هذه النبوءة (لم تتم بعد) وستتم في (المستقبل) [٥٩] . وسيكون هذا البناء أفخم وأعظم بناء . فهيكل سليمان في كل عظمته (لا يعتبر) شيئاً بالنسبة لهذا البناء [٦٠] وعدم وجود الهيكل معناه أن الكل على سواء لهم حرية الاقتراب من الله [٦١] كما أنهم حول هذا البناء سوف يمتنعون عن كل ما يصدر عن الطبيعة [٦٢] ، ويكون رأس الرجل (عارياً) والمرأة تغطي رأسها [٦٣] ، ويلبسون السراويل لستر العورة ، من الحقوين إلى الفخذين [٦٤] ، ويجزّون شعر رأسهم جزّاً [٦٥] . وهناك نوع واحد من الزينة عند

---

(٥٤) الرؤيا ٢٢/٢١ .

(٥٥) تفسير حزقيال / رشاد فكري ص ٣٥٩ .

(٥٦) المصدر السابق ٣٦٠ .

(٥٧) المصدر السابق ٣٦١ .

(٥٨) المصدر السابق ٣٦١ .

(٥٩) المصدر السابق ٣٦١ .

(٦٠) المصدر السابق ص ٤٠٤ .

(٦١) تفسير الرؤيا / حنا ص ٤٥٨ .

(٦٢) تفسير حزقيال / فكري ص ٤٢٨ .

(٦٣) المصدر السابق ٤٢٩ .

(٦٤) المصدر السابق ٤٢٩ .

(٦٥) المصدر السابق ٤٢٩ .

هذا البناء هو النخيل وأغصان النخيل [٦٦] قلت : أولاً أتوجه إلى أهل الكتاب بسؤال أرجو أن يتدبروا إجابته ، إذا كان البناء الجديد سيكون أعظم من هيكل سليمان ، وهيكل سليمان لا يعتبر شيئاً بالسبة لهذا البناء . هذا هو قولكم فلماذا كل هذا الجهد الذي تبذلونه في مساعدة إسرائيل من أجل أن تحتل الأرض ، وتستبيح العرض لتقيم هيكل سليمان الأدنى مستوى من بناء سيقام ؟ ثم أعود لأعقب فأقول :

أي مستقبل هذا الذي سيتم فيه أقامة هذا البناء ؟

إن تاريخ الكنيسة ذكر أن نيطس هدم هيكل الماضي ، وعلماء أهل الكتاب قالوا إن هيكل المستقبل سيبنى بواسطة النبي الكذاب في القدس ، فأين يكون بناء الله ؟

إن بناء الله قائم في الحاضر وهو كان في الماضي وسوف يظل في المستقبل !! إن عند البناء وفي كل مكان يوجد فيه أتباع لهذا البناء ، يكون الكل سواء لهم حرية الاقتراب من الله ، فلا كهنوت ، ولا كرسي اعتراف ولا عشاء رباني ولكن حرية ، معيارها الدقيق ان الجميع هنا وهناك ، لا يدعون مع الله أحداً ولا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى . أما ما جاء في نبوءتكم من أنهم عند البناء سيمتنعون عن كل ما يصدر عن الطبيعية ، فإن هذا من شعائر الحج والمعتمر إلى بيت الله الحرام ، فلا جدال ، ولا فسوق ، ولا طيب ، ولا قتل لصيد البر ما داموا حرماً ولا نكاح . وكما قالت النبوءة عندكم أنهم سيلتفون بما يستر عورتهم من الحقوبين إلى الفخذين . نقول إن الرجل المسلم الذي يذهب إلى بيت الله تحكمه قاعدة شرعية هي كل مخيط حرام على المحرم فالرجل وجب عليه كشف رأسه ووجهه ونزع لباسه المعتاد إلا إزاراً ورداءاً ونعلين . أما ما جاء عندكم والخاص بأنهم يجزون شعرهم نقول إن الحلق والتقصير مأمور بهما في كتاب الله تعالى الذي أنزله على الأمين الصادق ﷺ . وكان رسول الله يقول : «ليس على النساء الحلق

---

(٦٦) المصدر السابق ٣٧٤ .

إنما على النساء التقصير» [٦٧] وهذا ما أقررتم به في كتبكم . أما ما جاء عن النخيل فتحدثنا كتب السيرة أن سلمان الفارسي كان يبحث عن الحقيقة أي عن الدين الحق . فذهب إلى رهبان النصارى ، وعمل في خدمتهم وعندما علموا منه أنه يبحث عن الحقيقة صار كل واحد منهم يرسله لآخر. ثم قال له الأخير عليك ببلاد العرب ، في منطقة فيها نخيل ، فإن الأمين الصادق يخرج من هذه البلدة . وذهب سليمان ، وانتظر أتدرون ماذا حدث؟ لقد صدق الراهب ، وتحققت نبوءته التي قرأها أو التي نحن بصددها الآن ، لقد ولد الأمين في بلاد النخيل .

ثم يقول الرائي عن شكل البناء الهندسي لقلب العاصمة الجديدة :

[. . . وكانت أرض المدينة مربعة . طولها يساوي عرضها . . .] [٦٨] .

[. . . هي متساوية الطول والعرض والارتفاع . . .] [٦٩] .

قالوا في التفسير : المدينة مكعبة (!!) (!!) (!!) [٧٠] إشارة إلى نظام سماوي أسمى وكامل [٧١] .

قلت : لا تعليق !!

ثم يقول الرائي عن حجر موجود (بالمكعبة !!) :

[. . . في المنظر شبه حجر اليشبِّ والعقيق . . .] [٧٢] .

---

(٦٧) رواه أبو داود والترمذي والدارقطني (التاج الجامع ٢/١٤٧ وقال العلماء التقصير هو المستحب من النسوة في النسك بخلاف الحلق فإن الشعر جمال وقال في فقه السنة إذا قصرت المرأة شعرها تأخذ من أطرافه . . . ولا حد لما تأخذه المرأة من شعرها وعند الشافعية أقل ما يجزىء ثلاث شعرات ، فقه السنة ١/٧٤٥ .

(٦٨) الرؤيا ٢١/١٧ .

(٦٩) الرؤيا ٢١/١٦ .

(٧٠) تفسير الرؤيا / حنا هامش ص ٤٥٧ ، تفسير الرؤيا / ويسلي قال هي صورة مكعب ص ١٢٧ ، تفسير حزقيال / فكري قال مكعبة بشكل ص ٤٨٨ .

(٧١) الرؤيا / ويسلي ١٢٧ .

(٧٢) الرؤيا ٤/٣ .

في مكان الحجر من البناء يقول : هملتون في كشف المستقبل [انها مكعبة الشكل وأساس سور المدينة مزين بحجر كريم][73] وقالوا في التفسير عن هذا الحجر : إنها مقامة على أساس من حجر كريم ويوصف هذا الحجر بأنه أكرم حجر ، ولون هذا الحجر (زمرد ذبابي) زمرد أخضر ! عقيق أبيض !![74] .

قلت : الحجر كريم نعم ، تحدثنا كتب السيرة أن قريش قامت قبل بعثة النبي ﷺ بتجديد البيت ، ثم اختلفوا ، في أي القبائل يكون لها شرف وضع الحجر في (منظر) البناء : فحكّموا عليهم أول من يدخل البيت ، واتجهت عيونهم إلى المداخل ، ثم صاحوا !! الأمين الصادق !! وكان الذي دخل هو محمد بن عبد الله ﷺ ، الذي خلع رداءه ثم وضع الحجر عليه وطالب القبائل أن يرفعوا الثوب من أطرافه حتى وصلوا إلى مكان الحجر من البيت فرفعه البني ووضعه في مكانه !!![75]

هذه كانت معالم الحجر الكريم في نفوس القوم قبل البعثة ، وبعد البعثة وقف النبي ﷺ أمام الحجر الكريم المذكور عند (أهل الكتاب) والموجود بالكعبة وقبله[76] .

فمن طاف بالبيت من المسلمين استلمه . ومن لم يستطع من شدة الزحام أشار إليه . أما ما جاء في لونه فلأنه حجر كريم ليس له على الأرض شبيه ، فإن تحديد لونه ليس يسيراً ، كما قال مفسرو أهل الكتاب ، ولكن يبدو أن اللون (الزمرد الذبابي) يكون أقرب إلى اللون الأسود !! وهذا ما يأخذ به الكثير !!

ثم يقول الرائي عند نبع ماء قريب من (المكعبة) أي (الكعبة) :

---

(٧٣) الرؤيا / ويسلي ص ١٢٧ .

(٧٤) تفسير الرؤيا / حنا ص ١٣١ .

(٧٥) الرؤيا / ويسلي ص ١٢٧ .

(٧٦) رواه الدارقطني وابن أبي سبتة(كنز ١٧٤/٥) .

[. . . ومن يرد فليأخذ ماء الحياة مجاناً . . .] [٧٧] .

قالوا في التفسير : عند مدخل البيت مياه تخرج !! [٧٨] وهذا النبع ماؤه ماء حياة لامعاً كالبلور [٧٩] فيها شفاء [٨٠] ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي ماء السنط[*] .

قلت : ما دام ليس هناك بحر أو نهر ، فإن هذه المياه لا بد وأن تخرج من بئر وهذا البئر له قصة طويلة فلتراجع في كتب السيرة ، أما أنها لامعة كالبلور وفيها شفاء . فلقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «ماء زمزم لما شرب له» [٨١] أي حسب ما ينوي الشارب يكون الشفاء وكان عمر بن الخطاب يقول عندما يشربه : «إني أشربه لظمأ يوم القيامة» [٨٢] ، أما أنه يسقي ماء السنط فالسنط إشارة إلى حياة الجبال ، وزمزم هي مياه الجبال .

ثم يقول الرائي عن كيفية إقامة هذا البناء الجديد :

[. . . أورشاليم الجديدة التي تنزل من السماء من عند إلهي . . .] [٨٣] .

قالوا في التفسير : المكعبة ليست من صنع أيد بشرية ، وإنما صانعها الله وبارئها الله (!) [*] .

قلت : هيا بنا نقرأ القرآن ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ﴾

---

(٧٧) الرؤيا ٢٢/١٧ .

(٧٨) حزقيال / فكري ٤٦٣ .

(٧٩) المصدر السابق ٤٦٣ .

(٨٠) المصدر السابق ٤٦٣ .

(*) كشف المستقبل ٥٩ .

(٨١) رواه ابن عساكر (كنز ١٤/١٢٠) .

(٨٢) ابن عساكر (كنز ١٤/١٢٠) .

(٨٣) الرؤيا /١٢/٣ .

(*) كشف المستقبل / هملتون ٦٥ .

ولما كان آدم من الناس فإن الذين قاموا بوضع حجر أساس البيت لا بد وأن يكونوا بعيدين عن نسل آدم ، أي من غير الناس ! والنبي ﷺ أخبرنا بأن الملائكة هي جاءت بالحجر الأسود من الجنة ووضعته في المقام الذي أقامه الله (٨٤) . والذي يسميه أهل الكتاب [بالمكعبة] !

وقالوا في التفسير : سوف يكون البناء ثابتاً (٨٥) ولإسمها ستجثوا كل ركبة في الكون (٨٦) . قلت : هي ثابتة لأن كتابها ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . أما أن كل ركبة في الكون ستجثوا لاسمها . فلا داعي لأن نسبق الأحداث ، فعما قليل سنتحدث عن الإسلام ، والمعارك ، في فصل الطيور .

ثم يقول الرائي عن طبيعة الحياة داخل هذه المدينة :
[. . . لا تقفل أبوابها طول النهار ، لأن الليل لا يأتي عليها . . .] (٨٧) .

قالوا في التفسير : تكون عاصمة (!) ومركزاً للأرض (!) والأمم تسير في نورها (٨٨) .

قلت : لا تقفل لأنها دار العابدين في الأرض . هناك يرى الساجد ، والراكع ، والطائف ، والباكي ، والشاكي ، والتائب ، والمرتل لكتاب ربه . ولن يأتي عليها الليل لأن منهجها لم يتحفظ عليه الناس حتى لا يبدلوه أو يحرفوه أو يخفوه . هي لا تقفل أبوابها لأنها لا تعرف يوماً للشمس وآخر للسكون والأمم ستسير في نورها لأن الله : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ .

---

(٨٤) تراجع كتب السيرة والتفاسير عند قوله تعالى : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس** ﴾ آل عمران .
(٨٥) تفسير الرؤيا / ويسلي ٤٦ .
(٨٦) الرؤيا / حنا ١٠٤ .
(٨٧) الرؤيا ٢١/٢٥ .
(٨٨) تفسير حزقيال / فكري ٤٨٩ .

ثم يقول الرائي عن كتاب له قراءة معينة بين أهل العاصمة :

[. . . يترتلون بترتيلة جديدة . . .] [٨٩] .

قالوا في التفسير : هم يترنمون ترنيمة جديدة !! لم يترنموا بها من قبل . ولم يترنم بها (أحد) سواهم [٩٠] . والحق الذي تنطق بـه الشفاه . . . سـوف يكون الحق السرمدي ، الذي يحوي الجمال في تنوعه [٩١] .

قلت : تـرنيمة جـديدة !! والمـدينة جـديدة !! والأرض جـديـدة !! والسمـاء جديدة !! وهذا طبيعي !! الترنيمة جديدة لأن منهجها قوي يقول تعـالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يـأتوا بمثـل هذا القـرآن لا يأتـون بمثله** ﴾ [٩٢] ولـو استطاع الإنسان أن يـأتي بمثله ، لفعله أصحاب جمـاجم المكر الـذين تربعـوا على الفكـر ، في كـل درب من دروب الحيـاة ، لفعلوه . وهم في عـالم الاستكبـار والمسلمون في عـالم الاستضعـاف . ولكن الله ضـرب العجـز على عقـول الجن والإنس . فلن يأتوا بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض عضداً وظهيراً .

وهي جـديدة لأن منهجهـا شامـل يقول تعـالى : ﴿ **ما فـرطنا في الكتـاب من شيء** ﴾ [٩٣] إنه المنهج الذي يحدث بأخبار المـاضي ويرشـد في الحاضـر ويحصن في المستقبل ويتعهد تحصين الإنسان من مهده إلى لحده ! وهي أيضاً جديدة لثبات اللغـة التي نـزل بهـا المنهج بقـولـه تعـالى : ﴿ . . . **إنـا أنـزلنـاه قـرآنـاً عـربياً** . . . ﴾ [٩٤] . فمن أراد أن يقرأه فعليه أولاً بـالعـربيـة ، حتى لا يتعـدد بين الأمم ، وتتبدل المعاني ويخلط بين (الطفل) و(الابن) وتخرج الآلهة المتبولة .

---

(٨٩) الرؤيا ٥/٩ .

(٩٠) تفسير الرؤيا / ويسلي ٦٥ .

(٩١) تفسير الرؤيا / ويسلي .

(٩٢) الإسراء ٨٨ .

(٩٣) الإنعام ٣٨ .

(٩٤) يوسف ٢ .

فهو بلسانٍ عربي (لا يترنم) به غير اللسان الذي تعلم العربية . أما ما جاء عند أهل الكتاب من أنه حق تنطق به الشفاه ويحوي الجمال في تنوعه . فلقد قص الله تعالى أخبار الأمم الماضية البائدة . وكشف طبيعة الذين يسيرون على خطى الآباء . ولم ينزل بها من عند الله سلطان ، لعلهم يتفكرون ويتوبون ولأنه حق كما ذكر أهل الكتاب فإن حكمه واحد على المصر على الكفر في أي زمان ومكان **﴿ . . . وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار . . . ﴾**[٩٥] **﴿ . . . لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم . . . ﴾**[٩٦] **﴿ . . . لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم . . . ﴾**[٩٧] **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾**[٩٨] . إنها قضايا حكم الحق فيها واحد في الماضي والحاضر والمستقبل وكما ذكر أهل الكتاب أنه سرمدي . هو أيضاً سرمدي لأنه يسبق الأيام بعلومه ، وكلما نضج العقل وتقدمت البشرية ، وجدت أعلاها علوماً لم تكن تعرفها من قبل . سرمدي !!! ولأنه كذلك وضع على جبين الحياة . حكم في قضية ، تثار أمام جلال عرش الله ، يوم يقول تعالى : **﴿ يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس ، اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك ! ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق . إن كنت قلته . فقد علمته . تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . . . ﴾**[٩٩] حق سرمدي أعطى سؤالاً وجواباً !! في يوم لا شمس فيه ولا قمر .

ثم يقول الرائي عن المحظور دخولهم المدينة العاصمة الجديدة :

[. . . ولن يدخلها شيء نجس . . . بل فقط الذين كتبت أسماؤهم في سجل

---

(٩٥) غافر ٦ .

(٩٦) المائدة ٧٨ .

(٩٧) المائدة ٧٢ .

(٩٨) المائدة ٧٣ .

(٩٩) المائدة ١١٦ .

الحياة للحمل [100] . .] [101] .

قالوا في التفسير : المكتوبين في سفر حياة الخروف المؤمنين الأمناء . . . إن بركة المدينة سوف يتمتع بها أولئك فقط [102] .

قلت : إن نبوءتكم تقول إن العاصمة لن يدخلها النجس ولكن يدخلها أصحابها فقط ، وهذا ما حدث !! يقول الله تعالى قاصم الجبارين لأتباعه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا . . .] [103] .

ثم يقول الرائي عن موقع الكعبة من الناس :

[. . . الآن صار بيت الله وسط الناس (وهم) صاروا شعباً له . والله نفسه يكون معهم . . .][104] .

قالوا في التفسير : (هم) يكونون شعباً ، والله يكون معهم إلهاً . . . وجميعهم سيكونون شعبه (ليس على) نطاق ضيق كما كان (الشعب القديم) بل على (نطاق عام) (وشامل) بكيفية (لم تعرف) (من قبل) !! [105] .

قلت : دعوة عالمية يقول فيها الله الواحد لرسوله : **﴿ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾**[106] **﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾**[107] **﴿ قل**

---

(100) الحمل في سباق النصوص والأحداث هو المسلمين .

(101) الرؤيا ٢٧/٢١ .

(102) الرؤيا / ويسلي ص ١٢٩ .

(103) التوبة ٢٨ .

(104) الرؤيا ٣/٢١ .

(105) تفسير الرؤيا / حنا ٤٤٥ .

(106) الحج ٤٩ .

(107) الأعراف ١٥٨ .

إنما أنذركم بالوحي﴾(١٠٨)دعوة عالمية شاملة بكيفية لم تعرف من قبل كما قال أهل الكتاب ، ليس فيها إلى طريق أمم لا تمضوا . وليس فيها التقوقع على ميراث مزعوم .

أما قولكم إن الله يكون معهم ، فقد قال تعالى لأتباع بيته وعاصمته : ﴿ . . . **وهو معكم أينما كنتم** . . . ﴾(١٠٩)فتأصل مفهوم الرقابة والمراقبة عندهم . وقال تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم** . . . ﴾(١١٠) فتأصل مفهوم العبادة فلا وساطة حتى يقطع على الدجل طريقه . وقال تعالى : ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب** ﴾ (١١١) فتأصل حب الشهادة . . . إنه مفهوم أني معكم للذين (هم) صاروا شعباً لله . والله نفسه يكون معهم كما قال علماء أهل الكتاب . . .

ثم يقول الرائي عن صفات الذين (هم) صاروا شعباً لله :

[. . . وقد كتب اسمه على جباههم] (١١٢).

قالوا في التفسير : والختم على الجباه دلالة على أنهم ملك لله ، وعلى اعترافه بهم جهاراً ، وعلى أنهم يحملون اسمه ويمثلونه في الأرض ، ودليل على أن الله يميز أتقياءه (١١٣).

قلت : أسلم بأن هذا التعريف دقيق المعنى ، يغوص في أعماق الحدث ، وهذا التعريف هو في عالم المشاهدة المنظور ، يقول تعالى في كتابه الكريم عن الأمين الصادق محمد ﷺ :

---

(١٠٨) الأنبياء ٤٥ .

(١٠٩) الحديد ٤ .

(١١٠) غافر ٦٠ .

(١١١) الأنفال ١٢ .

(١١٢) الرؤيا ٢٢/٤ .

(١١٣) الرؤيا / حنا ١٨١ .

﴿ محمد رسول الله . والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً . يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ (١١٤).

ثم يقول الرائي عن القيادات التقية المؤمنة التي ستحرس هذه العاصمة بعلمها الغزير :

[. . . يحرسها اثنا عشر ملاكاً(١١٥) . . ويقوم سور المدينة على اثني عشر دعامة كتبت عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر](١١٦).

قالوا في التفسير : هذه الأسوار قائمة على اثني عشر أساساً . . . إن المرأة رمز لشعب الله المختار . . أي هي نظام خير . . . وفي العهد القديم في حلم يوسف يمثل الاثنا عشر كوكباً أبناء يعقوب الاثني عشر والشمس أبا يوسف والقمر أمه . وفي العهد القديم نرى أن إسرائيل تمثله امرأة ذات بعل . . . والابن يمثل جماعة مختارة من الغالبين . . . وهذا الابن هو الذين قاومه إبليس منذ ولادته (*) .

قلت : القيادات الاثني عشر الإسلامية أشارت إليهم أحاديث النبي ﷺ ، فقال : «لا يزال هذا الدين عزيزاً ، ينصرون على من ناوأهم عليه ، اثنا عشر خليفة . . .»(١١٧) وفي حديث : «اثنا عشر ، عدة نقباء بني إسرائيل»(١١٨) . أما علاقة المرأة بالقيادة ، فقد جاء أن النبي قال لفاطمة : «يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين ، أحدهما أبوك ، والآخر بعلك» رواه الحاكم والعديد من أصحاب السنن وصححوه . وأما علم أبناء فاطمة فيكفي أن

---

(١١٤) الفتح ٢٩ .

(١١٥) الرؤيا ١٣/٢٦ .

(١١٦) الرؤيا ١٤/٢١ .

(*) كشف المستقبل ٣٤، ٣٥ .

(١١٧) رواه الشيخان .

(١١٨) رواه الحاكم وأقره الذهبي (٤/٥١) .

النبي قال : «إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» أخرجه الحاكم وصححه الذهبي وروي من عدة طرق بألفاظ مختلفة . وقال علماء اللغة المقصود بعترة الرجل نسله ، ولا تعرف اللغة غير هذا . والدليل على أن علم العترة علم شامل ، أن عيسى عليه السلام سيصلي خلف المهدي كما ورد في الأحاديث ، وأن جميع الفقهاء عيال على أهل البيت ، وما من علم إلا وأصله عندهم . قال النبي : «أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب» أخرجه الطبراني في الكبير وأخرجه الحاكم بسندين صحيحين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن جابر إلا أن البعض ضعف الحديث ، ولكن الواقع أكده . فما من عالم من العلماء إلا وتتلمذ على أيدي علماء أهل البيت . أما ان المهدي يمثل جماعة المختارين الغالبين آخر الزمان فلقد ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور . وهو يتناول حديث «الاثني عشر خليفة» إن الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة . وقال إن المهدي منهم(١١٩) وإذا كان علماء أهل الكتاب قد جعلوا الرباط المشترك بين أورشاليم الجديدة ونسل المرأة [الطهر] فقالوا : إن أورشاليم الجديدة تسمى أيضاً امرأة الخروف . فهي منزل العروس . وقد سميت العروس إكراماً للأطهار (*) فإننا نقول إن الطريق الذي ينتهي بالمهدي المنتظر ، ألا وهو طريق أهل البيت قال تعالى فيه : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ وبهذه الظاهرة تحرس علم أورشاليم الجديدة من كل دنس ومن كل رجس ، كما في سفر الرؤيا «يحرسها اثنا عشر ملاكاً . . .» .

وبعد أن عرفنا الكعبة والقيادة من مصادر أهل الكتاب ، فهل يمكن أن نعرف اسم الدين الذي تنتمي إليه الكعبة من مصادر أهل الكتاب أيضاً ؟

يقول الرائي عن اسم الدين الذي عرفنا عاصمته وقادته :

---

(١١٩) تفسير ابن كثير سورة النور .

(*) كشف المستقبل .

[سـأكتب عليـه اسم إلهي ، واسم مـدينـة إلهي . . واكتب عليـه اسمي الجديد . .] (**) .

قـالوا في التفسيـر : هذه المـدينة التي كـان إبراهيم يتـطلع إليها بشـوق (!!) (!!) !!! (١٢٠) .

قلت : إليكم ما كان إبراهيم يتطلع إليه ، فعند البيت ، الذي به حجر ذبابي ! البيت المكعب الشكل ، الذي بجانبه نبع ماء ، ذلـك البيت الذي نـاقشناه ولم يكن فيه هيكلاً ، وقف إبراهيم وقال :

﴿ ربنـا إني أسكنت من ذريتي بواد غيـر ذي زرع عند بيتـك المحـرم . ربنـا ليقيموا الصلاة . فـاجعل أفئـدة من الناس تهـوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون(١٢١) ﴾ ﴿ ربنا وابعث فيهم رسـولاً منهم يتلوا عليهم آياتـك(١٢٢)﴾ ﴿ ربنا واجعلنا المسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (١٢٣) ﴾ ولقد أخبرنا ربنا سبحـانه في كتابه الكـريم أن إبراهيم عليـه السلام هـو أول من سمانـا ونحن في عالم الغيب فقال : **﴿ هو سماكم المسلمين من قبل(١٢٤)﴾** ولقد أخبرنا ربنا في كتـابه أن الأمين الصادق محمد ﷺ هو أولى الناس بإبراهيم(١٢٥) **﴿ إن أولى النـاس بإبـراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (١٢٦)﴾** وقال النبي : «إن لكل نبي

(**) الرؤيا ٣/١٢ .
(١٢٠) الرؤيا / ويسلي ٤٦ .
(١٢١) إبراهيم ٣٧ .
(١٢٢) البقرة ١٢٩ .
(١٢٣) البقرة ١٢٨ .
(١٢٤) الحج ٧٨ .
(١٢٥) بنص الإنجيل فاليهود ليسوا أولى الناس بإبراهيم لقول المسيح لهم . إنكم لا تعملون أعمال إبراهيم ، كما أن النصارى ليسوا أولى الناس بإبراهيم لأنهم لم يعبدوا مـا كان يعبـد إبراهيم . وهل وضع التثليث إلا بولس . وبولس جاء بعد إبراهيم (!!) .
(١٢٦) آل عمران ٦٨ .

ولاة من النبيين وإن ولي منهم أبي وخليل الله إبراهيم » [127] .

ثم ! إذا كان أهل الكتاب قد قالوا إنها المدينة التي كان إبراهيم يتطلع لها بشوق ، فأي شوق بعد قول النبي ﷺ :

«أنا دعوة إبراهيم . قال وهو يرفع القواعد من البيت . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم] [128] .

فهل عرفنا من هو الذي كان يتطلع إليه إبراهيم في شوق أنه نبي الأمة التي سماها إبراهيم من قبل (بالمسلمين) أنه هو [الأمين الصادق] الذي تحدث عنه الإنجيل المتداول .

ثم نقول للذين قالوا إن الإسلام هو دين المسيح الدجّال لننظر ما هي مدة ملك هذه العاصمة ؟ يقول الرائي :

[. . . ولن يكون هناك ليل ، فلا يحتاجون إلى نور مصباح أو شمس لأن الرب الإله ينير عليهم ، (وهم) سيملكون (إلى) (الأبد) . . .] [129] .

قالوا في التفسير : الليل قد انتهى . وأقبل النهار الأبدي المشرق الذي لا يحتاج إلى الأنوار المخلوقة أو الصناعية[130] وهم سيملكون إلى أبد الآبدين[131] . إن كافة عبيد الله لهم الكرامة [132] .

قلت : ما دام أهل العاصمة الجديدة هم المسلمون وسيملكون إلى الأبد . والمسيح الدجّال هو وأتباعه وجميع الكذابين مقتولون . فمعنى هذا أن طرف الانتصار

---

(127) رواه أحمد والحاكم والترمذي (كنز ١١/٤٨٧) .

(128) ابن سعد (كنز ١١/٣٨٤) .

(129) الرؤيا ٥/٢٢ .

(130) الرؤيا / حنا ص ٤٦٦ .

(131) المصدر السابق ٤٦٦ .

(132) تفسير الرؤيا / ويسلي ص ١٣٢ .

آخر الزمان هو معسكر الإسلام ، الإسلام وحده .

لقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن أهل الكتاب يعرفون كل شيء عن المسلمين ، يعرفون أن العاصمة التي سيتوجه إليها المسلمون هي بيت الله الحرام:

﴿ . . . فولِ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب . ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ (١٣٣) .

قال ابن كثير : إن اليهود يعلمون أن الله تعالى سيوجه النبي ﷺ إليها من (كتبهم) ولكن أهل الكتاب (يتكاتمون) ذلك (حسداً) و(كفراً) و(عناداً)(١٣٤). وقال تعالى : **﴿ . . . وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾** (١٣٥) .

قال ابن كثير : يعني به أهل الكتاب فإنهم (يعلمون) أن من صفة هذه الأمة (التوجه) إلى الكعبة ، فإذا فقدوا ذلك من صفتها ربما احتجوا بها على المسلمين (١٣٦) .

كانوا يسمونها وهي في بطن الغيب :
أورشاليم الجديدة !!

ليل طويل ! يا كعبة المسلمين وأنت تنتظرين الفجر !! ذكرك تنقلته الرياح على أسماع الناس وأنت متسربلة في عالم الظلال بين النخيل !! يا أورشاليم المسلمين !! يا اسماً ليس له خاتمة !! فالهياكل تفنى ، وأبرهة ، بل ألف أبرهة

---

(١٣٣) البقرة ١٤٤ .
(١٣٤) تفسير ابن كثير ١/١٩٢ .
(١٣٥) البقرة ١٥٠ .
(١٣٦) تفسير ابن كثير ١/١٩٥ .

يهبط ، وأنت تعلين، تعلين فوق الهواء الطليق !

كانت هذه هي أوصاف عاصمة الأمين الصادق محمد ﷺ كما جاءت في كتب وتفاسير أهل الكتاب ! وكما ذكرنا أن اسم الأمين الصادق ذكر أول مرة في العهد الجديد المتداول . وهو يبلغ دعوة إلى كنيسة رمزها هو [لاودكيه] فماذا يعني هذا الرمز ؟

إن لاودكيه هي آخر مرحلة من مراحل المسيحية على الأرض (!!) . وعندها تنحرف المسيحية عن الحق !! وبعد الانحراف ، جاء الأمين الصادق بدعوته !!

يقول علماء أهل الكتاب عن حالة لاودكيه :

[لاودكيه هي الممثلة للكنيسة عامة آخر الزمان(١٣٧) وهذا الدور هو آخر أدوار الكنيسة على الأرض(١٣٨) وسينتهي هذا الدور بالارتداد(١٣٩) ولاودكيه كان لبولس الاهتمام الأكبر بها (!) (!) (١٤٠) وإن سمات اللاودكيه واضحة كل الوضوح في حالة المسيحية الحالية (١٤١) وبالجملة، فإن حالة المسيحية في عهدها الأخير هي أقصى حالات الانحلال] (١٤٢) .

فإذا كانت هذه هي حالة الدين الذي اهتم به بولس ، فبماذا تنبأ سفر الرؤيا بالذي سيقوله الأمين الصادق محمد ﷺ ؟

لنقرأ ونتعجب !! لقد قال لهم سفر الرؤيا بأن هناك نبياً اسمه الأمين الصادق سيأتي ويقول لكنيستكم المرتدة :

---

(١٣٧) مشتهى كل الأمم / صايغ ص ٣١ .
(١٣٨) تفسير الرؤيا / حنا ص ١٠٦ .
(١٣٩) المصدر السابق ١٠٧ .
(١٤٠) تفسير الرؤيا / ويسلي ٤٦ .
(١٤١) تفسير الرؤيا / حنا ١١٤ .
(١٤٢) المصدر السابق ١١٣ .

[. . . سألفظك من (فمي) [١٤٣] تقول أنا غني ! فقد اغتنيت ولا يعوزني شيء ! ولكنك لا تعلم أنك شقي ، بائس ، فقير ، أعمى ، عريان . نصيحتي إليك أن تشتري مني ذهباً ، نقياً ، صفته النار ، فتغتني حقاً ، وثياباً بيضاء ، ترتديها فتستر عريك المعيب ، وكحلاً لشفاء عينيك ، فيعود إليهما البصر . . .] [١٤٤] .

قالوا في التفسير :

[. . . الأمر الذي يستحق الانتباه في رسالة (السيد) إلى كنيسة لاودكيه . إنه اختتم رسالته متوجهاً بها إلى الأفراد (!!) وبهذا يلقي على كل واحد مسؤوليته الشخصية [١٤٥] !! لقد توجه إلى كل من له أذنان (للسمع)!! [١٤٦] . .] .

قلت : إذا كان الأمين الصادق يعتمد على فمه ، فمعنى هذا أن معجزته كلام !! وليست إنزال موائد من السماء أو أي من المعجزات المنظورة التي أيد الله تعالى بها رسله وهذا تحقق في الأمين الصادق ﷺ . .

﴿ . . . قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون . . . ﴾ [١٤٧] .

قال ابن كثير : أي هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك ومشيئته وإرادته ، والدليل على أني لست أتقوله من عندي ولا افتريته أنكم عاجزون عن معارضته وأنكم تعلمون (صدقي) (وأمانتي) منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله عز وجل لا تنتقدون عليّ شيئاً . . .] [١٤٨] .

---

(١٤٣) إشارة إلى القرآن الكريم .
(١٤٤) الرؤيا ٣/١٧ ، ١٨ .
(١٤٥) منتهى كل الأمم ص ٣٤ .
(١٤٦) تفسير الرؤيا / حنا ٣٥ .
(١٤٧) يونس ١٦ .
(١٤٨) ابن كثير في التفسير ص ٢/٤١٠ .

أما القول بأنه توجه برسالته إلى الأفراد مباشرة وألقى على كل فرد مسؤوليته الشخصية ، متخطياً الحواجز التي وضعها القساوسة والرهبان الذين يعتبرون أنفسهم أنهم الواسطة بين الله وبين عباده فهذا أيضاً تحقق في الأمين الصادق ﷺ . .

﴿ . . . قل يا أهل الكتاب . تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . ألا نعبد إلا الله . ولا نشرك به شيئاً . ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا . فقولوا . اشهدوا بأنا مسلمون . . . ﴾ [١٤٩] .

إنه نداء ! محكم ! قامت حجته على كل من سمعه ! نداء ضرب كل واسطة بين الناس وبين رب الناس في مقتل ، فمن تولى بعد هذا فلقد تحمل مسؤوليته الشخصية أمام الله جل وعلا[١٥٠]. أليس ذلك ما تنبأ به سفر الرؤيا ؟

ثم قالوا في التفسير :

[إن الأمين الصادق سيعلن عدم صلته بهم[١٥١] وسوف يقذفهم بعيداً إن لم يتوبوا[١٥٢]] .

قلت : إن الأمين الصادق ﷺ أعلن فعلاً عدم صلته بالمرتدين الذين شوهوا أخاه عيسى عليه السلام ، إذا لم يتوبوا . وأنزل الله تعالى في هذا قرآناً :

﴿ . . . يا أيها الذين آمنوا . لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض . ومن يتولهم منكم فإنه منهم . . . ﴾[١٥٣] أليس ذلك ما تنبأ به سفر الرؤيا ؟

ثم قالوا في التفسير :

إن الأمين الصادق سيقول : «أشير عليك يا من أنت فقير وأعمى وعريان أن

---

(١٤٩) آل عمران ٦٤ .

(١٥٠) وذلك في قوله تعالى : ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ الروم ٤٤ .

(١٥١) الرؤيا / حنا ص ١١٢ .

(١٥٢) الرؤيا / ويسلي ٤٨ .

(١٥٣) المائدة ٥١ .

تشتري مني مجاناً ، وبدون ثمن الإيمان الحي الحقيقي الذي لا غسن فيه (١٥٤) .

قلت : إن الأمين الصادق ﷺ ، جاء بالإيمان الحقيقي في صحف مطهرة ليس فيها مثل نشيد الأنشاد (!!) (١٥٥) فقال تعالى :

﴿ ... رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة . فيها كتب قيمة . وما تفرق الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة . وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ... ﴾ (١٥٦) .

ثم قالوا في التفسير:

إنه سيقول : [نصيحتي إليك أن تشتري مني ذهباً نقياً ، صفته النار ، فتغتني حقاً . وثياباً بيضاء ترتديها فتستر عريك المعيب ، وكحلاً لشفاء عينيك (١٥٧) ، فيعود إليهما البصر ...] (١٥٨) .

قلت : لقد قال الأمين الصادق هذا !! إنه طالب النصارى بأن يسمعوا مُنه حقيقة نقية كالذهب!! وهذه الحقيقة هي الوحيدة التي ستستر عريهم المعيب ! إنها تكشف النقاب عن أكبر أكذوبة صنعها بولس يقول تعالى :

﴿ ... إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم . خلقه من تراب . ثم قال له كن فيكون .. ﴾ (١٥٩) ﴿ ... ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ! إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ (١٦٠) .

---

(١٥٤) الرؤيا / ويسلي ٤٨ .

(١٥٥) هو سفر في العهد القديم أطلق عليه العلماء في الغرب «الغناء الفسقي» لما فيه من وصف للقدود والخدود والعيون والنهود .

(١٥٦) البينة ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ .

(١٥٧) قال ويسلي في ترجمة معتمده (مرهم للعين) .

(١٥٨) الرؤيا ٣/١٨ .

(١٥٩) آل عمران ٥٩ .

(١٦٠) مريم ٣٥ .

حقيقة نقية كالذهب !! وطالب الأمين الصادق ﷺ النصارى بأن يأخذوا منه مرهماً يشفي عيونهم . فيعود إليهما البصر ، ويتبينوا حقيقة حدث لم يشاهدوه ! أما لكون آبائهم كانوا نياماً وكانوا على سفر عندما رفع الله تعالى المسيح إليه . فجاء النبي ﷺ بحقيقة الحدث . . .

﴿ . . . وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه . وما صلبوه ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . ما لهم به من علم إلا اتباع الظن . وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه . . . ﴾ (١٦١) .

أليس هذا ما تنبأ به سفر الرؤيا ؟ إنه عدل الله . فما كان سبحانه أن يعذب أحداً . الا بعد أن يقيم عليه الحجة . فالأوائل الذين كانوا نائمين عند رفع المسيح أو كانوا على سفر (*) كانت الحجة عليهم طائفة المشبهين التي قالت بما قاله الإسلام (١٦٢) . أما الأواخر فكانت الحجة عليهم الأمين الصادق الذي أنبأهم بحقيقة تنبأ بها سفر الرؤيا الذي بين أيديهم !! عدل !! عدل الله سبحانه !!

إن الذي قالت له الرؤيا من له أذنان فليسمع !! استمع وأنصت وهؤلاء قال فيهم الحق :

﴿ . . . ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً . وأنهم لا يستكبرون . وإذا (سمعوا) ما أنزل إلى الرسول . ترى أعينهم تفيض من الدمع . مما عرفوا من الحق . يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . . . ﴾ (١٦٣) .

أما الذي استكبر !! وأخذته العزة بالإثم . ولم يستمع كما قال له (كتابه) أو كما يقول العقل السوي لصاحبه . فإن له منزلة أخرى يقول فيها تعالى :

---

(١٦١) النساء ١٥٧/ ١٥٨ .

(*) أي الذين لم يشاهدوا عملية الرفع .

(١٦٢) راجع ما ذكره بتراند راسل في هذا البحث .

(١٦٣) المائدة ٨٢ ـ ٨٣ .

﴿ . . . ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه . ثم يصر مستكبراً . كأن لم يسمعها . فبشره بعذاب أليم . . . ﴾ (١٦٤) .

نعم لقد جاء الأمين الصادق !! فهل آمنت لاودكيه ؟ قال المفسرون :

[. . . لاودكيه عنيفة جداً . ومتكبرة جداً(١٦٥) . إنها تفتخر بالغنى والقوة(١٦٦) وبكل حزن نقول إن روح الكفر والارتداد التي كانت مختفية قد ظهرت بكيفية بارزة . ووصلت إلى المنابر وإلى من يسمون أنفسهم أساتذة اللاهوت(١٦٧) ان سمات اللاودكيه واضحة كل الوضوح في حالة الكنيسة الحالية ، إذ ما أكثر ما تتباهى بالثقافة العقلية والغنى المادي . ويا لها من برامج ضخمة لتشييد المباني . . . وقد تكون الكنيسة غنية في ثقافة خدامها ، وما توفر لهم من فلسفة في علم اللاهوت ، وبجانب الخادم المثقف ، يوجد خادم لتدريس الموسيقى في الكنائس العصرية ، ولكن ، آه ، يا للفقر الروحي (١٦٨) . . .] .

إذن هناك من آمن بعد أن استمع ، وهناك من أصر وجلس يفتخر بالغنى والقوة ، ومارس البلطجة التبشيرية على فقراء المسلمين في أفريقيا والعالم !!

. . . .

يا نبي الله !!

من آلاف السنين وهم يقرؤونك !!

---

(١٦٤) الجاثية ٧ ـ ٨ .

(١٦٥) تفسير الرؤيا / حنا ٢٦ .

(١٦٦) المصدر السابق ٤٨ .

(١٦٧) المصدر السابق ٣٥ .

(١٦٨) المصدر السابق ١١٤ والفقر الروحي لا يأتي إلا لأن الجميع في لاودكيه يعرفون ولكنهم يكتمون الحق لقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ البقرة ١٤٥ .

من آلاف السنين !!

فما أجمل المساء الذي كنت تنير ليله !! وما أجمل الفجر الذي خرجت به على مشهد من آلاف العيون . تلك العيون التي اندثرت أكواخها وظلت ترقب وتراقب ، حتى يتسنى لها العبور في أمان !!

كانت هذه هي المرة الأولى التي جاء فيها اسم الأمين الصادق أول مرة في الإنجيل المتداول ، إشارة إلى دعوة جديدة وعاصمة جديدة وكتاب جديد ، وشعب جديد .

ثم جاء مرة أخرى ! ولكن في أحداث آخر الزمان !! (*) عند مصارعة المسيح الدجّال . لقد تحدث الأمين الصادق أول مرة إلى كل من له أذنان !! أما في آخر مرة . جاء يركب جواداً ، وعليه جلباب من الدم !! ويسوق الناس بعصا من حديد ، ويطيح برؤوس الجبابرة ، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً . لقد كان الاسم في المرة الثانية يشير إلى المهدي المنتظر !! (١٦٩) .

فكيف ورد الاسم ؟ للمرة الثانية والأخيرة ؟

قال الرائي في العهد الجديد المتداول :

[. . . وإذا بحصان أبيض يسمى راكبه «الأمين الصادق» الذي يقضي ويحارب بالعدل . . .] (١٧٠) .

وكما ذكرنا أن مهمة المهدي المنتظر في الإسلام كما حددها النبي ﷺ هي :

(*) الذي يجيء آخر الزمان هو الأمين الصادق محمد المهدي المنتظر وبشر به النبي ﷺ ولزم التنويه هنا حتى لا يقع القارىء في الالتباس . . .

(١٦٩) الذي اسمه على اسم النبي ﷺ ولقد تحدثنا عن الأحاديث التي تحدده ولنا في الكلام عنه عودة على امتداد هذا البحث .

(١٧٠) الرؤيا ١٢/١٩ .

« . . . يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . . .] [١٧١] .

ثم أشار سفر الرؤيا إلى المهدي المنتظر في أماكن أخرى خلال عملياته الحربية . ولكن بعد تغطية اسمه بصفات أخرى مثل الحمل ، الخروف ، الفارس فمثلاً يقول الرائي :

[. . . ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون !! . . .] [١٧٢] .

فالحمل هنا يشير إلى المهدي المنتظر وجبل صهيون يشير إلى القدس والمعروف في جميع مصادر أهل الكتاب ومصادر الإسلام أن المهدي المنتظر ستكون قيادته عند قتال المسيح الدجّال مقرها القدس . ثم يشير سفر الرؤيا مرة أخرى إلى المهدي باسم الفارس :

[. . . وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين . . .] [١٧٣] .

فالفارس هنا أيضاً يعود على المهدي المنتظر الذي يحمل في يده سيف يُطيح بأعناق الجبابرة . وفي فمه أيضاً سيف ، هو كتاب الله تعالى الذي خضعت له عقول الجن والإنس . كانت هذه هي معالم الاسم ولكن كانت هناك معالم أخرى غاية في الأهمية !

يقول الرائي في سفر الرؤيا :

[. . . ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون . ومعه مئة وأربعة وأربعون

---

(١٧١) سبق تخريج الحديث .

(١٧٢) الرؤيا ١٤/٢ .

(١٧٣) الرؤيا ١٩/٢٠ .

(*) بعض النصوص يفسرها أهل الكتاب تفسيراً مبهماً . يفهم منه أن المقصود بهذا الإسم هو عيسى عليه السلام ! وهذا مخالفاً للحقيقة كما ذكرنا على امتداد هذه المعالم . ولكن نقول لهم إذا اعتبرناه يعود على عيسى عليه السلام وعيسى عندكم هو الله . فالمطلوب منكم أن تقولوا لنا ما اسم أبيه ؟ أي والد الإله !! فإذا ظهر للإله أب فمطلوب اسم الأسرة كاملاً . . .

ألفاً ، كتب على جباههم «اسمه» واسم «أبيه». . .][174] .

قالوا في التفسير : . . .(*)

قلت : هل تم التعتيم هنا على الاسم الذي يوافق اسم النبي ﷺ ؟ هذا محتمل !

ثم يقول الرائي في موضع آخر :

[. . . وقد كتب على جبهته اسم لا يعرفه أحد إلا هو !!] [175] .

قالوا في التفسير : يشار هنا إلى اسم غير معلن !! [176] .

قلت : يكون غير معلن إذا لم يكتب على جبهته !! ولكنه كتب على الجبهة !! ليراه الجميع ويقرأوه أيضاً !! في الحقيقة ، إنني أقدر عدم الافصاح عن الاسم في هذا النص بالذات ، لأن الأصول التي دونت العقيدة زمن المسيح نادرة لضياع الكثير منها كما ذكر تاريخ الكنيسة[177] ولكن الباحث يميل إلى أن هذاالاسم الذي لا يعرفه أحد غير المهدي المنتظر كما قالت الرؤيا ربما أن يكون [لا إله إلا الله] . .

وما ذهبت إليه في ميلي هذا ليس مصدره [التخمين] ولكن الواقع هو مصدره . فالنص جاء والمهدي راكب جواد ، وبيده سيف ، ويقود الجنود . وإنني أعرف عواطف المسلمين في مثل هذا الجو . إنهم يكتبون على خوذاتهم التي يضعونها على رؤوسهم . وعلى سياراتهم وأسلحتهم شعارات مثل «واإسلاماه» «واقدساه» «النصر أو الشهادة» «الله أكبر» «لا إله إلا الله» . وأعتقد أن الشعار الأخير هو الذي يقصده سفر الرؤيا ، لأنه على أقل تقدير جاء في عصر نصب المسيح

---

(١٧٤) الرؤيا ١٤/٢ .

(١٧٥) الرؤيا ١٣/١٩ .

(١٧٦) تفسير الرؤيا / حنا ٤٠٨ .

(١٧٧) المصدر السابق .

الدجّال نفسه فيه إلهاً يعبد من دون الله . فكتب المهدي المنتظر هـذا الشعار ليقـاتل الجنود تحته ويموتون عليه !! وكما قال الرائي :

[. . . يضرب به الأمم ويحكمهم بعصا من حديد ويدوسهم في فـورة غضب الله القدير على كل شيء . . .][178] .

كـانت هذه هي معـالم اسم المهدي المنتـظر كما جـاءت في العهد الجـديـد المتداول . أما صفة رجاله فلقد جاءت على النحو التالي :

[. . . لم ينجسوا أنفسهم مع النساء لأنهم أطهار[179] وقد تم شراؤهم من بين الناس [180] . . .] .

والزنا ومقـدماته معروفة ، وهم لم ينجسوا أنفسهم على الرغم من أن النجـاسة حولهم لها أعـلام ورايات ، وذلـك لأن كتابهم أمـر بهذا ، أمـر بالـطهارة ، وهم تم شراؤهم من بين الناس لأن الذي اشتراهم هو الله !! لم يشترهـم بولس ، أو ماركس أو أي جمجمة تعمل على إقامة الولائم للسباع على ظهور المسلمين منتهزين فـرصة أن الـمسلمين يعيشـون في عصـر ليس لهم فيـه سنـد من بني الإنسـان !! ولكن الأيام دول !! وآخر الزمان يكـون كأول الـزمان ! والله تعـالى اشترى رجـال المهدي المنتظر :

﴿ . . . إن الله اشتـرى من الـمؤمـنيـن أنـفـسـهـم وأمـوالـهـم بـأن لـهـم الجنة . . . ﴾[181] .

ومن صفاتهم أيضاً كما قالت الرؤيا :

---

(١٧٨) الرؤيا ١٩/١٥ .

(١٧٩) الرؤيا ١٤/٤ .

(١٨٠) الرؤيا ١٤/٥ .

(١٨١) التوبة ١١١ .

[. . . ولم تنطق أفواههم بالكذب . . . ولا عيب فيهم . . .] [١٨٢] .

ـ فكيف ينطقون بالكذب ؟ إن القرآن الكريم دستور حياتهم ، ولأنهم كذلك فلا عيب فيهم . إن العيب ، كل العيب ، أن يعبد المخلوق هواه أو يعبد مخلوقاً مثله !!

ومن صفاتهم كما قالت الرؤيا :

[. . . هم المدعوون المختارون . . . ولم تكن حياتهم عزيزة عليهم حتى إنهم ماتوا . . .] [١٨٣] .

ـ هم شعب الله المختار ، نعم ، لأن الله تعالى قال فيهم :

[﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. . . ﴾[١٨٤]] [١٨٥] .

وحياتهم لم تكن عزيزة عليهم ، من يوم بدر إلى يوم المسيح الدجّال ، من أجل غاية أسمى وهدف نبيل ، لذلك كانت دائرة حركتهم بين كر وفر وانتظار . .

﴿ . . . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾[١٨٦] .

أليست هذه صفات رجال آخر الزمان كما جاءت في سفر الرؤيا ؟ فلحساب

---

(١٨٢) الرؤيا ١٤/٥ .

(١٨٣) الرؤيا ١٧/١٤ ، ١٢/١٢ .

(١٨٤) عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلكم الأمة . فليؤد شرط الله فيها رواه ابن جرير (كنز ٢/٣٧٦) وشرط الله هو بقية الآية ومن صهر نفسه مع معسكر غير الإسلام فقد الخيرية . وآخر الزمان يكون هناك معسكر الإسلام الذي لا نفاق فيه . . .

(١٨٥) آل عمران ١١٠ .

(١٨٦) الأحزاب ٢٣ .

من اتهمهم بعض علماء أهل الكتاب بأنهم أتباع المسيح الدجّال ؟ لحساب من قالوا إن نبي المسلمين هو المسيخ الدجال ؟ كبرت كلمة ، تخرج من أفواههم . إنهم قد استغلوا مأتم العدالة ، فروجوا الأكاذيب ، ولكن إذا كان هناك من المسلمين من يعيش عصر السقوط ، فإن هناك أيضاً من يعتقد بأن الذي يجلس على الأرض لا يخاف السقوط !! لقد تتبعت سيرة الأمين الصادق كما وردت في العهد الجديد المتداول . وإذا ادعى أحد من علماء النصرانية أن الأمين الصادق هو عيسى عليه السلام ، نقول له ، ببساطة إن هذا الادعاء كفيل أن يهدم المسيحية من أساسها[١٨٧]، لأن الفداء الذي ذهب ضحيته

---

(١٨٧) لأن العمود الفقري للعقيدة المسيحية يمتد في طريق الصلب والفداء . وخلاصة هذا ، أن خطيئة آدم في الجنة أول الزمان كان تكفيرها ضرورياً فجاء المسيح ، وكان صلبه تكفيراً عن خطايا البشر وبهذا تحقق العدل والرحمة . فالذي صلب أول الزمان كما قالوا [قيدوه وساقوه إلى الحاكم] متى ٢٧/٢ ولم يدافع عن نفسه حتى بالكلام . [لكن يسوع لم يجب الحاكم بكلمة حتى تعجب الحاكم كثيراً] متى ٢٧/١٤ ورفض أن يكون للسيف دوراً في انقاذه فعندما أراد أحد أتباعه أن يدافع عن المسيح بسيفه قال له : [أعد السيف إلى غمده] يوحنا ١٨/١١ ثم سار في طريق نهايته [كان الجنود يسوقونه إلى الصلب] متى ٢٧/٣٢ [وكان المارة يشتمونه] متى ٢٧/٣٩ .

من كان فعله هذا أول الزمان . كيف يأتي آخر الزمان . يضرب ، ويخوض في الدماء ، ويحطم الدجاجلة وينكس أعلامهم ؟ فإذا فعل هذا . فهل يستقيم البدء مع الختام ؟

إذا كان حادث الصلب في نظر النصارى هو أساس الخلاص ، وبداية النقاء لكل من يقبل المسيح مخلصاً . فهل يستقيم هذا مع الظلم الذي حدث بعد الصلب من فرض سياسات للتجويع واسترقاق الشعوب ونشر الإلحاد . فإذا جاء المسيح ليهدم هذا . فإن معنى ذلك أن المجيء الذاتي للمسيح هو لسوء تقديره للأحداث في مجيئه الأول !! وسوء التقدير هذا سيمس هالات وضعها النصارى حول المسيح !!

فإذا كانت المعاصي وكان الإجرام والإلحاد له امتداد . والمسيح سيتعامل معه آخر الزمان . فلماذا ؟ ومن أجل من ؟ ولأي حكمة ؟ أهين ! وضرب ! وبصقوا في وجهه أول الزمان ؟؟! لهذا فالأمين الصادق هو غير عيسى عليه السلام .

إن منهج النصارى الذي عليه ساروا هو (أحبوا أعداءكم) (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) فهل =

المصلوب أول الزمان . ذهب سدى لأن المعاصي آخر الزمان لأصحابها أنياب وهذه الأنياب لا تستقيم معها فضيحة جديدة على الصليب[188] ولكن الذي يقومها ويقلم أظافرها ساعد ، وسيف ، وجياد ، وهذه هي مهمة المسلمين لا مهمة غيرهم .

وبعد بحثنا عن المعالم التي تشير للمسلمين في إناء الخزف الذي صنعته النصارى . لا بد للباحث أن يسدل الستار على الدعوى القائلة بأن المسلمين هم أتباع النبي الكذاب !!

فمن هو النبي الكذاب أو المسيح الدجّال الذي يأتي آخر الزمان وأسقطه أهل الكتاب على المسلمين ؟ يقول المتخصصون إن أقصر طريق بين نقطتين متباعدتين هو الخط المستقيم . ويقول آخرون إن أقصر طريق للجريمة هي الجريمة نفسها .

= يستقيم هذا مع منهج الأمين الصادق آخر الزمان (الذي يقضي ويحارب بالعدل) (ويسوق الناس بعصا من حديد) ويطرح أشباه قيصر من الدجالين والكذابين (في بحيرة الكبريت المتقدة) الرؤيا ١٩/ ٢١ ويرسي آخر الزمان قاعدة تقول إن قيصر وما لقيصر خاضعاً لأحكام الله . فإذا كان الأمين الصادق هو عيسى لهدمت قاعدة سياسية هامة آمن بها النصارى طيلة حياتهم .

إن من تعاليم المسيح أن لا يأخذ المسيحي في ترحاله [زاد ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا] متى ١٠/ ١٠ فهل يستقيم هذا مع رجال يحملون في ترحالهم إلى القدس [سيوف] ويركبون [جياداً]الرؤيا ١٩/ ١٤/ ٢١ فإذا كان المسيح هو الأمين الصادق فلماذا حرم العصا أول الزمان وسمح بالسيف آخر الزمان ؟

ثم أين (المكعبة) التي سيأتي عليها عيسى [إذا كان هو الأمين الصادق] وأين رجاله الذي ميزهم الله بعلامة على جباههم من اثر السجود ؟ وأين إنجيل المسيح ؟ لا يوجد للمصلوب من هذا شيء ! لأن أتباعه ليس عندهم (مكعبة !!) وكنيستهم لم يأمر بها المسيح . وأجراسها لم يسمعها المسيح !! وأناجيلهم لم يقرأها المسيح !! فكيف يكون هو الأمين الصادق ؟ لهذا كله كان الأمين الصادق أول الزمان هو رسول الله ﷺ والأمين الصادق آخر الزمان هو المهدي المنتظر الذي سيخوض معارك لها فقهها في كتاب الله وهذه المعارك اعترفت بها مصادر أهل الكتاب .

(١٨٨) فضيحة الصليب هي تسمية أطلقها د. شارل جنيبر أستاذ علم الأديان .

وهذه الآراء لا بد أن نأخذ بها ونحن نبحث عن النبي الكذاب ! إن المصادر التي تحدثت عن نهاية النبي الكذاب هي التي ستدلنا عليه . فعند قبره لا بد أن يقف الذي طهر الأرض منه . ففي معركة آخر الزمان يتحدث سفر الرؤيا عن أطراف النزاع فيقول :

[. . . ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم ، قد احتشدوا ليحاربوا هذا الفارس (الأمين الصادق) وجيشه . . .] (١٨٩) .

- فأطراف النزاع وحسن (المسيح الدجّال) وملوك الأرض ، وجيوشهم كل هؤلاء حزمة واحدة اجتمعوا لمقاتلة الفارس (المهدي المنتظر) وجيشه . ولا وجود لمن يسمى بالنبي الكذاب . وعندما اشتعلت المعارك كانت نهايتها كما يقول الرائي :

[. . . فقبض على الوحش وعلى النبي المسيح الدجّال] (١٩٠) .

- هنا ظهر فجأة اسم النبي المسيح الدجّال وبعد القبض عليهما [طرح كلاهما حياً في بحيرة النار] (١٩١) .

- إذن فالمسيح الدجّال والنبي الكذاب قذف بهما في النار فمن الذي قذف بهما ؟ يقول سفر الرؤيا :

[. . . وقتل السيف الخارج من فم الفارس (المهدي) جميع الباقين وشبعت الطيور من لحومهم . . .] (١٩٢) .

- إذن ماتت الكذبة ولم يتبعه غير الصادق الأمين (المهدي) وعند القبر ظهرت

---

(١٨٩) الرؤيا ١٩/١٩ .
(١٩٠) الرؤيا ٢٠/١٩ .
(١٩١) الرؤيا ٢١/١٩ .
(١٩٢) الرؤيا ٢١/١٩ .

البراءة !! فمن هو النبي الكذاب الذي كانت نهايته على يدي الفارس الإسلامي ؟

قالوا في التفسير :

[. . . قال البعض إن النبي الكذاب هو [البابا] الكاثوليكي(193) . وقال آخرون إنه يجب أن يكون يهودياً يعيش في أرض فلسطين وكرسيه في أورشاليم(194) وإن الحاكم السياسي في روما والنبي الكذاب في أورشاليم سيكونان خادمين للمسيح الدجّال ومتحالفين معه(195) وعند اليهود في التلمود أن النبي الكذاب يأتي من سبط (دان) لأنه مكتوب «يكون من دان حبه على الطريق» (196) . . .] .

ولأن نبي اليهود سيكون مقره الهيكل في أورشاليم القدس ، لذا فهم يعملون على حرق المسجد الأقصى تارة وإجراء الحفريات أسفله تارة أخرى وعرض شراء أرضه بواسطة ماسون أميركا (197) .

---

(193) تفسير دانيال / ايرنسايد ص 134 ، 40 .

(194) المصدر السابق ص 134 ، وهو رأي الأستاذ إبراهيم صبري في كتابه الماضي والمستقبل ص 46 ، وقال به الأستاذ حنا في تفسير الرؤيا ص 304 .

(195) تفسير الرؤيا / حنا ص 212 .

(196) تفسير دانيال / حنا 358 .

(197) وجه الماسونيان غرايدي تيري وزميله أودي مورفي العضوان في محفل قدماء الماسونية الأحرار رسالة إلى السيد روحي الخطيب. أمين القدس لشراء الأرض التي يقام عليها المسجد الأقصى مقابل مائة مليون دولار ومما جاء في هذه الرسالة الوثيقة :

[. . . إنني كمسيحي وعضو في الحركة الماسونية أرأس جماعة في أميركا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد . . . وأنتم تدركون أن هيكل سليمان كان المحفل الماسوني الأصلي . . ولكن الهيكل دمر عام 70 بعد المسيح . . . وأن مسجدكم أقيم في المكان ذاته . . وإنني أعرف أنكم أنتم العرب أبناء إسماعيل قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون . . . فلنقدم الشكر إلى الرب ؟! سوف نجمع 200 مليون دولار في أميركا . . .] وعلى استعداد لدفع مبلغ أكبر !! شهادات ماسونية / حسين حمادة ص 43 .

ونبي اليهود الذي سيجلس في الهيكل بالقدس ليس هو المسيح الدجّال لأن المسيح الدجّال محرم عليه دخول القدس . . .

وبعد !!

فإن المصادر التي تحدثت عن النبي الكذاب ، هي الوحيدة ، التي يمكن أن يبحث في أصولها وفي جذورها عن هذا النبي الكذاب .

فليبحثوا عنه ، وليدققوا جيداً في النصوص ، والتاريخ(١٩٨). فربما كان خطراً ماضياً له جذور فيعملوا على العلاج وربما كان خطراً مستقبلاً ، فيبحثوا لهم عن مأوى حصين !!

أما المسلمون فلا شأن لهم بهذا الاتهام ، وعلى الذين اتهموهم أن ينظروا

---

(١٩٨) ثبت أن الكنيسة تعرضت عبر تاريخها لدخول الأنبياء الكذبة والدجالين داخل صفوفها فقد جاء في العهد الجديد المتداول :

- (. . واعلم أنك لا تستطيع احتمال الأشرار . وانك دققت في فحص ادعاءات أولئك الذين يزعمون أنهم رسل وما هم برسل . فتبين لك أنهم دجالون . . .) رؤيا ٣/٢ .
- وكان من هؤلاء الدجالين الذي تنبأ بهم سفر الرؤيا نبي دجال كان صديقاً لبولس حاكم قبرص . واجتمع النبي الدجال بصديقه الحاكم بولس وكان لهذا الحاكم صديق اسمه (شاؤول) وذات مساء اجتمع الثلاثة [النبي الدجال . والحاكم . وشاؤول] وجاء هذا الاجتماع في هذا النص [. . . وهناك قابلا ساحراً يهودياً نبياً دجالاً اسمه باريشوع . وكان مقرباً من سرجوس بولس حاكم قبرص . وكان الحاكم ذكياً . فاستدعى برنابا وشاؤول . . .] وبعد هذه الزيارة التي كانت مع الحاكم (الذكي) (واليهودي) الساحر . غير شاؤول اسمه وتسمى باسم الحاكم تيمناً وبركة (. . . أما شاؤول قد صار اسمه بولس !! . . .) أما العلاقة التي كانت بين بولس وبرنابا فقد انتهت [. . . فوقعت بينهما (أي بين بولس وبرنابا) مشاجرة حادة ، حتى انفصل أحدهما عن الآخر] ولكن المصادر لم تقل ما هي أسباب المشاجرة . ولم تذكر أين انتهى المطاف بحاكم قبرص وصديقه اليهودي المسيح الدجّال . عندما أصبح بولس على رأس التدرج الهرمي للمسيحية ؟ (أعمال الرسل ١٣/٩ ، ١٥/٣٩) ودون رسائله التي التزم بها المسيحيون على امتداد التاريخ . . .

في النصوص ، ليروا كيف انتصر المسلمون آخر الزمان كما ذكرت كتبهم المتداولة على الأقل ليفخروا أن على سطر كتبهم، بطولة ، لا يستطيعون أن ينسبوها .

وكفى بهم أن تكون في كتبهم ! وهذا في حد ذاته فخر !!

يقول الرائي عن أسباب النصر :

[... وهم !! قد انتصروا عليه بدم الحمل . وبالكلمة التي شهدوا لها ...] (١٩٩) .

وهم أي المسلمون انتصروا على أعدائهم وعلى المسيح الدجال بإقدامهم على الشهادة في سبيل كلمة التوحيد التي شهدوا لها!!

وبعد !!

....

يا قاضي القضاة الذي لا وجود له

هذا كل ما في الأمر !!

ولاجدوى الآن من البحث في أوراق القضية !! فقل لي : أي عشب هو الذي يشفي العين ؟ لا ترتعد وأنت تنظر إلى الاعلام من حولك وإلى الرايات !!فإن الغيوم تنقشع برياح يسيرة !!

فقل ، إن كل هذا يجب أن يؤدى !! وقل : بورك رب السماء الذي يفيض بكل هذا العدل !!

....

إن الخزاف الذي يفشل في صنع وعاء يصبح هو نفسه فاشلاً !! ومن الخزافين من ترشده إلى موقع الخطأ في الوعاء . فيقف حائلاً بينك وبين الوعاء . فإن قلت

---

(١٩٩) لرؤيا ١٢/ ١١ .

له : إن الإنسان يعيش برأسه !!

قال لك :

إن الرأس لا تكفيه ! والقلب لا يكفيه !!

الأغلال:

طرق تؤدي الى المسيح الدجال

وبعد أن عرفوا أن الإسلام هو الحق . عتموا على أخباره وعملوا على تشويهه وأقاموا المذابح لأتباعه وهم يعلمون أن المذابح لن تلغي قدر الله . وأنه لولم يتبقى من المسلمين سوى حفنة . فعلى أيدي هذه الحفنة ستنهار عروشهم وستتدحرج رؤوسهم لأن القادم الجديد لا يعرف معنى كلمة انتظر !! هذه حقيقة أقرها لورانس براون قال :

[. . كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة كانوا يخوفوننا باليهود واليابان والخطر البلشفي لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاء والبلاشفة الشيوعيون حلفاء أما اليابانيون فإن هناك دولاً ديمقراطية كثيرة تتكفل بمقاومتهم . لكننا وجدنا الخطر الحقيقي علينا موجوداً في الإسلام . .] [1] .

ولأن الاسلام هو الخطر فإن الخلافات معه لم تكن كأي خلاف بين الدول والشعوب ولكن الخلاف معه كما قال أيوجين روستو[2] .

---

(١) الإسلام في مفترق الطرق / أسد ٣٩ .

(٢) هو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية ومستشار الرئيس الأميركي جونسن لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧ .

[. . بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية . .][3] .

ولأن المواجهة هي مواجهة بين حضارة وحضارة فينبغي أن نقرر هنا ان إقامة حضارة مسيحية ليس من شأن النصارى . وذلك لأن الأناجيل لم تنص على ضرورة إقامة دولة نصرانية تستند على حضارة ما أو تلد حضارة تستند عليها الأجيال فيما بعد والدليل هذه النصوص :

[. . إذا أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك !! وأعط الفقراء . فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني .][4]

[لا تقدرون أن تخدموا الله والمال لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسامكم بما تلبسون . .][5] .

[. . لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم . . .] [6] .

فهذه النصوص تنادي بترك الدنيا والعزوف عنها وتطالب بعدم الاهتمام بالحياة وتنادي بعدم الاهتمام بالغد[7] كما حثت على عدم الزواج وطبيعي أن عدم الزواج يؤدي إلى انقطاع النسل البشري[8] .

فأية حضارة تبنى على هذا المنهج ؟ بعيداً عن هذا المنهج يمكن أن تكون هناك حضارة . فلقد حدثنا التاريخ عن أمم بائدة ونحن نرى الآن أمماً أقامت حضارات تستند على عقول شعوبها. أما أن يطلق لفظ (حضارة مسيحية) على حضارة الغرب فلا بد من الإستناد إلى أصول في المنهج الذي تنتسب إليه المسيحية ونحن المسلمون عندما

---

(٣) العالم الإسلامي / فتحي يكن ص ٦٥ .
(٤) متى ٢١/١٩ ، مرقص ٢١/١٠ لوقا ٢٢/١٨ .
(٥) متى ٢٥/٦ .
(٦) متى ٩/١٠ .
(٧) متى ٣٣/٦ .
(٨) المصدر السابق ١٢/١٩ .

نتكلم عن الحضارة عندما نقدم آلاف النصوص التي ترافق الإنسان من المهد إلى اللحد . وتحدد خطواته في الحركة والسكون لأن الله تعالى لم يفرط في كتابه من شيء .

أما اطلاق اسم الحضارة المسيحية ! يكون بجميع المقاييس دجل ومن تمسك به نقول ربما يوجد عند أساتذة التنوير الإسم الصحيح لأن التنوير قام بإبعاد المسيحية عن مجال التوجيه وهو أحق بهذا الإسم(٩) حضارة التنوير : وهي على أي حال تعتبر (انجازاً) على طريق الفتنة .

وكما قلنا إن إنشاء حضارة مسيحية كان من صلب عمل قوم آخرين فالذي دحرج على العقول عقيدة ألوهية المسيح كي تمتص المسيحية وثنية الأمم وتشكل تكتلاً يدافع عن آمال اليهود حتى يأتي المسيح الدجال فيكونوا له عبيداً. إن الذي خطط لهذا عنده المقدرة على إيجاد هوية لإبنه الضال وفقاً لما يريد حسب ظروف المكان والزمان ، فالحضارة التي يستند إليها الغرب اليوم وجهها اليهود منذ البداية نحو أهدافهم . ولم تكن البداية من صنع النصارى أواليهود لأنهما غير قادرين على بناء حضارة يكون عمادها الحق والعدل . ولكي نعرف نهاية ما وصلوا إليه فلا بد أن تعرف البداية . يقول المؤرخ عن عصر ما قبل وأثناء الحروب الصليبية [. . أن أوروبا مجتمع نسي أن يستحم لمدة ألف سنة . .](١٠) .

---

(٩) التنوير يقصد به إبعاد الدين عن مجال التوجيه وإحلال العقل محله وقال كثير من الباحثين إن التنوير هو إخضاع الدين للعقل وإن قيام المذهب الوضعي إنما يستهدف معارضة الكنيسة والتغطية باسم العلم وأطلق التنوير على الدور الذي قامت به الماسونية في تحويل الفكر الغربي إلى المادية وهدم كل ما يتصل بالدين وتحريره من قيود المسيحية والكنيسة وإنشاء المدارس العلمانية . وهذا الدور يقوم به بعض الفتات الآدمي المهلهل في العالم الإسلامي ويطالبون بأن لا يكون للدين أي توجيه متصور عن أن الإسلام يقف مع مسيحية بولس على قدم المساواة . وهذا الفتات هو ممثل حركة الماسونية الجديدة بالمنطقة . . . ! (للمزيد من التفاصيل عن التنوير راجع المخططات التلمودية / أنور الجندي) .

(١٠) عالم الصليبيين / بزور ص ١٤٨ .

وبعد الحروب الصليبية قال علماء الحضارة :

[. . كان الصليبي إذا عاد إلى وطنه خليقاً بأن يتحلى بالشمائل التي غرفها في عدوه المسلم الذي كان الفارس الغربي بالقياس للفرد المسلم لا يعدو ن يكون رجلاً من رجال الريف الغلاظ[11] ولقد تعلم الصليبيون ما كان يمكن للمدارس أن تعلمه . لقد تعلموا الأدب والتاريخ واللغة والفنون[12] وبهذا وضعت الحدود لعصور الجهل والظلمة . .][13] .

كان ينبغي أن تبدأ الحضارة من هنا وتسير خطاها إلى المنتهى ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي ابنة صهيون فلقد كانت نتيجة هذه المعارف كما يقول علماء الحضارة :

[. . وأصبحت الثقافة التي اكتسبها الصليبيون وتعلموها من المسلمين منهاجاً عاماً يعلم شباب أوروبا الحضارة الأمر الذي جعلهم يتطلعون إلى حياة أرحب وأفسح لا تستطيع الكنيسة ولا الدولة أن تهيئها لهم . .][14] .

وبعد أن شعر الصليبي بالنظافة بدأ ينظر حوله فشاهد أموراً تجري على أرضه وهذه الأمور تستند على أسس قوية . يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج عن نتيجة الحروب الصليبية من منظور آخر :

[كانت النتيجة أن بقيت فلسطين بأيدي المسلمين على الرغم من أن أقطار المسيحية بذلت الملايين من النقود وضحت بالملايين من الأرواح البشرية لخوض هذه الحروب . ومن الغريب هنا أن نذكر أن المرابين اليهود غدوا أقوى وأوسع ثراء . .][15] .

---

(١١) تاريخ الجنس البشري / فان لون ١/٨٠ .

(١٢) مجمل تاريخ العالم / هيلر ١٨٨ .

(١٣) المصدر السابق ٢٨٨ .

(١٤) تاريخ الجنس البشري ١/٨١ .

(١٥) أحجار ٥٦ .

واستثمر اليهود هذا الثراء في إيجاد أجيال تحمل على ظهورها أحجار هيكلهم المقدس بعد أن فشل السلاح في نزع فلسطين من أيدي الرجال[١٦] وبدأ سلاح المال يضرب في كل مكان . يقول صاحب الأحجار :

كان اليهود يمارسون الربا الفاحش بغية تجميع الثروات الواسعة عن طريق الممارسات غير المشروعة وغير الأخلاقية التي كانت تعطيهم امتيازاً اقتصادياً على منافسيهم من عير اليهود . وكانوا يستخدمون المسيحيات في منازلهم أو مؤسساتهم ويحولونهن إلى عاهرات يستعملونهن في الحصول على المال والنفوذ[١٧] .

وأثر ذلك تحركت الكنيسة عندما علمت أن رعاياها الذين عرفوا النظافة بدأوا يتذمرون فعقد المؤتمر الماسوني الرابع عام ١٢١٥ . وأصدر قراراته بالحد من نشاط اليهود ، لكن القرارات والقوانين ذهبت مع الرياح يقول صاحب الأحجار :

[. . ومنعت قوانين أخرى بعد ذلك اليهود من ممارسة بعض العمليات التجارية ولكن الكنيسة بكل سلطانها مدعومة بزعماء الدول لم تستطع أن تخضع سادة المال للقوانين][١٨] .

ان التابع لا يحق له أن يرفع رأسه في وجود سيده! ومن أجل أن الكنيسة تجرأت وأصدرت هذه القوانين فإن اليهود أصدروا قوانين تأديب يقول صاحب الأحجار :

[وساهمت تلك القوانين في إذكاء نار حقد اليهود على الكنيسة وشرعوا في التخطيط لإضعاف الكنيسة وفصلها عن الدولة ، وللوصول إلى هذا الهدف أخذ اليهود يبثون بين العامة فكرة العلمانية واللادينية . .][١٩] .

---

(١٦) سيأتي إعداد اليهود لقادة الحملات الصليبية في الطيور من هذا البحث .

(١٧) (١٨) (١٩) أحجار ص ٥٦/٥٧ .

فاليهود أطلقوا الصفير عندما أرادوا أن يجتمع عبيد الأصنام في طريق الأمم حول قسطنطين وهم أيضاً الذين أطلقوا الصفير ليتفرق الجميع إلى عمل آخر نحو أهدافهم ! ومن أجل وضع النصارى في قالب المهمة الجديدة واجه اليهود صعوبات في بادىء الأمر نتيجة لروح أوروبا التي اكتسبها الشباب بعد الحروب الصليبية من المسلمين . فلقد واجه اليهود الطرد لفترة ثم عادوا بعد أن خمدت الطهارة أو نامت أو ماتت [٢٠] وعمليات طردهم لم تؤثر على خططهم من قريب أو من بعيد . فهم خارج البيت تماماً داخل البيت . يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج [وبصرف النظر عن عدد المرات التي طردوا فيها فإنهم في كل مرة كانوا يتركون وراءهم الشبكات الخفية التي كانت تدير وتخطط النشاطات الثورية والاضطرابات للقوى الخفية . . .] [٢١] .

وبدأت خطط اليهود في صنع الأنسجة والعقول ! حتى تطفوا على السطح حضارة الفتنة التي أطلق عليها مستشار الرئيس الأمريكي لقب «الحضارة المسيحية» !!

إن اليهود يتحدثون عن حضارة يهودية مستقبلة أكثر إمعاناً في المادية تسيطر على العالم وتقيم دولة أمير السلام ! (المسيح الدجال) كما يقول تيودور هرتزل .

[ومتى أصبحنا أسياداً فإننا لن ندع في الوجود غير ديانتنا التي تنادي بالإله الذي يتعلق به مصيرنا . لأننا شعب الله المختار] أي أنهم يعدون أنفسهم لحضارة تستقيم مع أعمالهم وغاياتهم .

---

(٢٠) يقول صاحب أحجار : «إننا نستطيع الحكم على نجاح مخطط تسلل اليهود إلى البلاد التي طردوا منها بدراستنا للوقائع التالية : فقد عاد اليهود إلى انكلترا عام ١٦٠٠ ، وإلى هنغاريا عام ١٥٠٠ وإلى سلوفاكيا عام ١٥٦٢ .

(٢١) أحجار ٦٣ .

واجتمع اليهود وفي كل اجتماع يصنعون دولة ويسقطون أخرى ويسلطون الأضواء على فأر فيصنعون منه أسداً ويشوشرون على أسد فيجعلونه أمام الفأر ذليلاً يتصبب عرقاً .

وكونوا حكومة خفية يديرها ٣٠٠ يهودي أطلقوا على أنفسهم لقب حكماء صهيون ينتخبون دائماً شخصاً يعدونه ملكاً ولا يعلنون عن اسمه . يقول «ولتر راشنو» عن هذه المجموعة :

[وهؤلاء اليهود يملكون من الوسائل التي تمكنهم من القضاء على أية حكومة لا يرضون عنها] .

وبدأ التخطيط للحضارة الفتنة ! التي نعيشها الآن !

الحضارة التي فصلت الدين الحق عن الدولة في العصر الحديث تحت شعار روح العصر الحديث ! والابتعاد بالدين الحق عن مجال عمله بدأ التمهيد له من قديم . وكان كل عصر له جرعة عليه أن يشربها . وإذا كان المسلمون في عصرنا الحاضر قد فقدوا الذاكرة ولم تعد ذاكرتهم تتذكر انتصاراتهم أو هزائمهم ليتدبروا فإن اليهود غير هذا . وما زالت هزيمتهم في خيبر شاخصة أمام أعينهم ومن شاء فليراجع هتافاتهم عقب انتصارهم على العرب عام ١٩٦٧ .

وخطة اليهود لإقامة حضارة الفتنة بدأت في اجتماع الأثرياء فيهم عام ١٧٧٣ وحضرها ماير روتشيلد . وفي هذا الاجتماع طرح روتشيلد وجهة نظره وكان عمودها .

[إذا وافق هؤلاء الأثرياء على تجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة فإن بإمكانهم أن يحولوا الحركة الثورية العالمية ويستخدموها وسيلة عمل للوصول إلى الهدف الاسمى وهو السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم

أجمع][22] .

وأمام الأثرياء خرجت الوثيقة التي قرأها روتشيلد والتي تحتوي على خطة عمل منظمة بعناية تحدد مسار الذهب وطريقة الوصول إلى الهدف وضرورة إفساد الشباب وتحدد الشعارات التي يجب أن تهتف بها الجماهير في كل ثورة وتعالج موضوع الدعاية والإعلام التي يجب أن تكون مع أهدافهم . وتبين نوعية الشبكات والعملاء التي ستعمل في خطوطهم وكيفية افتعال الأزمات الاقتصادية وبعد أن انتهى من قراءة الوثيقة قال :

[وعندما يحين وقت سيدنا وسيد العالم أجمع (أي المسيح الدجال) لاستلام السلطة فإن هذه الأيدي ذاتها (أي الأيدي التي صنعها اليهود ووضعوها على أهدافهم) ستتكفل بإزاحة كل من يقف في طريقه][23] .

وبعد عرض وجهة النظر ! وقراءة التعليمات الصادرة من الحكومة الخفية يبدأ اليهود يضعون خطة التحرك . وبعد أن كانت الأطروحات في القديم تطرح على عقول النصارى قوالب تزعم أن الأناجيل تهبط على بولس من الله رأساً أو على قسطنطين الذي يدير شؤون الكنيسة الخارجية . فإن هذه الأطروحات لم تعد تستقيم بعد عصر الحروب الصليبية . لأن الاستحمام دخل كعنصر مؤثر لا بد أن يعمل له حساب في أية خطة جديدة .

فكان لا بد من أطروحة ! يدفعون بها العالم إلى سرداب ليس فيه إلا طعام يسد شهوة البطن وآخر يروي شهوة الفرج . وعلى باب هذا السرداب لا يقف سوى اليهود وحدهم الذين لا يعرفون أي معنى لغذاء الروح .

ودخول هذا السرداب العالمي يقتضي فرض أغلال من تطوق بها دفعته إلى سرداب الحياة فيشتهي المبيت فيه ويرفض الخروج منه . وكانت الأغلال هي :

---

(٢٢) أحجار ٧٧ .

(٢٣) أحجار ٨٤ .

أغلال فكرية . وأغلال نفسية . وأغلال اجتماعية .

فالأغلال الفكرية ضرورة لانها تقيم الأصنام من كل نوع وفي كل إتجاه وطرح قضايا فكرية في مجتمع ما تأتي بالإنسان الذي تتأثر أعماله وسلوكه بهذه الأفكار ومن الثابت أن هناك فكرة يمكن طرحها في مجتمع ما تجعل الإنسان يسجد لصنم . بينما فكرة مضادة تجعل إنساناً آخر يحمل الفأس ويكسر ذلك الصنم ويسخر من أصحاب هذه الفكرة أو هذا المنهج الثقافي . وهذا واضح كل الوضوح في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام . والفكرة التي يريدها اليهود لأي مجتمع لا تقيم إلا أصناماً تسجد لها الجماهير وهذه الأصنام يكون قولها الفصل في مختلف القضايا. والفكرة والصنم يتم توفير الأمان لهما حتى يؤديان الغرض . حتى لا يأتي حامل فأس ويعكر صفوه المخططين . وفرض الأغلال الفكرية عتبة من عتبات المسيح الدجال . فعندما يأتي يجد أن عبادة الذات وعبادة الفكر أصبحت أمراً مألوفاً عند أصحاب المناهج الأرضية فإذا جاء وألقى بمنهجه هرولت إليه الجماهير وربما أطلق عليه المتحفظون لقب (الحاج) كما أطلق من قبل على نابليون وقادته وعلى هتلر وأعوانه وبعد تعدد الأصنام وتعدد أدواتها . يأتي عقب ذلك دور الأغلال النفسية .

والأغلال النفسية هي التي تقوم بجذب الجماهير إلى الأصنام أو إلى دائرة الأصنام حيث الأضواء الساطعة كما أنها تصنع أصناماً جديدة داخل كيان الإنسان فتعيش في صدره أو داخل جمجمته . وهذه الأصنام التي تحت الجلد هي الأهواء .

والمعروف أن الله تعالى خلق النفس الإنسانية وجعلها تحمل استعدادات ضخمة . قال تعالى : **﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾**[٢٤] فهو سبحانه بين للنفس الخير والشر وقد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة . وفرض الأغلال النفسية على النفس

---

(٢٤) الشمس ٧ـ ١٠ .

يحتاج أطروحات تنمي جانب الفجور ليصبح الإنسان في حيرة ويسقط ويوجه استعداداته إلى دائرة (خاب). والأغلال النفسية تأتي دائماً بآلهة أنتجتها الفطرة الفاسدة ذات المستوى الثقافي الفاسد . وكلما خرج السلوك الإنساني عن طبيعته كلما كان قريباً من المسيح الدجال أمير اليهود . ذلك الدكتاتور العالمي الذي تسير وراءه العربات المكدسة بالخبز واللحوم وفي حوزته هوى لكل صاحب هوى ولكل نفس مريضة ذابت في مرضها حتى أدمنته . وبعد أن تحقق الأغلال الفكرية والنفسية تعدد الأصنام فوق الأرض وتحت الجلد . يأتي دور الأغلال الاجتماعية .

والأغلال الاجتماعية هي التي تظلل المجتمعات ويكون المجتمع وعاءً يحمل القاذورات ويحمي أصنامه كلها ولأن المسيح الدجال سيكون زعيماً عالمياً فإن اليهود عملوا من أجل أن تكون المجتمعات المتناثرة هنا وهناك ذات مضمون واحد وإن اختلفت أعلامها .

والأغلال الاجتماعية تفرض نفسها بعد أن تتمكن الأغلال الفكرية والنفسية من أي مجتمع بمعنى عندما تترعرع في المجتمع التقاليد والعادات والأعراف الخاطئة التي أفرزتها ثقافة الأصنام تصبح لتلك العادات والتقاليد شرعية مع مرور الزمن وتكون لها قداسة . بل ويعتبرها المجتمع من الدين . ويعتبر الخارج على هذه العادات والتقاليد خارجاً على القانون ومحكوماً عليه بالشذوذ والانحراف .

وقوانين النظرة الفاسدة المتمردة التي تحافظ على الأصنام والأهواء هي بعينها قوانين المسيح الدجال لأنه سيعمل من أجل الحفاظ على قانونه العالمي الذي لا يخدم سوى أصحاب الشذوذ بجميع أنواعه .

وبعد تحديد الأغلال التي تستقيم مع نوازع النفس البشرية وضع اليهود القرار الذي يصنع أرض هذه الأغلال يقول صاحب الأحجار :

[لقد اتفق اليهود على تقسيم شعوب العالم إلى معسكرات متنابذة تتصارع

إلى الأبد حول عدد من المشاكل الاقتصادية أو السياسية أو العنصرية] [٢٥] .

لقد وجدوا أن أقرب طريق لإقامة أصنام متعددة هو إيجاد معسكرات تتبنى قضايا الحرية والرأسمالية . وآخرى تنادي بالديكتاتورية والاشتراكية ، فيضعون قضية البحث عن رغيف في معسكر ، وقضية البحث عن شهوة في معسكر آخر . وبين المعسكرات تتصارع الأصنام وبداية إنشاء هذه المعسكرات . يقول عنها صاحب الأحجار .

[قام اليهود بتمويل كارل ماركس وانجلز وفي الوقت الذي كان كارل ماركس يكتب البيان الشيوعي أمام مجموعة من اليهود كان البروفسور كارل ريتر من جامعة فرانكفورت يعد النظرية المعادية للشيوعية تحت إشراف جماعة يهودية أخرى][٢٦] .

ويخطىء من يظن أن كارل ماركس هو الذي أنشأ مذهبه . ان كارل ماركس كان واجهة للمذهب الذي حمل اسمه . أما المذهب نفسه كان اليهود يجرونه وراء ظهورهم قبل أن يولد ماركس بأربعمائة عام[٢٧] .

وبعد تحديد المعسكرات انطلقت الفتنة ! فبدأت تخبوا تارة وتسرع أخرى

---

(٢٥) أحجار ١٠ .

(٢٦) أحجار ١٦ .

(٢٧) ولد ماركس عام ١٨١٨ وكان أبوه بروتستانتي ووصف بأنه كان يتميز بسعة الأفكار . أما جده فكان يهودياً (سيرة كارل ماركس ط . دار التقدم روسيا ص ٤) وقبل ماركس بأربعمائة عام تصدت الدولة العثمانية عام ١٤١٧ لرجل يدعى بدر الدين يساعده يهودياً آخر يدعى (طورلاق كمال) ويبدو أن اسم كمال له مدلول عند اليهود ، لأن نفس الإسم حمله رجل قدم أكبر خدمة لليهود ولأعداء الإسلام بقضائه على الدولة العثمانية . لقد قام بدر الدين هذا مع المدعو كمال بنشر مذهب يدعو إلى المساواة في الأموال والأمتعة . وعندما اشتد ساعد المذهب كان أتباعه يفرضون آراءهم بالقوة . وقال الأستاذ محمد بك فريد عن هذا المذهب أنه مشابه للمذهب الاشتراكي في هذا العصر .

وكان على أبوابها اليهود ! يقول سيد قطب :

[لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية يهودي ووراء النزعة الحيوانية يهودي ووراء هدم الأسرة وتفكك الروابط يهودي . ووراء نزعة أدب الإنحلال والضياع يهودي . وهؤلاء بالترتيب هم ماركس . فرويد . دركايم . جان بول سارتر][28] . وكان وراء نزعة الخوف يهودي هو أينشتاين . ويضاف إلى هذا الطابور رجال الماسون فولتير . وديدور . وروسو . واجست كونت .

وبدأ اقتحام العالم !

فزينوا القبيح وعرضوه في صورة جميلة . ثم وضعوه في قوالب زاهية بمكر وخداع ورسموا الشر وكأنه خير وأقاموا الدليل بعد الدليل على أن شهواتهم معقولة ومقبولة !

لقد جاؤوا ليقفوا بالجماهير على الطريق في انتظار الأمير ! أمير السلام ! المسيح الدجال والجماهير تهتف وهي لا تدري بأن هتافها مكتوب من قبل أن يولدوا .

لقد جاؤوا ! وعندما جاؤوا أصبحوا مثلاً أعلى للغوغاء . الذين يرتدون الملابس النظيفة ويتكلمون في شؤون العامة . يقول النبي ﷺ :

[ان أمام المسيح الدجال سنين خداعه يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الرويبضه] قالوا : وما الرويبضه يا رسول الله ؟ قال :

[التافه يتكلم في شؤون العامة][29] وفي رواية [الفاسق يتكلم في شؤون

---

(٢٨) معركتنا ضد اليهود / قطب ص ٣٤ .

(٢٩) رواه الحاكم وأقره الذهبي (٤/٤٦١) والطبراني (كنز ٣٨٤٥٢) .

العامة][30] وفي رواية [السفيه يتكلم في شؤون العامة][31] وفي رواية [الفويسق يتكلم في شؤون العامة] [32] وفي رواية [الوضيع عن الناس . . .] [33] .

. . . .

يا رسول الله !

انهم يمرون الآن !

الأبواق الداعية للشقاء خرج ضجيجها

وعرباتهم تجرها الثيران .

ويواصلون السير نحو أسواق الدواب !

ومن العجب أن هذا النوع من الفتن وضع في كتاب الله بين آيات تستحق وقفة وتأمل عميق . فالقرآن الكريم تحدث عن قتال ، ثم فتنة ، ثم دعوة للقتال حتى لا تكون فتنة . يقول تعالى :

﴿ . . وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه . فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ [34] .

إنها فتنة من نوع خاص ! طالب الله بوقفها ليكون الدين كله لله . وفي هذا دليل على أن الذين صنعوها أرادوا بها أن يكون الدين كله لغير الله . فما هو معنى

---

(٣٠) رواه أحمد (كنز ٣٨٥١٠) .

(٣١) رواه الحاكم وأقره الذهبي (٤/٥١٢) .

(٣٢) أحمد (الفتح الرباني ٢٤/٣٥) .

(٣٣) نعيم بن حماد (كنز ٣٨٥١٨) .

(٣٤) البقرة ١٩٠ ـ ١٩٣ .

الفتنة التي هي أشد من القتل ؟

يقول ابن كثير :

[الفتنة أشد من القتل] أي الشرك أشد من القتل[٣٥] فإذا كانت الفتنة هذه تؤدي إلى الشرك فما هي معالم هذا الشرك ؟ يقول سيد قطب : [الفتنة عن الدين اعتداء على أقدس ما في الحياة الإنسانية . ومن ثم فهي أشد من القتل أشد من قتل النفس . وازهاق الروح ، ويستوى أن تكون الفتنة بالتهديد والأذى الفعلي أو (بإقامة أوضاع فاسدة) من شأنها أن (تضل) الناس وتفسدهم وتبعدهم عن (منهج الله) . .][٣٦] .

وأهداف الفتنة في عصرنا الحديث هي إقامة أوضاع بعيدة عن منهج الله من أجل أن يشرك الناس ويكون الدين لغير الله . وهذه الأهداف هي بعينها نفس الأهداف التي فرض اليهود من أجلها الأغلال .

لقد جلس ماركس أمام لائحة يهودية تطالب بحقوق الطبقة المطحونة والمحافظة على وزن الرغيف . وجلس كارل ريتر أمام لائحة يهودية تطالب بحقوق الإنسان الحر في تلميع الشهوات !

ولم يكن للإسلام في هذا الاجتماع كرسي . ولم يكن له بروفسور يقنن له المواد التي تقضي عليه لأنهم لا يقدرون على هذا لأن كتاب الله خضعت له أعناق فطاحل العلماء . لقد كانت دولة الإسلام في هذا الحين على أبواب أوروبا وفلسطين في أيديها ولكنهم ابتعدوا عنها حتى تخرج الفتنة ! لأن الفتنة ستضرب من خلف جدر شفافة ! ولم يكن المطلب أن ينضم المسلمون إلى أحد المعسكرات ولكن كان المطلب الرئيسي هو أن ينصهر المسلمون بين المعسكرات يقفوا في المنتصف أو يتأرجحوا من هنا إلى هناك .

---

(٣٥) تفسير ابن كثير ١/٢٢٧ .

(٢٦) في ظلال القرآن ١/١٨٩ .

إن صاحب القفاز الذي دفع المسيحية إلى طريق الأمم حتى تمتص الوثنية وضع الخطة التي يدفع بها المسلمين إلى طريق الأمم ليمتص المسلمون المبادىء والمذاهب التي تحل محل الإسلام . وعندئذ يكون صاحب المصنع هو الأقوى بجميع المقاييس .

وسالت الفتنه !

وأصبح الذين داخل المعسكر الاشتراكي آلات تدور على عجلة كالرغيف عند المسيح الدجال مقاييسها . وأصبح الذين في المعسكر الرأسمالي يحافظون على تلميع شهوات الأمس لطرحها في ثياب جديدة . وبين هذا وذاك وقف آخرون ! كل يوم يستعدون فيه للرحيل من الأمام إلى الخلف بعد أن عجزوا في صد هجوم عجوز بني صهيون صاحبة الكتاب المحرف وفي مكان الثبات انحصرت دعوتهم فيما بينهم وبين المعسكرات تؤرجح قوماً من هنا إلى هناك ! وهم يغنون غناء كالنهيق ينتهي صداه تحت أقدام حمار المسيح الدجال .

إن أمام المسيح الدجال سنين خداعة !! فيها يجلس اللص في وضح النهار وفي يده المفاتيح المزيفة والمفاتيح الأصلية وفي عالم الأصنام واللصوص لا يسمح إلا بالصمت الذي لا يضر !! ولا بد للصامت أن يعلو وجهه الابتسام تماماً كتمثال ألحرية .

وفي عالم الصمت لا بد من قانون
يعيش فيه الجلادون في أمان
ويخفي اللصوص ما غنموه
ويطوونه في ورقة دونت عليها نصوص القانون

إن أمام المسيح الدجال سنين خداعة ! يعلو فيها أصوات الرويبضه وتعيش فيها الفضيلة في المنفى وتقرقع في الخلاء أنياب الحيتان ، وتقترن صرخات البريء بسياط الجلاد ، وتذوب صرخات الفتيات بضحكات الجنود !

وعندما يسقط البريء يأتي دور المحكمة !!

ويلتقي القضاة حول جثته ! ليحاكموه !!
وعلى قبره !
يجب أن يغتال حقه

إن أمام المسيح الدجال سنين خداعة ! تدفع بالشهوات تتبعها الاغراءات لينمو فقه الانحياز ثم يترعرع في عالم التبعية فمن رفع أعلامهم أكل خبزهم ومن تمسك بكرامته فرضت عليه سياسات التجويع والتخويف . إن منطقهم هو منطق سيدهم النائم الآن في بطن الغيب فمن أطاع المسيح الدجال دخل جنته ومن عصاه دخل ناره .

لقد استقام الطريق المعوج من الابتداء إلى الانتهاء . وعبيد الأهواء لا بد من وجودهم على حافتي الطريق لأن لهم عملاً تم تعيينهم فيه كما تم تعيين هتافاتهم من قبل يقول أحد الأحبار في عمل فتات الطريق [عندما يحين وقت سيدنا وسيد العالم أجمع لاستلام السلطة فإن هذه الأيدي التي صنعناها ستتكفل بإزاحة من يقف في طريقه](٣٧) .

انه عمل الغوغاء ! عمل الخدم على امتداد التاريخ الإنساني كله يزيحون كل من يقف في طريق المسيح الدجال إنهم ثمار وعاء الأغلال الاجتماعية وثقافته التي جرت في دمائهم وكأن لسان حال المسيح الدجال يردد في الغيب :

إنّ أولئك الذين عرضوا أرواحهم للخطر من أجل النفود سيجازفون من أجل النفود بحياتهم لانقاذ حياتي .

إن امام المسيح الدجال سنين خداعة ! يجلس القاتل في حماية الخفر وتحت قدميه يجري المال والزيت والعرق وفي يديه مفاتيح الصناعات والتكنولوجيا. بعد أن حقق حلم آبائه الذين اجتمعوا من أجله عام ١٧٧٣ واتفقوا على تجميع ثرواتهم من أجل

---

(٣٧) أحجار على رقعة شطرنج ٨٤ .

السيطرة على الموارد الطبيعية والأيدي العاملة [38] والتكنولوجيا أدوات ووسائل ليس لها أخلاق [39] ويمكن استعمالها لخير البشرية أو لدمارها فكيف إذا كان الربان هو اللص .

قال أحد الحاخامات اليهود لأتباعه :

وحتى تستيقنوا من قدرتنا على السيطرة على العالم انظروا إلى اختراعات الرجل الأبيض كيف حولناها إلى سلاح ضده ، فالراديو والمطبعة أصبحا اليوم المعبر والمتحدث عن رغبتنا . . فاعملوا . اعملوا حتى يأتي اليوم الذي تكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية وهي النور الذي يضيء العالم . . .][40] .

كانت هذه هي حضارة الأغلال !

تلك الحضارة التي يقف على بابها يهودي يحمل الشرف الماسوني الذي يقول [. . يجب أن نخلق الجيل الذي لا يخجل من كشف عورته . .][41]

كانت هذه هي فتنة الأغلال التي تمهد للمسيح الدجال ! فتنة العري والشرك والضياع وعندما يكون غلاف هذه الحضارة لا يخجل من كشف عوراته ! يكون البكاء بلا احتجاز . وصدق الأمريكي الذي قال :

[وإذا لم نكن واعين فسيذكرنا التاريخ على أساس أننا الجيل الذي رفع إنساناً إلى القمر بينما هو يغوص إلى ركبتيه في الأوحال والقاذورات . . .] [42] .

---

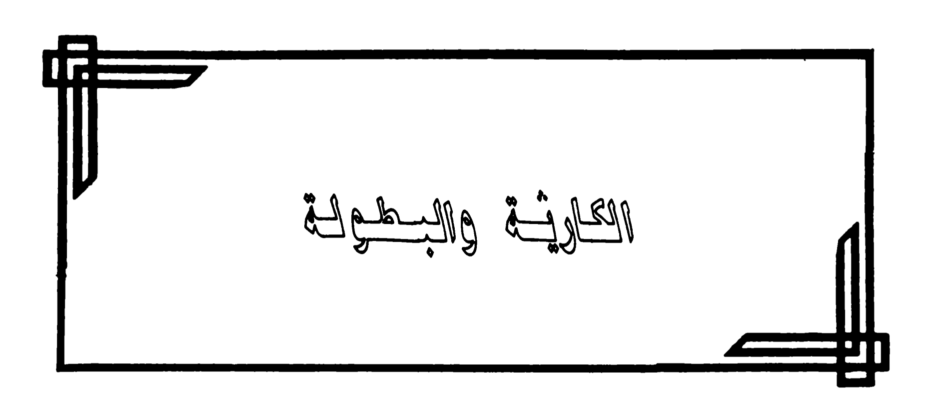
(٣٨) مصدر سابق .

(٣٩) أرجو أن لا يفهم أن الباحث ضد التقدم العلمي فالإسلام له السبق في علوم كثيرة ولكن الباحث ضد توجيه هذا التقدم لغاية هي كارثة للبشر .

(٤٠) أحجار على رقعة شطرنج ٢٢٧ .

(٤١) الماسونية في العراء / الزغبي ٤٨ .

(٤٢) إنسانية الإنسان / دبو .



﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما أراك الله . . ﴾
النساء ١٠٥

جحر الضب [1] (الكارثة) المزالق والمحاذير

بعد أن صنعت الفتن هناك ! كان عليها حظراً هنا ! وهـذا الحظر من الله جل شأنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ [2] فهذا الفريق هو أصحاب الجلود المغسولة والأيدي الناعمة التي تحمل طي نعومتها رعدة الأفعى ، انه فريق العراة عراة الضمير ، عراة الأخلاق . وحول هذه الآية يقول سيد قطب رحمه الله :

[إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم واقتباس مناهجهم وأوضاعهم تحمل ابتداء ومعنى الهزيمة الداخلية والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشأت الأمة المسلمة كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة . . وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس . . . هذا من جانب المسلمين . .

فأما من الجانب الآخر فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها فهذه العقيدة هي صخرة النجاة وخط الدفاع . . . وأهل الكتاب يعرفون هذا قديماً ويعرفونه حديثاً . ويبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن

---

(١) الضب حيوان صغير وجحره لا يتسع لأحد غيره . والأحاديث الشريفة أشارت إليه إمعاناً في وصف الإنسان الذي يدخل مكاناً لا يتسع لغيره ، فيزاحمه آخر ارتبط به ، بغية أن يراه أمام عينه دائماً ليتسنى له تقليده في كل شيء في حركته ، في سكونه ، في حياته كلها !

(٢) آل عمران ١٠٠ .

عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ومن قوة كذلك وحين يعييهم أن يحاربوها بأنفسهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالإسلام أو من ينتسبون إلى الإسلام جنوداً مجندة لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار . لصد الناس عنها ولتزين لهم مناهج غير منهجها فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طواغيت وأتباعاً لهم فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال . . والمسلم يفزع أن يرى نفسه منتسباً إلى الكفر بعد الإيمان . .] [٣] .

وقال ابن كثير حول الآية : يحذر الله تعالى عباده المؤمنين عن أن يطيعوا طائفة من أهل الكتاب الذين يحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله وما منحهم من إرسال رسوله[٤] .

وفي ليل مظلم دخلت الفتنة ! التي تعمل على تعبيد الناس لغير الله . بعد فرض أغلالها وعن دخولها يقول النبي ﷺ [لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم] قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى؟ قال: [فمن [٥]][٦] وفي رواية [. . لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه] [٧] .

---

(٣) في ظلال القرآن ١/٤٣٨ .

(٤) ابن كثير ١/٣٨٧ .

(٥) أي إذ لم يكن هؤلاء فمن غيرهم ! وهذا يدل على أن المذاهب الإلحادية التي تغمر الأرض خرجت كلها من تحت معطف اليهود والنصارى ، لأنه لو كان هناك غيرها لأشار إليه النبي ﷺ . ولقد بينا أن اليهود هم الذين صنعوا النصارى ، وهم الذين أرسوا قواعد عبادة العجول من قبل ، كما أنهم هم الذين صنعوا الاتجاه المادي والرأسمالي . وإذا كان الحديث قد أشار إلى النصارى فلكونهم يحتكرون بعض الفتن التي تحمل اسم المسيحية أمام العامة بينما هي أمام الخاصة مطبوعة بطبع اليهود .

(٦) رواه البخاري ومسلم (التاج الجامع ١/٤٣) وأحمد وابن ماجه (كنز ٣١٩٢٣) .

(٧) رواه الحاكم وأقره الذهبي (المستدرك ٤/٤٥٥) .

يا رسول الله !

قدر لنا أن نرى هذه النبوءة !

لقد سعوا سعي العبث : وأنشدوا نشيد العبث !

وتسولوا هناك في الطريق العام

. . . .

إن الذين ذهبوا إلى طريق الأمم التي وضع أعمدتها اليهود والنصارى وساروا على هديهم واتبعوا سننهم . إنهم بعملهم هذا قد ساهموا في رفع رايات مسيح اليهود والنصارى أقصد المسيح الدجال ! لقد ثبت ان في المستقبل سيكون هناك معسكرين لا ثالث لهما معسكر إيمان لا نفاق فيه . ومعسكر نفاق لا إيمان فيه . وأتباع سنن اليهود والنصارى هم أعمدة معسكر النفاق ومن أجل هذا لا بد من تسليط الأضواء على أتباع هذا المعسكر حتى يفتضح أمرهم. إن هؤلاء الذين دخلوا جحر الضب خرجوا منه وهم يحملون لافتات براقة تستقيم مع الفتنة التي تجذب إليها جماهير المسيح الدجال ويحملون المناهج التي عليها تقوم أعمدة المسيح الدجال !

وهل يستطيع المسيح الدجال أن يدعي الألوهية في أرض يحكمها القرآن ؟ هل يستطيع أن يرفع صوته ويقول أنا رب العالمين في ديار يحميها رجال محمد ﷺ ؟ (٨) فإذا قالها وكان له أتباع من المسلمين فهل يكون هؤلاء مسلمين؟

إن هذا الورق المطحون الذي عبثت به الأصابع الغليظة ليس من المسلمين لكنه يتسمى بأسماء المسلمين ! إن هذا الورق بدأ رحلته في اتجاه المسيح الدجال عندما بدأ الرويبضه في تشكيل عقله . فكيف بدأت هذه الرحلة ؟ في هذا الحديث نعلم نقطة الإبتداء التي ألقت بحمولتها أمام المسيح الدجال قال أبو الفضل الليثي :

---

(٨) سيأتي في الفتن .

كنت بالكوفة فقيل قد خرج المسيح الدجال فآتينا حذيفه بن أسيد فقلت : هذا المسيح الدجال قد خرج . فقال حذيفة اجلس فجلست ثم نودي بين الناس أنها كذبة صباغ(*) ثم قال حذيفة :

[ان المسيح الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف[٩] لكنه يخرج في نقص من الناس[١٠] وخفة من الدين[١١] وسوء ذات بين[١٢] فيرد كل منهل[١٣] وتطوى له الأرض طي الكبش[١٤] . .][١٥] .

من هنا تكون نقطة البداية هي عيب من الناس يترتب عليه نسيان الدين وهذا النسيان يؤدي إلى العداوة بين الناس وعلى العداوة يأتي المسيح الدجال .

المرجعة الأولى : عيب من الناس إن بداية هذا العمل المعيب أن تكون هناك أصول واضحة لا تحتاج أي تفسير ويعمل الناس في الإتجاه المضاد لهذه الأصول

فمثلاً يقول تعالى لرسوله ﷺ ﴿ إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله . . ﴾[١٦] ﴿ . . . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم . . ﴾[١٧] .

فالحكم الإسلامي واضح المعالم على الناس وعلى أهل الكتب السابقة لأن في حكمه القول الفصل ولأن في حكمه العدل الذي لا يتطرق إليه أي هوى ولكن

(*) أي كذبة كذاب وأطلقوا لفظ الصباغ على الكذاب لأن الكذاب يصبغ الحديث ويلوّنه كما يصبغ الصباغ الثوب ويلونه .

(٩) الخزف أي الحصى .

(١٠) أي عيب في الناس .

(١١) أى ضعف .

(١٢) أي عداوة بين الأقارب والأباعد .

(١٣) أي موارد المياه .

(١٤) دليل على سرعته .

(١٥) رواه الحاكم وأقره الذهبي (٤/٥٢٩) .

(١٦) النساء ١٠٥ .

(١٧) المائدة ٤٩ .

أتبـاع المسيح الـدجال أغمضـوا عيونهم عن هـذه الحقيقة عنـدمـا دخلوا إلى جحـر الضب وشربوا من أوعية اليهود والنصارى وعلى تجرعهم جـاء العيب المهين . يقول النبي ﷺ :

[. . . سيخـرج نـاس من أمتي من قبـل المشـرق يقـرؤون القـرآن لا يجـاوز تراقيهم[١٨] كما خـرج منهم قرن قـطع[١٩]] حتى عد زيـادة عن عشر مـرات ـ كلما خرج منهم قرن قـطع ـ ثم قال [حتى يخـرج المسيح الـدجال من بقيتهم][٢٠] وفي رواية عند أحمد [حتى يخرج بقيتهم مع المسيح الـدجال] لقـد حجزوا القـرآن عن واقع الحياة !! حصروه داخل عظام الجسد !! لا شأن له بشؤون الناس !! إن علاقته الوحيدة بالهواء الطلق هي قراءته على الموتى وفي المناسبات وفي حفـلات النفاق ! أليس في هذا عيب من الناس ؟

فإذا حوصر القرآن ولم يجاوز تراقيهم فهل يترتب على هذا العمل أي منفعة ؟ إننا نرى الإجابة واضحـة في هذا الحـديث عند زيـاد بن لبيد قـال . ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال [وذلـك عند ذهـاب العلم] قال قلنـا يا رسـول الله : وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا وأبناؤنا يُقرِئونه أبناءهم إلى يوم القيامة؟. فقال رسـول الله ﷺ : [ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة !! أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون منهما بشيء [٢١]] [٢٢] .

إذن فالقراءة في الهواء الطلق لا ينتفع بها المجتمع !! ومن قال بغيـر هذا فلن يكون من أفقه رجال القوم إنما الانتفاع يتحقق بأن تخضع العقـول له لأن هـذا الدين

---

(١٨) تراقيهم أي العظم بين ثغره النحر والعاتق (المختار ٧٧) .

(١٩) القرن في الناس أهل زمان واحد . وقبل القـرن ثمانـون سنة . وقبـل ثلاثـون (المختار ٥٣٢) وقبل مائة سنة . ولكن تفسير أهل زمان واحد هو أقرب للمعنى والله أعلم .

(٢٠) رواه الحاكم (٤/٤٨٧) وذكره ابن كثير في المترجم (١/١٤٩) .

(٢١) أي لم يؤمنوا بالنبي الأمي الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم والمذكور عندهم في الكتاب .

(٢٢) رواه أحمد وابن ماجه وابن عساكر (كنز ٣٨٥٢٤) .

الذي لم يرتفع إلى فهمه الصغار جاء ليعمل في كل جيـل وبيئة وذلـك دون الإخلال بالقاعدة الأصولية العامة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والنصـوص القرآنيـة قادرة على إعطاء رصيد معين لكل نفس وكـل عقـل بقدر ما يتقبل منهـا وما يـطيق بل إن القرآن الكريم به حقائق ثابتة لم يعلمها العقـل الإنساني في عصـرنا هـذا لأن النمو العقلي الذي صعد إلى الفضاء لم يكتمل بعد كي يصل إلى هذه الحقـائق لأن الوصول إليها له زمان وبيئة وسبب . وهذا كله في يد الله تعالى .

إن حجز القرآن كما بينا لا تترتب عليه منافع حجمية يلمسها المجتمـع ويعمل عليهـا وفقاً لإستخـلاف الله له في الأرض فعنـدما ينتهي عمـل القـرآن عنـد أطـراف اللسان . فلمن يكون العمل والتوجيه في الحياة ؟

إن الإجـابة هي . بعـد اللسان . تكـون الأنياب : أي تـزاول الأنياب أعمـال التوجيه . وهذه هي الحقيقة التي من أجلها تم إبعاد القرآن عن واقع الحيـاة . ولكي ترتع الأنياب التي تمهد للمسيح الدجال وتنشىء العالم الـذي تقرقـع فيه أنيـاب الحوت الأكبر . المسيح الدجال ! وعملية إبعاد القـرآن عن ساحـات التوجيـه تحمل مـلامح وبصمات اليهود والنصارى . يقول رجاء جارودي :

[. . لقد بحثت في المسيحية من ناحية تـوغل الجـذور أو التأصيـل في تفكير سيدنا إبـراهيم . وبحثت في المـاركسيـة . الجدارة التـاريخية . التي لم أجـدها في المسيحية . التي فرقت بين ما يحق لله . وما يحق لقيصر . لم يقولوا لنا . أبداً كيف يكون سلوك قيصر (!) ووجدت في الإسلام تركيبة العنصـرين . .] [٢٣] .

ولأن القرآن الكريم يحدد سلوك الحاكم! ثم فـرض الأغلال الفكرية ، والنفسية والاجتماعية . حتى يتم تطعيم المسلمون بـالعدوى النصـرانية « مـا لقيصر لقيصـر . وما لله . لله . » ولأن المسيح الدجال سيكون هو الدكتاتور العـالمي الذي سيستعبـد

(٢٣) الأهرام ٣/١٠/١٩٨٥ .

اتباعه [٢٤] عمل اليهود والنصارى من أجل إقامة أصنام بشرية تجري في دماء الناس عبادتهم . أو الخوف منهم ، حتى تسلم الأصنام الأعلام للصنم الأكبر . وحول هذه الأعلام جماهير الغوغاء .

ومع الأصنام ، قام اليهود والنصارى بتغذية الساحة بالمذاهب الفكرية ، حسب تقسيمهم للعالم . لتختار الأنياب أي المذاهب أقوم . الرأسمالية . أم الاشتراكية !!. وفي كلتا الحالتين ، سيقرأ القرآن في ديار القوم ، وستكون المساجدِ هي الوعاء له على أكبر تقدير وكما اهتم قسطنطين بالشؤون الخارجية كما أعلن للنصارى [٢٥] ترك للإسلام العمل في الداخل في حدود لا ينبغي له أن يتعداها ، وهي كل ما يتعلق بالحيض والنفاس والغسل والتكفين . والنكاح . وكل ما شابه ذلك .

أما كارل ماركس . فله التقنين والتشريع !! ولهرتزل . الخرائط التي يشير عليها فقط للمكان الذي يريده ليكون لليهود وطن. ثم يقيم له العالم هذا الوطن في أسوأ برنامج عمل في تاريخ البشرية . قامت به الأمم التي تسمي نفسها بأمم الحضارة .

كان العيب أن تكون للرأسمالية والاشتراكية الخرائط ، وأن يكون لمحمد ﷺ المباخر والتمائم والتعاويذ !! أليس في ذلك عيب ؟ ان الذين سلكوا هذا الطريق . خسفت هاماتهم في جحر الضب . وهناك محت كل ملامحهم ومحتوياتهم التاريخية والثقافية والدينية والأخلاقية ، وتم إعداد أهوائهم لتكون عقولهم وقلوبهم على أهداف المسيح الدجال .

﴿ .. يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت . وقد أمروا أن يكفروا به .. ﴾ [٢٦] .

---

(٢٤) سيأتي في صفاته .

(٢٥) راجع الأصنام من هذا البحث .

(٢٦) النساء ٦٠ .

يا رسول الله .

إن الذي كان جده في يوم مضى قائداً .

صار ظلا لفلاح كان لا يعرف في يوم مضى . ان حق الجلود الاغتسال

وصار صبياً لكل الخياطين ! يرفع الأثقال! ويفصل الخيام . لجميع الأسماء .

إلا اسمه .

لأنه ضاع منه . يوم أن كان يحمل الأثقال في الميناء .

وعمليات تذويب المسلمين أو فسخهم عن عقيدتهم لا تتم بسهولة . فالإسلام ليس من السهل على اتباعه أن يذوبوا بين مذاهب الأمم . ومن أجل هذا . يصاحب القهر الفكري والنفسي وسائل الإكراه . وسوف نقدم أمثلة ونترك للقارىء التقدير .

قامت الميليشيات التابعة لحكومة تنزانيا الاشتراكية اليسارية بمداهمة قرية (بوزحارا) الإسلامية . ومزقوا القرآن . واعتدوا على المسلمين الذين رفضوا المشاركة في طقوس تخالف الشريعة الإسلامية . وكانت الميليشيات قد طلبت منهم أن يتجهوا إلى الشمس وأن يعبدوها (٢٧) .

إنه إكراه الاشتراكية ! التي رضعت من أمها ذات الرأس العتيقة . فإن المصادر الروسية نفسها قدرت عدد ضحايا الحكم السوفياتي من المسلمين بين سنتي ١٩١٧ و١٩١٨ بمليون مسلم .

أما عن إكراه القوم الآخر فالمعروف تاريخياً أن الأندلوسيين نصروا ولم يتنصروا فبعد سقوط الأندلس أصدر فيليب الثاني مرسوماً بمنع اللغة العربية منعاً باتاً ، وأمهل الأندلسيين ثلاث سنوات لاتقان اللغة القشتالية . وكان المسلمون

---

(٢٧) جريدة المسلمون ٢٥/١١/٨٥ .

يخفون أخبار مرضاهم لئلا يحضر الكاهن فيدفن المتوفي نصرانياً ! وكانوا يذهبون بعد موت المريض إلى الكنيسة فيقولون أنه مات على حين غرة فلم يتمكن أهل البيت من استدعاء الكاهن على عجل . والأعجب ، أن الكاهن زمنيز عندما أراد تنصير المسلمين قام بإلقاء القبض على فقيه المسلمين وألقاه في السجن ثم خرج وأعلن في البلاد أن الفقيه المسلم رأى حلماً في منامه وأمره صوت من السماء (!) بدخول النصرانية ، ولأن المسلمين يعرفون أن مثل هذه الحالات حدثت من قبل لقسطنطين وحدثت من قبل عندما أراد اليهود إجلاء النصارى عن القدس ، لم يعبأ المسلمون بهذا الدجل ، الأمر الذي أدى إلى حرق مساجدهم ومكتباتهم ومصاحفهم حتى صدر قرار عام١٥٠٢ من إيزابيلا . خير جميع الأندلسيين بين التنصير أو الرحيل . وبعد هذا المرسوم صارت الأندلس دار كفر (٢٨) .

من هذا يتضح أن عملية تذويب المسلمين تتم دائماً بالإكراه . لذا كان حجز القرآن داخل العظام أمراً ضرورياً وتحجيم القرآن وحصره داخل العظام لم يعمل عليها اليهود والنصارى في عصرنا الحديث فقط . بل عملوا عليها قديماً (٢٩) ، وبصماتهم تبدو واضحة على معالم الجرائم (٣٠) .

إن الركون إلى مذاهب أرضية عيب :

(*) راجع المدخل من هذا البحث .

(٢٨) راجع الأندلسيون المواركة / عادل سعيد ص ١٤٧ ، ١١٩ .

(٢٩) الخوارج حجموا القرآن داخل العظام وداخل ملابسهم . لم ينظروا إليه نظرة عالمية .... استعملوا كلمات الحق من أجل الباطل . تاجروا بالشعارات وحمل المصاحف . وفيهم قال النبي ﷺ : «إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه (أي حتى يعود السهم إلى مكانه) فاقتلوهم هم شر البرية» رواه أحمد ، وصفة شر البرية يدخل فيها الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ، مما يفيد أنهم مجموعة عمل واحدة .

(٣٠) هذه البصمات واضحة وعلى الأخص في فترة ما بعد مقتل الإمام علي رضي الله عنه وهذا سيكون مجاله في بحث آخر من الأصابع المشبوهة بإذن الله تعالى .

- « إن الشيوعية قد تمنح الخبز . وتعفي النفوس من مرارة النظر إلى الثراء الفاحش . ولكنها عندما تمنح الخبز تسلبنا مقدساتنا كلها في الحياة . إنها تدعو أن لا علاج ولا خلاص إلا من خلال الطريق الذي رسمه أصحاب المذهب . والفرد بلا عقيدة كلية تربطه بالأرض والسماء . فتات . قزم .. ضائع .

إن الشيوعية في ذاتها فكرة صغيرة لا تستحق الاحترام . عند من يفكرون تفكيراً إنسانياً أعلى من الطعام والشراب » [٣١] .

أما الجبهة الغربية . أو المعسكر الرأسمالي . ففيه المسيحية في جانب محصورة داخل الكنائس . والحياة الواقعة في جانب آخر . وللغرب في هذا عذره ، لأن الدين لم يبين لهم كيف يدخلون في الحياة المدنية . وعلى هذا رتع الفرد على صفحة أرضه وفك جميع القيود ليصبح عارياً من المشاعر .. عريان الضمير يغوص بقدميه في أوحال وقاذورات الثراء الفاحش ، الذي يقدم لكل صاحب هوى معبوداً له . ومن هذا يتضح ان الشيوعية تربط الإنسان برغيف . لأن المسيح الدجال معه جبال من خبز [٣٢] . والرأسمالية تربط الإنسان بشهوة يسيل عليها لعاب النفوس المريضة وتنمي النفوس الأمارة بالسوء لأن المسيح الدجال معه الكنوز والنساء وكل بريق يعمي [٣٣] .

والفرق بين الإسلام وبين هذه المذاهب . هو ربانية المنهج لأنه من عند الله تعالى . وهذا المنهج يحترم الإنسان فلا فضل لعربي على أعجمي . ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . فكل فرد تقع عليه مسؤوليته لأنه يؤمن بالبعث والجزاء في الحياة الآخرة . والمنهج الإسلامي عنده الحل لجميع المشكلات . لأنه يكره أن يقف اتباعه من المائدة الإنسانية وقفة المستجدي الذليل . بل يحب لأتباعه أن يقفوا وقفة المعطين ما عندهم ، وما عندهم ليس بقليل . إن الإسلام عنده الحلول

---

(٣١) معركة الإسلام والرأسمالية / سيد قطب ٢١ .

(٣٢) سيأتي في الفتن .

(٣٣) سيأتي في الفتن .

للمشكلات الاجتماعية . فهو عنده الحل لسوء توزيع الملكيات والثروات ، ولمشكلة العمل والأجور ، ولمشكلة عدم تكافؤ الفرص ولمشكلة فساد جهاز العمل وضعف الإنتاج [٣٤] . ولا يقف بأتباعه داخل حدودهم الداخلية في عزلة وانزواء ، بل يمنح أفراده الذاتية الشخصية التي يبرز بها في المجتمعات الدولية . فالإسلام يأبى على أفراده أن يكونوا ذيلاً وأمّعات تسلم زمامها إلى كتلة شرقية أو غربية . . .

لقد كان حجزه داخل العظام والأكفان ! عيب ! !

ثم يقول حذيفة للذي سيترتب على هذا العيب : [. . . لكنه يخرج في نقص من الناس ، وخفة من الدين] ، وهذا يفيد أن العيب ترتب عليه ضعف من الدين .

الرجعة الثانية : ضعف من الدين

طبيعي أن في غياب الإسلام يعكف الفقهاء على غيره ! فكل فقيه يذهب إلى أحد الموانىء ينتظر السفن ليحمل متاع غيره مقابل رغيف ! وجبن ! وكلما تكدست الأحمال كلما زاد الجدل . فهذا يريد الشرقي لأن المصلحة معه ، وهذا يريد الغربي لأنه الباب المفتوح والنوافذ المفتوحة . وهناك المفاتيح المزيفة تملأ الطرقات ، وبها تسرق الخامات والأعراض . ومع الاستقرار على معسكر ، يقومون بوضع أوراقه في مخازنهم ، وتعكف الأجيال على الدراسة ، والأخذ منها والرد ، حتى يأتي الجيل الذي يجد القرآن رسماً بعد أن جفت العقول منه لأنها لم تتابع الواقع به ،ويجدون الأغلال قد ازدادت قوة ، أغلال كبلت الأغلال المحلية وجعلتها تابعة لها ، يجدون أغلالاً أخذت الصفة العالمية في محاكم العدل الدولية التي لم تسمع حتى الآن عن شعوب طحنها القهر ، لأنها لا تعرف إلا شعباً واحداً يجب أن يعيش وهو الشعب الذي سيقوده أمير السلام(المسيح الدجال)، يجد الجيل الجديد ما يسمى بمنظمة حقوق الإنسان ، التي لم تسمع عن أقليات أو أصحاب ديانات أرغموا على السجود للشمس . لأنها لا تعرف إلا إنساناً واحداً هو ذلك الإنسان

---

(٣٤) يراجع / معركة الرأسمالية ، سيد قطب .

الـذي صنع قـافلة سارت يـوماً مـا في طريق الأمم لتمتص الـوثنية . وصنـع يومـاً ما أصناماً . تعمل على شطر العالم نصفين . رأسمالي واشتراكي !.

إنه ضعف عالمي ! بعد أن شاهد العالم ذات صباح ، جياداً تـطوي الأرض . وهي تحمل دعوة إلى كسرى . وهرقل . . وملك الصين . ومقوقس مصر ـ والدعـوة عنـدما تـوجه إلى القـادة والأباطـرة والأكاسـرة . فإن المعنى من هـذا ، معنى واسع الأفق . فهؤلاء عندهم الأجهزة . التي فيها الباحثون والمتخصصون . وقرارهم يكون قرار الدارس للمنهـج المعروض عليهم . وبمـا أن هذا المنهـج يحدد اختصـاصات قيصر ويضرب الـدجل في جميـع مواقعـه . تتفاوت الـردود . بين معادٍ ، ومهـادن ، ومتعاطف .

لقد أدى حجز القرآن إلى ضعف عالمي . فإذا أسقط على الضعف المحلي . يتوالد ضعف الإرادة . وفي هذه الأسواق يخرج من يدعي بأن الإسلام غير قادر على مواجهة الواقع وليس عنده الحلول المناسبة ! إن هذا ضعف ولـد في ضعف ويتكلم عن ضعف ! فأين هو الإسلام الذي يتحدث عنه من تحدث ؟ إذا كان يعني بالإسلام أنه هو الذي يحفظه الناس بين تراقيهم . فـإن هذا النـوع ليس عنده حلول ! أمـا إذا كان يعني بالإسلام أنه هو الذي أرسلت ورقته إلى كسرى وهـرقل . فلينتـظر . فبعد حين سنتكلم عنه .

إن مرحلة (ضعف من الدين) جـاءت نتيجة لعيب من النـاس وقسم الضعف الذي انشطر من الدين، هو الذي يمهد للمسيح الدجال. لأنه ترك الواقع كله له وانسحب ليعيش الدين وكأنه يعيش بين طبقة غير طبقته . ويعيش في واقع كله معصوب العين بلفـافات كلهـا نسجتهـا ابنـة صهيـون . وعنـدمـا يكـون المجتمـع ملتف بلفـافـات اللصوص ، فلا بد وان تجري عليه طبائع اللصوص . الخوف . الاحتماء بالجدر . الحسـد . العداوة بين الأقـارب . والتجسس بين الأبـاعـد . وجـريمـة النسيـان لهـا عند الله عقوبة . وهذه العقوبة ، تلقى بالذين أجرموا تحت حذاء المسيح الـدجال . لأن عقوبة من يعتز بغير الله أن يجعل الله ذله على يد الذي اعتز به . وهؤلاء جميعـاً

دقوا أوتاد الخيام لجنود المسيح الدجال . فكان حقاً من الله أن يركبهم قطار الاستدراج الذي يلقي بهم هناك في الطين !! يقول تعالى :

﴿ . . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسلون ﴾ [٣٥] .

قال ابن كثير : فلما نسوا ما ذكروا به أي أعرضوا عنه وتناسوه . وجعلوه وراء ظهورهم . فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون . وهذا استدراج من الله تعالى ـ عياذ بالله من مكره ـ ولهذا قال : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴾ من الأموال والأرزاق ﴿ أخذناهم بغتة ﴾ أي على غفلة فإذا هم آيسون من كل خير [٣٦] .

أحياناً توجه ضربات بقفاز من حرير . ظاهره الرحمة وباطنه العذاب الشديد إن الذين أعرضوا عن الذكر . هم في الحقيقة يعيشون في دائرة الضنك . وإن كانت لهم زرائب من ذهب وزخرف . وهم في الحقيقة يعيشون في دائرة العمى ، وإن كانت عيونهم ترصد وتتابع . وهم يعيشون في دائرة الصم البكم وإن كان صياحهم يملأ الدنيا .

إنهم لما نسوا . فتح الله عليهم أبواباً !! لم تكن أبواب البركات !! ولكن أبواب كل شيء عدا البركات . فامتلأت خزائنهم . وتعددت مراعيهم . وولد لهم الأولاد وبعد أن تغرق نفوسهم في الشهوات . وبعد أن تتشرب كل ملكة من ملكات النفس الامارة بالسوء زادها . وتدمنه . ويصبح الابتعاد عن زادها يعني الموت بالنسبة لها .

وبغتة ترى اليأس يتجول في طرقاتهم . هم يعملون . ولكن لا يعرفون لأي جهة يعملون . وما الهدف الذي إليه يسعون ! في أيديهم الأموال . ولكن تطلعاتهم

---

(٣٥) الأنعام ٤٤ .

(٣٦) ابن كثير ٢/١٣٢ .

أكبر من الذي في أيديهم ، وتفشو التجارة . ولكن التجارة تأتي بالخسارة .

يقول النبي ﷺ عن علامة من علامات آخر الزمان :
« . . وتفشو التجارة ، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة . وحتى يخرج الرجل بماله إلى أطراف الأرض . فيرجع . فيقول . لم أربح شيئاً » (٣٧).

لم يعد هناك ربح !! والنفس الأمارة بالسوء قد أدمنت في مرحلة فتح الأبواب ، فتكون للُصوصية أعلام في جميع مرافق الحياة . أعلام ترفرف في الهواء . يقول النبي ﷺ : « ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال . أمن حلال أم من حرام » (٣٨). ومع اللصوصية ، يفرز المجتمع إفرازات تستقيم مع حاضره . ففي الطرقات ترى وجوه كوجوه الآدميين . قلوبهم كقلوب الشياطين . أمثال الذئاب الضواري . ليس في قلوبهم رحمة . إذا تواريت عنهم اغتابوك . وإذا حدثوك كذبوك (٣٩) .

الكل عدو للكل ! الجميع آيسون من كل خير حتى من أولادهم يقول النبي ﷺ : « . . . يأتي على الناس زمان ، لأن يربي فيه الرجل جرواً ، خيرٌ من أن يربي ولداً. . . » (٤٠) وفي هذا البأس ، يأتي المسيح الدجال !!

يأتي المسيح الدجال أكبر تاجر للشهوات في التاريخ الإنساني كله ، فيقدم للنفس المدمنة كل ما تشتهي وكل ما تريد ، يقدم لها ، ليستعبدها ، لأن المسيح الدجال هو أكبر ديكتاتور في التاريخ الإنساني كله .

يقف المسيح الدجال في نهاية طريق الاستدراج للذين نسوا ما ذكروا به ، وهم نسوا لأنهم كفنوا الدين وتركوا غيره يعمل ، وهم ما فعلوا ذلك إلا لعيب منهم

---

(٣٧) رواه الحاكم (كنز العمال ٣٨٥١٣).
(٣٨) رواه أحمد والبخاري (كنز ٣٠٩٣٧).
(٣٩) أصل الحديث في الزوائد (٧/٣٢٦).
(٤٠) رواه الحاكم (كنز ٣١١٧٧) .

اقترفوه ، عندما لم يجاوز القرآن تراقيهم ! كما ذكر حذيفة .

[... لكنه يخرج في نقص من الناس ، وخفة من الدين . وسوء ذات بين]

كان هذا هو مصير المعسكر الذي ذهب إلى طريق الأمم ، فامتص ثقافات ، وقاذورات وضعها اليهود في طريقه في الحديث ، كما وضعوا في القديم النصرانية على طريق الأمم فامتصت الوثنية كلها ، حتى جاء يوم قسطنطين فوحدها وأشرف على شؤونها الخارجية بعد أن أقر لها قانون الإيمان الذي يتناسب مع أفكاره ! (٤١) . إن هذا المعسكر الذي يخرج من الشرق ويقرأ القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحذو حذوه كل من حمل صفاته وتمكنت منه الأغلال الفكرية ثم أقامت في كيانه حب السجود للأصنام . وتمكنت منه الأغلال النفسية فجعلت ملكات نفسه كلها ملكات مدمنة للأهواء .

الأغلال الاجتماعية !

إن جماجم المكر عندما طرحوا ورقة الأغلال الفكرية بغية أن يذوب المسلمين بين المعسكرات ، من أجل فرض الأغلال الاجتماعية . قاموا بتهيئة المجتمع بكل طاقاته ليكون على أهدافهم بحيث إذا قرىء القرآن في الطرقات لا تغير القراءة من الواقع ، بل يظل الإنسان سائراً في الطريق المرسوم له حتى يصل إلى نهايته (*) وعند نهاية الطريق يجد نفسه تابعاً للمسيح الدجال ! كيف ؟ يقول النبي ﷺ :

«يكون قوم من أمتي ، يكفرون بالقرآن ، وهم لا يشعرون ، كما كفرت اليهود والنصارى يقرون ببعض القدر ، ويكفرون ببعضه . يقولون ، الخير من الله ، والشر من إبليس، فيقرأون على ذلك كتاب الله ، ويكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة .

---

(٤١) راجع الأصنام من هذا البحث .

(*) واليهود التقطوا المسلمين من عند أوسع مرحلة في المنحنى الذي حدث قديماً . وسوف نتتبع هذا المنحنى الذي أعد المسلمين لكي يكونوا سلعة في أسواق اليهود على مر التاريخ عند حديثنا عن ابن صياد .

فما تلقى أمتي منهم إلا العداوة والبغضاء والجدل . أولئك زنادقة هذه الأمة . في زمانهم يكون ظلم السلطان ، فيا له من ظلم ، وحيف وآثره . ثم يبعث الله طاعوناً، فيفني عامتهم ، ثم يكون الخسف . فما أقل من ينجو منهم ، المؤمن يومئذ ، قليل فرحه ، شديد غمه . ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامة أولئك قرده وخنازير . ثم يخرج المسيح الدجال على أثر ذلك قريباً» .

ثم بكى رسول الله !!

حتى بكينا لبكائه ، وقلنا : ما يبكيك ؟ قال :

«رحمة لأولئك القوم ، لأن فيهم المقتصد وفيهم المجتهد» (٤٢) .

هذا الحديث يبين مدى التأثير البالغ للأغلال التي فرضها اليهود والنصارى على هذا القوم ، أو من يحذو حذوهم ، لقد بدأ الحديث بتعريفنا أن هناك قوماً ، التقوا مع اليهود والنصارى فوق أرضية واحدة! وهذا القوم قام باتخاذ قرارات «يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه» وترتب على قراراتهم وأقوالهم . انهم قرأوا كتاب الله على ذلك . فكفروا « فيقرأون على ذلك كتاب الله . ويكفرون بالقرآن »وبعد هذا يأتي الكفر بغرسه في المجتمع « ثم يخرج المسيح الدجال على أثر ذلك » .

ولنتدبر الحديث !

« يكون قوم من أمتي يكفرون بالقرآن . وهم لا يشعرون . كما كفرت اليهود والنصارى » فكيف كفرت اليهود والنصارى وكيف لا يشعرون بهذا الكفر ؟ .

إنهم لا يقولون على أنفسهم أنهم كفار . بل يتهمون غيرهم بالكفر ، وهذا لسبب بسيط ، هو أنهم لا يشعرون وهم لم يشعروا لأنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقة التفكير . لقد جمدوا العقل عند آخر سطر وجدوه بين أيدي الآباء والأحبار . عاش اليهود في أحلام اليقظة منذ سبي بابل أحلام تتكلم عن أرض وسماء تمطر ملابس

(٤٢) رواه الطبراني والبغوي (كنز ٣٨٨٢٨) .

من الصوف وتمطر ذهباً في حجم كلاوي البقر تملأ مساكنهم (٤٣)، أحلام الأسير !! فهل في الأحلام مشقة ؟ هم سيظلون في عالم لا يشعرون حتى يحتموا يوماً بالحجر فينادي الحجر يا مسلم ! إن ورائي يهودياً فاقتله (٤٤). عندئذ سيخرج من دائرة اللاشعور إلى دائرة المحسوس في وقت عصيب . لا يقام فيه وزن للتضرع أو البكاء .

وكذلك النصارى اجمدوا العقل جرياً وراء فلسفة تقول : « إن ظهور الشمس في كبد السماء عند الظهيرة . يعني أننا في منتصف الليل »، وهم أيضاً يحلمون باليوم الذي سيخطفون فيه فيسبحون في الهواء حتى يلاقوا المسيح في السحاب (٤٥) . . فأي مشقة في هذا ؟ .

إن للتفكير مشقة . وللتفكير أجر . لأنه يغذي الشعور الذي يطمئن له القلب وتسكن إليه النفس . وبين أيديهم فقرات داخل كتبهم تحتاج إلى عقول تبحث فيها لعل الله أن يكرمها بالتوبة .

وهؤلاء القوم الذين ينتسبون إلى الإسلام . لقد كفروا أيضاً وهم لا يشعرون فما هو الطريق الذي شقوه من الترقوة إلى الواقع ؟ إن الطريق بدأ من هنا .
« يقرون ببعض القدر . ويكفرون ببعضه . يقولون الخير من الله والشر من إبليس ».

إن الذي يقر قراراً لا بد له من فقهاء . وما دامت القرارات انتهت إلى المسيح الدجال فإن التخطيط كانت خطوطه العريضة داخل المجتمع هي ما يلي :

ـ إيجاد من يتبنون مفاهيم العزلة . والرهينة . والتواكل . والانهزامية . تكون مهمتهم هي إجراء عمليات التبرير والترقيع وان يحافظوا على الأغلال الفكرية

---

(٤٣) سيأتي في حينه .
(٤٤) سيأتي في حينه .
(٤٥) راجع المعالم من هذا البحث .

والنفسية المضروبة على المجتمع [٤٦] .

- إيجاد تيارات تدخل هذه الرؤوس دائرة العصمة . وليتم إرساء قاعدة عبادة الرجال للرجال مع طرح قضايا ساذجة . وقديمة تتبناها هذه التيارات حتى يتم افقادها القدرة على الحركة والفاعلية . وعلى الثبات في مواجهة الأحداث .

ونتيجة لهذا سينبت المجتمع الذي يخجل من الانتساب للإسلام فيترنح بلا هدف ولا غاية . ويصبح لديه الاستعداد الكامل فكرياً ونفسياً وبشكل جماعي للمسير في اتجاه المسيح الدجال . ليضع أغلاله فوق أغلالهم الصدأة .

لقد أقروا ببعض القدر وكفروا بالبعض الآخر . كيف ؟ وكتاب الله حسم هذه القضايا ورسول الله ﷺ ترك الأمة على المحجة البيضاء. إن نبي هذه القضية التي كانت مدخلاً إلى المسيح الدجال يعني أنها كانت من أجل إصدار حكم يخدم هوى . لفرد ما . أو لجماعة ما . أو لقبيلة ما . أو لهيئة ما . في مكان ما . وعلى هذا الحكم قرأوا القرآن . فنبت لحم المجتمع وفقاً لهذا التفسير . ولم يكلفوا أنفسهم مشقة التفكير حتى يتبينوا الحق . لأن الذي طرح وقرر يعيش في مجتمع تحافظ الأغلال فيه على الأصنام . ويعتبر كل خارج عن عبادتها من الشواذ وعلى هذا . كفر القوم . وهم لا يشعرون .

إن القضايا التي تتكلم في القدر لها خطورتها [٤٧] لأن الذي يثير هذه القضايا

---

(٤٦) وهؤلاء تبدو بصماتهم واضحة على الواقع اليوم . وفي القديم أيضاً ، إثر انسحابهم من أمام الأحداث التي تظهر فيها معادن الرجال ، فكانوا سبباً في سقوط الأغلبية في وحل الفتنة .

(٤٧) يقول الشيخ أبو زهرة [إذا أثيرت مسألة القضاء ثارت حولها عجاجة . فقد اضطربت فيها العقول ووجدت فيها ميداناً للمناقشة والجدل . واتجه الناس فيها اتجاهات فلسفية ، أشبعوا بها ما عندهم من نهمة عقلية . وكان الكلام في القدر يشتد كلما اتسع نطاق الفتن ، لذا كان الكلام فيه في عهد علي رضي الله عنه على أشد واحد] تاريخ المذاهب ص ١٠١ ويقول الشيخ شلتوت : (يعلم الله بشمول علمه ما سيكون عليه الإنسان باختياره من هدى أو ضلال ، خير أو شر ، وليس في علم الله بذلك شيء من معاني القهر والإلزام . إنما هو مجرد انكشاف =

ينسحب من علم الظاهر إلى علم الباطن . وهذا الانسحاب يعني ترك العمل . فيما يريد الله منهم ليعيشوا عالة على يهود يعلمون ماذا يريد المسيح الدجال منهم وهم على هذا يتحركون . ويمكرون . ويجعلون غيرهم يتبنى القضايا التافهة . .

ولأن الحديث في القدر ربما يتطرق إلى أحداث قديمة وقعت في عصر به عديد من صحابة النبي ﷺ . وربما يضع هؤلاء القوم على نتائج هذه الأحداث أحكاماً ويقرأون على ذلك كتاب الله بينما أن هذه الأحداث فتنة تتعدى الذين ظلموا . قال تعالى :

﴿ . . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . . ﴾ (٤٨) .

إن الفتنة لا تمضي ساعة من نهار ثم يطويها عالم النسيان . بل تمكث حتى يقع في تفسيرها من يقع . وتختبر فيها العقول والقلوب (٤٩). قال ابن كثير في تفسير الآية : قال السدي : نزلت في أهل بدر خاصة ، فأصابتهم يوم الجمل . فاقتتلوا (٥٠) فإذا كانت الفتنة أصابت يوم الجمل من أصابت . فإن الله تعالى حذر من أنها لا تصيب الذين ظلموا خاصة . قال ابن كثير : قال مجاهد . هي أيضاً لكم . وفي قول لابن عباس في تفسير هذه الآية أمر الله المؤمنين أن لا يقربوا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم بعذاب (٥١) .

وفي قطار الجدل يركب القوم الذين يبحثون في القدر . ويلتقطون من التاريخ حدثاً ما وعليه يغزلون غزلهم الذي يقف بهم على أرضية اليهود والنصارى فيلتقون جميعاً هناك . . عند المسيح الدجال . .

= ما وقع وما سيقع على السنة الدائمة التي رسمها الله . وهي سنة الاختيار التي بنى عليها التكليف والثواب والعقاب) (الإسلام عقيدة وشريعة ص ٤٧) .

(٤٨) الأنفال ٢٥ .

(٤٩) سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن ابن ضياء .

(٥٠) ابن كثير ٢/٢٩٩ .

(٥١) ابن كثير ٢/٢٩٩ .

فإذا كان المسيح الدجال في نهاية طريق هؤلاء كما نص الحديث الشريف ، فإن جدل هؤلاء القوم سينتهي إلى قراءة كتاب الله على ما في أنفسهم ووفقاً لأهوائهم . فمثلاً سيكون عدم الحكم بما أنزل الله في نظرهم (إيمان) لأن المجتمع أدرى بشؤون دنياه !! وسيكون رد العدوان والدفاع عن الأرض والعرض في نظرهم تعصب وإرهاب . والربا يكون له عندهم فتوات كلها تزينة بآيات من القرآن الكريم !! وخلاصة القول في هذا كله . يحسمه الحجاج بن يوسف الثقفي . فعندما دخلت الخيل إلى مسجد النبي ﷺ وبالت فيه . توجهت إلى مكة ورمى (الأبطال) البيت بالحجارة والمنجنيق وعند رميهم هذا أرسل الله الصواعق والبروق والرعود ، فنزلت الصواعق على المنجنيق وأحرقته فوقف أهل الشام عن الرمي ورفضوا محاصرة مكة . فخطب فيهم الحجاج قائلاً :

[ويحكم ، ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم . فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته !!؟] فعادوا للضرب والمحاصرة حتى قتلوا عبد الله بن الزبير داخل البيت الحرام . فارتجت مكة بالبكاء عليه ، فجمعهم الحجاج في المسجد !! وصعد المنبر وحمد الله !! وأثنى عليه !! ثم قال : [يا أهل مكة بلغني بكاؤكم واستفظاعكم قتل عبد الله بن الزبير . . . إلا أن ابن الزبير كان من أخيار هذه الأمة . حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها . . ولو كان شيئاً مانعاً من (القضاء) لمنعت آدم حرمة الجنة . لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأباحه جنته . فلما كان منه ما كان . أخرجه من الجنة بخطيئته . وآدم أكرم على الله من عبد الله بن الزبير . والجنة أعظم حرمة من الكعبة . فاذكروا الله يذكركم !؟!!!] (٥٢).

علم !! وحجة قوية !! عند قارىء القرآن وفقاً لهواه ووفقاً لهوى أسياده !!

---

(٥٢) هناك من يسبق اسم الحجاج بلقب «سيدنا» ونحن نعتذر لهم إذ أننا في بحثنا هذا لا نعتمد الألقاب ـ والأحداث التي تكلم فيها الحجاج تراجع في أحداث الحرة وقتل ابن الزبير في الكعبة (البداية) ٨/٣٢٩ ، ٨/٢٢٢ .

وهـذا (الفقه) لم يـولد بين يـوم وليلة . ولكن جاء نتيجـة لجدل طـويل ! سنـذكـر جذوره عند حديثنا عن ابن صياد .

« يقـولون الخيـر من الله والشر من إبليس . فيقـرأون على ذلـك كتـاب الله . ويكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة » .

إنه تيار القضايا التافهة . الذي أدلى بدلوه في بئر آمال اليهود والنصارى معتقداً أن دخول الجنة بالنسبة له من غير حساب . ركب سفينة اليهود المعطوبة التي لا أمل في إصلاحها . لأنها غاصت في مستنقع العراء والأصنام والأهواء . إنـه التيار الـذي يدعي أنه يعلم كـل شيء وهو لا يعلم أي شيء . يثيـر قضايـاه من علب التجزئـة . قضاياه باهتة . وضعوا وجوههم في وجوه بعضهم يبحثون . ماذا من عند الله ؟ ومـاذا من عند الشيطان ؟ وحول الأصنام يجتمعون . ويضرب الجميع بألسنتهم . فيكفرون بالقرآن . صـراحة . بعـد الإيمان والمعـرفة بعـد أن كان كفـرهـم هناك في دائـرة لا يشعرون . وهناك تحذير من رسول الله ﷺ :

[. . لا تجادلوا في القرآن فإن جدالاً فيه كفر . .] (٥٣) .

[. . لا تجادلوا في القرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض . .] (٥٤) .

ولكنهم جـادلـوا ! لأن هنـاك من يقـدم لهم القضـايـا التي تثيـر الجـدل حتى يفقدهم القدرة على الحركة والفاعلية وعدم الثبات وطبيعي يكـون لكل رأي خصـوم وبين الخصوم يشتعل الحوار وكل خصم يدعي أنه طائفة الحق وأن منهاجه ينبثق من الكتاب والسنة ويبـدأ الجميع في لعن بعضهم بعضاً !! .

انه الجدل العقيم الذي يصل بجميع أتباعه إلى المسيح الدجال . أمـا قديمـاً كان جدال أبو جهل لبلال رضي الله عنه جـدلاً عقيماً وجهـداً ضائعـاً صفعه تصـور

---

(٥٣) أخرجه الطيالسي والبيهقي (الزواجر ص ١٢٢).

(٥٤) رواه الديلمي (الزواجر ١٢٣) .

واحد لاعتقاد واحد ردده بلال :

[أحد . أحد]

لقد كان ورقة بن نوفل على دين عيسى عليه السلام كان إذا مر ووجد بلال يردد نشيده [أحد . أحد] نظر إليه وقال [أحد . أحد . والله يا بلال][55] أما جدل آخر الزمان إذا دار في ديار السفهاء يفوز به الخفراء !! لأنه جدل الذين لا يشعرون ! وما أدراك بجدل من لا يشعر ! جدل ممل مميت ! يؤصل العداوة والبغضاء .

[. . فما تلقى أمتي منهم إلا العداوة والبغضاء والجدل] .

هل معايشة القرآن تأتي بالعداوة ؟ وهل في القرآن والسنة بذور تثمر العداوة بين الأمة الواحدة ؟ إنه النبي ﷺ أشار إلى ان مثل هؤلاء في كفة والأمة في كفة فما تلقى أمتي (منهم) أنهم طارىء قذر منتسب ليس أصيلاً في طبيعة الأمة . طارىء لا بد من وجوده حتى يحمل ملامح النفاق ! ويضرب بسوط لسانه ويضرب بصوت يده لقد جاؤوا بالعداوة وهم يقرأون القرآن ! دجل صنعته الأغلال وصناع الأغلال لأنهم جاؤوا بهذا الزاد فعلى قاعدتهم توضع الرأس فيأتي قيصر وخفراؤه . .

[. . في زمانهم يكون ظلم السلطان . فيا له من ظلم وحيف وآثره . .]

في زمانهم يأتي السلطان الذي مهدت له الأغلال واعتبرت أقواله أصل من أصول الدين ومن خرج عليها لا يستحق صكوك الغفران تماماً كما أفسحت اليهودية الطريق لقسطنطين بعد أن جادل النصارى على قمم الجبال في مسألة «الدجاجة والبيضة» أيهما تسبق الأخرى في المجيء ؟ وعلى هذا الجدل تأصلت العداوة ثم جاء قسطنطين بقانون إيمانه[56] كان التفسير قد مهد له عند القوم بحيث لا ينازعه أحد ولا يسأله أحد عن حق الله .

وبعد ظلم السلطان تهيأ الساحة تماماً للمسيح الدجال وتكون المسافة بين

---

(٥٥) البداية والنهاية ٣/٥٨ .

(٥٦) راجع الأصنام في هذا البحث .

هؤلاء القوم وبين المسيح الدجال على ثلاث وثبات :

الوثبة الأولى للمجتمع نحو المسيح الدجال .

[. . ثم يبعث الله طاعوناً[٥٧] فيفني عامتهم . .]

تعددت المذاهب والأصنام وكل مذهب قام بتحصين أتباعه من عدوى المذاهب الأخرى فعاش كل حزب وكأنه داخل علبة زجاجية أو كأنه في جزيرة معزولة لقد ضربهم طاعون الخوف والاختلاف حتى داخل الأسرة الواحدة يقول النبي ﷺ :

[لا تقوم الساعة حتى تتناكر القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الأخوان من الأب والأم في الدين][٥٨] .

الكل يشك في الكل وبعيداً عن أهل الجدل يشعر المؤمن من أنه في غابة لا يدري من معه ومن عليه . في عالم أعلن الكل الحرب على الكل يقول النبي ﷺ :

[. . وليأتين على الناس زمان الزهد في الناس . . أنفع لهم من الزهد في الدينار والدرهم][٥٩] .

بعد هذا الخوف الذي نصب أسلاكه داخل كل نفس خوفاً من الاعتداء الذي لا يعرف له مصدراً يأتي دور الطاعون الأكبر الذي يمزق الأرض من تحت أقدامهم فيرسل الله عليهم العدو الذي يفرق جمعهم فتصبح الأرض ألف أرض وتوضع الأسلاك حول كل قطعة فلا يدخل أحد إلا بإذن ولا يخرج إلا بتصريح[٦٠] لأن هذا

---

(٥٧) الطاعون مرض يضرب الأحياء ويحقق العزلة التامة لما ورد في الصحيح (فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فيها فراراً منه) .

(٥٨) رواه الديلمي (كنز ٣٨٥٩٧).

(٥٩) رواه الديلمي (كنز ٣١٠٠٢) .

(٦٠) قديماً ، أنبتت بذور الجدل حول القضاء والقدر وسائل أخرى أنبتت مذاهب فكرية فكان الخوارج في العراق وفارس والجزيرة . وكانت الإباظية في عمان وصفرية والكوفة ؛ ثم كانت هناك بذور أخرى أنبتت المرجئة والجبرية والمعتزلة . وبعد هذه المذاهب والجدل حولها تقطعت الأرض بهم . فالأدارسة والأغالبة والطاهرية والزيادية استقلوا من العصر العباسي الأول =

هو مقتضى الطاعون وهذا هو عمل الطاعون ! السجان يخاف السجين اليسار يخاف من اليسار واليمين يخاف من اليمين وكل منهما يخاف الآخر الذي ينادي بالقومية يلعن الذي ينادي بالحزبية والتابع يلعنهم جميعاً عالم اللعنة والغوغاء المسيح الدجال يقف على رأسه . .

إن الأصل هو :

﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله . فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [٦١] .

لكنهم خرجوا من ديار الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف إلى ديار الذي يقدم لهم الرغيف مقابل مبدأ ومقابل الرغيف يلبسهم رداء الخوف حتى يأتي المسيح الدجال لهم بالرغيف والفتنة والجبروت !!

إن الأصل هو :

﴿ ولا تتبعو السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾[٦٢] .

﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[٦٣] .

ولكنهم اتبعوا السبل وذهبوا إلى الأمم وتفرقوا في الكتاب الواحد ! والذي يتفرق في الواحد لا يمكن أن يجتمع في التعدد بل يخرج إلى الدوائر التي فيها ومنها نبت لحمه . يقول تعالى :

= وفي عصر سلطة المماليك استقلت الصفارية بفارس والسمانية بخراسان والزيدية بطبرستان والطولونيون والإخشيديون بمصر والشام ، والفاطميون في الشمال ولم يبق مع عاصمة الخلافة سوى العراق والسواد . ويقول السيوطي : في دولة العباس افترقت كلمة الإسلام وانقسمت ممالك الأرض ، وحكم الناس بالعسف والظلم والجور . وقال الحافظ الذهبي : بدولة العباس تفرقت الجماعة (!) (راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ، موسوعة التاريخ الإسلامي أحمد شلبي) وهذه النهاية أمراً طبيعياً نتيجة لحكم سلاطين الفتنة وسوف نتحدث عنهم في باب ابن صياد .

(٦١) النحل ١١٢ .

(٦٢) الأنعام ١٥٣ .

(٦٣) الشورى ١٣ .

﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾[٦٤] .

قال ابن كثير : الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شيعاً أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله قد برأ رسوله ﷺ مما هم فيه[٦٥] .

لقد وصلوا إلى قاع البئر نتيجة لأن كل تيار عكف على صنم ثم ربى أفراده تربية احتكارية على أساس الإنتاج الفكري الذي يعبر عن إتجاه الصنم ويخدم فلسفته في العمل فكانت النتيجة عقلية ضيقة ضرب الطاعون فكرها داخل جمجمتها فحجمه وضربهم داخل المذهب فحصرهم وضربهم تحت أرجلهم فتمزقت بهم الأرض وضاعت وحدتهم لأنهم أغبياء يقرؤون القرآن وفقاً لأهوائهم لهذا لم يعلموا معنى الاعتصام بحبل الله ولا معنى أن الاتحاد قوة جلس الذين برأ الله تعالى رسوله منهم جلسوا يرتعدون . .

الوثبة الثانية في إتجاه المسيح الدجال

[ثم يكون الخسف[٦٦] فما أقل من ينجو منهم . .]

بعد أن ضربهم الطاعون وتقطعت بهم الأرض تفرقت المواد الأولية وتفرقت الأيدي البشرية وانكسرت القوة العسكرية والقوة لا تذهب إلا عندما تتعدد جهات التوجيه والقيادة أو عندما يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار .

وبعد ضعف قوتهم وضعف امكانياتهم وضعف اجتهاداتهم خسفت هاماتهم بين الدول وارتفعت هامات غيرهم . كلب الأمس أصبح عليهم ذئب اليوم !!

---

(٦٤) الأنعام ١٥٩ .

(٦٥) ابن كثير ٢/١٩٦ .

(٦٦) الخسف : المكان ذهب من الأرض ، أو خسف به الأرض من باب ضرب أي غاب فيها (المختار ١٧٥) .

إن الأصل هو :

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾[٦٧] .

قال ابن كثير : فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا وما نهاهم عنه انزجروا ولا يتنازعون فيما بينهم أيضاً فيختلفون فيكون سبباً لتخاذلهم وفشلهم (وتذهب ريحكم) أي تذهب قوتكم[٦٨] .

لكنهم تنازعوا فذهبت قوتهم ! وعندما ذهبت خسفت هاماتهم وسبحوا في ليل مظلم مخسوف القمر يشعل سراجه بزيت شرقي أو غربي بعد أن ألقوا وراء ظهورهم الزيت اللاشرقي واللاغربي[٦٩] .

الوثبة الثالثة في إتجاه المسيح الدجال :

[. . فيمسخ[٧٠] الله عامة أولئك قردة وخنازير] .

بعد ذهاب القوة خسفت هاماتهم وبعد الخسف دخلوا عصر العالة !! غير

---

(٦٧) الأنفال ٤٦ .

(٦٨) ابن كثير سورة الأنفال .

(٦٩) عن المهانة وذهاب القوة يقول د. أحمد شلبي عن الأندلس أو كما يقولون الفردوس المفقود : [لم يكن هناك ارتباط قوي بين العناصر الإسلامية في الأندلس فالعرب كانوا في جانب والبربر في جانب آخر والعرب ليسوا وحدة واحدة وإنما هم شيع وأضراب . وكذلك كان البربر. ثم نبتت عناصر إسلامية في الأندلس من الصقالبة والسكان الأصليين. ولكل من هؤلاء طابع واتجاهات . ثم بدأت الاضطرابات والحروب بين هذه العناصر . وعندما وقف شارل مارتل يعظ قومه قال لهم : انتظروا حتى يتنافس المسلمين على السلطة والمال عندئذ تتفرق كلمتهم . قال المؤرخ . فكان والله ذلك] وضاعت الأندلس . وخسفت هامات ، وارتفعت هامات . يقول بتراند راسل : لقد سرق اليهود المعارف الإسلامية من الأندلس ونقلوها إلى الغرب (حكمة الغرب ٤٢١) وبعد أن ارتفعت هامات الغرب . كان هناك البعض يقف عالة عليه ! للأسف الشديد . . وضياع الأندلس نتيجة طبيعية لنظام الحكم ، الذي كان في واد والجنود البسطاء في واد آخر وسوف نناقش جذور هذا الحكم عند الحديث عن ابن صياد .

(٧٠) المسخ هو تغيير الصورة إلى صورة أخرى .

قادرين على العطاء قادرين على الأخذ . تحولوا إلى بطن !! تأخذ القوالب كما هي فلا تضيف شيئاً لانها غير قادرة على إضافة أي شيء يقول سيد قطب :

[هناك معنيان للحضارة فأما الأول فهو أن يكون لنا نصيبنا المتميز البارز في بناء هذه الحضارة . . وأما الثاني فهو أن نأخذ القوالب الجاهزة والسمات الظاهرة وأن ننقل نقلاً كل ما نراه بلا روية ولا تفكير ولا تعقيب المعنى الأول يفهمه الآدميون والمعنى الثاني تفهمه القرود. وأخشى ما أخشاه أن لا نكون قد فهمنا إلا هذا المعنى الأخير . .](٧١) .

ولكن !!

كيف اقتحموا عالم القرود وهل علم النفس سلم بهذه الحقيقة ؟ يجيب دكتور علي شريعتي فيقول :

[هذا مبدأ مسلم به في علم النفس إن الفرد الذي لا شخصية له ولا أصالة عنده والتابع الذي لا قيمة له . يقوم دائماً عن طريق التقرب والتظاهر والتقليد بتعويض نقصه نفسياً وعن طريق إلغاء نفسه وكل ما هو منسوب إلى نفسه وإنكارها وتحقيرها . . وعن طريق التشبه بالآخرين يبحث لنفسه عن شخصية جديدة وصفات جديدة وقيم جديدة . ونتيجة لاكتشاف هذا المبدأ من مبادىء علم النفس قام الاستعمار الأوروبي بتخلية الأمم ذوات التاريخ العميق من محتواها وفصلها عن تاريخها وجعلها غريبة عن ثقافتها وبعيدة عن نفسها عن طريق الحيل العلمية الدقيقة وعلم الاجتماع المعقد الذكي بحيث لا تجد شيئاً داخلها ولا تعرفه فيقوم بمسخ تاريخها وثقافتها وكل قيمها المعنوية والتقليدية وتحقيرها . .](٧٢) .

قردة(٧٣) تقلد في كل شيء حتى لو جامع رجل زوجته في الطريق هناك قلدوه

---

(٧١) معركة الإسلام والرأسمالية / سيد قطب ص ٢٩ .

(٧٢) العودة إلى الذات / شريعتي ص ١٠٨ .

(٧٣) إشاره لأتباع المعسكر الرأسمالي حديثاً ، وإلى الذين قتلوا الاجتهاد قديماً وساروا وراء فتاوى

هنا ولو قال أحدهم هناك أن أصل أبيه قرد قالوا هنا نعم قردة .

خنازير[٧٤] لا ترفع أنوفها من التراب بحثاً عن المادة التي تملأ معدتها بلادة وقذارة !!

ضربتهم القردية والخنزيرية وهذا قانون الله تعالى :

﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ﴾[٧٥] .

قال ابن كثير : لأقعدهم على أرجلهم ! ولهذا قال «فما استطاعوا مضياً» إلى الأمام «ولا يرجعون» إلى الوراء بل يلزمون حالاً واحداً لا يتقدمون ولا يتأخرون . . .] (!!)[٧٦] .

جلسوا لا يتقدمون ولا يتأخرون !!

قردية !! وخنزيرية !! تقلد لتأكل !! يقول النبي ﷺ :

«يمسخ قوم من أمتي آخر الزمان قردة وخنازير » قيل : يا رسول الله ويشهدون أن لا إله إلا الله وانك رسول الله ويصومون ؟ قال «نعم» (!!) [٧٧] .

ثم . .

[يخرج المسيح الدجال على أثر ذلك قريباً] .

ومعه البريق الذي يسيل لعاب كل قرد ومعه خبز المذلة الذي تنجذب إليه أنف كل خنزير فيسير القردة مهللين وراء المسيح الدجال يرقصون حتى بلا طبول وتسير الخنازير وراء

موتاهم ، فحكمهم الموتى . فهم قرده قلدوا القديم ، وقردة قلدوا الحديث .

(٧٤) إشارة إلى المعسكر الإشتراكي حديثاً ، وإلى عبدة المادة قديماً ، الذين باعوا الدين من أجل أن يستحوزوا على خراج مصر من الأمصار ، فهم خنازير اشتروا القذر الرخيص قديماً ، وخنازير تبحث عن غذاء الجسد ولا تفكر في غذاء الروح في الحديث .

(٧٥) يس ٦٧

(٧٦) ابن كثير ٣/٥٧٨ .

(٧٧) نعيم ابن حماد (كنز ١٤/٢٨٠) .

الطابور القذر تلتهم قاذورات العالم وأدرانه . . وفي أمثالهم يقول تعالى :

﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثواً لهم ﴾

يقول سيد قطب :

إن البهائم أرفع منهم وأقوم لاستقامتها على فطرتها والبهائم تسبح ربها وظيفتها في الأرض على هدى بينما الإنسان المخلوق في أحسن تقويم يجحد ربه ويرتكس مع هواه إلى درك لا تملك البهيمة أن ترتكس إليه(٧٨) إن الفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان أن الإنسان إرادة وهدف وتصور خاص للحياة على أصولها الصحيحة المتلقاة من الله خالق الحياة فإذا التمس الانسان تصوراً للحياة غير الذي حدده خالق الحياة وفقد أهم خصائص الإنسان وأهم المزايا التي من أجلها كرمه الله اندرج في عالم البهيمة(٧٩) .

لقد طالبهم الله أن يعتصموا بحبله لكنهم اعتصموا بغير الله وطالبهم بأن لا يتفرقوا ولكنهم تفرقوا وطالبهم بأن يذكروا نعمته ولكنهم أكلوا من رزقه وشكروا غيره **﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾**(٨٠) فهم الذين أرادوا لأنفسهم هذا المصير واختاروه إنهم الذين عمدوا إلى ما أسخط الله من نفاق ومعصية وتآمر مع أعداء الله وأعداء دينه فاتبعوهم وهم الذين كرهوا رضوان الله فلم يعملوا له بل عملوا ما يسخط الله ويغضبه (٨١) . .

لقد طالبهم رسول الله ﷺ بأن يكونوا أتباعاً لكتاب الله وسنته ولكنهم أبوا إلا أن يكونوا أتباعاً لكتب من كل لون ولسنن ماركس وفرويد وهرتزل من أجل أن يكون

---

(٧٨) في ظلال القرآن ص ٦ .

(٧٩) طريق الدعوة في ظلال القرآن ٢١٧ .

(٨٠) محمد ٢٨ .

(٨١) في ظلال القرآن ص ٦ .

على الأرض أكثر من سبعين إسلاماً في حين أنهم مطالبون بالالتزام بإسلام واحد له تعريف واحد بينه النبي ﷺ وهذا البيان خطوته الأولى بينها ابن حبان بقوله: إن الله جل وعلا أمر الناس باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام عند التنازع والرجوع إلى ملته عند الحوادث قال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ثم نفى الإيمان عمن لم يحكم رسوله فيما شجر بينهم فقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(٨٢) .

فمن شذ عن هذه القاعدة وقام بتغليب الأهواء التي صنعتها الأغلال الفكرية والنفسية ثم قام هو وأتباعه بإرساء قواعد هذا الهوى في المجتمع فهؤلاء جميعاً هم أصحاب معسكر النفاق آخر الزمان الذي أشار إليه النبي ﷺ عندما قال «فتنة الدهيماء . .» (٨٣) لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا المسيح الدجال من يومه أو من غده] (٨٤) .

وأصحاب معسكر النفاق هم الذين يعملون على تقطيع الأمة وتصدير الطاعون إلى كل وحدة صنف وهم الذين يستوردون كل ما ترقص عليه القردة وهم الذين سيستضيفون المسيح الدجال آخر الزمان والمنافقون هم الذين قال فيهم الله تعالى :

---

(٨٢) المحرومين / ابن حيان ١/١٣ .

(٨٣) الدهيماء ، وهم العامة والغوغاء، وفي سياق الفتن ستكون هذه الفتنة إشارة إلى مذهب العامة والغوغاء (حكم البروليتاريا) في روسيا . وهذه الفتنة ستنتشر وستأكل المذهب الرأسمالي فيها بعد ولا سميا بعد المعركة الكبرى ، عندما يتم تدمير القرى نهائياً وسيأتي ذلك عند الحديث عن المعارك .

(٨٤) رواه أبو داوود وأحمد والحاكم .

﴿ ويحلفـون بالله إنهم لمنكم ومـا هم منكم ولكنهم قوم يفرقون، لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدَّخلاً لَوَلَّوا إليه وهم يجمحون﴾[٨٥] .

إن في دمـائهم يجري الـطاعون فهم يبحثـون عن الملاجىء والمغارات وفيهم يقـول سيد قـطب : النفاق صـورة للجبن والانزواء والفـزع والهلع في ساعـة الشـدة والانتفاس وسلاطة اللسان عند الرخاء والمنافقـون نموذج من النـاس الذين يعجـزون عن احتمال تبعة الـرأي وتكاليف العقيـدة والمنافقون هم الذين يتـظاهرون بـالإسلام ولكنهم لا يـرضـون أن يقضي بينهم ولانهم جبنـاء فهم يتـطلعـون دائمـاً إلى مخبـأ يجتمعون به ويأمنون فيه حصناً أو مغارة أو نفقاً مـذعورون يطاردهم الفزع الـداخلي والجبن الروحي ومن هنا تراهم يحلفون بالله أنهم لمنكم بكل أدوات التوكيد ليـدرأوا ما في أنفسهم وليتقوا انـكشـاف طويتهم وليأمنوا على ذواتهم[٨٦] .

إن التكـاليف الشـرعيـة تئن منهـا الأرواح الهـزيلة والقلـوب الفـارغـة والبنيـة المهـزوزة والمنافقـون سوف يـرفعون رايـة آخر الـزمان يكتبـون عليها اسم الإسـلام ويسيرون خلف المسيح الدجال يدافعون عنه كتفاً بكتف مع رجال اليهـود والنصارى فإذا قال لهم قائل إن الذي أمامكم هو المسيح الدجال ! أمطروه بـوابل من الحجج واعتبروه شاذاً خارجاً على جماعة الحق التي تحتكم إلى القرآن والسنة ! ثم يهرولون ويجرون المجتمع الذي كبلته الأغلال واعتبروا أن الأصنام أصل من أصول الدين .

لهذا قال بعض أهل الكتاب ان المسلمين هم أتباع المسيح الدجال ظنـاً منهم أن المنافقين هم قـاعدة الإسلام العريضة ولكن هذا فهم خاطىء فالمعروف تـاريخياً أن النصـرانية تقـدم الكثير من التسهيـلات لعبدة الأوثـان لكي يعتنقوا النصـرانية[٨٧]

---

(٨٥) التوبة ٥٦- ٥٧ .

(٨٦) في ظلال القرآن سورة التوبة .

(٨٧) جاء في كتاب يسوع المسيح للقس بولس الياس .

[إنـه في مفتتح القـرن السـابـع الميـلادي كتب البـابـا غـريغـوريـوس الأول الكبـير إلى القـديس أوغسطنيوس أسقف كنتري بريطانيا يقول، دع البريطانيين وعاداتهم وابقى لهم أعيـادهم الوثنيـة

طمعاً في ازدياد رقعة النصرانية وكثرة أفرادها وإذا كان هذا عند النصرانية فإن الإسلام لا يقيم للأكثرية أي وزن لأن الوزن عنده مقيد بمبادىء فمن اعتنق هذه المبادىء كان أمة ولو كان فرداً واحداً وإذا اعتنقت قلة هذه المبادىء غلبت الكثرة بإذن الله[٨٨] .

أما عن الشريعة وتطبيقها كما يقول رجاء جارودي :

[إن تطبيق الشريعة معناه أن نعيش القرآن كل القرآن في جميع أعمال حياتنا وأمام رب لا نستطع أن نخدعه إنني أستطيع أن أخدع تاجراً أو زوجتي أو شعباً إذا كنت رجل سياسة ولكنني لا أستطيع أن أغشّ الله لأنه يراني وهذا معنى أن أكون مسلماً[٨٩]] .

فهذا شيء وما يفعله الذين يحركون خيالاتهم على الأرض والجدران شيء آخر فأصحاب الأشباح لا يملكون تحريك خيالاتهم من تلقاء أنفسهم بل دائماً تحدد لهم الأماكن تحت الشمس حتى ترى الجموع معهم هذا الخيال أو هذا الوهم .

انه مجتمع النفاق !! حتى يعرف الجميع أين هم وحتى يتبينوا وقع أقدامهم فمن سار وفي أعناقه أغلال أهل الكتاب فبلغ غاياتهم ومن مات منهم في الطريق آمن بالمسيح الدجال وهو في قبره[٩٠] لأن الصراط المستقيم صراط واحد فمن هوى

= واكتف بتنصير تلك الأعياد والعوائد واضعاً إله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين] ملكوت الله / عبد المجيد الجندي ١٧٣ .

(٨٨) القله لها سمات واضحة في كتاب الله يقول تعالى:
﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ سبأ ١٣ ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ ص ٢٤ ﴿ ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين ﴾ الواقعة ١٤ ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ هود ٤٠ ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾ البقرة ٢٤٩ وفي الكثرة يقول تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ الأعراف ١٧ ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ﴾ المائدة ٨٠ .

(٨٩) الأهرام ٣/١٠/١٩٨٥ .

(٩٠) راجع «تمهيد» من هذا البحث .

من علية نزل في هاوية المغضوب عليهم والضالين !

ثم هل عند حذيفة دواء ! من الأوحال وقاذورات الأوحال وخبز الأوحال والنفاق قال حذيفة رضي الله عنه للنبي ﷺ :

هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ». قال حذيفة : صفهم لنا ؟. قال : « هم من جلدتنا ويتكلمون بألستنا ؟ ». قال حذيفة : فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟. قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ». قال : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟. قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها . ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت . وأنت على ذلك » (٩١) .

[ثم بكى رسول الله ! حتى بكينا لبكائه !! وقلنا : ما يبكيك ؟ قال : « رحمة لأولئك القوم . لأن فيهم المقتصد وفيهم المجتهد »].

أتبكي !!
حقاً إنك نبي بالمؤمنين رؤوف رحيم .
ما أغلى الدمع !
وما أرخص أقوام ينحدرون من الوديان المنبوذه إلى الوديان المسحوقة !
ما أرخصهم !
لو ما إن أصبحوا جملة ساكنة لا محل بها في اللغات العالمية !
ما أرخصهم !

---

(٩١) رواه الثلاثة ويلاحظ أن النبي ﷺ لم يأمر حذيفة في عدم وجود جماعة وامام أن ينشىء حذيفه الجماعة . ويلاحظ بأن فيه إشارة على ان المسلمين لن يكون لهم في يوم ما لاجماعة ولا إمام ، وان النبي أمر حذيفة بالاعتزال وقتئذ . ولكننا نجد في أحاديث أخرى خاصة بالمهدي المنتظر بأن النبي ﷺ طالب جميع المسلمين إجابة المهدي ولو حبوا على الثلج . وذلك يفيد بأن إمامته هي الإمامة الحق والطريق إليها هو الطريق الحق . وسيأتي أحاديث المهدي في حينه .

يوم انتقلت عيونهم من النعاس إلى النوم الأكثر عمقاً .

إن على مشارف الطريق يوجد قطاع الطريق. ويخضع المقتصد والمجتهد . لقوانين الدجل . ويحاصرون بشتى الاتجاهات والتيارات ويلقى على أسماعهم أوهام تقول أن الإنتصار تحقق فعلاً للغرب الصليبي . حتى يذوب المسلمون وتلهو بهم الرياح . يقول في هذا أيوجين رستو .

[ومنذ قرن ونصف ، خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي إلى التراث المسيحي] (٩٢).

أي خضوع !! فإذا كان هناك خضوع فلماذا تضربون هنا وهناك !! ولماذا تلوحون بسياسات التجويع والتخويف في وجه هذا وذاك . وأي تراث مسيحي هذا الذي خضع له التراث الإسلامي ؟ إن العبارة تحتاج إلى تصحيح ! لأن التراث المسيحي وعاء تحت مصب نهر جرى في طريق الأمم . وعلماء النصارى أدرى بهذا الطريق . والتراث الإسلامي هو وعاء أخلاق وحضارة . وعلماء النصارى أدرى بالذي سرق من الأندلس فأنار أوروبا . وأدرى بطبيعة جنود الحروب الصليبية بعد عودتهم إلى ديارهم (٩٣) .

إن هذا الافتراء أو هذا التعبير ليس دقيقاً وعلى الأخص من رجل كان يعمل مستشاراً لرئيس دولة كالولايات المتحدة الأمريكية . .

بكى رسول الله ﷺ أول الزمان من أجل رجال آخر الزمان في هذه المجتمعات .

يا رسول الله !

---

(٩٢) العالم الإسلامي / فتحي يكن ص ٦٥ .

(٩٣) يراجع المدخل من هذا البحث .

ألست أنت القائل :

إن أناساً من أمتي يأتون بعدي . يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (٩٤) .

لقد جاؤوا ! وودوا ! أن يشتروها بالثمن الغالي .

فالضائقة لا بد لها من رجال .

ولقد مات الرجال !! وماتت الجياد !! ولكن ! عند مشرق الشمس ! تتفتح الزهور .

إن النبي بكى من أجل رجال يرون مظاهر المسيح الدجال أو المسيح الدجال ! ولا يستطيعون شيئاً ، وإذا أرادوا الكلام يتلوى عليهم الكلام !

وإذا أشاروا لا يفهم لإشارتهم شيء!

---

(٩٤) رواه الحاكم (٤/ ٨٥) وأقره الذهبي .

الطيور .. وتراتيل العاصفة والبطولة

اخطأ من ظن أن المسلمين قد استقالوا من حركة الحياة ولن تقوم لهم قائمة . فلقد قدمنا في المعالم من هذا البحث أنهم نور آخر الزمان . بينما غيرهم سيكونون خلف جدر الخوف والمسيح الدجال .

وليعلم أهل الكتاب ، أن الذي يعيش حياته يلقي القنابل ويؤمن بسياسة المدفع . سيواجه غداً المسلم الذي تكون السماحة عنده حدودها أن يأخذ حقه ! بالدم ! والمدفع . عندئذ لا ينبغي للعالم أن يروج لسماحة تستقيم مع طبيعة الذئاب . وذلك . لأن القرآن ، في مجتمع البطولة يقرأ المفهوم الحق . الذي يستقيم مع الفطرة ولا يستقيم مع الذئاب والقردة والخنازير . . غداً . سوف يرطب الأرض المطر ، ولكنه مطر بلون الدماء للأسف الشديد !! وغداً سيرى العالم طائراً قادماً إليه ، قادراً على الكلام ، والحركة ، لا يعرف الثبات . وبيده قضيب من حديد يضرب ! ويضرب . حتى يفر اللصوص . ويصبح من المستطاع لكل ضعيف أن يشيد داراً . لا تهاب الرياح .

غداً سيكون هناك قسطاط إيمان لا نفاق فيه . وفيه يجلس أبو عبد الله المهدي المنتظر . . المذكور عند أهل الكتاب ! كما بينا [1] وكما قال كعب الأحبار :

---

(١) راجع المعالم من هذا البحث .

[إني أجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء . ما في عمله ظلم ولا عيب] [٢].

ولأنه ليس في عمله ظلم . روج عباقرة الظلم والظلام أن المهدي خرافة ! حتى تظل الأمة بين مطارق الدجل لا تتنفس إلا الهواء القذر وتعطي الفرصة لأصحاب أمير السلام المسيح الدجال . في التمهيد له . وإقامة دولته حتى يأتي على أساس ومرتكز [٣] .

وكثير من المسلمين التقطوا هذا الدجل وصنعوا منه علماً . ورددوا كالببغاوات أن المهدي خرافة .

وكما جاء محمد ﷺ. المعروفة صفاته عند أهل الكتاب ، على الرغم من أنفهم . فسوف يأتي المهدي المنتظر ، المعروفة صفاته عند المسلمين . على الرغم من أنف الذين أنكروه . وعندما يأتي المهدي سيكون الذين أنكروه قد اختطفوا من على الأرض مثل النصارى [٤] ولكن في القبور .

وقبل خروج المسيح الدجال . يكون هناك معسكراً للكفر ، ومعسكراً للإيمان ولا ثالث لهما . فمعسكر الكفر شب على عقيدة عمودها أن الإله يمكن أن يتجول في الأسواق . وهذه العقيدة يقف وراءها أصحاب الميراث . اليهود . وعلى عقيدة الإله المتجول ، نبتت مشاعر وضمائر اتباع معسكر الكفر . فهم يقاتلون من أجلها ويسالمون من أجلها . وقيادة هذا المعسكر ستكون « روما » [٥] .

---

(٢) السيوطي في الحاوي في الفتاوى ص ٢٢٧ .

(٣) قال صاحب أحجار على رقعة شطرنج : إنهم (أي اليهود وأتباعهم) اختاروا فلسطين لتكون المركز الجغرافي المناسب لخطتهم العامة في السيطرة على العالم وتنصيب أميرهم أمير السلام ملكاً على العالم .

(٤) النصارى قالوا أنهم سيخطفون في الهواء .

(٥) عندما تظهر دولة الإسلام ستظهر أمامها راية الكفر . وروما ستكون هي العاصمة ويبدو هذا واضحاً من الآن فالبابا يعمل على تقارب جميع المذاهب النصرانية وقام بعدة زيارات من أجل =

أما معسكر الإيمان . ففيه تمكن الإسلام من ضمائر أفراده ومن مشاعرهم . والحرب عندهم ليست من أجل الحرب . لأن سيف الإسلام لا يرفع ولا يغمد إلا بأمر من الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد : تبارك وتعالى . وسيف الإسلام يضرب حتى يمنع الاعتداء . ولا يضرب حتى يكون قد استنفذ كل الوسائل . التي تأتي له بحقه .

وقيادة المعسكر الإسلامي ستكون في بادىء الأمر في دمشق(٦) ثم تنتقل إلى القدس . وتعيين العواصم في هذه المدن . يعني أن المنطقة التي حول هذه المدن ستكون مركز صراع لجهات عديدة (آخر) الزمان ! .

حالة العالم . .

قبل خروج المسيح الدجال ، تكثر الزلازل والبراكين ، وتجف الأرض مما فيها ، فيكون لهذا الجفاف الأثر على الزراعة ، والصناعة . عندئذ تجول الذئاب البشرية ، فلا ترى لافتة كتب عليها مطلوب القبض على قاطع طريق ، وذلك لأن

= هذا الغرض في الدول البروتستانتينية وغيرها كما قام بزيارة كنيس اليهود لأول مرة في تاريخ النصراينة . والجدير بالذكر أن الفاتيكان كان قد اكتشف بعد عشرين قرناً أن الأناجيل كانت تقوم على خطأ . وأن اليهود لم يتعرضوا لنبي الله عيسى بأي أذى وأصدر قراراً نال أغلبية ساحقة تعطي تبرئة لليهود من صلب المسيح ، وبعد هذه التبرئة أصدر وثيقة أخرى تبنى فيها جميع الآمال الصهيونية (أهرام ١/٧/ ١٩٨٥).

(٦) الإنتقال إلى دمشق سيكون لإدارة العمليات العسكرية مع الغرب ، وفي مصادر أهل الكتاب تقول جين داكسون عن القائد المسلم المهدي المنتظر :

«عندما يبلغ التاسعة والعشرين أو الثلاثين يعلن نفسه للعالم كله» وفي حديث النبي ﷺ «يبعث بين الثلاثين والأربعين» الحاوي ٢٣٩ ثم قالت جين داكسون «ويقوم هذا الشاب بنشر دعوته وتعاليم دينه وإن عقيدته لن تكون هي المسيحية بل نوع آخر من التوحيد يقوم على قوة الله العليا ، أو توحيد الله العلي القدير (!!) ؟ وقال مفسروا العهد القديم إن رجلاً سيستوي على منبر دمشق سيلعب دوراً هاماً في التاريخ وسيكون من ألد أعداء اليهود على الإطلاق .

(راجع تفسير دانيال أبرنسايد ، ورؤية جين داكسون المنشورة في آخر ساعة ١٩٨٤/٩/٢٦) .

الجميع هناك قد تحولوا إلى قطاع طرق ، وجاؤوا إلى هنا بثياب مختلفة ، من أجل الحصول على أية ضرورة لهم ، أو من أجل وضع مزيد من الأغلال على المنطقة لسبب بسيط هو أن أهل الكتاب يعلمون أن هذه العلامات هي مقدمة لظهور المهدي المنتظر ، الذي لو جاء ، سيطيح بأحلامهم ، وآمالهم ، ويقربهم من الآخرة . في حين أنهم يكرهون لقاء الله ، ولا يتمنون الموت أبداً ، لأنهم يعلمون أن الذي قدمته أيديهم ليس له جزاء في الآخرة إلا في مكان واحد : النار . لهذا سوف يتجولون في المنطقة وفي حقائبهم التفسيرات الضرورية لهذا الموضوع ، حتى عندما يخرج المهدي المنتظر ، يظهرونه بصورة الإرهابي المتطرف . وربما يأتون بمن يقول عنه إنه من أصل يهودي أو مجوسي ، حتى يستطيعوا أن يفصلوا القاعدة العريضة عنه ، وحتى لو حدث هذا ، فإن هذا لن يغير من المكتوب شيئاً .

وتبقى حقيقة ! هي حقيقة !! يعرفها الجميع !! ولكن للدجل أصول عندما يتعامل مع الحقائق . فلا هو يبقيها حقيقة، ولا هو يجعلها وهماً . . وهذه الحقيقة مركز ثابت ، وتدور حولها النجوم وهذا المركز هو . ان هذا الدين ، هو الذي أتمه الله وهو الذي رضيه الله تعالى .

﴿ . . اليوم يئس الذين كفروا من دينكم . فلا تخشوهم واخشون . اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا . . ﴾ (٧) .

ولأن الذين كفروا قد يئسوا ! فإنهم سلكوا طريق اليأس . الذي يوصل صاحبه إلى أي عمل يروي ملكات اليأس الجائعة داخل صدره ! وقتالهم للذين آمنوا هو طريق من طريق اليأس . يقول تعالى :

﴿ . . والفتنة أكبر من القتل . ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن استطاعوا . . ﴾ (٨) . فمن تلفح بالفتن . وقدم غزله ليصنع له ثوباً يرتديه

---

(٧) المائده ٣ .

(٨) البقرة ٢١٧ .

هناك ، أو عكف على الأغلال الفكرية ، أو النفسية ، أو الاجتماعية . ليخرج بشهوة على حساب الدين ، فإن هؤلاء المنسحبون الذين وقعوا تحت أقدام الشهوات وأهل الكتاب لم يعد الإسلام يعبأ بهم أو يقيم لهم أي وزن . يقول تعالى :

﴿ .. ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم .. ﴾ (٩) .

﴿ .. وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً . ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا .. ﴾ (١٠) .

هذه نتائج لا جدال فيها ، لكل من ابتعد عن حقيقة هذا الدين . يسقط ولم يعد نجماً تنيره الحقيقة . بعد أن ارتضى لنفسه أن يكون مشعلاً في أيدي من يبحث عن المسيح الدجال . وعلى هذه النتائج تبرز حقيقة ويضرب القانون :

﴿ .. وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم . ثم لا يكونوا أمثالكم .. ﴾ (١١) .

إن الله تعالى غني . قادر أن يأتي بالغير ، الذي يحمل أعباء التكاليف . وهذا الغير من قوم آخرين ، وأوصافهم . أنهم ﴿ لا يكونوا أمثالكم ﴾ . وهؤلاء القوم حددهم النبي ﷺ في بعض كتب السنن (١٢) .

---

(٩) البقرة ٢١٧ .

(١٠) الأنعام ٧٠ .

(١١) محمد ٣٨ .

(١٢) روى الترمذي عن أبي هريره أنه قال : قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ، ثم لم يكونوا أمثالنا ؟ قال : وكان سلمان بجنب رسول الله ﷺ قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذ سليمان . قال [هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً (أي معلقاً) بالثريا لتناوله رجال من فارس] والحديث جاء من طرق متعددة. قال الترمذي: حدثنا علي بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله ابن جعفر . وحدثنا بشر بن معاذ . حدثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء نحوه إلا أنه قال بالثريا . وروى الترمذي الحديث عن طريق آخر بلفظ آخر ولكن هذه الرواية في إسنادها فقال: (الجامع الصحيح ٥/٣٨٤) وروى الحاكم عن أبي هريرة لما نزلت وأن تتولوا يستبدل قوماً غيركم =

إن الله تعالى قادر على الخلق والاستبدال . فهو سبحانه الذي أتم الدين وهو أعلم بمن يحمي هذا الدين ، وإذا سقطت النجوم أنارت أخرى .

﴿ . . إن يشأ يذهبكم أيها الناس . ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً . . ﴾ [١٣]. إن التغيير قد يتعدى حجم القوم . إذا تكاسل الناس وعملوا لكي يذوب الإسلام بين مناهج البشر . من أراد أن يذوب فليذب وعليه وزره ، أما أن يعمل لكي يذوب الإسلام . أو يضع على الإسلام رداء يدخل تحته أتباع المسيح الدجال . فهنا . لا . لأن الاستبدال قانون يضرب . يقول سيد قطب عن قانون الاستبدال :

[ومن ثم كان هذا الإنذار أهول ما يواجه المؤمن . وهو يتلقاه من الله] [١٤] .

وكانت هذه هي الحقيقة ونجومها . أردت أن أضعها في هذا المكان قبل أن أتناول معارك آخر الزمان التي سيظهر المسيح الدّجال في آخر جولاتها . والآن لنبحث في المعارك التي سيخوضها معسكر الإيمان ضد معسكر الكفر . .

لقد ذكرت معركة في أصول أهل الكتاب . وهذه المعركة لها ملامحها في أصول الإسلام . معركة ستدور رحاها في المستقبل . قال أهل الكتاب عن أطرافها :[ستكون هناك قوتان متضاربتان متنافستان على مركز السيادة على العالم . دول غرب أوروبا ، والأشوري] [١٥] . ودول غرب أوروبا لا تحتاج إلى بحث ، ولكن الأشوري هو الذي يحتاج ، فمن هو ؟ .

قالوا في التفسير عن حدود دولته : [. . الفرات هو الحد الطبيعي بين اليهود

= قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين إذا تولينا استبدلوا بنا وسليمان إلى جنبه فقال : [هم الفرس هذا وقومه] وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرح مسلم (المستدرك ٢/٤٥٨) .

(١٣) النساء ١٣٣ .

(١٤) في ظلال القرآن سورة محمد .

(١٥) تفسير حزقيال/ فكري ص ٢٣١ ، تفسير دانيال/ حنا ص ١٩٣ .

والأشوري [16] وموطن الأشوري، فارس إيران وتركيا . .] [17] .

قالوا في التفسير عن مهمته : [يد الله ! هي التي ستضرب بواسطة الأشوري [18] وسيكون هو عدو إسرائيل آخر الزمان [19] وسيرسله الله على أمة منافقة ، هذه الأمة هي شعبه [20] (أي أمته لأن اسم الشعب هو المعمول به عند أهل الكتاب)] .

وقالوا في التفسير عن شعبه : [. . شعبه قوي . لم يكن له نظير من الأزل . ولا يكون بعده . قدامه نار تأكل ، وخلفه لهيب تحرق . وأمامه جنة عدن (أي الشهادة) يجرون كالأبطال . . رجال حرب . . يمشون كل واحد في طريقه ولا يغيرون سبلهم . ولا يزاحم بعضهم بعضاً . . وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون] [21] .

هنا نجد أنهم لم يتبعوا السبل !! ولأنهم لم يتبعوا السبل لم تذهب قوتهم وريحهم وهنا نجد أن أحداً لم يزاحم أحد . فلا جدال يؤدي إلى شقاق ، يؤدي إلى بغضاء . بل إذا وقعوا قاموا لأنهم لا ينكسرون .

ثم قالوا في التفسير عن خيوله : [. . الخيل الداهم تخرج من فارس . .] [22] . والمعروف أيضاً أن النبي ﷺ كان يشير إلى فارس في أحداث آخر الزمان بالرايات السود . والخيل الداهم في مصادر أهل الكتاب يقابلها في مصادر الإسلام . يقول النبي ﷺ : « تجيء رايات سود من قبل المشرق يخوض

---

(١٦) تفسير حزقيال/ فكري ص ٣٣٦ .

(١٧) تفسير زكريا/ فكري ص ٢٢٦ .

(١٨) تفسير أشعيا/ حنا ص ١٢٣ .

(١٩) تفسير دانيال/ ايرنسايد ص ٩٥ .

(٢٠) تفسير أشعيا/ حنا ص ١٢٣ .

(٢١) رؤيا ٨، ٩، ٣.

(٢٢) تفسير زكريا/ فكري ص ١٠٨ .

الخيل في الدماء إلى ثندوتها . . » [٢٣] .

ثم قال المفسرون عن موقف الغرب واليهود منه : [. . سيعقد اليهود مع القائد الروماني حلفاً . خوفاً من الأشوري [٢٤] (القائد الروماني يعني الغرب عند أهل الكتاب) وستكون جيوش الأشوري هي الخصم الأكبر للغرب] [٢٥] . أي سيكون بين اليهود والغرب معاهدة تعاون استراتيجي (!) [*] خوفاً منه وهذا شيء طبيعي إذا ما تعرض اليهود لأي خطر . ولكن ما هو دين هذا الأشوري ؟ فالمعروف أن فارس في زمن كتابة العهد القديم كانت تعج بالعديد من الأديان . فهل هذا الرجل الذي تضرب يده بقوة الله . مجوسي ؟!! أم ماذا ؟

قالوا في التفسير : [. . ملك أشور يكون من المسيحية ! غير ممكن أبداً . .] [٢٦] . ولأنه عدو لليهود . فهو أيضاً غير يهودي . فإلى أي دين ينتمي ؟ قالوا في التفسير : [. . إنه قائد شرس [٢٧] خلف جدير بسلاطين الامبراطورية العثمانية الظالمين الجائرين [٢٨] يقول أن رؤساءه جميعاً ملوكاً] [٢٩] .

طبيعي عندهم أن يوصف بأنه شرس . أما توقيته فهو يخرج بعد سقوط الدولة العثمانية . لأنه خلف لها . ويقول أن رؤساءه جميعاً ملوكاً . أي أنه من نسل أئمة وخلفاء . . [٣٠] .

---

(٢٣) رواه البزار (الزوايد ٧/٣١٦) .

(٢٤) تفسير دانيال/ حنا ١٩١ ، تفسير حزقيال/ فكري ٣٤١ .

(٢٥) تفسير دانيال/ حنا ٢٦١ .

(*) تم في عصرنا الحالي إبرام معاهدة تعاون استراتيجي بين اليهود والولايات المتحدة الأمريكية . .

(٢٦) تفسير أشعيا/ حنا ١٢٤ .

(٢٧) تفسير دانيال/ ايرنسايد ٩٤ .

(٢٨) المصدر السابق ٩٦ .

(٢٩) أشعيا ٥/١١ .

(٣٠) ونظراً لأن مصادر أهل الكتاب قد حرمت موطن الاشوري ، ووصفته بأنه يتمسك بحبل آبائه ، =

فإذا كان الغرب قد جمع له الجمع . فما هي الدول التي ستناصر الأشوري ؟ .

قالوا في التفسير : [. . ستكون القوة داخل حلفه مكونة من . إيران ، وسوريا (في أول الأيام)، وليبيا ، والسودان ، وصور (جنوب لبنان) وشعوب منطقة الشرق الأدنى وقبائل حول بحر قزوين والبحر الأسود . والإسماعيليين . والهاجريون . . .] (٣١) .

حسناً !! فإذا كان الوضع هكذا . فهل تابعت أنياب أهل الكتاب هذه النبوءة ؟ بمعنى هل تفقهوها ؟ إن الإجابة . نعم . وعلى أعلى مستوى . قال الرئيس الأميركي ريغان في اجتماع له مع اللوبي اليهودي بعد أن ظهرت بوادر الحلف (٣٢) : [. . إنني أعود إلى نبوءاتكم القديمة في التوراة . حيث تخبرني

= وقالت عن فارس ما قالت ، فإن الباحث يسلط شعاعاً من الضوء لتعريف من هم الإمامية الإثني عشر يقول الشيخ أبو زهرة عنهم .

[يرون أن الإمامة تكون في ذرية فاطمة الزهراء من الحسين . . والإمامة محصورة في إثني عشر إماماً . . وهذه الطائفة تحمل اسم الشيعة الإمامية ، يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق ، وما وراءها من باكستان ، ويدخل في عمومها طوائف لم تخرق اعتقاداتها إلى درجة تخالف نصاً من نصوص القرآن الكريم ، أو أي أمر من الدين بالضرورة] (تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٧٦ ، ٤٨) .

(٣١) حزقيال/ فكري ٣٣٩ ، دانيال/ايرنسايد ١٣٧ أما النص عن حلف الاشوري فهو :

[ويمد يده إلى الأراضي وأرض مصر لا تنجو . . واللوبيون (أي ليبيا) والكوشيون (أي الأحباش) عند خطواته] دا ٤٤/١١ [خيام آدوم ، والإسماعيلين ، موآب والهاجريون جبال عمون وعماليق فلسطين] أي المنطقة من الخليج إلى البحر الأبيض .

[مع سكان صور (. . . جنوب لبنان) آشور أيضاً اتفق معهم] مز ٨٣/٧ .

(٣٢) أشارت مجلة أكتوبر إلى وثيقة تقول : إن إيران وسوريا وليبيا نسقوا العمل فيما بينهم واتفقوا على تبني مواقف قومية ضد الدول الاستعمارية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية . واتفق الجميع على أن النظام الإسلامي هو البديل الملائم للمنطقة ، كما تمت الموافقة على الإسراع في إجراء المصالحة بين النظام السوري وجماعات السنة التي يمثلها الأخوان المسلمون السوريون كما اتفقوا =

الإشارات بأن المعركة الفاصلة بين الخير والشر مقبلة . وأجد نفسي أتساءل إذا ما كنا نحن الجيل الذي سيشهد وقوع ذلك ؟ صدقوني . إنها تصف الأوقات التي نجتازها الآن . .] (٣٣). والرئيس الأميركي يطالع ويقرأ الكتب الخاصة بعقيدته . .

فيا حسرة على الذين لا يقرأون . وإذا قرأوا لا يفهمون . ويخجلون من الانتساب إلى دينهم . ولقد صرح الرئيس الأميركي بأنه كان يشعر عند الانتخابات الأميركية بأن المسيح يأخذ بيده . وأنه سوف ينجح ليقود معركة (الهرمجدون)(*) التي يعتقد أنها ستقع خلال الجيل الحالي في منطقة الشرق الأوسط . .

فإذا كان هذا هو تصريح الرئيس . فماذا قال رجال الرئيس ؟ لقد قال (المخ) اليهودي هنري كسنجر وزير خارجية أميركا وصاحب المواقف المشهورة عندما سئل عن الحرب بين العراق وإيران [إن المصلحة الأميركية القصوى ، تكمن فيما تتكبده إيران والعراق من خسائر] (٣٤)، ولأن مصلحة أميركا قصوى . قامت بتوجيه عدة ضربات لبعض دول الحلف . وراقبت البعض الآخر (٣٥) .

= على توحيد الشيعة في لبنان (راجع نص الوثيقة أكتوبر العدد ١٩٨٦/٥١٩) أما السودان فقد عقدت معها إيران اتفاقاً يتم بمقتضاه تزويد السودان بالبترول والخبراء الإيرانيون .

(٣٣) مجلة الأمة القطرية يونيو ١٩٨٥ .

(*) سيأتي ذكرها والرئيس الأمريكي صرح بهذه التصريحات في الواشنطن بوست ١٩٨٤/٤/١٨ (نقلاً من كتاب محاكمة ريجان ص ٥٦).

(٣٤) الأهرام ١٩٨٦/٢/١٨ .

(٣٥) صور ضمن الحلف ، وهي تقع في الجنوب اللبناني ، ورجال الجنوب كانت لهم المواقف التي تقدر إسرائيل خطورتها ، فبعد غزو اليهود للبنان ، اشتدت المقاومة من جانب الشعب اللبناني المسلم ، وأدت هذه المقاومة إلى انسحاب إسرائيل من الجنوب ، كما الغيت اتفاقية [السلام] اليهودية اللبنانية . ومع تطور الأحداث في غير صالح اليهود جاء حملة الأمجاد الأمريكيين، وقامت قواتهم بالتدخل في لبنان تحت ستار الأمم المتحدة ، وضربت المدمرة الأمريكية نيوجرسي الشعب المسلم ، ثم انسحب حملة الأحجار بعد أن سقطت قيادة المارينز فوق رؤوسهم عقب عملية بطولية انتحارية ترتب عليها تراجع الجيوش النظامية أمام مثل هذه العمليات ، ووضعت التكتيكات العسكرية التقليدية في مأزق حيث أن هذا النوع من العمليات يصعب التعامل معه . هذا في =

ولأن رجال الغرب يقرؤون كتب آبائهم فهم يعرفون الأهداف التي تصل بهم إلى غاياتهم ويشترون الدواب التي تحملهم على ظهورها وتحترق على أهدافهم لهذا فهم يتحسسون رقابهم عندما يقرؤون وينظرون حولهم يقول رئيس المخابرات الفرنسية الكسندر دي مارانش :

[إن أكبر الأخطار التي تواجه الشرق الأوسط هي قيام امبراطورية شيعية من حدود الهند إلى شواطىء البحر المتوسط . وأن إسرائيل عند قيام هذه الامبراطورية سوف تدفع ثمناً غالياً](٣٦) .

ولأن إسرائيل ستنال الجزاء القادم لا محالة قامت الولايات المتحدة بسحب الخبز من على موائد خدمها وطالبتهم بأن يظهروا الولاء مرات عديدة كل يوم وهذا الولاء إما أن يشعل أصحاب الحناجر والأقلام معركة بين السنة والشيعة فيطول أجل عجوز بني صهيون وإما أن يلبس الخدم القفازات الأمريكية ويضربوا بها دفاعاً عن (مصالحهم) أي مصالح الخدم وبهذا أخذت أمريكا بالأسباب التي أمامها حتى تصل إلى غاياتها ولأن الخدم ليس لهم غايات فهم لا يعرفون الأسباب إلا من باب الطعام والشراب واللهو والتمتع وهذا كله لا يحتاج منهم عرق ! لأن أمريكا مستلقية تحت أقدام من يمثل للأمر. وأخذاً بالأسباب أيضاً أعلن وزير خارجية أمريكا [ان استمرار الحرب

= لبنان وليبيا من دول الحلف الآشوري . لهذا تصيدت لها الولايات المتحدة الفرص ، وقامت بالإغارة على العاصمة الليبية ، وقبل أن تضرب ليبيا نقلت طائرتها إلى قبرص ، لتضرب سوريا إذا تدخلت لمناصرة ليبيا (الوفد ١٧/٤/٧٦) وفي مجال المراقبة الدائمة ، كشف تقرير نشرته الأهرام ١٩/٨/٨٦ وكتب بواسطة المخابرات الأمريكية ويتعلق بميزان القوى في الشرق الأوسط . [إن إسرائيل سوف تحتفظ بالعلاقات الخاصة جداً مع الولايات المتحدة لأنها أصبحت صمام الأمن الذي يتحكم في الاستراتيجية الخاصة بالتعاون العسكري بينها وبين أمريكا] ولقد وافق الكنجرس الأمريكي على امداد بعض دول الشرق الأوسط بالسلاح لمواجهة (الخطر) الإيراني وذكر رجال الكونجرس إن هذا السلاح مسموح به لهذه الدول لأنه لا يهدد إسرائيل .

(٣٦) أهرام ١٤/١٠/١٩٨٦ .

العراقية الإيرانية يهدد بحدوث تغييرات في الخريطة الاستراتيجية في الشرق الأوسط وينذر بانتشار هذه الحرب في الخليج كله وأن واشنطن ستواصل مساعيها لمنع وصول أسلحة إلى إيران] (٣٧) .

ورغم هـذا التصريح وصلت الأسلحة على ظهـور الأمـريكيين أنفسهم(٣٨) .

---

(٣٧) أهرام ١٩٨٦/١٠/٢٠ .

(٣٨) على الرغم من تصريح الوزير الأمريكي . إلا أننا نقطع بأن القرار دائماً على الساحة الأمريكية هو لليهود . لأنهم الذين صنعوا أمريكا ، ويحكمون القبضـة على كـل ما فيهـا . كما يـزاولون عليهـا عمليات التجسس حتى لا يفلت من إسرائيـل أي احتمال ، وفيـما يتعلق بتزويـد إيران بـالسلاح فهذا ليس من شأن البـروتستانت ، إنمـا هو من شـأن اليهود ، أصحـاب التوراة والعهـد القديم الـذي به الآشـوري ، وقديم الأيـام ، أي المهدي المنتـظر ، المقدر خـروج جنده من خراسان ، فاليهود يعرفون من أين تأتيهم المخاطر ، لذا وضعـوا استراتيجيـة تستهدف التعـامل مـع الواقـع الإيراني بعد الثورة الإسلاميـة في إيران ، بـإعطاء إيـران ما هي في حـاجة مـاسة إليـه بخصوص الحرب والهدف من وراء هذا ، أن يخضع القرار الإيراني فيما بعد لمصـدر السلاح ، وبهـذا يكون الموروث وقديم الأيام تحت المنظار اليهودي الذي يحرسه خفـراء أميركـا ، وبدأت الخـطة . قالت الأهرام ٨٧/١/٣١ [إن إسرائيل كانت لها مصلحة قوية في تشجيع الإتصالات مع إيران ، وإن رئيس وزراء إسرائيل كتب إلى الرئيس الأميركي لتشجيعـه على مـواصلة مساعيـه لتحقيق انفتاح استراتيجي على إيران] وعقب هذه الرسالـة بدأ التنسيق تحت الإشراف اليهودي قـالت الأهرام فيما نقلته عن وكـالات الأنباء ٨٦/١٢/١٣ [أن تـزويد إيـران بالسـلاح تم التنسيق له مـع كبار المسؤولين في واشنطن ، وقد صرح بهذا مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية] .

وبعد هذا التنسيق تم الإتصال خفية بإيران ، وخلال هذا الإتصال لعبت الدبلومـاسية الإسـلامية دورها ، وتنيجة للدور الذي لعبته ، اهتـز البيت الأبيض وفقد [مصـداقيته] ! فجـاء في أهرام ٨٦/١٢/١٣ [إن الرئيس الأميركي ريجان قد عجز عن السيطرة على الموقف المترتب على امـداد إيران بالأسلحة ، وأنه يطلب حالياً نصائح من المسؤولين السابقين] ونتيجة لعجز الرئيس أعلنت وكالات الأنباء الأعـذار التي تبرىء الـرئيس ومنها [إنـه كان تحت تـأثير المخـدر وهو يـوقع قـرار التعامل مع إيران] وعقب هذا أعلنت إيران بأن الشياطين لن يتدخلوا في سياساتها نهائياً ، وعلى أميركا أن تعلن عن هزيمتها الدبلوماسية وإلا كشفت إيران عن الحقائق . وعقب هذا بدأت حركة الاستقالات والانتحارات في البيت الأبيض . فلقد جاء في أهرام ١٩٨٧/٣/١ خبر استقالة كـل=

وكان لهذه الصفقة الأثر البالغ على القيادة الأمريكية حيث جعلها على المستوى الدولي في حالة محرجة على المستوى الداخلي أدت إلى فقد الثقة بين الشعب ورئيسه الذي يعلم معارك آخر الزمان !

ومن أجل هذا ولأنهم يعرفون أقوالاً لأمريكا وأتباعها أن قضاء الله نافذ فيكم لا محالة فتعالوا واقرؤوا آيات الله ﴿ . . . **ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم** . . ﴾ (٣٩) .

يقول سيد قطب :

هو ترغيب لأهل الكتاب في الإيمان فهو خير لهم في هذه الدنيا يستعصمون به من الفرقة والهلهلة التي كانوا عليها في تصوراتهم الاعتقادية والتى ما تزال تحرمهم تجمع بالشخصية إذ تعجز هذه التصورات عن أن تكون قاعدة للنظام الاجتماعي لحياتهم فتقوم أنظمتهم الاجتماعية ـ من ثم ـ على غير أساس عرجاء أو معلقة في الهواء ! ككل نظام اجتماعي لا يقوم على أساس اعتقادي شامل وعلى

= من رئيس المخابرات ، ومستشار الأمن القومي ومساعده ، وكبير موظفي البيت الأبيض . وبدأ التحقيق في أميركا ، بعد تغطية اعلامية لصرف النظر عن جسامة الهزيمة ، لكن وزير العدل الأميركي أعلن في ٨٧/٣/١ [إن الإتصالات كان يقصد من ورائها أهداف استراتيجية كبرى] وهذه الأهداف التي أشار بها رئيس الوزراء الإسرائيلي كما ذكرنا . وبعد كل هذا قالت الأهرام ٨٦/١٢/٢١ نقلاً عن وكالات الأنباء [وعلى الرغم من تورط إدارة الرئيس الأميركي في الأزمة ، إلا أن كلمة نقد واحدة لم توجه إلى إسرائيل ، التي قامت بالنصيحة لإرسال السلاح] !!

فهذه هي طبيعة اليهود وهذه هي طبيعة حملة الأحجار وبعد فشل إسرائيل في وضع القرار الإيراني تحت أعينها ، بدأت تتحدث عن أسلحتها الذرية والكيمائية ، وبدأ الرئيس الأميركي الأسبق كارتر يتجول في المنطقة لإنشاء معسكر النفاق الذي لا إيمان فيه ، كما أخبر النبي عن معسكرات آخر الزمان . . . ولكن رئيس الوزراء السوداني (المهدي) رفض استقباله ووصفه بأنه سفيراً متجولاً لإسرائيل .

(٣٩) آل عمران ١١٠ .

تفسير كامل للوجود ولغاية الوجود الإنساني ومقام الإنسان في هذا الكون وخير لهم في الآخرة يقيهم ما ينتظر غير المؤمنين من مصير(٤٠) وتدبروا هذا النداء واعلموا أن أي مواجهة عسكرية ستكون بينكم وبين الإسلام - أقول - بينكم وبين الإسلام ستنتهي لصالح الجانب الإسلامي فلقد قال لنا ربنا تبارك وتعالى ﴿ **لن يضروكم إلا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** . . ﴾ (٤١) حقيقة جنودكم دائماً خلف جدر بعيداً عن الأيدي الإسلامية فهم إما في طائرات وإما في غواصات وهذا لن يغير من النتيجة فبدلاً من الرصد هنا وهناك لصالح اليهود تدبروا وفكروا مرة واحدة لصالحكم .

وماذا سيفعل الآشوري ؟ قالوا في التفسير :

[. . انه هو الذي سيستخدمه الرب في القضاء على الشعب اليهودي(٤٢) وسيحتل الآشوري نصف إسرائيل في أول أيامه(٤٣) وسيستخدم العصا على إسرائيل(٤٤) وسيضرب قاضيها بقضيب على خده](٤٥) .

لينصرن الله من ينصره . .

[. . وسيغزو أورشاليم في حرب النهاية(٤٦) وسوف يأتي ملوك الغرب وجيوشهم بقيادة قائد الغرب ويجتمعون لمقاتلته ولكنهم يبادرون ويتمم الله عمل

---

(٤٠) في ظلال القرآن ١/٤٤٩ .

(٤١) آل عمران ١١١ .

(٤٢) أشعيا/ حنا ١/١٢٣ .

(٤٣) حزقيال/ فكري ٣٤١ ، دانيال/ حنا ١٩١ ، ومن سير الأحداث فإن هذا النصف هو الضفة الغربية وقطاع غزه مروراً بصحراء النقب المتاخمة لسيناء .

(٤٤) دانيال/ حنا ١٩٤ ، تفسير زكريا ٢٥٥ . والمعنى إن ذراعه ستكون أقوى على إسرائيل .

(٤٥) حزقيال/ فكري ٣٤١، دانيال/ حنا ١٩١ والمعنى إن قاضي إسرائيل (الدستور) الذي ليس فيه حدود إسرائيل لأنها متروكة للأجيال ، سيأتي اليوم الذي يقال له فيه : قف.

(٤٦) تفسير زكريا/ فكري ٢٢٦ .

الآشوري على جبل صهيون في أورشاليم . .][47] .

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾[48] .

ويبقى سؤال هو : أين الأحداث ؟

قالوا في التفسير :

[إن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ستستمر حتى مجيء المسيح[49] وأن هناك شخصية مقدر لها أن تحظى بإهتمام بالغ وملحوظ وهي ملك الجنوب وهو رئيس يتولى حكم مصر (المستقلة !) في المستقبل وسوف يتصرف بما يوافق القائد الروماني (الغرب) وذلك من قبيل مقاومته للأتراك أعدائه التاريخيين (والأتراك في لغة أهل الكتاب تعني المسلمين) . .][50] .

وعلى هذا التفسير نقول : عفواً ! فإن القول باستمرار الاتفاقية في التفسير يعارضه قول آخر يقول [إن مصر ستحارب إسرائيل في نهاية الأيام][51] ولمعرفة الغرب بهذه الحقيقة ظلت مصر في مرمى تخطيطاتهم حرباً وسلماً . وذلك لأنهم يعرفون ثقلها وأنها ستحارب أستاذهم في أورشاليم في نهاية الأيام هذا من ناحية ثم إذا كان الآشوري الذي وصف بأنه من ألد أعداء اليهود سوف يدخل مصر كما ذكرت نصوص أهل الكتاب والآشوري يأتي قبل المسيح فكيف تستمر المعاهدة حتى مجيء المسيح ؟

أما فيما يتعلق بمصر (المستقلة) أي المعزولة فإن جارودي كشف النقاب عن مخطط يستهدف مصر ويعمل على تقسيمها إلى أقاليم جغرافية منفصلة (؟؟) وهذا

---

(٤٧) دانيال/ حنا ١٩٢ .

(٤٨) الحج ٤٠ .

(٤٩) دانيال/ حنا ٢٦١ .

(٥٠) دانيال/ ايرنسايد ١٣٣ .

(٥١) أشعيا/ حنا ١٢٤ .

المخطط نصوصه واردة في سفر أشعيا والمعروف أن قادة إسرائيل قد أعلنوا في تصريحاتهم بأنهم لن يسمحوا بإقامة دولة إسلامية (متطرفة) على حدودهم ومخطط التقسيم هذا كشف عنه الرئيس المصري السادات في خطابه بتاريخ ١٤ مايو ١٩٨٠ [٥٢] .

. . . .

أنادي من خلف حرف صخريا !
سترى يا أخي غارا فلا تمشي أمامه ! ذلك الغار كمين
وترى لغما على شكل حمامة بجانبها آلة تسجيل ينام فيها عنكبوت
يلتقط الكلمة في السكوت !
ابتعد عنه ولا تدخل وإلا
ستموت[٥٣] .

ثم ما هي أسباب المعارك بين الآشوري والغرب ؟ قالوا في التفسير :

[. . سيكون هناك تحالف غربي وتحالف شرقي وتكون فلسطين هي موضوع النزاع . .][٥٤] .

وهذا أيضاً شيء طبيعي ما دام لليهود وجود كما قال دكتور كافيين رايلي :

[وما أن أصبحت المسيحية دين الامبراطور الرسمي حتى أصبح كثيراً من الناس مسيحيين لدواع سياسية . .][٥٥] .

وبعد مسيرة الآشوري في مصادر أهل الكتاب نجدهم قد وقعوا في تناقض عجيب فعلى الرغم من أن الأشوري هو يد الله التي يضرب بها وأن جنوده أمامهم

---

(٥٢) مجلة الحضارة العدد الثاني ١٩٨٦ .

(٥٣) مستوحاة من قصيدة ابن الرحال/ أحمد مطر .

(٥٤) دانيال/ أبرنسايد ١٣٣ .

(٥٥) المصدر السابق .

جنة عدن وأن الله سيتمم له عمله والجيوش التي أمامه ستباد .

إلا أن الخلط الذي حدث جاء فيه أن الآشوري سيدخل النار (!) ربما لأنه ليس من أهل الكتاب هكذا يعتقدون ولكن الأعجب أنه لا يوجد أي نص في الكتاب المقدس يحدد هذه النهاية للآشوري[٥٦] حتى أن ايرنسايد قال في تفسيره «لسنا نقرأ هنا شيئاً بخصوص هلاكه»[٥٧] ! حقيقي ! لقد جامل علماء النصرانية اليهود وهم في هذه المجاملة لم يحسنوا سد الثغرات .

وللآشوري ملامح في الإسلام . .

يقول النبي ﷺ :

«يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس (وهذه قد خرجت) ثم يكون ما شاء الله ثم يخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من آل أبي سفيان[٥٨] وأصحابه من

---

(٥٦) ليس في العهد القديم من أول كلمة فيه حتى حتى آخر كلمة فيه وهي [لعن !] أي ذكر لنهاية الآشوري كما ذكرها المفسرون ، وليس في العهد الجديد من أول كلمة فيه إلى آخر جملة في رسائل بولس وهي [بكل جرأة وبلا أي عائق !] أي ذكر لهذه النهاية أيضاً ويبقى سؤال إذا لم تكن الجنة لمن أجرى الله على يديه البركان كما في أشعيا ١٨/ ٢٥ وأمام جنوده جنة عدن فلمن تكون الجنة يا عقل الإنسان ؟

(٥٧) دانيال/ ايرنسايد ١٣٧ .

(٥٨) لقب آل أبي سفيان ، أو بني أميه يطلق في أحاديث آخر الزمان على أصحاب المراكز القيادية الذين يفهمون الدولة بمفهوم سياسي لا دخل للدين فيه . وفي دراسة قدمتها عالم الفكر عن سقوط الدولة الأموية قالت : إن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ينظر إلى الدولة من خلال الدين ، حتى جاء بنوا أمية فانتهى حكم الأمة وبدأ حكم الدولة.(العدد ١٥ ص ٩٠) وهذا التغيير كان الرسول ﷺ قد أخبر به ضمن أخباره عن الغيب كما علمه ربه ، فقال [أول من يغير سنتي رجل من بني أمية] أخرجه ابن أبي عاصم وقال الألباني اسناده حسن وقال لعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة وجعله وراثة (الصحيحة ٣٣٠/٥) وفي غير نظام اختيار الخليفة قال النبي ﷺ (لينعقن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا) رواه أحمد وذكره

المشرق يؤدون الطاعة للمهدي»[٥٩] .

فالرايات السود الصغار تخرج على امتداد التاريخ الإسلامي لتعمل في حدود تعاليم الإسلام وعن هذا الخروج جاء في سنن ابن ماجه قال النبي ﷺ :

«إنا أهل بيت اختار الله الآخرة على الدنيا وأن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً حتى يأتي قوم من المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً » ففي هذا الحديث تخرج رايات سود تطالب بشيء ما لكن المجتمع الدولي الذي وقع أسيراً في جراب عجوز إسرائيل سيرفض إعطاء أصحاب الرايات هذا الحق فيقاتلون وعندما ينتصرون يهرول سادة الدول الفخمة من أجل الاعتراف بالحق المغتصب ولكن بعد فوات الأوان فأصحاب الرايات يرفضون الاستماع إلى عملاء المسيح الدجال ويواصلون المسير نحو النهار !

ووردت أحاديث أخرى عن الرايات السود منها ما رواه نعيم بن حماد قال . قال رسول الله ﷺ :

«ان الرايات السود تخرج من خراسان فإذا هبطت من عقبة خراسان هبطت تبغي الإسلام فلا يردها إلا رايات الأعاجم من قبل الغرب » (كنز ١١/٢٦١) .

ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٤٢ وفي هذا الحديث إشارة إلى القسوة والغلظة في معاملة الناس وهذه القسوة لا تستقيم مع المنبر ، دليل على أن القيادة ستكون في واد والدين في وادي آخر أو ان القيادة ستتخذ الدين وسيلة لردع من يعارضها .

(٥٩) رواه نعيم ابن حماد/ عقد الدرر ص ١٢٦ .

وهذا الحديث يشير بأن الرايات تأتي من خراسان تريد تطبيق شرع الله ولكن الأعاجم يأتون من الغرب ويصدون عن سبيل الله ! وفي حديث آخر رواه نعيم بالكنز ١١/٢٥٢ [إذا أقبلت الرايات السود من المشرق والرايات الصفر من المغرب حتى يلتقوا في سرة الشام يعني دمشق وفي رواية [في سرة البصرة] فهنالك البلاء].

فهذه الأحاديث يعرفها أهل الكتاب جيداً وكما ذكرنا في فصل «عاد» من هذا البحث فإن المكتب اليهودي أنشأ حلف الأطلنتي ليقذف به إلى منطقة الخليج حيث أن الخبراء أجمعوا على أن اشتعال حرب عالمية جديدة سيكون مصدرها الشرق الأوسط أو الخليج .

وهناك رواية أخرى جاءت في مصدر من مصادر الإمامية نحن ننقلها لنحدد القيادة التي ستخوض معارك آخر الزمان وهذه الرواية ربما تلقي ظلالاً أكثر تحديداً لآشوري العهد القديم وخاصة أن موطن الآشوري عند المفسرين هي فارس وفارس في مصادر الإسلام قال عنها النبي ﷺ «لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجل من فارس» جاء في بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢١٦ ، ٤٤٦ عن أبي الحسن الرضا (ع) قال :

[رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين] وهذا الحديث أشار إلى قم في وقت كانت المدينة لم تدخل بعد في الإسلام وكان أهلها يدينون بالمجوسية وبعد أن دخلت قم الإسلام اشتهرت بالعلم ورواية الحديث والتشيع لأهل بيت النبي ﷺ وعلى هذا يكون هذا الرجل الذي يخرج من قم له مواصفات خاصة في علمه وإيمانه كي يكون مؤهلاً بأن يأتي بالإيمان ولو كان معلقاً بالثريا كما في حديث البخاري وعن قم أيضاً جاء في البحار ج ٦٠ ص ٢١٣ عن الإمام الصادق (ع) قال «وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق وذلك في زمان غيبة قائمنا (أي غيبة المهدي) إلى ظهوره ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها» وفي رواية «أتدري لم سميت قم؟ . . إنما سميت قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد ﷺ (أي مع المهدي المنتظر) ويقومون معه

ويستقيمون عليه وينصرونه» (البحار ٢١٦) ويقول الإمامية : الوعد بأن قم تصبح حجة على الخلائق ليس بسبب أن فيها مدارس ومكتبات وحلقات درس ومجتهدين ومحققين في العلوم الإسلامية بل بسبب أنها تقوم بأمر الله وتدعو المسلمين والعالم إلى القيام بسبب أنه يوجد فيها العمق الفكري النافذ وجذوة العشق المتقدة والصدق والشجاعة للعيش بهما !

لهذا لم يكن عجيباً أن نرى أمريكا تدخل بقواتها إلى [سرة البصرة] التي جاءت في الحديث ولم يكن عجيباً أن نرى حلف الأطلنتي يحاور هنا ويناور هناك بإمداداته السريعة والبطيئة ولقد وضعت هذه الأحاديث على الأقل كي نقرأها لأن أهل الكتاب يحفظونها عن ظهر قلب ! لأن بين أيديهم أخبار الآشوري ويعلمون من أين يخرج الرجل الذي يأتي بالإيمان ولو كان هذا الإيمان على النجوم ولأنهم أعداء الإيمان الحقيقي فهم يتجولون ليلاً ونهاراً ويرصدون هنا وهناك ونحن نأكل ! نأكل الجبن الأمريكي الفاخر ! ونشكك في كل مصدر وفي كل حديث نجد فيه أنه يطالبنا بالمعرفة من أجل البحث عن الإيمان في الأرض وليس على الثريا !! أن البحث والبحث فقط يحتم على المسلم أن لا يهمل الواقع وهو يتجول داخل المراجع .

هذا ما يقابل الآشوري في العهد القديم والجدير بالذكر أن العهد القديم بعد أن انتهى من الحديث عن الآشوري بدأ يتحدث عن قائد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهذا القائد هو قديم الأيام ، الذي يقضي بالعدل ويضرب بقضيب من حديد[٦٠] ! وبعد ! لقد قدمنا الآشوري من كتب أهل الكتاب وما يقابل الآشوري وملامح معارك الآشوري من مصادر الإسلام .

---

(٦٠) الحديث من الآشوري انتهى في الإصحاح (١٠) ليبدأ بعد ذلك الحديث عن قديم الأيام في الإصحاح (١١) في نفس السفر وفي نهاية الآشوري أشار بسفر بأن يده تيبس. أي تجف من القوة ، والجدير بالذكر أن كتاب الجفر وهو مصدر لا يأخذ به العديد من الشيعة أشار إلى شخصية تقابل الآشوري فقال [يظهر الإمام الشجاع والهمام المطاع ، وتظهر الأكف اليابسة والوجوه العابسة] فهنا الأكف اليابسة والوجوه العابسة تعود على أعدائه وليس عليه هو .

لقد قدمت ملامح الآشوري لكي أصل بالقارىء إلى حقيقة تقول أن أهل الكتاب سيقاتلونه على أساس أنه مسلم وهذه الحقيقة لا أتوجه بها إلى أصحاب العقول التي حجزها الطاعون حتى تعفنت فهؤلاء يهتزون بأصابع أصنامهم ويباعون ويشترون بقيمة لحومهم فقط وأحياناً حسب فائدتهم بل أتوجه بها للذين لم يتمثل التراث فيهم. متابعة الواقع ـ فالمسلم مطالب بأن يسير ويرى ولا يفصل حسه عن الوجود وقد تكتلت النصرانية على اختلاف مللها ونحلها ثم هرول بابا الفاتيكان إلى كنيس اليهود ليقدم لهم الولاء والطاعة فإذا كان المسلمون غير قادرين على التقارب فيما بينهم فعلى الأقل يجب أن لا يقفوا في خندق أهل الكتاب أو يكونوا مخلباً لهم .

ربما يكون الآشوري أو الرايات السود بيننا وربما تأتي أيامه في المستقبل ولكن من قبل الآشوري أو الرايات طالبنا الله تعالى بالوحدة . فلماذا لا تتحطم التوابيت الزجاجية التي ضربها طاعون الفرقة . إن الذئب يأكل من الغنم القاصية .

وبعد معارك الآشوري توجد معركة اتفقت عليها المصادر جميعاً وهذه المعركة هي تاج المعارك في تاريخ الجنس البشري وعلى انقاضها يبرز المسيح الدجال برأسه هذه المعركة تعرف في الإسلام باسم :

«الملحمة الكبرى» وتعرف في الإنجيل المتداول باسم «معصرة غضب الله العظمى يوم الله القادر على كل شيء»(٦١) وتعرف عند اليهود في العهد القديم المتداول باسم «الخربة الأبدية»(٦٢) .

كانت معارك الآشوري في مصادر أهل الكتاب لها أسباب سياسية لأن النصارى متدينون لأسباب سياسية يقدرها اليهود ولكنني عند تقديمي للملحمة

---

(٦١) سفر الرؤيا ١٤/١٩ .

(٦٢) أرميا ٢٥/١٣ وهي من معارك المستقبل كما قال المفسرون وليس المقصود بها معركة نبوخذ نصر .

الكبرى سأتناولها من خلال مفهوم عقائدي قامت هي بطرحه في بداية اشتعالها .

أسباب المعركة :

تقول لنا دائرة الذهن الإسلامية ان الدولة الإسلامية عند ظهورها على الساحة العالمية ستحذث دوياً هائلاً وسيعمل الغرب الصليبي من أجل القضاء عليها ولكنه يفشل وأمام هذا الفشل تعلو هامة الدولة الإسلامية فيتقرب إليها الغرب الصليبي بجميع الوسائل فيثمر هذا التقارب اتفاق صلح بين الدولة الإسلامية العظمى ودول الغرب . وفي فترة الصلح هذه ستشترك دولة الإسلام مع دول الغرب في معركة ضد عدو لهما مشترك وهذه المعركة ستكون في مرج ذي تلون (لبنان)(*) يقول النبي ﷺ في هذه البداية :

«ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول « غلب[٦٣] الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه[٦٤] فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة »[٦٥] .

فبعد المعركة العسكرية (وبمفهوم العصر) دخل الدين في السياسة ! فما دخل الصليب في مثل هذه المسائل ؟ قد يقاتل النصارى تحت شعار الصليب في ديار

(*) ولبنان هو المشار إليه في الحديث باسم مربع ذي تلول قال البرزنجي وعند أهل الكتاب جاء في زكريا ١١/٢ [افتح أبوابك بالبنان فتأكل النار أزرك] وقال متى هنري في تفسيره المقصود بالخراب الذي يأكل النار أزره هي أورشاليم وفتح لبنان لأبوابه ذلك لأنه هو مدخلها من الشمال .

أي أن ضرب أورشاليم سيأتي مدخله من لبنان ؟ !!

(٦٣) أي انتصرنا بفضل الصليب .

(٦٤) أي يقتله .

(٦٥) أبو داوود (٤/١٠٩) أحمد (الفتح ٢٤/٥٥) .

قسطنطين[٦٦] وهـذا حقهم أما أن يقحمـوه في معركة الإسلام يقف معهم فيهـا على أرضية مشتركة فإن هذا يعني أما سوء تقدير للموقف وأما أن هناك يد ما تعمـل لجهة ما من أجل هدف ما ومن مصلحتها اشعال فتيل أعظم معـارك التاريـخ وفي تقديـري الرأي الأخير هو الأرجح[٦٧] وكما ذكر الحـديث أن بعد هـذا الحدث جمعت الـروم (الغرب) للملحمة فكيف تم هذا الجمع ؟ قالوا في التفسير :

[إن الأرواح النجسـة أخرجت ملوك العـالم لتجمعهم لقتال ذلـك اليـوم العـظيم يوم الله القادر على كل شيء[٦٨] لقد استخدم الشيطان قوة روما لتحريك ممالـك الغرب واستخدم بني اليهود والكذاب لتحريك اليهود[٦٩] انها محكمة حربية جماعية[٧٠]

جمع الروم للملحمة كما قال النبي ﷺ بالطريقة التي قال عنها أهل الكتاب وكان

---

(٦٦) ادعى قسطنطين الإدعاء في قتال له راجع المدخل من هذا البحث .

(٦٧) ذكر صاحب أحجار على رقعة شطرنج عن هذه الحرب [إن الحرب العالمية الثالثة التي ستفـوق في دمارها كل الحروب والتي ستنشب نتيجة للصراع مـع (قادة) (العـالم) (الإسلامي) سيقتنـع العالم بعد هذه المذبحة الكبرى إن الحكم لن يتم إلا بواسطة حكومة محايدة محدودة وقوة شرطة عالمية ، وفي هذه الأثناء ستكون إسرائيل بلداً محايـداً] أي البلد المحايـد إسرائيـل أشعل الحـرب ليأخـذ منصب قوة الشرطة العالمية (!!) وقال التلمـود ، قبل أن يحكم اليهـود باقي الأمم يجب أن تقـوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقـون الأسلحة (التلمـود شـريعـة بني إسـرائيـل ص ٢٧) والعجيب أن المسيـح الـدجّـال سيخـرج فعـلاً بعـد سبـع سنـوات من هذه المعـركة ، وهـذا دليل عـلى أن اليهود سيمهـدون له بـالعمل عـلى تدمـير العالم الإسـلامي قبل أن يجيء، ودليـل على أن اليهـود كان عنـدهم أخبار تـوقيت المسيـح الـدجّـال أنه يخرج بعد معركة كبرى بسبع سنوات فلما وقعوا في فتنة المسيح الدجّال كما ذكرنا في المدخل اعتبروا أن هذا التوقيت خاص بأمير السلام الذي ينتظرونه .

(٦٨) تفسير الرؤيا/ حنا ٣٥٩ ، دروس في مجيء المسيح / صايغ ٩٠ ، تفسير زكريا/ رشاد ٢١٧ .

(٦٩) الرؤيا/ حنا ٣٥٨ .

(٧٠) المصدر السابق .

اجتماع هذه الجيوش في مصادر أهل الكتاب في مكـان يدعى هـرمجدون(٧١) ويسمى أيضاً وادي قدرون(٧٢) أما في مصادر الإسلام فإن الاجتماع سيكون في الأعماق عندما مر بالقرب من حلب كما في الحديث .

لقد جاؤوا من هناك إلى هنا ! يحملون شعار [الله محبة] ! ليعيشوا مساءهم الـذي تغرب شمسه إلى الأبد(٧٣) يقـول النبي ﷺ عن قوتهم وعنـادهم « . ثمانين غابة(٧٤) تحت كل غابة اثنا عشر ألفاً في البحر(٧٥) . . »(٧٦) .

لقدجاؤوا إلى الشام من أجل فـرض الرق على شعـوب المنطقـة في عصر نبت لـلإسلام رجـال ونسـاء يمكن أن يقـود فتى أو فتـاة سيـارة في مـواجهـة مجنـزراتهم المدججة بالسلاح وقيـاداتهم يقول النبي ﷺ : «لا تـزال طائفـة من أمتي على الحق ظاهرين واني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام»(٧٧) «لا تـزال طائفـة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضـرهـم من جابههم إلا مـا أصابهم من لاواء(٧٨)

---

(٧١) الرؤيا ١٦/١٦ وقال ستيفنسن هرمجدون تل في فلسـطين يشرف عـلى وادي يزرعيـل المشهور في التاريخ بموقعه الاستراتيجي الحربي والقوى العسكرية كلها ستزحف على فلسـطين كلها من وادي يـزرعيل إلى وادي يهـوشفاط المـوجود تحت أسـوار أورشـاليم (يـوم الـدين ٣٥) وقيـل إن هرمجدون تبعد ٢٠ ميـلاً جنوب شرق حيفا .

(٧٢) منتهى الأمم/ صايـغ ٩٠ .

(٧٣) قال المفسرون إن هذه المعارك تـأتي في المستقبل وإنـه لم يحدث اطـلاقاً في المـاضي هجوم مضـاد لأورشاليم بهذه الصورة (زكريا/ فكري ٢٥١ ، الرؤيا/ ويسلي ص ٧٢) .

(٧٤) غاية أي راية دولة .

(٧٥) تحديد البحر بين المهاجمين وبين المدافعين يفيد أن الهجوم يأتي من أوروبا وهذا بخـلاف هجوم المسيـح الدجّـال الذي سيهجم من جهـة لا يفصله فيها بحـراً عن المنطقـة المراد احتـلالهـا وسيأتي في حينه .

(٧٦) رواه أحمد (١٤/٥٥) .

(٧٧) رواه أحمد وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني ورجال ثقات (الزوائد ٧/٢٨٧) .

(٧٨) أي الاما أصابهم من شدة .

حتى يأتيهم أمر الله (٧٩) وهم كذلك» قالوا يا رسول الله وأين هم قال «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (٨٠) .

جاؤوا من هناك إلى هنا يلوحون بالقوة ويفرضون الارهاب في عصر خرج من بين الدماء التي أراقوها على امتداد السنين نبت لا يعرف العدوان ولكنه يعرف أنه نشأ وترعرع في الحرمان والدموع يقول النبي ﷺ :

«لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» (٨١)

لقد جاؤوا ليجمعوا جماجم أطفالنا من أجل أن يضعوا فيها أجراساً تدق دقاً ملائكياً لهم في حضرة الفاتيكان . أو يصنعوا منها تحفاً توضع فيها أعقاب سجائرهم على امتداد ردهات بيتهم الأبيض أو ليلعبوا الورق على ظهور نسائنا أو ليقتلعوا العيون الآدمية ويحفظوها في أواني مملوءة بالكحل دليلاً على شجاعتهم وحضارتهم (المسيحية) (٨٢) لقد ظنوا أن عرض المسلم دائماً مباح لكنهم أغبياء فليس كل زمان يصلح لشراء الجلود وليس في كل وقت تكون الأراضي والمياه والمجال الجوي في أي مكان من العالم امتداداً طبيعياً لحدودهم انهم عندما يأتون من هناك إلى هنا آخر الزمان سيجدون في انتظارهم قانوناً فوق قوانينهم التي لا تحمي إلا اللصوص وهذا القانون قد غاب عنهم كثيراً يقول تعالى :

﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ (٨٣) .

---

(٧٩) هناك تفاسير تقول أن أمر الله هنا هو المهدي المنتظر .

(٨٠) رواه الطبراني قال الهيثمي رجاله ثقات (الزوائد ٢٨٨/٣) .

(٨١) رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (الزوائد ٢٨٨/٣) .

(٨٢) راجع كتاب الإنهيار التام/ لكور زيومالابارته وهو عن جرائم الحرب العالمية الثانية .

(٨٣) محمد ٤ .

جاؤوا إلى أرض فلسطين واجتمعوا وصوبوا مدافعهم وكل ما أنتجه العقل البشري من معدات التجسس والتدمير إلى العالم الإسلامي بعد أن تأكدوا أن الحصار العلمي الذي ضربوه على المسلمين قد أدى إلى خمول تام في عالم الإنتاج الحربي ونسوا أن العناصر كلها تخضع ذليلة في عالم الله القادر على كل شيء[٨٤] .

وتدور المعارك !!

ولقد اتفقت جميع المصادر على عنف هذه المعركة في كثير من الأحيان بلفظ واحد يقول النبي ﷺ عن قوتها :

«لا يرى مثلها . .» وإما قال «لم يرى مثلها »[٨٥] .

وقال عيسى عليه السلام فيما نسب إليه في العهد الجديد :

« . . لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث »[٨٦] أما في العهد القديم قال عاموس [. . يوم الرب !! هو ظلام لا نور ؟ !!][٨٧] .

وتدور المعارك آخر الزمان بيننا وبين الذين إذا قلنا لهم لا إله إلا الله ! يستكبرون !! نعم تدور لقد ظنوا أن وضع أبي جهل قدمه على رقبة بلال سيدوم .

ها هو بلال قد قام

ليضع قدميه على الاعلام والأجساد والجسور

اضرب يا أبي !! اضرب !! عليك السلام .

وتدور المعارك وهناك نظرية تقول إذا أردت أن تهدم مبنى عال فابدأ بالطابق الأخير والنصرانية التي جاء بها بولس تتكون من طوابق ثلاث (الأول) يتمثل في منهج يدعو إلى عبادة المسيح وهذا المنهج فصل خصيصاً من أجل إيجاد رقعة

---

(٨٤) والنصارى يقرؤون هذا اليوم بنفس الاسم في كتبهم وللأسف لم يتدبروا معناه .

(٨٥) مسلم ٢٥/١٨ .

(٨٦) متى ٢١/٢٤ .

(٨٧) عاموس ٥/١٨ .

بشرية تعبد أمير السلام (المسيح) الدجال الذي ينتظره اليهود فيدافعون عنه وعن أتباعه لا بصفة جنود ولكن بصفة عبيد (٨٨) وهذا الطابق دفنت أعمدته الخراسانية في روما أما (الطابق الثاني) يتمثل في تجميع هذه الرقع البشرية لتكون هي القبضة الصليبية التي تضرب من أجل خدمة هذا المنهج وهذه القبضة اتخذت الصليب شعاراً لها منذ أن شاهد قسطنطين صليباً في الهواء(٨٩) ويعتبر هذا الطابق الذي في المنتصف هو القوة العسكرية . أما (الطابق الثالث) يتمثل في الدعوة لهذا المنهج وهذه الدعوة قامت بها جماعات التبشير (٩٠) وفي كثير من الأحيان قامت القوة العسكرية الصليبية بنشر المنهج بحد السيف(٩١) .

---

(٨٨) راجع العنكبوت من هذا البحث .

(٨٩) راجع الأصنام من هذا البحث .

(٩٠) يقول في كتاب الغارة على العالم الإسلامي [إن تاريخ التبشير يرجع إلى صدر النصرانيين وان أول من تولى التبشير هو ريمون لول ، وذلك بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها (؟) وإن الأعمال التبشيرية في العصر الحالي تتبنى أسباب اجتماعية لتمييع المسلمين والابتعاد بهم عن دينهم (راجع الغارة على العالم الإسلامي ص ١٢ ، ٩٢) ويهدف التبشير إلى فرض السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق التغيير التعليمي من خلال المدارس الخاصة وفرض أنفسهم على التوجيه الإعلامي وإقامة المؤسسات وتقديم الخدمات التي تحمل الصفة الإنسانية .

(٩١) في البداية أقرها قسطنطين من على كرسي القيادة ، ثم أقرها الأمراء عندما صدر (فرمان) أن الناس على دين ملوكهم كما بينا في المدخل من بحثنا . ثم فرضت المسيحية فرضاً على المسلمين في الأندلس وبينا ذلك أيضاً . أما نرنسا فكان يسكنها الفرنجة ، كانوا شعباً ألمانياً وكانوا وثنيين وفي عام ٤٩٣ تزوج ملكهم كلوفيس من أميرة مسيحية هي كوتيلدا . وما لبث أن تنصر ومعه ثلاثة آلاف من جنوده حتى جاء شارلمان . وامتدت الدائرة المسيحية عن طريق غزوات شارلمان ضد الساكسون ، وكان بند السلام الذي يصرح عند إخضاع إحدى القبائل هو تحولها إلى المسيحية . ومن يرفض قبول التعميد مسيحياً فسوف يقتل . أما في النرويج كان أولاف تريجفسن قرصاناً ، تعمد على يد أحد النساك . ومرت الأيام وأصبح ملكاً على الإقليم وبمجرد انتخابه ملكاً جعل عقيدته هي عقيدة كل النرويجيين . أما في السويد كان أولوف سكدتونج أول ملك مسيحي وقد قوبلت محاولاته بتنصير شعبه بمقاومة عنيدة . وقد ذهب تصميمه القوي على هدم المعبد الشهير في أويسالا . وجاء بعد أولوف بنحو قرن (انج) وقد حاول فرض المسيحيين ولكن =

هـذه هي طوابق المسيحيـة [منهج قـوة عسكريـة تبشيـر] ومجـابهـة القـوات الإسلامية للقـوات الصليبية ـ أي الـطابق الثاني ـ يعني أن الـطابق بعد الأخيـر ـ أي الثالث ـ الذي يتمثل في التبشير قد هدم فوجود دولة إسلاميـة قويـة يعني أن الأغلال التي فرضها اليهود وأتباعهم قـد تحطمت وأن التبشيـر ذهب إلى دياره ليعظ بين أهله الـذين تمتلىء بهم الحانـات ويزاولـون الشذوذ الجنسي في الـطرقات ويـرقدون في المصحات من أجل التداوي نتيجة لإصابتهم بمرض الايدز[٩٢] .

وبنـاءً على ما فصلنا فنحن الآن نهدم في الطابق الثاني .

اضرب يا أبي عليك السلام !![٩٣] .

وتجـري الدمـاء وكما يقـول علماء أهـل الكتاب أن المعـركـة لن تنحصـر في إسرائيل فقط بل ستمتد إلى كل حدود الدول المسيحية[٩٤] وفي يوم الانتقام العـظيم يقف القائد الإسلامي وعلى ملابسه أثر دماء المعتدين وعندما يقال له [«ما بال ثيابك محمـرة؟» يقـول: **قـد دست المعصـرة لقـد دستهم بغضبي ووطأتهم بغيـظي فرشت دماؤهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي لأن يوم النقمة في قلبي . .**][٩٥] .

= الوثنيين قاوموه حتى استتب الأمر للمسيحية في عهد (سفركـر ١١٣٠ ـ ١١٥٥) وخلاصـة القول يقول هربرت فيشر إن المؤرخ سوف يلاحظ أن تحول أوروبا إلى المسيحية كـان مرجعـه بالـدرجة الأولى إلى الحساب المادي أو الضغط السياسي . إن القوط والفرنجة والسكسون والإسكندنـافيين لم يقبلوا المسيحية ديناً بصفتهم أفراداً قادهم إليهـا نور داخـلي لكنهم قبلوها (كشعـوب) تعرضت لإيعـاز عـلى نـطاق واسـع وتحت تـوجيـه الـزعـماء السيـاسيـين (راجـع حقيقـة التبشـير / أحمـد عبد الوهاب) .

(٩٢) هو مرض قامت الحضارة الغربية بتصديره إلى العالم والايدز يعني فقـد المناعـة ويصيب أصحاب الشذوذ الجنسي وكان أول ظهور له في أميركا .

(٩٣) أهـل البيت كما قـال ابن القيم : [ومن بركـات أهل البيت أنـه سبحانـه أظهر عـلى أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على يدي أهل بيت غيرهم] جلاد الأفهام ١٨٥ .

(٩٤) تفسير الرؤيا / حنا ٣٣٣.

(٩٥) تفسير الرؤيا / حنا ٣٣٢ .

ويستمر القتال ! حتى تحين ساعة الحسم التي تنتظرها الأجيال الإسلامية المستضعفة على امتداد التاريخ الساعة المذكورة في جميع المصادر يقول النبي ﷺ :

«فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم ويقذف الطير عليكم وعليهم فإذا كان رأس الشهر قال ربكم اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي **فيقتتلون مقتله مارئي مثلها قط حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل وما يسير الرجل إلا على الرجل**» (٩٦) .

وفي العهد الجديد يقول الرائي عن هذه المقتلة :

[فانبثق الدم وجرى أنهاراً بارتفاع لجام الحصان]

قالوا في التفسير : يا له من وصف مروع دماء في مجرى عميق يبلغ ارتفاعه إلى لحم الخيل انه غضب الله على المرتدين بكيفية لم يسمع مثلها في كل التاريخ البشري(٩٧) .

إنها ساعة الحسم ! وضربة الحسم !

[اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي] .

يقول سفر زكريا عن قوة هذه الضربة [وهذه الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشاليم لحمهم يذوب وهم واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب في أوقابها ولسانهم يذوب في فمهم](٩٨) وقال مفسروهم أنها كالضربة الهيدروجينية !(٩٩) .

ويبدأ الهلع ! والخوف ! ويبحث الذين جاؤوا من البحر إلى ديارنا عن مكان

---

(٩٦) ابن عساكر (كنز ٣٩٦٥٢) .

(٩٧) تفسير الرؤيا / حنا ٣٣٣ .

(٩٨) زكريا ١٤/١٢ .

(٩٩) مشتهى كل الأمم / صابغ ٩٥ .

يختبئون فيه من الذراع الإسلامي القوي ويصور سفر الرؤيا هذا الهلع والخوف في مشهد وحركة يقول [. . وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم في المغاور وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا (! !) واخفينا من وجه الجالس على العرش(١٠٠) ومن غضب الحمل(١٠١) ان يوم الغضب العظيم قد جاء ومن يقوى على الوقوف أمامه . .](١٠٢) .

قالوا في التفسير : [يا لها من نهاية مذلة لكبرياء الإنسان !! ومجده الباطل !! وقوته الزائفة !! سواء أكان ذلك الإنسان من الملوك أو القواد(١٠٣) أولئك الذين كان لهم بلا شك اسم رنان في صفحات التاريخ البشري في وقتهم !!] (١٠٤) .

وتسير الخيل على الخيل . والرجل على الرجل !! والدماء ترتفع حتى لجم الحصان !! وفي الفضاء تحلق الطيور بأجنحتها . فترى ظلال الأجنحة فوق الجثث الملقاة على الأرض !! يقول النبي ﷺ :

« . . حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم(١٠٥) . فما يخلفهم(١٠٦) حتى يخر ميتاً . . » (١٠٧) .

وعن هذه الطيور الجائعة يقول سفر الرؤيا : [. . ورأيت ملاكاً . . ينادي الطيور . بصوت عال قائلاً : هلمي اجتمعي معاً إلى وليمة الله الكبرى !! تعالي !!

---

(١٠٠) الجالس على العرش . إشارة إلى القائد الإسلامي المهدي المنتظر .

(١٠١) قالوا في التفسير : [وفقاً للمراجع ذات الاختصاص فإن الحمل كان رمز فارس] (دانيال / ابرنسايد ص ٩٠) .

(١٠٢) الرؤيا ٦/١٧ .

(١٠٣) الرئيس الأميركي يعلم بهذه المعركة كما ذكرنا من قبل .

(١٠٤) تفسير الرؤيا / حنا ٤١٤ .

(١٠٥) أي نواحيهم .

(١٠٦) أي لايلحق بآخرهم حتى يموت .

(١٠٧) مسلم ٢١/١٨ .

والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال والخيول وفرسانها . .] (١٠٨) .

حقيقة إنها مأساة!! بدأها اليهود(*). ووقع في شباكها النصارى الذين لم يفكروا بعقل مرة واحدة على امتداد تاريخهم الطويل ! وفتنوا بالحضارة . وقالوا لاتباعهم وخدامهم انها حضارة المسيحية !! لم يفكروا أن العقل عندما يعمل يفتح الله عليه بالاكتشافات . فالتقدم الياباني لا يعود إلى بوذا . ولكن لأن العقل المخلوق لله نقب في كون الله فوجد العناصر ثم ركبها، فأعطته النتائج . فكان الواجب عليهم أن يقفوا ويتفكروا حتى يصلوا إلى الحقيقة الإيمانية الواضحة بأن لا إله إلا الله

لقد أنفقوا أموالهم على صنع السلاح . وجعلوا العالم الإسلامي حقلاً لتجاربهم . فشاءت إرادة الله القادر على كل شيء ، أن تكون نهاية الاستكبار العالمي على أيدي المستضعفين وأن تكون أموال الاستكبار العالمي عليه حسرات .

أيتها الطيور !! [تعالي والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال والخيول وفرسانها] .

إنها مأساة ! أشعر بألم عميق وأنا أكتب سطورها . فالمسلم يتفاعل مع جميع الأحداث التي تجري على صفحة هذا العالم . لأنه ينتمي للإنسانية وفقاً لارتباطه **معها بأب واحد وأم واحدة « كلكم لآدم وآدم من تراب » وينتمي لأمته وفقاً لكتاب يربطه بها . لهذا لا بد لي من الوقوف أمام مجازر آخر الزمان والربط بينها** وبين مجازر أول الزمان . وأقصد بها الحروب الصليبية . حتى يعلم أبناء النصارى أنهم يعملون عند تاجر البندقية . الذي لن يعطيهم أجراً على خدمتهم . ويبيع لحومهم وهم لا يشعرون . فربما ، عندما يعلمون هذا يكفون أيديهم عن

---

(١٠٨) الرؤيا ١٩/ ١٨ .

(*) قبل هذه المعركة ستكون هناك معركة أخرى سيقذف اليهود فيها بالنصارى . وهذه المعركة هي معركة قرقيسيا على شاطىء الفرات سيكون أطرافها : الروم ، والترك ، والسفياني ، وستشبع طيور السماء من لحومهم جميعاً أيضاً ، وسيأتي ذلك في حينه .

المسلمين . ويتفكرون في أمورهم . حتى يبتعد من يبتعد عن مكان تأكل فيه الطيور يوماً لحوم البشر .

إن أسباب الحروب الصليبية أول الزمان وآخر الزمان ، ولدت من أم واحدة وتم توجيهها في اتجاه واحد . من أجل هدف واحد لغاية واحدة . لقد ذكرنا أن مخططات اليهود تكلمت عن الحرب العالمية الثالثة المقدر . قيامها للقضاء على العالم الإسلامي حتى تكون إسرائيل لها اليد القوية في عالم ليس فيه معارضاً لليهود وأميرهم المنتظر[١٠٩]. ويكون هذا العالم به بقية من عبدة المسيح . الذين تبقوا بعد مهمة القضاء على المسلمين . ينتظرون مع اليهود معبودهم المسيح بعد أن ظنوا أنه هو المسيح (!) فإذا كان اليهود هم الذين سيسوقون النصارى إلى مقتله آخر الزمان فإنهم ساقوهم أيضاً في معارك أول الزمان . كيف ؟ .

يقول لنا التاريخ . أنه عندما كانت رايات المسلمين خفاقة على القدس . كان اليهود ينتفضون حقداً . وحزناً . انهم قد طردوا النصارى منها إلى طريق الأمم في الماضي . عندما كانت عقيدة النصارى (تسير على أهداف المسيح عليه السلام)[١١٠] وهم يرون أعلام المسلمين فوق أورشاليم القدس ! فكان لا بد من خطة لطرد المسلمين . وقامت محاور هذه الخطة على أن يدخل النصارى إلى القدس مرة أخرى (بعد أن عبدوا المسيح). على طريق الأمم . وصاروا جنوداً لخدمة اليهود . وعبدة لمسيحهم [١١١] .

وبدأت الخطة !! كان دير كلوني يحتفل بتخريج دفعة جديدة من الرهبان . بين هؤلاء الرهبان، شخص يدعى « هلد براند»[١١٢] كان (يهودياً) في ملابس

---

(١٠٩) مرجع سابق (أحجار على رقعة شطرنج) .

(١١٠) راجع المدخل من هذا البحث .

(١١١) راجع المدخل من هذا البحث .

(١١٢) قصة الجنس البشري / فان لون ص ١/٧٩ .

النصارى[١١٣] وانه عندما انضم إلى الدير انضم بشكل رمزي . إذ لم يثبت انتسابه إلى هذا الدير. ولكنه حصل على بركته فقط (؟)![١١٤] ولم يكن متضلعاً بالعلوم اللاهوتية[١١٥] بل كان عمله الأساسي هو السياسة[١١٦] وكان ذا ميول عسكرية[١١٧] وكانت القدس هي شغله الشاغل بعد أن تحولت أطلالاً . لا فائدة منها على يد غير المسيحيين (؟)!! [١١٨]. وفور تخرجه وحصوله على البركة . أمسك الشؤون المالية للكنيسة[١١٩] . ثم بدأ في الهاب حماس القديسين والرهبان والمتعصبين بما يعتقده من آراء[١٢٠]. وقوي نفوذه حتى وصل به الأمر أنه كان يتدخل في اختيار خليفة البابا[١٢١] ويعطي تعليمات للباباوات [١٢٢]، وجاءت فترة من الفترات كان الباباوات يتساقطون موتاً بالسم[١٢٣]، وانتهى المطاف (بهلد براند) أن أصبح هو الحبر الأعظم للنصارى وأطلق عليه اسم (حبرَ بحوري السابع) . يهودي في ملابس الباباوات المزركشة !! وبعد تقليده للمنصب أعد الساحة كلها لاستقبال تعاليمه . فأصدر مرسوماً بأنه تسلم سلطته من الرب رأساً (؟) (!)[١٢٤]، وان له الحق في عزل الأباطرة . وان على الأمراء ان يقبلوا قدميه وأن اسمه هو الاسم الوحيد الذي

---

(١١٣) باباوات من الحي اليهودي . وكما ذكرنا في المدخل أن هذا الكتاب لا يفضح أي دور لليهود ولكنه يتفاخر بالآباء اليهود الذين تقلدوا مناصب في النصرانية .

(١١٤) باباوات من الحي اليهودي / يواكيم ١٦٦ .

(١١٥) المصدر السابق ١٦٦ .

(١١٦) المصدر السابق ١٦٦ .

(١١٧) عالم الصليبيين / براور ص ١٥ .

(١١٨) باباوات ١٣٨ .

(١١٩) باباوات ١٧٥ ، ١٨٧ .

(١٢٠) المصدر السابق ١٧٥ .

(١٢١) هو الذي اختار (نيقولا الثاني) باباوات ١٨١ .

(١٢٢) باباوات ١٧٥ .

(١٢٣) تم مصرع البابا كلمنت الثاني تلاه خليفته دامكس الثاني باباوات ١٦٨ .

(١٢٤) تلقي السلطة من الرب رأساً . قالها من قبل بولس وقسطنطين . فالبصمة واحدة (باباوات ٣٠٥) .

يـذكر في الكنائس[١٢٥]، وبعد هـذه السلطات . أتمَّ تعبئة السـاحـة كلهـا في اتجـاه واحد . يقول عنه. يوشع براور :

[. . الحقيقـة ان البابـا جريجـوري السابـع (هلد برانـد) هو أول من أصـدر الـدعوة لمحـاربة الكفـار المسلمين وكان ذلـك قبـل الحملة الصليبيـة الأولى بجيـل كامل . .] [١٢٦] .

وضع اليهود أحجار هيكلهم على ظهر النصارى !! ولكن القدر لم يمهل البابا اليهودي ليرى نتيجة التخطيط ومات . وبعده جاء صديق عمره[١٢٧] الذي تخـرج من نفس الدير الـذي تخرج منـه هلد برانـد (؟)[١٢٨] جاء (أوريـان الثاني) وكـان أيضاً يهـودياً ، عمله الأسـاسي هو السيـاسـة وليس الكهنـوت حتى وصف بـأنـه من أكبـر دبلوماسيي عصره[١٢٩]. وبعد أن تقلد أوريان منصبه ، كانت الساحة مهيأة لتلقي أي أمر من البابا والدكتاتور الأعظم . فوقف ليعلن اعلانه الذي من أجله دخل دير كلوني ومن أجله تقلد منصب البابا قال :

[أنـه قـدم الغفـران والخـلاص لكـل من يسقط في حلبـة الصـراع ضـد المسلمين[١٣٠] وعلى الجميع أن ينهضوا ليقاتلوا الأعداء الـذين استولـوا على مدينـة القدس [١٣١]] .

[عندئذ تقدم أسقف (لي بوي) وركع أمام البابا واستلم بركته ليقـود الحركـة

---

(١٢٥) المصدر السابق ٣١٥ .

(١٢٦) عالم الصليبيين/ براور ٣٣ .

(١٢٧) باباوات ص ٢٤١ وتربط أسرتيهما علاقة أيضاً وكـلا الأسرتـين يهوديـة . انظر شجـرة العائلة في باباوات ص ٣١٩ .

(١٢٨) قصة الجنس البشري / ١/٧٩ .

(١٢٩) عالم الصليبيين ص ١٨ .

(١٣٠) عالم الصليبيين ١٨ .

(١٣١) باباوات من الحي اليهودي ٢٤٤ .

المسيحية . وهكذا بدأت الحملة الصليبية الأولى . . . . . .] (؟!) [١٣٢] .

وتوجه حملة الأحجار والآمال إلى القدس . يرفعون الصليب ويغنون نشيد الله بمحبة. وعندما وصلوا إلى ديار الإسلام . يقول علماء التاريخ :

[. . عندما دخل الصليبيون القدس قتلوا الألوف من المسلمين حتى يقال بأن الشوارع في المدينة جرت بالدماء[١٣٣] وظلت أكوام الجثث مصدر إزعاج في الشوارع فترة طويلة . وفي هذا الجو الموحش . اجتمع الصليبيون في كنيسة القيامة . وترددت عبارة «نحمدك يا رب» [١٣٤]]. وتعليقاً على هذا العمل يقول هيلر :

[ولعمري ان هذا التصرف ليبدو غريباً من اتباع المسيح الذي كان يبشر ضد القتال ويأمر بقوله القوا السيف جانباً . .] [٧٦] .

وهكذا !! حربُ أول الزمان، وحرب آخر الزمان وجهان لعملة واحدة ! ألم يقل العلماء عن معارك آخر الزمان ان الأرواح النجسة ستخرج ملوك العالم للقتال من أجل القدس ؟ إنهم أول الزمان أمروا بالسجود وتقبيل الأقدام والتوجه إلى القدس ؟ ألم تقل العلماء أن الحرب العالمية الثالثة ستقع من أجل القضاء على العالم الإسلامي وتكون إسرائيل هي قوة الشرطة العالمية ؟ ألم يقولوا أن المعارك مع الآشوري المسلم سيكون سببها نزاع حول فلسطين ؟ إنهم أيضاً أول الزمان قالوا أن البابا جريجوري كان حزيناً لأن القدس أصبحت أطلالاً لا فائدة منها على يد غير المسيحيين ومن أجل ذلك عمل الرجل على إشعال الحروب الصليبية ! الحقيقة أن الطريق.أول الزمان الذي بدأ من دير كلوني وانتهى بطرد الصليبيين من القدس

---

(١٣٢) عالم الصليبيين ص ٣٣ .

(١٣٣) مجمل تاريخ العالم / هيلر ٢٨٠ .

(١٣٤) عالم الصليبيين ٥٩ .

(١٣٥) مجمل تاريخ العالم ٢٨١ .

هو نفسه الطريق الذي بدأته الصليبية العالمية واليهود في عصرنا الحديث ، وسوف يصل هذا الطريق إلى هرمجدون . ثم تطير اللحوم بين مخالب الطيور في الهواء !! فهل هناك عقل ؟ إن التفكير فريضة لا بد أن يؤديها الإنسان ، وإن تسليم العقول للأحبار وقيادات المخابرات المركزية الأميركية والمخابرات الإسرائيلية ، جريمة في حق العاقل . لأن غداً سيبحث أصحاب الباقات البيضاء وأربطة العنق الأنيقة عن صخور يختبئون وراءها وغداً تضرب الطيور بأجنحتها الهواء وينادي عليها : [تعالي ! إلى وليمة الله الكبرى ! والتهمي لحوم الملوك والقادة والأبطال والخيول والفرسان].

وبعد المعركة تنتقل القيادة الإسلامية من الغوطة(١٣٦) إلى القدس(١٣٧) فتكون مقراً للمهدي المنتظر حيث يقود معاركه ضد المسيح الدجال من هذا المقر الذي ضرب على المسيح الدجال عدم دخوله .

وبعد أن تأكل الطيور . يكون الطابق الثاني في صرح المسيحية قد انهار ولم يعد هناك منها غير الطابق الأول الذي يتلحف برداء بولس وخرجت من تحت معطفه كل الاتجاهات !! فأين يقع هذا الطابق ؟.

إن اتجاه هذا الطابق ، يحدده النبي ﷺ . فبعد النصر الإسلامي الحاسم . يقف أمير المسلمين ويقول لهم لا غلول اليوم(١٣٨) في وقت لا يفرح فيه أحد بغنيمة

---

(١٣٦)لقول النبي ﷺ : « إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدن الشام ». رواه أبو داوود .

(١٣٧)دخول المسلمين القدس ذكره العهد القديم . عندما أشار إلى (قديم الأيام) المهدي المنتظر فقال: [جاء قديم الأيام وأعطى الدين لقديسي العلا وبلغ الوقت فامتلك القديسيون المملكة] دا٢٢١ - وفي نص آخر [أما قديسوا العلا فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين] دا٧/١٤ وإذا تم توجيه هذا السؤال إلى أهل الكتاب . من الذي يأخذ المملكة ومن الذي يخسرها ؟ يقولون يخسرها اليهود ! وتعطى لليهود ! لأنها ملكاً لليهود ! وهكذا قال اليهود .

(١٣٨)الغلول هو الخيانة في المغنم .

من كثرة الشهداء والخسائر نتيجة للمعركة . وبعد هذا . يتحدد الاتجاه يقول النبي ﷺ : « . . وما يجدون خلقاً يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية . . » (١٣٩) .

إن الطابق الأخير هو الذي شيده قسطنطين على منهج بولس ، وهذا الطابق هو روما ، ولكن قبل التوجه إلى روما حدث شيء عظيم جدير بالتأمل . لقد أطلت قوة أخرى برأسها وأرسلت إنذاراً إلى القيادة الإسلامية فور الاستيلاء على القدس يقول النبي ﷺ :

« فبينما هم كذلك (أي بعد المعركة) إذ سمعوا ببأس أكبر من ذلك (أي أكبر من المعركة) فجاءهم الصريخ أن المسيح الدجال قد خلفهم في ذراريهم (أي في أهليهم) . . . »(١٤٠) .

إذن فالقوة التي ظهرت هي المسيح الدجال !!

والباحث يقف أمام هذا الإنذار بتأمل ، لأنه دائماً يأتي في نهاية كل معركة كبرى يخوضها المسلمون . لقد جاء بعد تدمير القوة العسكرية الصليبية في الطابق الثاني للنصرانية . وأيضاً جاء بعد تدمير الطابق الأخير طابق المنهج . بل ان المسيح الدجال يخرج بغضبه بعد تدمير المسلمين للبناء النصراني . وهذا يؤكد أولاً أن الكفر كله آخر الزمان في سلة واحدة ويؤكد ثانياً أن الذي صنع النظام الصليبي هو نفسه الذي صنع النظام الداجل الذي يجلس على قمته المسيح الدجال . بدليل أن أبطال الصليب عندما خرجوا . خرجوا من أجل القضاء على المسلمين من أجل اليهود . وهذا هو المسيح الدجال يرسل الإنذار إلى المسلمين من أجل الدفاع عن المصالح الباقية التي تسير على أهداف اليهود .

وهذه هي صيغة الإنذارات ! بعد الملحمة الكبرى يقول النبي ﷺ :

[فجاءهم الصريخ أن المسيح الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في

---

(١٣٩) رواه ابن عساكر (كنز ٣٩٦٥٢) .

(١٤٠) مسلم ١٨/٢٥ .

أيديهم (أي يرجعون من أرض المعركة للتصدي لجيش المسيح الدجال)][١٤١]
وبعد القضاء على الطابق الأخير في المدينة العتيقة حيث تربع المنهج ، يقول النبي ﷺ : « فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ . أن المسيح الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون . . »[١٤٢] . من هنا نتبين أمور أن الصريخ (الانذار) كان يقصد به انسحاب المسلمين من أرض المعركة بغية عدم تحقيق أي مكاسب لهم . بدليل أنهم في المعركة الأولى [يرفضون ما في أيديهم] وفي الثانية [يتركون كل شيء ويرجعون] ولأن صيغة الإنذار تحمل تهديداً واحداً هو أنه احتل أراضيهم و (خلفهم في أهليهم) يعني أن الدولة التي يسيطر عليها المسيح الدجال قريبة من بلاد فارس لأن المسلمين في هذه البلاد سيكون لهم الثقل المؤثر والفعال في قتال آخر الزمان ، وفي مصادر أهل الكتاب عند حديثهم عن الاشوري المسلم قالوا [انه بعد دخوله مصر ستأتيه أخبار من الشرق ومن الشمال تجعله يرتاع . فيرتد على أعقابه ليصد تلك القوى[١٤٣] . لقد كان هو المنتصر . والآن يسمع أخباراً من نفس المكان الذي جاء منه . وهذه الأخبار تزعجه . فهو ضرر سيصيب أهله وذويه من نفس الجهة التي جاء منها[١٤٤]][١٤٥] .

---

(١٤١) مسلم١٨/٢٥ .

(١٤٢) مسلم١٨/٤٣ .

(١٤٣) دانيال ايرنسايد ص١٣٧ .

(١٤٤) دانيال حنا ١٩٠ ، ٢٦٢ .

(١٤٥) المعروف في مصادر الإسلام أن بعضاً من المصريين سيبايعون المهدي بين الركن والمقام كما جاء في عقد الدرر وبعد هذا يتقدم المهدي إلى مصر . ولكن يلاحظ عند أهل الكتاب أن الغرب سيرسل الانذار إلى الآشوري وهو في مصر (المستقلة) ولهذا نقول . إن الإنذارات آخر الزمان تأتي من المسيح الدجال إلى رجال المهدي فإما أن أهل الكتاب قد اختلط عليهم الأمر ونقلوا الإنذار من الأصحاح الحادي عشر الذي يتحدث عن « قديم الأيام » أي المهدي ، إلى الاصحاح العاشر الذي يتكلم عن الاشوري . أي الذي هو حلقة إلى المهدي . وأما إن عندهم مراجع (ذات اختصاص) تحدد للغرب الأماكن التي يتدخل فيها وفقاً لمعرفتهم بأسماء دول معسكرهم آخر الزمان .

ومن هذا كله يتضح أن المسيح الدجالَ معروف بشخصه للمسلمين وذلك لأنه عندما ذكر « أن المسيح الدجال » قد خرج رجعوا . والمسلمون عرفوا المسيح الدجال لأن ذاكرتهم ذاكرة فعالة مشتعلة . أخذوا الصفات التي قالها لهم رسولهم ﷺ وجعلوها مقياساً يقيسون به الأفراد . فعندما تطابقت هذه الأوصاف على المسيح الدجال كشفته مرآة الإسلام . ولقد تركوا الميدان ورجعوا لملاقاته وذلك يرجع لأنهم عرفوا من صفاته [انه كالغيث استدبره الرياح][146]، وأنه [تطوى له الأرض][147] أي أنه ذو سرعة فائقة وقدرة عالية على القتال . وعلموا من صفاته أن معه الفتن التي تضل العباد فخافوا على أهلهم وأطفالهم من هذا الغزو الثقافي الذي يفتن القلب والعقل .

إن الذاكرة الإسلامية ، ذاكرة عاملة وليست ذاكرة مكفنة . إن المسلم آخر الزمان لا ينسى !! ولكنه مركز إشعاع ، يسلط مخزون دائرة الذهن على عالم المشاهدة المنظور . فتنقشع الغيوم برياح يسيرة .

والمسلم أول الزمان كان يرسل بصوته على موجات الأثير حتى يسمعه مسلم آخر الزمان ويتدبره . فعن جابر رضي الله عنه : [. . لانرى المسيح الدجال يخرج حتى تفتح الروم][148] . لقد عرفوا أن الروم (الغرب) حذاء يلقى على أهداف المسيح الدجال . وعندما يحترق الحذاء يخرج المسيح الدجال !! وعن عبد الله بن يسر رضي الله عنه قال : [. . إذا أتاكم خبر المسيح الدجال وأنتم فيها (أي في المدينة التي تقوم على منهج بولس) فلا تدعوا غنائمكم فيها فإن المسيح الدجال لم يخرج][149] ، لقد عرفوا أن المدينة فتح ليس بالسهل ، وان المسيح الدجال سيفكر وقتاً ليس بقليل قبل بدء هجومه : وان وسائل إعلامه ستقوم بحرب نفسية ضد

---

(١٤٦)سيأتي في حينه في الفتن .

(١٤٧)سبق تخريجه .

(١٤٨)مسلم ١٨/٢٦ ، أحمد (الفتح ٥٤/٢٤) .

(١٤٩)رواه مسلم .

القوات الإسلامية حتى تفقد توازنها في أوروبا وبعد فقد التوازن هناك ، والتفكير عنده يتخذ المسيح الدجال قراره ويقوم بهجومه المفاجىء .

كانت هذه ملاحظات على إنذار المسيح الدجال ! ثم نعود إلى حديث انتهينا هناك . فبعد أن شبعت الطيور . وانهدمت القوة العسكرية الصليبية . حدد النبي ﷺ طريق التقدم التالي للقوات الإسلامية المظفرة [. . وما يجدون خلقاً يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية . .](150). فيتقدم جند الإسلام إلى المدينة حيث الطابق الأخير فما هي هذه المدينة ؟ وأين موقعها ؟ وكيف تدار معاركها ؟ وهل اتفقت عليها المصادر الإسلامية والنصرانية .

في البداية نقدم حديث النبي ﷺ :

« سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق(151). فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم . قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر . فيسقط أحد جانبيها الذي

---

(150)سبق التخريج .

(151)قال النووي في شرح مسلم [كذا هي في جميع أصول مسلم . بني إسحاق !] شرح النووي 18/43 وبني إسحاق هم أهل فارس لحديث النبي ﷺ « أهل فارس هم ولد إسحاق » رواه الحاكم (كنز 12/92) وقال : « أعظم الناس نصيباً في الإسلام أهل فارس » رواه الديلمي (كنز 12/90) ويقول المسعودي في مروج الذهب 238 ، 1/242 عن ولد إسحاق فارس [وهذا النسب يقول به كثير حكماء العرب وينقاد إليه كثير من الفرس . على أن الفرس من ولد إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام . وكان أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً لهولجدها إبراهيم عليه السلام . تمسكاً بهديه وحفظاً لأنسابها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك] وقال النبي ﷺ عن فارس : « من أسلم من فارس فهو من قريش . هم أخوتنا وعصبتنا » رواه الديلمي . وقال النبي : « لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس » . رواه أبو نعيم . وفي رواية « لو كان الإيمان معلقاً بالثريا . لا تناله العرب . لناله رجال من فارس » . رواه الطبراني . وعندما نزل قوله تعالى : ﴿ وآخرين منهم لم يلحقوا بهم ﴾ . هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا يا رسول الله ؟ فلم يكلمه حتى سأله مرتين أو ثلاثاً قال وفينا سلمان الفارسي. فوضع النبي ﷺ يده على سلمان وقال : «لو كان الإيمان عند

فيها ثم يقولون الثانية ، لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر . ثم يقولون الثالثة ، لا إله إلا الله والله أكبر ، فيفرِج لهم . فيغنموا . . فبينما هم يقتسمون المغانم إذا جاءهم الصريخ . أن المسيح الدجال قد خرج . فيتركون كل شيء ويرجعون » (١٥٢) .

هذه هي المدينة ! آخر محطة للكنيسة المرتدة ! تدك بهتاف لا إله إلا الله !! سبحانك ربي (!!) إن المسلم يشعر بالاستعلاء وهو ينظر إلى الوثنية المزخرفة المزركشة . وان استعلاءه ينطلق من حقيقة كامنة بداخله . حقيقة هتفت بها الأرواح عندما أخذ الله الميثاق منها وهي ما زالت في عالم الذر . إن هتاف الغيب هو أصل الأصول ! ولأنه كذلك شهد به الله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ (١٥٣) .

وشهدت به الملائكة. وشهدت به الرسل ، وقامت جميع مناهجهم على هذه الشهادة . وآخر الزمان تنهار الجدران التي امتصت عقائد الأمم أمام هتاف الغيب في عالم المشاهدة المنظور (لا إله إلا الله).

الثرايا لناله رجال من هؤلاء » رواه الشيخان والترمذي وقال النبي « إذا أقبلت الرايات السود فأكرموا الفرس . فإن دولتكم منهم »، رواه الخطيب والديلمي عن ابن عباس وأبي هريرة . وهذا الحديث ستنطلق منه أحداث آخر الزمان . وقوات المهدي لن تقتصر على الفرس . لأن المهدي عليه السلام امام الهدى لمعسكر الحق . فهو جاء ليقيم العدل وأول مراحل هذا العدل أنه لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى . ولقد نصت أحاديث كثيرة على أن رومية سيشترك في فتحها أهل الحجاز وجيش المدينة المنورة وقال البرزنجي في أشراط الساعة . إن القوات الإسلامية ستخرج من عكا في سعتها وهي تتكون من أهل الحجاز وأهل المشرق والمغرب والشام على قلب رجل واحد . لهذا لا ينبغي أن ينظر الفرس إلى العرب نظرة تنقص منهم لأن النبي ﷺ عربي . والقرآن نزل بلغتهم . وكذا لا ينبغي للعرب أن ينظروا إلى الفرس نظرة تنقص منهم لأنهم هم ذخيرة الإسلام آخر الزمان . ذخيرة في وقت يقف فيه من يتسمون بأسماء المسلمين في خنادق أهل الكتاب يحملون أسلحتهم ويغسلون لهم أواني الطهي .

(١٥٢) رواه مسلم ١٨/٤٣ .

(١٥٣) آل عمران ١٨ .

المدينة العظمى !! مرحباً !! أمام حصونك يقف رجالنا آخر الزمان ! رجال الكعبة التي يقرأ أخبارها الرهبان في الأسفار . مرحباً !! ولكن لي عليك عتب ! إن رهبانك لما علموا صفات الكعبة أرسلوا إليها أبرهة ليهدمها أول الزمان وأصروا على محاربة الله ! فلماذا لم تقولي لهم ان هناك جدران لا تهتز أمام صريخ الدجالين . ولا تعبأ بتعاويذ المبشرين . ولا تخاف الأفيال ؟ . لقد جاءتهم الطيور أول الزمان ترميهم بحجارة من سجيل . وجاءتهم الطيور آخر الزمان . لتحمل لحومهم بين مخالبها وترتفع في هدوء ! وفراغ ! .

إن المدينة العظمى في مصادر الإسلام لها جوانب في البحر وهي في الإنجيل المتداول : « . . الجالس على المياه الكثيرة. . . »[١٥٤] .

وسقوطها في مصادر الإسلام على مراحل ثلاث. وسقوطها في الإنجيل: [. . فانقسمت المدينة العظمى إلى ثلاثة أقسام . وحل الدمار . .] [١٥٥] .

والسقوط في مصادر الإسلام كان بهتاف التهليل والتكبير . ولغة الهتاف في الإنجيل : [. . كانوا ينشدون ترتيلة جديدة][١٥٦]. وهذه الترتيلة أشار إليها سفر الرؤيا عندما وقف المسلمون على جبل صهيون . وترتيلهم لها يصاحبهم في كل مكان يذهبون إليه . وقالوا في التفسير عن هذا السقوط : لقد حدثت بروق ورعود وزلزال عنيف . فالرعود والبروق تدل على قوة الله . . وترمز إلى اضطراب عنيف في كل السلطات من أعلاها إلى أدناها . . وتسقط كل مقومات الحياة الاجتماعية وتتداعى وتنهار بشكل جاد وعلى نطاق واسع[١٥٧]. ويقول سفر الرؤيا عن وقع تدمير المدينة العظمى على النفوس .

---

(١٥٤) الرؤيا ١٧/ ١ ، وقال الأستاذ حنا الجلوس على المياه الكثيرة يشير إلى سيادتها .

(١٥٥) الرؤيا ١٦/ ١٩ .

(١٥٦) الرؤيا ١٤/ ٣ .

(١٥٧) تفسير الرؤيا / حنا ٣٦١ .

[. . ويقف قادة السفن . وركابها . وملاحوها . وعمال البحر جميعاً . على بعد منها ينظرون إلى دخان حريقها . فيصرخون . أية مدينة مثل المدينة العظمى ؟ ويذرون التراب على رؤوسهم (!) وهم يصرخون . باكين منتحبين . الويل . الويل . على المدينة العظمى ، ها هي في ساعة واحدة قد زالت ! اشمتي بها أيتها السماء (!) اشمتوا بها أيها القديسيون والرسل والأنبياء (؟) فقد (أصدر) (الله) (حكمه) (عليها) بعد أن (أصدرت) (أحكامها) (عليكم). . . !!] (١٥٨) .

وببساطة أقول ، إن الله الذي أنزل الدين . وطالب عباده أن يعبدوه وفقاً للمنهج الذي أرسله . هو سبحانه الذي دمر المنحرف . وبهذا يكون الطابق الأخير قد هدم بقوة الله تعالى . [أصدر الله حكمه عليها !! بعد أن أصدرت أحكامها عليكم] .

إن هذا نص ينبغي أن يقف أهل الكتاب أمامه طويلاً ! ثم يقول الرائي في سفر الرؤيا عن حضارة المدينة العظمى التي زالت . [. . لن نسمع فيك عزف موسيقى بعد . ولا صوت قيثارة . ولا مزمار . ولا بوق . . !!] (١٥٩) .

وينبغي أن يقفوا أيضاً أمام هذا النص ! ثم يقول الرائي عن الحضارة الجديدة التي دبت في المدينة العظمى بعد أن دخلتها طلائع النصر الإسلامية المظفرة . فعند دخول القائد الإسلامي استقبلوه بالسجود له كما كانوا يفعلون مع باباواتهم . يقول الرائي : [. . فجثوت عند قدميه لأسجد له . فقال لي : لا تفعل ! إني عبد الله مثلك ومثل أخوتك المؤمنين . . . .] (١٦٠) .

لا تفعل !! فإذا كان هذا النص يقرأ من ألفي عام . فلماذا سجد الرهبان

---

(١٥٨) الرؤيا ١٨/١٧، ١٨ .

(١٥٩) الرؤيا ١٨/٢٢ .

(١٦٠) الرؤيا ١٩/١٠ ، وقال المنتصر للرائي (. . ومثل أخوتك المؤمنين الذين لديهم الشهادة المختصة بيسوع لله أسجد) أي إن المؤمنين لديهم الشهادة الحقيقية الخاصة بالمسيح . وهذه الشهادة هي شهادة المسيح لنفسه « قال إني عبد الله ».

وقبلوا الأقدام عند بداية الحروب الصليبية؟[161] ولماذا يسجدون ويقبلون ويـركعون إلى الآن !!.

إني عبد الله مثلك !! عبد الله !! هكذا في العهد الجديد فإذا كان هـذا النص يقرأ من ألفي عام فلماذا أعطت الكنيسـة البابـا امتلاك الغفران[162] ولماذا أصـدرت قراراً بأن البـابا معصوم[163] أيضاً ينبغي أن يقف أهـل الكتاب أمـام هذه النصـوص طويلاً . فإذا كنا قـد عرفنـا موقـع المدينـة ومراحـل سقوطهـا ومعالم حضـارتها التي زالت . وأساس الحضارة الجديدة التي وضعت فما هي الأوصاف التي أظلت العهد الجـديد على هـذه المـدينـة ؟ يقـول الـرائي : هي [أم زانيـات الأرض وأصنـامهـا المكروهة[164] التي زنى معها ملوك الأرض وسكر أهل الأرض من خمر زناها[165]، كـانت تشتري الـذهب والفضة والأحجـار الكريـمة[166] والأجساد والنفـوس][167] . كانت تقول [أنا ملكة على العـرش ولن أذوق طعم الحزن . فـانقضت عليها البـلايا في يوم واحد] [168] .

معذرة ! لقد وصفتهـا النصوص بـأنها زانيـة ، فماذا قـال المفسرون ؟ قـالوا : [إنها ليست زانية فقط ! بل أم الزواني وكم لها من بنات زانيات(!)[169] إنها تـظهر في أزيـاء ديـنية . إلا أنها دائماً تعتز بقوة جسدية عالية . كما تعتز زانية مستهترة بقـوة

---

(١٦١) مرجع سابق.

(١٦٢) أقربه المجمع المنعقد في روما عام ١٢١٥م.

(١٦٣) أقربه المجمع المنعقد في روما عام ١٨٦٩ .

(١٦٤) الرؤيا ١٧/٧.

(١٦٥) الرؤيا ١٧/١ .

(١٦٦) الرؤيا ١٨/١٢ .

(١٦٧)الرؤيا ١٨/١٣ .

(١٦٨) الرؤيا ١٨/٨ .

(١٦٩) تفسير الرؤيا/حنا ص ٣٧٠.

محبيها . .] [170] .

معـذرة ! إذا كانت هـذه هي الصفات . فمـا هو رمـزهـا ؟ قـال المفسـرون : [الكنيسة المرتدة يتخذ لها الوحي رمـوزاً . . يسميها المـدينة العـظيمة !! وبـابل !! والمرأة !! والزانية العظيمة ! وأم الزواني ! إلى غير ذلك من الاسماء] [171] .

إذاً فالمدينة العظمى هي وعاء المسيحية المرتدة ! التي انهارت حصونهـا بقوة الله القادر ، فما هو الاسم الذي تعرف به هذه المدينة على الخريطة ؟ .

يقول القس صايغ : [. . الأب جورج فاخوري الكاثوليكي في ترجمته للعهد الجـديـد (يؤكـد) أن المـدينـة العـظيمـة وبـابـل . . إلـخ . هـو الاسم الـرمــزي لروما . . .] [172] .

يقول الاستاذ حنا [المدينة هي روما [173] ان تـاريخها أسـود وملطخ بالـدماء . إنهـا عظيمـة في مجدهـا العالمي وفي وثنيتهـا وفي شرهـا وفجورهـا . ما أسـوأ هذه العظمة . .] [174] .

يقول جون ويسلي : [انها بلا شك روما . .] [175] .

إذن فهي الحظيرة المقـدسة في رومـا !! ولكن !! هل الـزانية التي تعتـز بقوة جسـدية عـالية لهـا ملامـح في وقتنا الحـاضر . أم انهـا ستمارس الـزنا آخـر الزمـان فقط ؟ .

يقول إيرنسايد : [إذا كان السؤال هو . هل تعتقـد أن بابـل العظيمـة موجـودة

---

(١٧٠) يوم الدين/ك هـ ص ٨٢ .

(١٧١) مشتهى كل الأمم/صايغ ٧٨ .

(١٧٢) المصدر السابق ٧٩ .

(١٧٣) تفسير الرؤيا /حنا ٣٦١ .

(١٧٤) المصدر السابق ص٣٧٠ ، ٣٧١ .

(١٧٥) تفسير الرؤيا / ويسلي ١٠٨ .

الآن ؟ فأقول نعم بكل تأكيد . فإن وصف بابل العظيمة ينطبق تماماً على الكنيسة البابوية[١٧٦] وعليه . فإذا كانت روما هي الزانية فإن كنائس الدولة هي بناتها ! وفي الحق ! كما الأم كذلك بناتها[١٧٧] . .] .

ويقول جون ويسلي : [. . وما دامت روما البابـاوية قد مارست سلطان المظالم . . وسارت في ركاب القوى السياسية . فقد ورثت ملامح روما الوثنية . .] [١٧٨] .

ويبقى سؤال ! هل المقصود بروما المذهب الذي تعتنقه روما دون سائر المذاهب المسيحية ؟ .

يقول جون ويسلي : [. . نقول إن هذا المفهوم لا يختص بالكنيسة الرومانية وحدها . بل بالمسيحية في إطارها الشامل إذا زاغت عن الحق] [١٧٩] .

يقول الاستاذ فكري : [ما حدث مع أورشاليم قديماً حيث تحولت عن الرب وانغمست في المدنية . . فكما قيل لأورشاليم ويل لها وويل لمدينة الدماء . سيقال عن المسيحية المرتدة والزانية العظيمة ويل ويل] [١٨٠] .

و . . . ذهبت روما !! ضربها هتاف الغيب !! والرعد !! ويقول تعالى في سورة الرعد : ﴿ . . **فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** . . ﴾ [١٨١] .

. . . .

أيها القاضي الذي لا وجود له !

---

(١٧٦) دانيال/ايرنسايد ٦٢ .
(١٧٧) المصدر السابق ٦٢ .
(١٧٨) الرؤيا/ويسلي ١٠٨ .
(١٧٩) الرؤيا/ويسلي ١٠٦ .
(١٨٠) حزقيال/فكري ١٧٧ .
(١٨١) الرعد ١٧ .

إن أنسب شيء لشقاء لا ينتهي .
أن يسير الإنسان على نهج تم بناؤه على محض أوهام .
إن الكل يعرف قصة غسيل روما !! والكل يعرف
أن روما مصيرها إلى زوال !!
إلى أين المسير ؟ وآثار الأقدام محتها الرياح على الرمال !!

لقدعلمنا روما في مصادر أهل الكتاب فما هي في مصادر الإسلام ؟ يقول النبي ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية(182) الرومية بالتسبيح والتكبير»(183). ويوصي النبي ﷺ الفاتحين الذين سيدخلونها بأن ينفذوا الآتي يقول عليه الصلاة والسلام :

« إذا فتحتم رومية . فادخلوا كنيستها الشرقية من بابها الشرقي فاعقدوا سبع بلاطات ثم اقتلعوا الثامنة . فإن تحتها عصا موسى والإنجيل طريا ، وحلى بيت المقدس . .](184). فلو فعل غير المسلمين ذلك فلن تبصرها أعينهم (أولاً) لأن الله علم أن في خزائنهم المحصنة ضد الضربة الذرية معالم الهدى(185). ولكنهم ألقوها وراء ظهورهم وتفرغوا للصد عن سبيل الله (ثانياً) لأن الله علم أن صدورهم ليس فيها مكان يدخل فيه هدى . وبقراءتهم للحق المخبوء تحت البلاط سيزيدهم طغياناً وحسداً ويؤذون المؤمنين (ثالثاً) لأن المخبوء له وقت وزمان . يخرج فيه

(182) القسطنطين سميت بهذا الاسم نسبة إلى قسطنطين والقسطنطين الأولى جاءها (محمد) الفاتح ودك أسوارها واجتث جذورها . وسميت بعد ذلك بأسماء منها الأستانة واستانبول . كما أطلق على روما اسم القسطنطينية الرومية لأنها تقوم على الأعمدة التي أقرها قسطنطين في مجمع نيقية والقسطنطينية الرومية يأتيها آخر الزمان (محمد) المهدي . وهذا قدر الله ، أن يكون اسم محمد هو الذي يهدم والنصارى يعرفون هذا بلغة الأرقام .

(183) رواه الديلمي (كنز 38601).

(184) رواه نعيم ابن حماد / عقد الدرر ص 222 .

(185) المعروف أن مكتبة الفاتيكان محصنة ضد الضربة الذرية ونشر هذا في الصحف .

بحكمة يعلمها الله . وبعدها يحرج المسيح الدجال [١٨٦]!! فإذا كانت عصا موسى وحلى بيت المقدس في روما . فعلى اليهود أن يكفوا عن الحفر تحت المسجد الأقصى بحثاً عن عصا موسى ! حتى لا ينهار عليهم المسجد ! .

الحديث الشريف نص على كنيسة روما الشرقية . فما هي معالم هذه الكنيسة ؟ يقول القزويني : [روما هي مدينة لها ثلاثة جوانب في البحر والرابع في البر . وبها الآلاف من الأديرة والأسواق والتماثيل التي من الذهب والمرمر . وبها مرسى تقف عنده السفن . وبها كنيسة جميع أبوابها مفتوحة في اتجاه الشرق . ويوجد بها فسقية بها تمثال (راكب على بعير) ويقول أهل المدينة إن الذي بناها قال لهم : عندما يأتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذين يفتحونها . . .] [١٨٧] .

. . . .

ولي عليك عتب يا أيتها المدينة العظمى !!
إذا كان فوق البعير . عندك . راكب !
فلم صممت أن تذيقيني كل هذا العذاب ؟
أكنت تخافين الذي
يقول لا تسجد لإنسان !
ها هو قد جاء !!
فخذي منديله وجففي دموع البكاء !!

. . . .

وهكذا تجرى الأمواج آخر الزمان ، فتلقي بالحطام إلى جذر النسيان . ويداعب النسيم الأعلام ، فتفيض المشاعر ، وتتساقط الدموع ! واحدة ! واحدة ! واحدة ! في مطلع الصباح !! فبينما هم كذلك ، وسيوفهم معلقة على

---

(١٨٦) سنتعرض لذلك عند الحديث من المسيح الدجال .
(١٨٧) آثار البلاد وأخبار الصياد / القزويني ٥٩١/٥٩٢ والجمل هو رمز لحركة الفتح الإسلامي .

الزيتونة[188]. حدث الأمر العظيم . يقول النبي ﷺ : « . . إذ صاح فيهم الشيطان . إن المسيح قد خلفكم في أهليكم . فيخرجون وذلك باطل . . »[189] .

فهل عندما انهدمت ديار النصرانية هي الأخرى . وأصبح التابع والمتبوع بلا ديار[190]. بحث اليهود عن ديار لحملة الأحجار . فذهبوا إلى رئيس يجلس هناك !! فوجدوه يتحدث عن آمال اليهود ووجدوا أن على يديه يجري السحر . وعلى يديه يتم شفاء الأكمه والأبرص[191]، عندئذ وقع كل طير على ما يحب ويشتهي ، طائر وقع على إمكانية عودة الميراث . ويزيل أعلام غيره من على بيت المقدس ، وطائر ضربت قوته العسكرية وسقط دولاب ملابسه المزركشة . وهو يبحث عن مخلص ! أو عذراء تظهر ! فوجد نفسه أمام (المسيح) رأساً . المسيح الذي يأتي أولاً (!!). لقد جاء إنذار المسيح الجبان موجهاً إلى أصحاب الحضارة الحقيقية التي لا تبلى ولا تشيخ .

جاء بعد أن شيعت جنازة اللصوص في الملحمة الكبرى . وشيعت جنازة خدامهم الذين يحملون لهم المفاتيح المزيفة . شيعت بواسطة الطيور !! .

وعندما جاء الإنذار تحركت طلائع الجيش الإسلامي المظفر من أوروبا في اتجاه المسيح الدجال يقول النبي ﷺ .

« . . فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس أكبر من ذلك . فجاءهم الصريخ أن المسيح الدجال قد خلفهم في ذراريهم . فيرفضون ما في أيديهم . ويقبلون فيبعثون عشر فوارس طليعة .

---

(١٨٨) إشارة إلى راحة المنتصر .

(١٨٩) مسلم ٢٢/١٨ .

(١٩٠) اليهود بلا ديار لأن قيادة المهدي في القدس . وهم يسكنون في منطقة ولكنهم بلا أنياب . والنصارى بلا ديار لأن ديارهم خوائطها يقوم على استرقاق الشعوب وهذه الحوائط قد هدمت في الملحمة الكبرى .

(١٩١) سيأتي في الفتن.

إني لأعرف اسماءهم !!
واسماء آبائهم !!
وألوان خيولهم !! هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ . . . » (١٩٢) .

يـا الله !! الاسمـاء معـروفـة !! وألـوان الخيـول !! صلى عليـك الله يـا رسول الله !! فإذا كـانت هي كذلـك . فهل عنـد أهل الكتـاب ملامـح لهذا الجيش المعروفـة قياداتـه ؟ قالـوا في التفسير عن هـذا الجيش : [كلهم انتظمـوا في جيش واحد . هو جيش الله . وكل واحد منهم يعرفه الله باسمه] (١٩٣) .

الاسمـاء معـروفـة !! لأنهم جيش الله الـوحيـد على الأرض . الـذي يكتسح الوثنية والنفاق وأهل الكتاب يعرفون هذا .

﴿ قل يا أهل الكتاب . لم تصدون عن سبيل الله من آمن . تبغـونها عـوجاً . وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴾ (١٩٤) .

إن الحراب التي ترفع اليوم وتنتظر القادم من عالم الأرحام . لتصـرخ فيه أيهـا القادم كيف تنجو بنفسك ؟ والأيدي الملساء الناعمة التي تضع للمولود الأغـلال في مهـده . كل هـذا غداً سيـزول !! ولعل قـومنا عنـدما يقـول لهم الشرق والغـرب ان المسلمون خطراً عليهم . ان يتبينوا الحقيقـة . فلا يسـرفوا في إراقـة دماء المسلمين عليهم أن يتركوا هذه الدماء صدقـة !! يتركـوها صـدقة !! فغـداً يأتي يـوم الله الذي حدده الله ، لينتظم فيه الجيش الإسلامي ويقلم أظافر ومخالب الشرق والغـرب بكثير من دمائه . وهذا اليوم قادم . ولن يؤخـره اجتهاد أجهـزة المخابـرات . ودقة أجهـزة التجسس . لأن الذي أخبر عنه هو الله . ﴿ قل صدق الله . . . ﴾ (١٩٥) .

---

(١٩٢)رواه مسلم .
(١٩٣)الرؤيا / ويسلي ٧٤.
(١٩٤)آل عمران ٩٩.
(١٩٥)آل عمران ٩٥.

. . . .

فغداً سنستبدل جدران الطهر الشفافة بجدران الحقد المبنية .

وغداً تطحن مطحنة الحجر المحصول العاصي .

وغداً ينزع الصوت من يد نقيب الحقد القاسي .

وغداً تسقط الاسفنجة المملوءة بدمائنا على صدر فتى قد مات ! فتنبت شجرة .

يعلم القاسي ! أن من فروعها صنع رمح الأجداد !!

هل تفهمون ؟. . إني أفهم !!.

انطلق الفوارس العشر الذين يعرف النبي ﷺ أسماءهم لكي يقفوا على أخبار المسيح الدجال بناء على إنذاره الذي وجهه انطلقوا لتكون أوروبا خلف ظهورهم والمسيح الدجال بحرابه في إتجاه صدورهم . لأن المسلم يزاول هذه الحياة وهو يشعر أنه أكبر منها وأعلى فهو يستمتع بطيباتها أو يزهد فيها ويجاهد لترقية هذه الحياة أو تسخير طاقاتها وقواها وهو يعرف أن هذا واجب الخلافة من الله فيها وأنه يعلم من دينه أن الدنيا مزرعة الآخرة وأنه ليس هناك طريق للآخرة لا يمر بالدنيا وأن الحياة صغيرة زهيدة ولكنها من نعمة الله التي يجتاز منها إلى نعمة الله الكبرى(٤٦) لذلك عندما جاءهم الإنذار انطلقوا لم يبحثوا في الطين عن قلادة الأمير وأغاني الخطباء لأنهم يعيشون في عالم الإيمان الذي لا نفاق فيه عالم يعرف الرجولة الحقيقية والحق عنده له وجه واحد واستخلاف الله لهم في الأرض يحمل معاني نبيلة لأن حقيقية الاستخلاف في الأرض ليست لمجرد الملك والقهر والغلبة والحكم إنما الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح لا على الهدم والفساد وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان(١٩٦) .

---

(١٩٦) في ظلال القرآن .

لقد انتصر الإسلام .

لأن جند الحق ضربوا بعرض الحائط ما يقوله اليهـود والأوروبيون وأتباعهـم ان الدين علاقة ما بين الفرد وربه وليس له أن يتدخل في الحياة اليومية[١٩٧] لم يرددوا هذه المقولة كالببغاوات الفارغة الدماغ وألقوا وراء ظهورهم بمقولات ماركس وفتسكوسان سيمون وغيرهم كما ألقوا بأصحاب فقه الطاعـون وفقه النفـاق الذين أثـروا الأسواق بالنعرات القومية والدجل لقـد علموا أن العقيـدة لا يمكن أن تتحقق بذاتهـا في واقع الحيـاة ما لم تتمثـل في نظام اجتمـاعي معين وتتحول إلى تشـريعات تحكم الحيـاة وتكيف علاقتها الواقعية المتجددة وعلموا أن الحرية الحقيقية هي في المنهج الالهي الذي يؤكد على حياة الإنسان البحتـة وعلى معنى الحياة والمـوت ففتشوا عن هـدف المـولى عـز وجـل من خلق الحيـاة وسعـوا إلى تحقيقه حتى تتنفس البشـريـة طهـراً ونقاء[١٩٨] .

لقد انتصر الإسلام !!

وانتصار الإسلام يعني أن مبادئه تهمين على رأس كل مخلوق فالإسلام العظيم وحدة واحدة مترابطة وأي فصل لأي جزء من أجزائه عن سائر الأجزاء الأخرى يمنـع رؤيـة ذلك الجـزء رؤية حقيقيـة صحيحـة . فـالسيـاسـة في الإسـلام جـزء من كـل والاقتصاد في الإسلام جزء من كل والتربية الإسلامية جزء من كل والتشريع الجنـائي جـزء من كـل والنـظام الاجتمـاعي جـزء من كـل سلسلة حلقـات متـرابــطة تشكـل بمجموعها منهاجاً كاملاً لحياة الإنسان[١٩٩] .

---

(١٩٧)راجع جحر الضب نبأ القوم الذين لم يجاوز القرآن تراقيتهم .

(١٩٨)عقد مؤتمر في غرناطة بالأنـدلس . . فقال أحـد القساوسـة : إن الصليبية سيـاسة ضـد الدين المسيحي . ولو جاء المسلمون كما جاء الفاتحون الأوائل لاستقبلناهم بالـورود والنور فلم تهن مقدساتنا إلا بعد خـروج هؤلاء المسلمين ومجيء الصليبيين (حتى لا تضيع الهـوية الإسـلامية لأنور الجندي ص ٣١) .

(١٩٩)المذهب السياسي في الإسلام / القبانجي ١٦٢ .

لقد انتصر الإسلام .

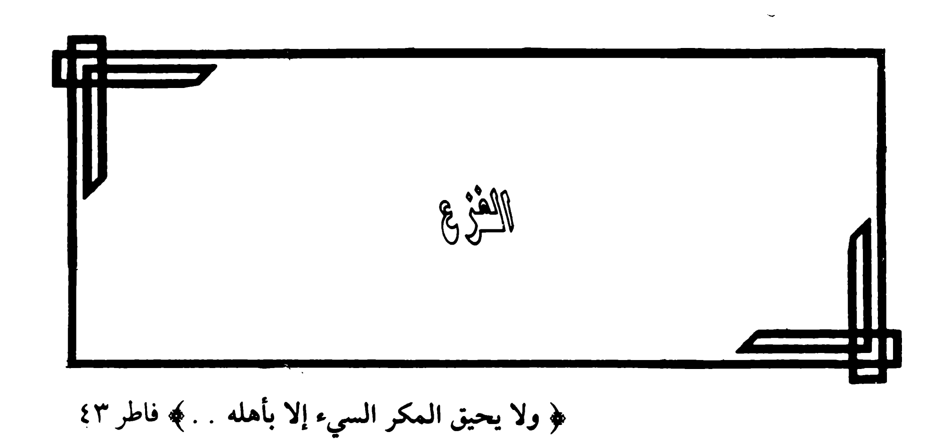
بعد أن علم جند الحق أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس مهما فصلت بينهم الفواصل الطبيعية والحدود الجغرافية لم يمهدوا للطاعون ولم يتركوا للطاعون أن يهيمن بفقه الفرقة والتباعد بل ضربوه في مقتل عندما أرسيت قاعدة للوحدة الإسلامية تقول ليس معنى أن الانتماء إلى الأمة يتطلب العيش معها في حدود واحدة وأرض واحدة إنما التوافق معها في (الايديولوجية) والأخلاقية هو شرط من الانتماء إليها وبذلك امتدت الأمة وراء الحدود والفواصل الطبيعية وانهارت أكواخ الدجّالين وأقفاص القردة وزرائب الخنازير !!

لقد انتصر الإسلام !!

بعد أن أصبحت سواعد رجاله سواعد عاملة تعرق ! وتضرب في الأرض ! رافضة أن تكون عالة على غيرها رافضة أن تأكل فتات الموائد لقد انتصروا عندما أصبح الزاد يخرج من أرضهم وأصبح الزناد يصنع في مصانعهم وأصبحت همتهم بالله وشغلهم فيه وفرارهم إليه !![٢٠٠] .

---

(٢٠٠) قالت جين داكسون عن المهدي المنتظر (الأمين الصادق) هذا الرجل سيكون عاصمة عمله القدس وما حولها . وسوف يأتي إليه الشباب والناس من كل مكان ليعملوا تحت إمرته . وسوف يدخل الغرب في دين الشرق ، و(الأمين الصادق) سيمتلك قوة دعائية جبارة ، وأن الولايات المتحدة الأميركية لن تستطيع أن تفعل له شيئاً ، وأن المهدي سيملك من العلم والتكنولوجيا الشيء الكثير بل أكثر من الكثير والمعجزات التي سيصنعها ليست معجزات سماوية ولكنها معجزات علمية متقدمة جداً تذهل الناس وتسرهم في نفس الوقت . وسوف يعمل الشباب في العالم معه من أجل أن يضعوا العالم في الصورة التي يراها (آخر ساعة ١٩٨٤/٩/٢٦) انها علوم الإسلام التي تسر الناس ولا ترعبهم كما حدث في هيروشيما ونجازاكي .



﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . . ﴾ فاطر ٤٣

الجفاف

عقاب واستدراج

بعد المعارك يعيش العالم بين القبول والرفض فهذا هو شأن الإنسان على امتداد تاريخه فهناك من يقف تحت أعلام معسكر الإيمان ومنهم من يقف تحت أعلام معسكر الكفر ، لكن أعلامهم هذه ستكون بلا ذراع وبلا مخالب ستكون أعلام نفاق لأن الساعد الإسلامي وضع قاعدة أصيلة تجعل من الذي يفكر في الاعتداء أن يفكر ألف مرة لأن المعتدي لن يستطيع وقف المعارك إذا دارت على أرضه فيما بعد !! لقد جاؤوا إلى ديار الإسلام ليعتدوا فتم تدميرهم وتقدمت الجيوش المظفرة إلى أراضيهم في إتجاه المدينة العظمى ولم توقفها القرارات الدولية ولم يستمعوا إليها حتى سقطت الحصون بالتكبير !!

من أجل هذا رفعت أعلام النفاق على معسكرات الكفر والنفاق ! وبعد المعارك أيضاً تكون أحوال الأمم شأنها شأن الأمم التي طحنتها الحروب. اقتصاد منهار، تتراجع أمم وتتقدم أخرى وبين هذه الأمم سيكون لليهود أصابع فهم الذين عملوا من أجل إشعال الحرب حتى تصبح إسرائيل قوة شرطة عالمية[1] ولكن الرياح

---

(١) راجع الطيور من هذا البحث .

جاءت بما لا تشتهي السفن فضاع التخطيط المدون في كتبهم الآن وانتهى بهم الأمر أن يكونوا في [خلة][2] أعطتها لهم الدولة الإسلامية بعد انتصارها وانتقال قيادتها إلى القدس وهذا هو شأن الدولة الإسلامية على امتداد التاريخ احترام الأقليات وعدم إكراههم على الدين[3] وهذا أيضاً هو شأن اليهود على امتداد التاريخ فهم يميلون إلى الإقامة في المجتمعات المغلقة عليهم حتى لا ينصهروا بين المجتمعات وعلى هذا عاش بعض اليهود في [الخلة] المسموح لهم بها من دولة الإسلام وانتقل آخرون إلى أصفهان[4] في بلاد فارس ربما ليعملوا هناك خلف الخطوط[5] وانتقل آخرون إلى ديار المسيح الدجال ذلك الجواد الجديد الذي أرسل إنذاره إلى بني إسحاق (أهل فارس) وهم في المدينة العظمى[6] .

ومن داخل المعسكرات الرافضة للإسلام حيث يعيش النفاق والكفر والقِردة والخنازير تأتي علامات خروج المسيح الدجال لأنهم مقياس وجلبابه وحمله خذاءه!! ولأنهم هم المستدرجون إليه عليهم تأتي الأحداث ويكونون هم مرآتها ومن هذه الأحداث يقول ﷺ .

« . . وتكون آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهاوناً بالدماء وإذا ضيعوا الحكم وأكلوا الربا وشيدوا البناء[7] وشربوا الخمور واتخذوا القيان[8] ولبسوا الحرير وأظهروا بزة آل فرعون[9] ونقضوا العهد وتفقهوا لغير دين

(٢) الخلة مكان متسع وسيأتي الحديث عنها في حينه .

(٣) لقد قدمنا هذا ، ونقدم ما قاله تيراندراسل قال : «إن أهل الكتاب في ظل الإسلام تركوا وكانت كل فئة لها حرية التمسك بتعليمها وكتابها (حكمة الغرب ٢٨٢) .

(٤) سيأتي في حينه.

(٥) المعروف أن أهل فارس سيكونون في الصفوف الأمامية .

(٦) راجع الطيور .

(٧) للتفاخر .

(٨) أي المغنيات .

(٩) أي تكون عليهم ثياب تظهرهم على هيئة المتكبرين الجبابرة البغاة .

الله[١٠] وزينوا المساجد[١١] وضربوا القلوب[١٢] وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال فتكافىء الرجال بالرجال والنساء بالنساء بعث الله عليهم المسيح الدجال . . »[١٣] .

حشد من الجرائم !!

أصلتها في الدماء الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية ! وقامت عليها نفوس الذين حملوها إلى غيرهم وعندما يعمل الإنسان على تأصيل الشاذ يكون هذا ظلماً للقاعدة . وإذا كانت القاعدة هذه لم ينزل بها من الله سلطان يكون هذا ظلماً للفطرة التي فطر الله الناس عليها . من هنا كان الظلم من أعظم الجرائم لأنه يبدأ وينتهي ضد تيار الفطرة ولأنه كذلك تترتب عليه عقوبة بعيدة المدى . يقول ابن خلدون : [كل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه فجباة الأموال بغير حقها ظلمة والمعتدون عليها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة وغصاب الأملاك ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران الذي هو مادتها واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه فساد العمران وخرابه][١٤] .

إذن فالظلم هو طريق الخراب !

من هنا يقول ابن القيم : ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن[١٥] يقول تعالى ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا**

---

(١٠) أي امتصت نفوسهم نتاجات البشر من مذاهب فكرية واعتقادات لم ينزل بها من الله سلطان .

(١١) زينوها من الداخل ورفعوا اسم الله في الأذان وعملوا في حياتهم تحت اسم غيره .

(١٢) لابتعادهم عن الدين عاش الدين وكأنه في قوم غير قومه .

(١٣) أخرجه ابن عسكر (كنز العمال).

(١٤) مقدمة ابن خلدون ٢٥١ .

(١٥) التواتر في نزول المسيح / تحقيق الشيخ أبو غرة .

لعلهم يرجعون ﴾[١٦] .

أي إن الإنسان السوي إذا أصابه السوء أو ذاق بعض العذاب بما كسبت يداه عليه أن يرجع إلى الله ففي توبته فوز له ولكن المجتمع الذي يسير نحو المسيح الدجال لا يعرف أي طريق للرجوع لأن الشهوات تحكمت فيه واستذلته وألقت به في طريق الاستدراج حتى يجد شهوته عند شيطان هو فتنة للبشر يقول أبو العالية :

من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة لهذا جاء الحديث «لحد يقام في الأرض أحب إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحاً» رواه أبو داوود والسبب في هذا أن الحدود إذا أقيمت انكف الناس أو أكثرهم عن تعاطي المحرمات وإذا تركت المعاصي وأقلع الناس عنها كان ذلك سبباً في حصول البركان من السماء والأرض[١٧] .

ولأن المجتمعات التي ستسير خلف المسيح الدجال لا تقيم أي حدود واندرجت في عالم القردية والخنزيرية وعلم الله تعالى أنهم لن يرجعوا بل سيظلون حرباً على الله ورسوله والمؤمنين كان لا بد لسنة العقاب أن تظلهم بعذاب وقانون عقاب الظالمين أول مدخل له قوله تعالى :

﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴾[١٨] .

قال ابن كثير : أي بأعمالهم السيئة بعد قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم فكذبوا وعصوا فجوزوا بذلك جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد[١٩] .

ولأن البشرية مجتمع هائل ومقسمة إلى قارات ودول ومدن وقرى ومنازل وأفراد كان لا بد أن يصل العذاب إلى كل كافر ومشرك ومنافق في أي مكان كان على ظهر

---

(١٦) الروم ٤١ .

(١٧) التواتر / تحقيق أبو غرة .

(١٨) الزخرف ٧٦ .

(١٩) تفسير ابن كثير سورة الزخرف .

الأرض . لكي يتجرع الجميع كارثة لم يحسبوا حسابها !! كارثة وبينها وبين المسيح الدجال فقرة واحدة يقول النبي ﷺ :

«يكون قبل خروجه سنون خمس جدب[٢٠] يهلك كل ذي حافر» قالوا يا رسول الله : فيما يعيش المؤمنون ؟ قال : «بما تعيش به الملائكة»[٢١] وزاد الحاكم في رواية «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ذلك يجري عليهم مجرى الطعام»[٢٢] .

لا طعام !! حتى يأتيهم المسيح الدجال بالطعام !!

إنه جزاء الظالم الذي ليس فيه عطف جزاء ضرب أصحاب البطون وفكر البطون وفقه البطون ضربهم في مقتل جزاء ضرب المادة في منابعها والشهوات في منافذها جزاء يجعل جميع ملكات النفس الأمارة بالسوء تصرخ ! تصرخ ! وفي عالمهم يتحول حنينهم إلى قاطع طريق !

وماتت الطيور والحيوانات لعدم وجود أعلاف لها وأصبحت أحاديث مخرج الزرع الأخضر !! فازدادت حرارة الجو !! لتعيش الديدان وتتكاثر !! فتأكل الزروع ! خرج الزرع الأخضر !! فانخفضت حرارة الجو !! ليموت المحصول !! ينزل الماء !! لتنبت الأرض فتتعفن البذور ويضيع الماء !! عقاب !! يصل إلى كل إنسان !! يقول النبي ﷺ :

«ليست السنة بألا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً»[٢٣] ليس معنى هطول الأمطار وجوب وجود الثمر !! وليس معنى وجود الأرض وجوب وجود الخامات لأن لكل شيء عطاء وهذا العطاء بأمر وهذا الأمر من واحد

---

(٢٠) من علامات أمير الإسلام الذي ينتظره اليهود سنوات الجدب والكوارث المتلاحقة وقالوا إن المجاعات ستعم العالم (راجع عزرا ٤/٤٠ ، ٦١٦ ، حنوخ الأول ٤/٩٩)

(٢١) رواه الطبراني (كنز ٣٨٧٧٩) (الزوايد ٧/ ٣٤٧) ابن ماجة (كنز ١٣٦٣) .

(٢٢) رواه الحاكم وابن خزيمة (كنز ٣٨٧٤٢) وأحمد بمثله (الفتح ٢٤/٦٨) .

(٢٣) مسلم ١٨/٣٠ .

عليم ﴿ قل . أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ﴾(٢٤) .

أنت يا الله !!

أنت وحدك !! لا شريك لك !!

ضاع معسكر الكفر !! الذي اعتمد على حرية الحيوان في إشباع حاجاته من الطعام والسكن والتفاخر بأزياء الفراعنة !! ضرب !! فضاع التابع والمتبوع . فالذين اعتمدوا على الآلة وتعدوا بعقولهم عصر الذرة وعصر الفضاء وعصر الهياكل الآلية وعصر المضدات الحيوية . كل هؤلاء وقفوا أمام العقاب موقف المشلول(٢٥) ظلوا على امتداد حياتهم يتفاخرون بالقوة ويوجهونها لقتل بني الإنسان والصد عن سبيل الله فضربهم الريح !! وضربهم تقلب الطقس !! وأذهب الله تعالى الماء بعيداً بعيداً

---

(٢٤) الملك ٣٠.

(٢٥) يقول هرمان كان : إن العالم بفتقر الآن إلى الحواجز التي تحمي صوامع احتياطي العالم الضخم من القمح . فإن الكثيرين يكشفون دائماً عن تخوفهم من تقلبات الجو المحتملة . فإن من المتوقع أن نجد في أي سنة من السنين أراضي واتاها حظها بطقس ملائم دون غيرها وأن الأثر على المحاصيل سيكون متنوعاً . مثال ذلك أن القمح وفول الصويا في المناطق المدارية سيلحق به الضرر . وستصاب ساحات الأرز في آسيا بكارثة (الثورة العلمية ص ٢٠٥) هذا عندما تضرب الرياح أما ما يختص بالمياه فلقد أصدر معهد ووراد وانش الأميركي دراسة تشير إلى أن العالم استخرج كميات كبيرة من المياه الجوفية وفي تكساس ونيومكسيكو أصبح هناك احتمال بنضوب المياه الجوفية تماماً في هذه المنطقة وفي الأقاليم الشمالية يهبط مستوى المياه الجوفية بمقدار ١٢ قدماً كل عام (الأهرام ١/١٠/١٩٨٥) وأشارت دراسة في الولايات المتحدة الأميركية أن العالم سوف يتعرض لنقص في موارده المائية التي لا علاج لها ولن تفيد الطرق التقليدية في توفير المياه مثل السدود والخزانات والقنوات (أهرام ٢/١٠/١٩٨٥) كما أعلن مركز تحليل المناخ الفيدرالي في الولايات المتحدة في بيان له أن درجة حرارة مياه المحيط الهادي آخذة في الارتفاع . وهذه الظاهرة تؤثر على الأحوال المناخية في جميع أنحاء العالم وتؤدي إلى تفاقم حالة الجفاف في أفريقيا وأستراليا وفيضانات في الصين وسيول رعدية في بيرو واكوادور وعواصف وأعاصير على الولايات المتحدة وكندا وجنوب أفريقيا (أهرام ١٦/١٠/١٩٨٦) .

في بطن الأرض.

ظلموا !! وعلى أوهام اليهود قاتلوا وسنوا القوانين ! وألقوها إلى قوم لم يكن لهم بهذه القوانين أي شأن!! فأخذوها وضربوا بها وجوه بعضهم بعضاً الكل يريد أن يكون ملكا أكثر من الملك !! فتحولوا إلى قردة وخنازير فعاشوا معهم تحت الرياح والجفاف !! حتى يأتيهم أميرهم !!

﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾[٢٦] .

قال ابن كثير : أخبر الله تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها ولم يأت قرية مصلحة بأسر وعد به قط حتى يكونوا هم الظالمين .

وبعد الجفاف وبعد القحط يولد فكر القحط وعليه يبنى فقه الجفاف والفكر والفقه يؤديان إلى المسيح الدجال ليستقيم الظلم مع الاستدراج مع العقوبة مع فكر العقوبة مع المسيح الدجال !! خط واحد !! لقطار واحد !! لشريحة قذرة تدب على الأرض . فما هي بداية هذا الفكر ؟ يقول علماء الاجتماع :

في مثل هذه المجتمعات لا بد وأن يتغير الواقع الحيوي والتصور الاعتقادي الذي يحكمها وان التغيير لا بد وأن يأتي ضمن ثقافة تكون هي المخطط الأساسي الذي يضعه هذا المجتمع لسلوك أفراده .

فإذا كانت هذه المجتمعات تستدرج إلى المسيح الدجال فإن طريق هذا المخطط الثقافي لا بد وأن يصب في وعاء المسيح الدجال . فإذا كان المسيح الدجال بنص الأحاديث ساحرا فلا بد أن يرسي المجتمع القواعد لمدارس السحر والدجل . يقول الأستاذ الخشاب أستاذ الاجتماع :

نجد أن هناك ارتباطا للسحر بالمستوى الثقافي والحضاري للمجتمعات الإنسانية فكلما انحط المستوى الثقافي للمجتمع كلما كثر تمسكه بالعقائد السحرية

---

(٢٦) هود ١١٧ .

ومن مظاهر ذلك الطقوس السحرية المختلفة التي تلجأ إليها الجماعات التي تصيبها مجاعة أو قحط على هذا الأساس تكون عبادة القوى الغيبية انعكاساً لاقدام المجتمع على ضمان مقومات حياته ودرءاً للأخطار التي تهدد كيانه .

وعند عبادة القوى ينبت إتجاهان في المجتمع (الأول) ممارسة الزلفى والاستجداء (والثاني) ممارسة تفكير واسترضاء هذه القوى(٢٧) .

دخل السحر !! ليكون وراء الساحر يقول النبي ﷺ :

«المسيح الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان(٢٨) ومعه سحرة اليهود يعملون العجائب ويرونها الناس فيضلونهم بها . . » (٢٩) .

إذن تدخل علوم الدجل وتطرح على المجتمع ليمضغها ! ويقوم الرويبضة «الفاسق والتافه والسفيه» الذين يتولون توجيه العامة . في عرض بضاعتهم ! ويضعون النظريات ويطرحون الأطروحات لديدان المجاري !! وعرض القاذورات ليس بجديد(٣٠) وعالم السحر ليس غريباً عن قرننا العشرين فإن له شواهد عديدة(٣١) والعلم الحديث الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس والمنظور يقول :

---

(٢٧) الاجتماع الديني / الخشاب ص٨٢ ، ٢٤٤ .

(٢٨) السيجان / الأكسية الغليظة وتصنع من الصوف أو الأسفنج أو ما شابه ذلك وهي إشارة إلى أن المسيح الدجال سيأتي من جهة درجة الحرارة فيها تحت الصفر .

(٢٩) ابن عساكر (كنز العمال) .

(٣٠) كان جان بول سارتر يصيغ أفكاره في العديد من المسرحيات ذات المضامين الوجودية ويجعل شخصياته تتحرك على هدى من معتقداته وتنتهي إلى مصائر تخدم قضاياه الفلسفية . وكان يقوم بعرضها في كل مكان يضمن فيه وجود جماهير وكان يقصد من هذا استحداث مفاهيم اجتماعية جديدة في عقول الأفراد والجماعات .

(٣١) السحر يوجد في الولايات المتحدة الأميركية على ساحلها الغربي ويوجد في هايتي بالهند ويوجد في أفريقيا لدرجة أنه يمكن التوجه مباشرة إلى أحد الكهنة المشعوذين بنفس السهولة التي تذهب بها إلى عيادة الطبيب (كتاب السحر / ص ١٥٢) ويمارس السحر أيضاً في الكنائس وهناك حالات عديدة ومشهورة وتسجيلات لهذه الحالات .

[أن هناك ادعاءات متكررة بأن بعض الناس يملكون قدرات خارقة يستطيعون بها الوصول إلى أبعد حدود الإدراك المعتاد . . وتشمل هذه القدرات ثلاثة أشكال من الإدراك بغير الحواس هي :

قراءة الأفكار . الرؤية عبر الحواجز . المعرفة المسبقة .

وقد أثبت العلم الحديث أن كثيراً من ادعاءات الخوارق في الإدراك بغير حواس مجرد تدجيل وادعاءات كاذبة ولكن (هناك) حالات ما زالت (تستعصي) على التفسير رغم كل الوسائل العلمية المعروفة والحالات هذه عديدة ومشهورة(٣٢) .

فهل يدخل المسيح الدجال وأتباعه من هذه الحالات التي تستعصي على التفسير ؟ هل يدخل ليقدم مطلباً هاماً بسحره في الوقت الذي يئن الجميع فيه من الجدب والجوع وعجزت التكنولوجيا عن توفيره ؟ إن المادة ضربت ! والمسيح الدجال عندما يأتي يأتي بها معه !

إن معه الماء يقول النبي ﷺ :

« . . لأنا أعلم بما مع المسيح الدجال معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج . . » (٣٣).

ومعه المعادن يقول النبي ﷺ :

« . . ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها . . »(٣٤) .

ومعه الطعام يقول النبي ﷺ :

« . . ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت»(٣٥) .

هكذا ساحر معه المادة يدخل على مجتمعات كافرة مقلدة بليدة تصرخ

---

(٣٢) بنو الإنسان/بيترفارب ص ٢٦٨ .

(٣٣) رواه أحمد والترمذي وأبو داوود (كنز ٣٨٧٧٦) ومسلم (١٨/٦١) .

(٣٤) رواه مسلم (١٨/٦٦) والترمذي (٤/٥١٢) وابن عساكر وأحمد والحاكم (كنز٣٨٧٤٢) .

(٣٥) أحمد (٢٤/٨٤) مسلم والترمذي (كنز ٣٨٧٤٠) ابن ماجة وابن خزيمة (كنز٣٨٧٤٢) .

شهواتها التي نسجتها الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية من قديم !! وهذه المجتمعات هي التي عاشت في عالم الرفض الذي يرفض الطهر والنقاء ويوجه شهواته نحو الذي يأتي بها إليه وفي هذا يقول ك. هـ ستيفنس عن هذه الفترة :

[ستكون الأمم منهوكة القوى نتيجة لحالة الحرب المستمرة باردة وساخنة وكذا أغلال الخالفات الدولية وعدم ثبوت قراراتها وفي حالة مثل هذه سترحب الدول بظهور أي شخصية ينتظر منها أن تحل المشاكل (الاقتصادية) وتخلص البشرية من الموت جوعاً][36] .

نعم لن يجوع معسكر الكفر لكنه سيأكل خبز الفتن الذي لا يغني ولا يسمن من جوع سيأكل خبز الأوحال المصنوع من عرق السائرين على طريق الأمم والزاحفين على وجوههم في سراديب بابل!! لقد مهدت الحرب له ومهد الجدب له ومهد السحر له وفي كل مرحلة يجلس أتباعه في مصفاته فيقول ك . هـ ستيفنس من قرارات أمير القوم المسيح الدجال [سيكون حائزاً على قوة خارقة للطبيعة وسيكون خبيراً في الأمور الإدارية والاقتصادية مرموقاً في عصر أشرف فيه العلم على شفي أزمة تليها أخرى وكما يبدو فإنه يستطيع أن يضع قانوناً علمياً لكل شيء في عالم حيره العلم . ومما لا شك فيه أن المسرح سيكون معداً إعداداً كاملاً من الناحية السياسية والاقتصادية لظهوره][37] .

نعم لقد أعد المسرح !! وتحدث الرويبضة للديدان حتى أفاضوا في فكر القحط[38] وفقه الجفاف ذلك الفقه الذي لم يكن غريباً عن الأغلال التي فرضت على هذه العقول يوم ان كانت تحتفظ بفطرة سليمة قبل أن يتم تهويدها وتنصيرها

---

(٣٦) يوم الدين ٥٥ .

(٣٧) يوم الدين ٥٢/٥٥ .

(٣٨) يقول جورج سول « إن الأفكار لا تولد النظم الاجتماعية ولكن النظم الاجتماعية هي التي تولد الأفكار » وإسقاط هذا المبدأ ينطبق تماماً على مفكروا الجفاف الذين وكلوا أمورهم إلى أنفسهم .

بواسطة آباء الأعلام . وآباء الثقافة وآباء جحر الضب الخرب .

أما معسكر الإيمان !!

فيجري التكبير والتهليل والتسبيح في جسده مجرى الدم[٣٩] وفي معسكر الإيمان يوجد الماء !! يقول النبي ﷺ عن هذه الأونة :

« . . فيكون في الشام[٤٠] بقية المؤمنين والماء »[٤١] .

وبعد هذا القحط يأتي المسيح الدجال !!

والقحط ربما تبدأ خيوطه من قبل المسيح الدجال بأمد طويل . وفي كل فترة من الفترات يطرح القحط تصوراً يمهد لتصور آخر في فترة أخرى وفي عالمنا اليوم بدأ الحديث عن الجفاف جفاف أفريقيا وجفاف النيل وصدرت البحوث الطويلة التي أولها حيرة وآخرها حيرة حتى أن مصادر المخابرات الغربية قالت أن المعارك الرئيسية في العالم ستكون من أجل الماء !! ولقد ظهر ثقب في الغلاف الجوي للأرض أسموه ثقب الأوزون . قال العلماء إن هذا الثقب قد سمح للأشعة فوق البنفسجية بالتسرب إلى الأرض الأمر الذي يؤدي إلى العديد من الأمراض والأوبئة التي تؤدي إلى فقد المناعة في الجسم وقالوا إن هذا الثقب أدى إلى ترحيل حزام المطر بعيداً عن هضبة الحبشة ! وأنه سيرفع درجة حرارة الجو وهذه ستكون كارثة وذلك لأن الجبال الجليدية في القطبين ستنهار مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب المياه في البحار والمحيطات فتغرق العديد من المدن الساحلية .

إنه عقاب الله ! للإنسان الذي اعتمد على نفسه ! وفي عالم العقاب يفتح الله للناس رحمة لعلهم يهرعون إليها فكما أن الطوفان كانت رحمته سفينة نوح . وكما أن هلاك شعب مصر قديماً جعل الله رحمته في يوسف الصديق . فكذلك في عالم الايدز مرض نقص المناعة . وعالم الجفاف ، وعالم ثقب الأوزون فإن رحمة العالم

---

(٣٩) سيأتي في حينه .

(٤٠) قيادة المسلمين يومئذ بالقدس .

(٤١) رواه الحاكم وأقره الذهبي .

ستكون تحت راية الإسلام ولن تكون هناك رحمة سواها .

إنه عالم الجفاف لا يأتي دفعة واحدة . والله تعالى يختبر عباده على من سيعتمدون ؟ هل عندما يضربهم الجفاف وتقف مصانعهم سيقفون على الميناء ينتظرون سفن المعونة الأمريكية التي تلقي في أفواههم الأرغفة لينصرفوا لخدمتها وخدمة المسيح الدجال ؟ أم أنهم سيقفون تحت راية القرآن فيسقيهم الله الماء من تحت أقدامهم ! إنه امتحان الإنسان بالقحط كي يرى سبحانه كيف سيتصرف الإنسان العاقل . وبأي فكر سيشق طريقه .

ثم يأتي المسيح الدجال لأهله !

ضاعت المادة فدق الشيطان أوتاره ووسوس في العقول فملأها كرباً ووسوس في الصدور فملأها ضيقاً ووسوس في البطون فملأها قنوطاً !! ولم يعودوا إلى الله !! لأن الدين عندهم رجعية !! وهم تقدميون !! فأسباب الجفاف عندهم توجد لها نظرية ! والتغلب على الجفاف ! يوجد له سدود ! وأسباب القحط عندهم له أسباب علمية ويمكن القضاء عليه بالحصول على معونة أو منحة من يد كريمة تضع فوق رأسها خزينة المسيح الدجال .

ضاع الماء ليرتدوا القذارة ! ويتذكروا أنهم كانوا يوماً يغسلون وجوههم بالماء !! وكانوا يوماً يسيرون عراة عند نعمة الله ! الماء ! ضاع الماء ! ليكون الوصول إليه هو قمة المنى والآمال :

[قالوا يا رسول الله : أي المال خير يومئذ ؟ قال «غلام شديد يسقي أهله الماء »][٤٢] .

ضربهم الجفاف الذي لن يجدي معه خفض بنود أي موازنة تحقيقاً لترشيد أي انفاق[٤٣] ولن يجدي معه رفع أسعار أو زيادة إنتاج لأن الإنتاج وإن كانت بذوره

(٤٢) أحمد وأبو يعلى (الزوائد٧/٢٣٥) .

(٤٣) ورد في الأحاديث الشريفة وفي كتاب المقدس في أشعيا وفي كتاب الجفر . إن مصر ستواجه =

وقـوته في الأرض إلا أن ثمـره وطاقتـه في علم الله سبحانـه ويعطيهـا لمن يشـاء من عباده .

لم يتذكروا !! ولم يعودوا !! فغمسوا في إناء عبودية العباد حيث يلقى بهم في مستنقع كريه تتمرغ فيه القيم المتلحفة بالدنس والعار .

= صعوبات كثيرة بعد جفاف مياه النيل . وقال الجفر « إن بلاء مصـر في سوء تـدبيرهـا » أي في سوء الإدارة « وإن هلاكها في نبلها » أي عند جفاف النيـل وقال لشعب مصـر « ويا ويلكم يـوم يجثون على الركب وتـودون أنكم ذهبتم مع من ذهب » وعـلامة ذلـك « إذا أصبح الحق بينكم مكتوماً . وارتفعت السفلة » .

علامات

قبل خروج المسيح الدجّال

ذكرنا أن قبل المسيح الدجال تكون فتنة الدهيماء وذكرنا أن قبله يكون هناك معسكرين لا ثالث لهما نفاق لا إيمان فيه وإيمان لا نفاق فيه وأن قبل خروجه تكون الملحمة الكبرى وفتح المدينة وبعد ذلك المظاهر التي تؤدي إلى الجفاف والقحط[1] .

وقبل خروج المسيح الدجال يخرج المهدي المنتظر فيرسل إليه أحد القادة العميان البصيرة بجيش ولكن الله يخسف بهذا الجيش[2] وأيضاً قبل خروجه ينحسر الفرات عن كنز من ذهب يقول النبي ﷺ .

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب [3] فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً» [4] .

---

(١) راجع ما سبق في الطيور والجفاف .

(٢) سيأتي الحديث عنه .

(٣) بعض التفاسير قالت أنه هو البترول الذي ينبغي أن يصرف ماله في سبيل الله ولكن الله تعالى أعلم بمراده والجدير بالذكر أن هذه العلامة تحدثت عنها مصادر أهل الكتاب وقالت أن على الفرات سيأتي ملوك وتقوم حروب . وهذا أيضاً ثابت في أحاديث النبي ﷺ .

(٤) رواه مسلم١٨ / ١٨ .

وقبل الخروج يقترب المذنب !! ربما يكون هذا المذنب هو المسمى (هالي)(٥) وتقترب من الأرض ولقد أشار النبي ﷺ فقال إن من علامات ظهور دولة المهدي .

« . . يخرج نجم له ذنب يضيء . . »(٦) .

وهذا المذنب هو الذي يحمل آية الدخان التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى :

﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾(٧) .

قال ابن كثير : قال ابن عباس ما نمت الليلة البارحة حتى أصبحت قيل له لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب (٨) فخشيت أن يكون الدخان قد طرق (٩)

---

(٥) سمي هالي نسبة إلى الذي اكتشفه أدموند هالي واكتشفه عام١٦٨٢ ولفظ القرآن جاء (ارتقب) وقد ارتقب العالم هذا المذنب في كل دورة له على امتداد التاريخ . وهالي لم يكشفه إلا لنا أم في القديم كانوا يعرفونه ويرتقبونه . وهذا المذنب يقترب من الأرض كل ٧٦ عام وذيل هالي يبلغ طوله ٣٠ مليون كيلومتر ويحتوي على الدخان والأتربة وقامت الدول الكبرى بإرسال المركبة الفضائية (جوتو) لرصده وعندما اقتربت المركبة من المذنب وأصبحت على بعد ثانيتين منه . حولت قوة الدخان والأتربة أريلي الإرسال ، فلم تستطع المركبة إرسال إشارات وأرسلت بعض الصور نشرت في حينها . وقد ظهر المذنب عند ميلاد المسيح وعند ميلاد محمد ﷺ . كما ظهر يوم فتح القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح ومن هذا التاريخ يعتبره الأوروبيين نذير شؤم لهم . لأن بظهوره دكت أسوار عاصمة ذات جذور قسطنطينية . لهذا أطلق البابا كاليليكيس على هالي اسم عميل الشيطان . وسوف يظهر المذنب عند ظهور (محمد) المهدي الذي ستنهار أمامه روما لأجل هذا فالمسلمون يترقبونه لأن ارتقابه أمر من الله ولأن المذنب هو صنع الله . والمذنب يحمل الدخان وهذا الدخان سوف يظهر معسكر النفاق من معسكر الإيمان لأن المؤمن عندما يشمه تظهر عليه أعراض الزكام أما المنافق فسينتفخ ، كما قال النبي ﷺ لتقام على هذا المعسكر الحجة في الوقت الأخير .

(٦) نعيم بن حماد /عقد الدرر ١١١ .

(٧) الدخان ١٠/١١ .

(٨) فيه إشارة على أن القدماء كانوا يتابعونه .

(٩) وفي رواية ـ أن يكون المسيح الدجال قد طرق ـ والمعروف أن المسيح الدجال والمهدي في عصر واحد .

فما نمت حتى أصبحت وقال ابن كثير إن الدخان من الآيات المنتظرة [١٠] .

وللمسيح الدجال أيضاً علامات ذكرها هو بنفسه !! كيف ذكرها بنفسه ؟ لقد جاء هذا الحدث فضل من الله ورحمة لتكون الحجة على جميع خلقه دامغة لقد ظهر المسيح الدجال في عصر النبوة لواحد من غير المسلمين ! نصراني ! وتكلم معه ! وظهور الشياطين وحديثها مع بني الإنسان والأنبياء ليس بالشيء العجيب فلهذا ملامح في جميع المصادر[١١] وقبل الخوض في التفاصيل نقدم الحدث والحديث ونعلق عليه في حينه .

لقد جاء هذا الحدث في العديد من كتب السنن ونحن هنا ننقله عن مسلم فبعد أن جمع النبي ﷺ المسلمين قال لهم :

«ليلزم كل إنسان مصلاه ! أتدرون لم جمعتكم ؟» .

قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال :

«إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم . وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام[١٢] فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفؤا[١٣] إلى جزيرة في البحر حتى

---

(١٠) ابن كثير١٣٩/٤ .

(١١) وتدعوهم للسجود إليها وكتب السيرة حدثتنا عن الشيطان الذي ظهر لكي يثني إبراهيم عليه السلام حتى لا يذبح ابنه وحاول مع الذبيح ومع أمه وانتهى الأمر برجم إبراهيم عليه السلام له وظهر الشيطان في غزوة من غزوات النبي ﷺ لكي يؤلب المشركين على رسول الله . فلما تبين أن القوة من عند الله فر هارباً . وكان يترتب على هروب الشياطين انكشاف حقائق كانت الشياطين تريد التعليم عليها . فلما كان المسيح الدجال هو أكبر فتنة . أظهره الله . حتى يفقه الناس أحداثه .

(١٢) هما قبيلتان مشهورتان بالعنجهية وعدم الفطنة كما قال محقق كتاب البيان والتبيين للجاحظ .

(١٣) أي قربوا .

مغرب الشمس فجلسوا في أقربُ السفينة[١٤] فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر[١٥] لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا : ويلك !! من أنت[١٦] .

فقالت : أنا الجساسة !! فقالوا : وما الجساسة ؟[١٧] قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير (!) فإنه إلى خبركم بالأشواق .
قال : فلما سمت لنا رجلاً فرقنا منها[١٨] أن تكون شياطنة» .

يلاحظ أن النبي ﷺ لم يجمع الناس خوفاً من عدو أو مطالباً للنفير في سبيل الله ولكنه جمعهم ليسمعوا شهادة رجل نصراني رأى بعينيه حدثا كان النبي ﷺ يحدث به أصحابه حتى يحذروه لأنه من أحداث المستقبل وهذا النصراني عندما شاهد الحدث الذي هو المسيح الدجال عرض ما رأى على الكتب التي بين يديه بصفته عالم من علماء أهل الكتاب[١٩] ثم حكم عقله ثم جاء إلى النبي ﷺ فبايع وأسلم .

ويلاحظ أن الذين رأوا المسيح الدجال هم أصناف الناس الذين سيأتي عليهم المسيح الدجال نصارى وقبائل مشهورة بالعنجهية وعدم الفطنة لتقام الحجة على هذه الأصناف ويفكروا كما تفكر تميم الداري رضي الله عنه . كما يلاحظ أن المسيح

---

(١٤) أي قوارب السفينة .
(١٥) أي غليظ الشعر .
(١٦) وجهوا السؤال للدابة . مع معرفتهم أن الدواب لا تتكلم . ولكن السؤال جاء نتيجة للمفاجأة لأنهم رأوها على هيئة لم يروا عليها الدواب من قبل . أو ان الله ألهمهم السؤال ليدخلوا في دائرة الحدث .
(١٧) يلاحظ أنها لم تجب على السؤال ! ويقال سمعت ذلك لأنها تتجسس الأخبار للمسيح الدجال .
(١٨) أي خفنا منها .
(١٩) تميم الداري صحابي أسلم عام ٩هـ وكان قبل الإسلام راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين مات عام ٤٠هـ .

الدجال كان داخل [دير] وهو مبنى يتخذه أهل الكتاب للعبادة فيه إشارة إلى أن المسيح الدجال سينطلق من هذا الرمز(!!) ؟

وبعد أن وجهتهم الدابة الأهلب إلى الدير الذي يجلس فيه المسيح الدجال يقول النبي ﷺ : « . . قال : فإنطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشره وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى الكعبين بالحديد . قلنا : ويلك ! من أنت ؟

قال : قدرتم على خبري [٢٠] فأخبروني ما أنتم . . » .

يلاحظ أنه قوي الجسد ويداه مجموعة إلى عنقه ومجنزرة بالحديد مع ركبتيه إشارة إلى أنه عبد مخلوق لله لا يقدر على شيء وضرباً لدعوته التي سيدعو إليها ويدعي فيها انه إلهاً يعبد . وبعد أن قال لهم أخبروني ما أنتم . أخبروه بأنهم كانوا على ظهر سفينة لعب بها الموج ثم جاؤوا إلى الجزيرة فأرشدتهم الدابة إليه ثم بدأ الرجل المجنزر بالسلاسل يلقي عليهم أسئلته يقول النبي ﷺ :

« . . فقال : أخبروني عن نخل بيسان ؟[٢١] قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا : نعم ! قال : أما أنه يوشك الا يثمر[٢٢] . قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية ؟[٢٣] قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء ! قال : ان ماءها يوشك أن يذهب ! قال : أخبروني عن عين زغر ؟[٢٤] قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من

---

(٢٠) أي لقد وصلتم إلى هنا ورأيتموني .

(٢١) هي قرية ذات نخيل من قرى الغور بالشام .

(٢٢) أي آخر الزمان .

(٢٣) طبرية بحيرة معروفة بالشام .

(٢٤) هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

مائها . قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل . . » .

يلاحظ أنه سأل عن النخل في بيسان والنخلة كما في الحديث الشريف خلقت من بقية تراب آدم لهذا كانت مميزة عن سائر الزروع . والنخل يرمز إلى الشموخ والوحدة يقول تعالى في سورة الأنعام ﴿ **ومن النخل من طلعها قنوات دانية** ﴾ أي يخرج منها عراجين قريبة بعضها إلى بعض وهذا القرب يشكل وحدة فريدة كالأيدي التي بعضها فوق بعض يقول تعالى في سورة ق ﴿ **والنخل باسقات لها طلع نضيد** ﴾ أي طلع متراتب بعضه فوق بعض والنخل أيضاً عند أهل الكتاب يرمز إلى الإسلام(٢٥) وسؤال المسيح الدجال عنه إشارة إلى أن الإسلام سيدخل هذه المنطقة ما دام نخلها يثمر ولم يجف . أما قوله ﴿ **انه يوشك ألا يثمر** ﴾ إشارة إلى ذهاب القوة والوحدة عن منطقة بيسان في فلسطين واحتلال فئة ما لهذه المنطقة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ولذا كان النخل مع غيرهم كما في قوله تعالى ﴿ **ونخل طلعها هضيم** ﴾ أي لطيف هين فإن النخل معهم سيكون بلا ثمر . فيبقى وكأنه رؤوس الشياطين ثم سأل عن بحيرة الطبرية وعن مائها والماء يشير إلى الطهارة والحياة يقول تعالى ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ وجفاف طبرية إشارة إلى احتلال فئة ما لهذه المنطقة التي تقع فيها البحيرة . وهذا الاحتلال يترتب عليه نشر ثقافة تميت الإنسان ولا تحييه ويلاحظ أن المنطقة الميتة هذه التي حددها المسيح الدجال هي من طبرية إلى بيسان ثم يسأل بعد ذلك عن عين زغر هي أيضاً في نفس المنطقة ويلاحظ أنهم عندما أخبروه بأن العين كثيرة الماء وأهلها يزرعون منها لم يعقب ولم يتنبأ لها بشيء ونقل الحديث فوراً إلى سؤاله عن نبي الأميين ﷺ . وعين زغر هذه إشارة إلى طائفة الحق التي ستقاتل المسيح الدجال عندما تكون زيوله لها أعلام من منطقة طبرية إلى منطقة بيسان آخر الزمان فعين زغر إشارة إلى الجماعة التي رفضت علوم الجفاف وحطمت الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية واكتفوا بعين ماء واحدة نظيفة طاهرة يشربون منها العلوم ولأنها كثيرة الماء فأهلها يزرعون الأرض

---

(٢٥) راجع المعالم من هذا البحث وراجع قصة إسلام سلمان الفارسي في كتب السيرة.

خضرة .

وبعد أن سأل عن منطقة فلسطين وعن طائفة الحق وعن النبي الأمي يقول النبي ﷺ :

« . . قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل(*)؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه انه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم قال : أما أن ذلك خيراً لهم أن يطيعوه[٢٦] وإني مخبركم عني إني أنا المسيح !!

وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتيهما » .

يلاحظ أنه عندما لم يعقب على عين زغر التي ترمز إلى طائفة الحق آخر الزمان انتقل إلى السؤال عن النبي ﷺ لمعرفة شيء واحد ومحدد لقد بدأ سؤاله عن [ما فعل ؟] [أقاتله العرب ؟] وليصل إلى النتيجة طرح [كيف صنع بهم؟] .

من هذا علم المسيح الدجال أن النبي ﷺ جاء بالحق الذي يضرب المعتدي وعلى هذا الحق تسير طائفة آخر الزمان التي يعرفها المسيح الدجال تحت اسم عين زغر(**)!! ثم يعترف بأنه قد ضرب على قدميه عدم دخول مكة وطيبة لأنهما محرمتان عليه أما غير ذلك فسيطوى له وفي مكان ما سيواجه رجالا يشربون من عين ماء لا تجف ! ثم يقول النبي ﷺ بعد أن أخبر المسيح الدجال بأنه لن يدخل مكة وطيبة .

« . . هذه طيبة !! هذه طيبة !!» يعني المدينة «الأهل[٢٧] كنت حدثتكم

(*) يلاحظ ان عنده علم بأن من بين الأنبياء بني أمي . إشارة بأن الله تعالى شاء أن يعرف المسيح الدجال بعض المسائل فتنة للناس .

(٢٦) وطاعتهم للنبي لا تسره . .

(**) أعنف المعارك سيواجهها المسيح الدجال آخر الزمان في هذه المنطقة .

(٢٧) أي /قد كنت .

ذلك ؟» فقال الناس : نعم فقال النبي ﷺ :

« فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة لا انه في بحر الشام أو بحر اليمن(٢٨) لا بل من قبل المشرق . . »(٢٩) .

يلاحظ إن النبي ﷺ قد ابتهج بهذا الحديث الذي نقله إليه تميم الداري فإسلام عالم نصراني شاهد المسيح مكبلاً بالأغلال الحديدية وهذا المسيح يأتي قبل المسيح سيطلق التفكير عند القوم حتى يعرفوا المسيح من المسيح هذا الأمر جعل تميم ينظر حوله !! فرأى الرهبان الذين كانوا يرصدون نبي الإسلام قبل بعثته وبعد البعثة نزلوا من على الجبال فمنهم من آمن ومنهم من هادن ومنهم من ذهب إلى تحريف الكتب التي بين يديه ومنهم من اشتغل بالكيد للدعوة . ثم نظر تميم في الكتب التي بين يديه فوجد أن الأحداث تلوى وتنشر عليها الشباك فرفض تميم كل هذا وأعلن إسلامه وقال :

[سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخل هذا الدين(٣٠) يعز عزيزا أو يذل ذليلا يعز بعز الله في الإسلام ويذل به في الكفر] ويقول تميم وقد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان كافراً الذل والصغار والجزية(٣١)] .

ومن مناقب تميم أن يروي عنه النبي ﷺ ! قال النووي : هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى هذه القصة وفيها رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه وفيه قبول خبر الواحد(٣٢) .

---

(٢٨) هذا رد ونفي لفهم تميم أن الجزيرة جهة مغرب الشمس .

(٢٩) رواه مسلم وأبو دوود وأحمد .

(٣٠) جين داكسون أقرت بذلك . وكذلك أورنولد توينبي .

(٣١) رواه الحاكم (المستدرك٤٣١/٤) .

(٣٢) شرح مسلم١٨/٨١ .

. . . .

أيها القاضي الذي لا وجود له !!

لا تحمل فوق ظهرك !! ولا تسرع الخطى بأي ثمن !!

تمهل !!

فإنني احتفظ بالماء !! فلا تضل الطريق !!

لقد شاهد تميم حدثاً مستقبلياً !! جمع الله تعالى فيه الحاضر والمستقبل لتكون الحجة دامغة !! وهذا الحديث هو الحديث الوحيد الذي خرجت روايته عن المألوف لتكون حجة على الذين ينقبون في الأحاديث ليلتقطون حديثاً يشبع عندهم هوى إنها رواية فريدة !! وحيدة !! ناصعة !! تدعوا إلى التأمل !! والتفقه !! في أهم وأخطر الأحداث التي تنتظر الأمة والبشرية جمعاء ولأنها كذلك شاء الله أن تكون روايتها خارجة عن المألوف وفيها قبول خبر الواحد .

وبهذا الحديث يصبح تاريخ المسيح الدجال كله في العراء ! حتى يأتي من عالم الغيب المخبوء إلى عالم المشاهدة المنظور . أما عن الجزيرة التي وجدوا فيها المسيح الدجال كما يقول الأستاذ جبر : إن الله قد أخفى تلك الجزيرة عن عيون الناس فلا يطأونها أو نقول إن الله قد أخفى المسيح الدجال عن العيون فلا يراه الناس وإن وطأوا الجزيرة . وإنما كانت رؤية تميم الداري آية من آيات الله في أيام النبي ﷺ زيادة في إثبات صدقه وبذلك رأينا رسول الله ﷺ قد تهلل وجهه حين أخبر أصحابه بالحديث وقال «فإنه أعجبني حديث تميم»[٣٣] .

وقصة أهل الكهف شاهدة على ذلك فألفتية كانوا داخل كهف يمر عليه الرعاة والمسافرون ولكن أحداً لم يكتشفهم حتى شاء الله لهم بالخروج . وكذا ما ورد في قصة المؤمن الذي نام في العراء مائة عام تحت شجرة كان يستظل بها الرعاة ويمر بها المسافرون ولكنهم لم يروه ولم يستدلوا عليه[٣٤] .

---

(٣٣) اشراط الساعة / جبر٣٥.

(٣٤) راجع قصته في سورة البقرة ٢٥٩ .

وهناك أيضاً قبل خروج المسيح الدجال علامات !!

قال النبي ﷺ :

« . . لا يخرج المسيح الدجال حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن من خروج نفسه »[٣٥] .

. . . .

يا رسول الله :

قالوا لنا : ستجيدون السباحة بمجرد أن تلقوا بأنفسكم في الماء !!

قلنا لا

نتعلم السباحة أولاً !! لكنهم ألقوا بأنفسهم هناك !! فماتوا !!

وقضى علينا أن نعيش مع الأموات !!

. . . .

ومن علامات المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

لا يخرج المسيح الدجّال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر »[٣٦] .

وعندما أورد الإمام ابن ماجة حديثاً فيه أوصاف المسيح الدجال وأحواله وأعماله قال سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب (أي المعلم) ليعلمه الصبيان في الكتاب (أي في المدارس) .

. . . .

يا رسول الله !!

عندما تمكن الذئب !!

---

(٣٥) رواه أبو نعيم (كنز ٣٨٨١٦).

(٣٦) رواه النسائي (كنز ٣٨٨١٧).

أوجدوا من يمضغ مسائل الجدل !! ومن يفتش عن المرأة !! ورتع المسيح الدجال

فمن ذكره ! أدرج اسمه في القائمة السوداء !!

. . . .

تلك هي العلامات التي تشير إلى المسيح الدجال نجم يلمع له ذنب ! جفاف بحيرة طبرية ! عين زغر تفيض بالماء . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

صفات المسيح الدجال وأماكن خروجه

هناك جهة واحدة تخرج منها فتنة المسيح الدجال هي المشرق فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول :

« . . الا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان »[1]

وقال ابن حجر في فتح الباري سيكون خروجه من قبل المشرق جزماً[2] والباحث يرى أن هناك ثلاثة أماكن ارتبط كل منها بخروج المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

« . . يخرج من أرض يقال لها خراسان . . »[3] وقال « . . يخرج من يهودية أصبهان »[4] وقال « . . إنه خارج خلة بين الشام والعراق . . »[5] .

فما هي العلاقة بين كل خروج والآخر ؟

إن الباحث يرى أن خروج خراسان هو خروج المسيح الدجال كرئيس دولة من أجل الحصول على أطماع له بالمنطقة . أما خروج أصبهان فهو خروج مناصرين له من هذه المنطقة يكون لهم التأثير على سير الأحداث لصالحه . أما الخروج الذي

---

(١) رواه الشيخان .

(٢) فتح الباري١٣/ ٧٩.

(٣) الترمذي (٤/٥٠٩) أحمد (٢٤/٧٢).

(٤) أحمد (٢٤/٧٣) أبو يعلى (الزوائد ٧/٣٣٨) (كنز٣٨٨٢٥).

(٥) مسلم (١٨/٦٥).

يكون من الخلة فهو خروج المسيح الـدجال كفتنـة يفسد يمينـاً وشمالاً على صفحـة العالم .

وفي البداية نحقق هذه الأماكن الثلاث .

أولاً : خراسان .

منها يخرج المسيح الدجال لعنه الله ومنهاتخـرج الجيوش التي تناصر المهدي المنتـظر عليه السـلام وتثبت له السلطان[٦] ومنهـا يخرج علمـاء الإسلام في القـديم فأثروا العلوم الإسلامية[٧] قال القزويني في حدود خراسـان : شرقيهـا ما وراء النهـر (أي نهر جيحون وتقع وراءه بخارى) وقصبتها مرو وبلخ ، وهره ، ونياسابور[٨] .

والـذي يعنينا هنـا هي «مرو» لأن منهـا يخرج المسيـح الدجـال لحديث النبي ﷺ :

«يخرج المسيح الدجال من مرو من يهودنيها»[٩] .

ومرو تقع داخـل الحدود السوفيـاتيـة ضمن إقليم تركمـانستان وأهم مـدن هذا الإقليم كيفا ، خاردزو ، مرو ، اشخابـاد ، وتعتبر مـرو رأس مثلث يتكون منهـا ومن مـدينتي خاردزو واشخـاباد . ويقـول القزويني عن جبـل في إقليم خراسـان : [فيها جبل كلستان فيه كهف شبه قصر فيه دهليز يمشي فيه الإنسان منحنياً مسافة ثم يـظهر آخره ضوء . ثم يتبين أنه محوط يشبه حظيرة فيها عين ينبع الماء منهـا وينعقد عليهـا حجـر مثل القضبـان وفي هذه الحـظيرة ثقب يخـرج منه ريـح شديـدة ولا يمكن أن يدخله أحد من شدة الريح . . !!][١٠] .

ثانياً : أصبهان

---

(٦) يأتي في حينه .

(٧) منهم أصحاب الفتنة في التاريخ والسير.

(٨) آثار البلاد / القزويني ٣٦١ .

(٩) نعيم بن حماد (كنز ١٤/٥٩٩).

(١٠) آثار البلاد٣٦٢ .

هي مدينة في إيران يخرج منها اليهود لملاقاة المسيح الدجال وهو ينحدر على أرض إيران قادماً من داخل روسيا واليهود يعرفون أصبهان من سبي بابل فبعد السبي حمل الأحبار معهم جزء من تراب وماء أورشاليم فكانوا لا ينزلون منزلاً حتى يكتالوا ماء وتراب من المكان الذي نزلوا به ، ثم يقومون بوزنه فإذا كان مساو في الوزن لما معهم جلسوا ولم تتوفر هذه الشروط إلا في تراب وماء أصبهان(١١) .

والباحث يجد أن المسيح الدجال سوف يخرج من قرية ولكنني لم أستطع أن أحدد هذه القرية وهل هذه القرية تقع ضمن مدينة مرو في روسيا أم ضمن مدينة أصبهان في إيران وذلك لقلة المصادر في هذا الشأن ولعدم وجود اسم هذه القرية على الخرائط التي استعنت بها لإخراج هذا البحث . أما اسم القرية فهي :

[. . يقال لها رستقباد . .] وفي رواية [رستهاد](١٢) وفي رواية بالجفر من بلده [دسرابارين بهوذان](١٣) وفي عقد الدرر [يخرج من قرية يقال لها دراس] وفي بشائر الإسلام [يخرج من سجستان] .

ثالثاً : الخلة

نلاحظ هنا لفظ مسلم في خروج الخلة .

[انه خارج خلة بين الشام والعراق] أي انه لن يخرج من الخلة ولكنه يخرج (خارجٍ خلة) يعني المسيح الدجال يأتي من مرو ويتجه إلى هذه (الخلة) فيفسد يميناً وشمالاً وهذا الخروج هو على العالم أجمع ! فأين تقع هذه الخله ؟

لتحديد ذلك لا بد من البحث في حدود العراق مع الشام .

أطلق اسم الشام في فترة من الفترات على سوريا ثم تم تقسيمه إدارياً كما قال ابن الفقيه الهمذاني(١٤) (أحياء الشام أربعة : حمص ودمشق وفلسطين

---

(١١) التواتر في نزول المسيح /تحقيق أبو غرة ص١٩٦ نقلاً من معجم البلدان٨/٥٣ .

(١٢) كنز العمال ، حديث٨٧٣١ .

(١٣) الجفر .

(١٤) توفي في نهاية القرن الثالث الهجري .

والأردن)[١٥] وبعد احتلال فرنسا لدمشق طبقت اتفاقية سايكس بيكو على بلاد الشام وفرض الانتداب الفرنسي على شمال الشام فقسمه إلى كيانين هما سوريا ولبنان . وفرض الانتداب البريطاني على جنوبه وقسمه إلى كيانين هما الأردن وفلسطين[١٦] وأصبح لكل كيان جواز مرور وحدود ودستور وأعلام .

ودول الشام تلتقي مع العراق فيما يسمى بدول الهلال الخصيب فإذا وضع الهلال على الخريطة يبدأ طرفه الشرقي في حوض دجلة والفرات ثم ينحرف إلى الغرب ليضم سوريا ولبنان ثم ينحرف إلى الجنوب ليشمل فلسطين والأردن[١٧] .

وبالنظر إلى هذه الدول نجد أن سوريا والأردن ولبنان قد ورد فيهم أحاديث تفيد بأن لكل دولة من هذه الدول دوراً آخر الزمان[١٨] أما فلسطين فالأمر فيها يختلف فالجزء الذي تقع فيه القدس سيكون تحت القيادة الإسلامية وقت خروج المسيح الدجال[١٩] أما الجزء الآخر يقول النبي ﷺ فيه :

« . . يقاتل بقيتكم المسيح الدجال على نهر الأردن أنتم شرقية وهم غربية . . »[٢٠] .

وهذا الجزء هو نفسه الذي حدده المسيح الدجال في الجزيرة عند لقاء تميم الداري ! لقد سأل المسيح الدجال عن بيسان التي لا يثمر نخلها وسأل عن طبرية

---

(١٥) مختصر كتاب البلدان/ابن الفقيه . نقلاً عن كتاب الأردن وفلسطين/سعيد التل - ط دار الجليل ص١٩ .

(١٦) المصدر السابق ص٢٦ .

(١٧) أجمع المؤرخون العرب وغير العرب والجغرافيون على أن الأردن وفلسطين هما جنوب الشام .

(١٨) سيأتي في قتال المسيح الدجال .

(١٩) يقول النبي ﷺ، معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من المسيح الدجال بين المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور رواه ابن أم شيبة (كنز ٣٨٦٤٦) .

(٢٠) رواه الطبراني والبغوي وابن سعد عن نهيك بن خزعم وقال ابن خزعم ولا أدري أين الأردن يومئذ (كنز ١٤/٣٢٧) الزوائد (٧/٣٤٨) وفي رواية (أنتم غربي النهر وهم شرقيه) .

التي جف ماؤها وهذه إشارة إلى ان سكان هذه المنطقة أعمتهم المادة وفسدت فطرتهم[٢١] . وسكان هذه المنطقة آخر الزمان هم اليهود . إنها منطقة غور الأردن التي ستشهد أعظم المعارك ضد المسيح الدجال آخر الزمان[٢٢] وغور الأردن يبدأ من بحيرة طبرية ثم يمتد إلى بيسان حتى ينتهي إلى زغر وأريما وقال الجغرافيون بعض الغور من حد الأردن إذا تجاوز بيسان كان حد فلسطين[٢٣] وهذا يفيد أن (زغر) أو (عين زغر) التي تعداها المسيح الدجال ولم يتنبأ بجفاف مائها عند حديثه مع تميم الداري ستكون بعيدة عن الشريط الذي سيتواجد فيه اليهود والذي يبدأ من طبرية إلى بيسان وتعدى المسيح الدجال (لعين زغر) وسؤاله عن النبي الأمي وكيف تعامل مع أعدائه يفيد بأن على تلال زغر آخر الزمان سيكون للإسلام صقور[٢٤] .

وبهذا تكون الخلة التي أشار إليها النبي ﷺ تشير إلى إسرائيل آخر الزمان وأشهد بأنه في العصر الذي أعيشه وفي الجبل الذي انتمي إليه رفعت أعلام إسرائيل على مساحات أكبر من مساحة الخلة للأسف الشديد وغداً عندما نموت نحن سوف يأتي الرجال الذين يفرضون على إسرائيل قطعة الأرض التي ينبغي أن تعيش فيها طائفة اليهود من منطلق أن الإسلام يحترم الأقليات[٢٥] .

. . . .

يا رسول الله !
أكل الذئب كل الغنم
بعد أن ظلت كل رأس قاصبة
ولكن وراء الصخور كان هناك حمل يرتعد

---

(٢١) راجع الحديث وتعليقنا السابق في علامات .
(٢٢) سيأتي في القتال .
(٢٣) الأردن وفلسطين / سعيد التل٢٢ .
(٢٤) راجع الحديث .
(٢٥) وعلى الرغم من هذا سوف يتحالف اليهود مع المسيح الدجال عند اجتياحه للمنطقة الإسلامية .

وسيخرج الحمل وأمام الوحش يقف
وستدور عقارب ساعتك يا رسول الله وتصحن الشر وخدام الهمج

كانت هذه هي الخلة التي يعرف المسيح الدجال حدودها وهو نائم في الدير فهل يعرف أهل الكتاب عنها شيئاً ؟ نعم يعرفون ! لقد قالوا ان الآشوري سيحتل نصف إسرائيل(٢٦) وفي موضع آخر قالوا [في ذلك اليوم إسرائيل ثلثا لمصر ولآشور بركة](٢٧) أي سيكون لمصر الثلث وللآشوري الأكثر ولكنهم لم يقولوا لنا أين سيكون اليهود وفقاً لهذه النصوص (!) ربما يكون في خلة لا يستحق ذكرها !

وقت خروج المسيح الدجال !

لقد حدد النبي ﷺ أوقات معينه ليترقب المسلمون فيها المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

« . . ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر فإذا كان رأس مائة خرج المسيح الدجال »(٢٨) .

وقال النبي ﷺ عن توقيت خروجه بعد الملاحم :

«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة »(٢٩) .

واتفق أهل الكتاب على توقيت ظهوره بعد فتح روما فقال ويسلي :

[بعد سقوط المدينة سرعان ما يظهر وسرعان ما يسقط ويهلك](٣٠) .

---

(٢٦) راجع الطيور .

(٢٧) أشعيا ص٩ .

(٢٨) رواه أبي حاتم في تفسيره (الحاوي٢/٨٩) .

(٢٩) رواه أبو داوود١١١/٤ وفي رواية وخروج المسيح الدجال في سبعة أشهر .

(٣٠) الرؤيا/ويسلي١١٣ .

المنصب الذي سيشغله المسيح الدجال :

هو في مصادر الإسلام : قيل أنه يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر[٣١] وقيل أنه يدعي الصلاح ويدعوا إلى الدين فيتبع ويظهر ثم يدعي أنه بنى ثم يدعي أنه إله[٣٢] فيتبعه الجهلة ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين .

وهو في مصادر أهل الكتاب : قيل أنه سيكون دكتاتوراً عالمياً وسيكون هو الرئيس العالمي لليهود والمسيحيين المرتدين !![٣٣] وسينصب نفسه الإله الوحيد الجدير بالعبادة وله- سيبدي المسيحيون ولاء مطلقاً[٣٤] (وسينتحل) لنفسه أمام اليهود (صفة) (مسيحهم) الموعود بع منذ عهد بعيد على (ألسنة الأنبياء)!! ويقبلون ادعاءاته ! ويقولون : هنا هو حقاً المسيح الذي طالما انتظرناه !! وهذا هو الذي يتكلم كتابنا المقدس عنه !![٣٥] .

وهذه الحقيقة التي قال بها أهل الكتاب هي نفسها التي أفردنا لها بداية في مدخل هذا البحث[٣٦] .

ثم يقول علماء أهل الكتاب :

انه سينفع اليهود في أول أمره . إذ ينجح في ضمان حقوقهم من جانب الحكومة التركية !! (علماء أهل الكتاب يشيرون إلى الدولة الإسلامية باسم تركيا) في إقامة دائمة على أرضهم (أي بعد الملحمة الكبرى)[٣٧] .

---

(٣١) نعيم بن حماد (اشراط الساعة للبرزنجي).

(٣٢) الطبراني المصدر السابق .

(٣٣) مشتهى كل الأمم /صايغ٥٧ .

(٣٤) تفسير دانيال / ابرنسايد١٣١ .

(٣٥) المصدر السابق١٣٤ .

(٣٦) راجع المدخل من هذا البحث .

(٣٧) تفسير دانيال / ايرنسايد١٣٤ .

وبهذا تكتمل الحلقات !! فالمسيح الدجال الذي كـان يرسـل دائماً بـإنذاراتـه تدخل لدى السلطات الإسلامية بعد المعارك التي دمروا فيهـا الغرب ودخلوا القـدس بعـدها تـوسط من أجل إيجـاد مكان لـلأقلية اليهـودية ولأن الإسـلام العظيم يحتـرم الأقليات من اليوم الأول إلى اليوم الاخير سمح لهم في (الخلة) التي تكلمنا عنها .

صفات المسيح الدجال :

قال رسول الله ﷺ عن شعر رأسه :

« . . جفال الشعر »[٣٨] أي شعـره كثيف ملتف « . . جعد الـرأس . . »[٣٩] أي قصير ملتف « . . أجعد كشعر الجبشة »[٤٠] أي كأن شعره مضروب بالماء والرمل وله جعودة مكروهـة « . . كأن شعـر رأسه أغصـان شجرة . . »[٤١] وفي حـديث [. . ان رأس الـدجال من ورائـه حبك حبك حبـك . .][٤٢] أي شعره من ورائـه مكسر ملتف وفي حـديث [. . كأن رأسـه أصلة][٤٣] والأصلة هي الحية والعـرب تشبه الـرأس الكثير الحركة برأس الحيه .

لون البشره :

قال رسول الله ﷺ في لونها :

« . . المسيـح الدجـال هجان أزهـر . . »[٤٤] أي أبيض فيه حمـرة وفي حديث « . . ادم . . »[٤٥] أي به سمره وفي حديث « . . أحمر . . »[٤٦] وجمـع ابن حجر بين

---

(٣٨) مسلم (٦٢/١٨) أحمد (٢٤/٨١) ابن ماجة حديث٤٠٧١ .

(٣٩) البخاري (٤/٢٣٢) أبو داوود (٤/١١٧) أحمد (٢٤/٨٠).

(٤٠) الشيخان .

(٤١) أحمد والطبراني (الزوائد ٧/٣٣٧).

(٤٢) أحمد والطبراني (الزوائد ٧/٣٤٣) (الفتح ٢٤/٨٠).

(٤٣) أحمد والطبراني (الزوائد٧/٣٣٧).

(٤٤) أحمد والطبراني (الزوائد ٧/٣٣٧).

(٤٥) الطبراني كنز العمال .

(٤٦) البخاري (٤/٢٣٢).

الروايات فقال يمكن أن تكون آدميته صافية وقد يوصف ذلك بـالحمرة لأن كثيـراً من الأدام تحمر معه الوجنتين[٤٧] .

صفة جبهته ولحيته ورقبته :

يقول النبي ﷺ في هذه الصفات :

« . . أجلى . . »[٤٨] أي عـريض الجبهـة وفي حـديث « . . عـريض الجبهـة مشرق الجيد . . » [٤٩] وفي حديث « . . عريض النحـر . . »[٥٠] والنحر هـو موضـع القلادة في الصدر « . . لحيتـه قائمـة . . »[٥١] مثل لحيـة أهل روسيـا والصين طويلة مسترسله « . . مكتوب بين عينيـه ك ف ر . . »[٥٢] لا يقرأه إلا المؤمن قـارىء أو غير قارىء .

صفات العين :

يقول فيها النبي ﷺ :

« . . أعور العين اليسرى . . »[٥٣] «عينـه اليسرى كـأنها كـوكب . . »[٥٤] يعني شديدة في اتقادها وفي حديث «ممسوح العين اليسرى »[٥٥]

« . . أعـور العين اليمنى كأن عينـه طافئة . . »[٥٦] « . . إحـدى عينيـه كـأنها

---

(٤٧) فتح الباري .

(٤٨) أحمد والبزار (الزوائد ٣٤٦ ، ٧/٣٤٨) .

(٤٩) الحاكم (٤/٥٣٥) .

(٥٠) البزار (الزوائد٧/٣٤٨) .

(٥١) الحاكم (٤/٤٩٢) .

(٥٢) مسلم (١٨/٥٩) الترمذي (٤/٥١٦) .

(٥٣) مسلم (١٨/٦١) الطبراني (كنز٣٨٧٤٨) .

(٥٤) أحمد (٢٤/٧٥) الحاكم (٤/٥٣٧) .

(٥٥) أحمد (كنز٣٨٧٦٠) .

(٥٦) مسلم (١٨/٥٩) البخاري (٤/٢٣٢) .

زجاجة خضراء . . »[57] وفي حديث « . . عينه خضراء . . »[58]
« . . مطموس العين ليست ناتئة ولا حجراء . . »[59] « . . انه أعور ذو حدقة جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في جنب جدار . . »[60] وفي حديث « . . على عينه طفرة غليظة . . »[61] أي جلدة تغشى البصر وفي حديث « . . كأن عينه عنبة طافيه . . »[62] .

إجمالي أوصاف عين المسيح الدجال :

معنى أعور العين مطموساً وليست حجراء (أي الطافئة) بالهمزة . ومعنى أنها ناتئه أي نتوء العنبة أي انها (طافية) بغير الهمزة . وقد جمع القاضي عياض بين الروايات فقال : بأن عينه اليمنى طافية وممسوحة أي ذهب ضوؤها وهو معنى مطموس العين ليست بناتئة ولا حجراء أي ليست عالية ولا عميقة . والعين اليسرى طافئه وهي الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط أي هي الخضراء .

وعلى هذا فهو أعور العينين معاً فكل واحدة منها عوراء . وبهذا يكون كلا العينين معيب أحدهما بذهاب نورها والأخرى بنتوئها وخضرتها[63] وقال البيضاوي : بخصوص الطفرة الغليظة التي تغش عينه (الظفره قطعة من اللحم) نبتت عند الحدقة وقيل قطعه من اللحم تخرج في العين في الجانب الذي يلي الأنف

حليته وجسمه وصوته :

يقول النبي ﷺ :

---

(٥٧) أحمد (الزوائد٧/٣٣٧).
(٥٨) البخاري في التاريخ .
(٥٩) أبو داوود (٤/١١٧) أحمد (٢٤/٨٠).
(٦٠) الحاكم (٤/٥٣٧)، ابن عساكر وأبو يعلى (كنز٣٨٧٨٨) .
(٦١) مسلم (١٨/٦١) أحمد (٢٤/٧٦).
(٦٢) البخاري (٤/٢٣٢).
(٦٣) فتح الباري .

« . . رجـل جسيم . . »[٦٤] وفي حـديث « . . شاب . . »[٦٥] وفي حـديث « . . ضخم »[٦٦] وفي حديث « . . قصيـر . . »[٦٧] وقصر القـامة مـع ضخامـة الجثة يكـون ملفتاً للنـظر . . وصـوتـه « . . أخن . . »[٦٨] أي كـأنـه يخـرج من الأنف وفي حديث « . . أبح . . »[٦٩] أي فيه خشونة وغلظه .

طريقة مشيته :

يقول النبي ﷺ :

« . . أفجج . . »[٧٠] أي منفرج السـاقين في المشي وفي حديث « . . بعيـد ما بين المنكبين . . »[٧١]

إجمالي أوصاف المسيح الدجال :

هـو رئيس جمهوريـة أو مملكة أو امبـراطوريـة له نـظرية سيـاسية أو اقتصـادية يخرج من مرو بخراسان (بحدود بتركمستـان الروسيـة) عظيم الجثـة قصير . في سن الشبـاب . لون وجهـه أسمر مشـرب بالحمـرة شعر رأسـه من أعلى ملتف ومن وراء رأسه حبك ، ولحيته قائمة ، أعور العين اليسرى وعينه اليمنى خضراء كالعنبـة عليها أو بجانبها قطعة من الجلد متباعد الساقين ويظهر ذلك في مشيتـه صوتـه كأنـه يخرج من أنفه يمشي في الأسواق (أي ديمقراطي !!) أو (محب للشحاذين) وهـذا الشاب

---

(٦٤) البخاري (٤/٢٣٢).

(٦٥) مسلم (١٨/٦٥) الترمذي (٤/٥١١) الحاكم (٤/٤٩٢).

(٦٦) الطبراني (الزوائد٧/٣٣٧).

(٦٧) أبو داوود(٤/١١٧) أحمد (٢٤/٨٠).

(٦٨) ابن كثير في الفتن والملاحم (١/١٦٦).

(٦٩) المصدر السابق (١/١٦١).

(٧٠) أبو داوود (٤/١١٧) أحمد (٢٤/٨٠).

(٧١) الحاكم (٤/٥٣٥).

لا يولد له[٧٢] (وهذا يدل على أنه متزوج) معه حمار أقمر[٧٣] أهلب[٧٤] مسخر له مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن قارىء وغير قارىء .

فمن رآه فليبتعد عنه أو يهرب منه ومن استطاع الثبات أمامه فليبصق في وجهه[٧٥] والله خير حافظ .

رموز اسمه :

لقبه المسيح وصفته الدجال ومعنى الدجال أي الذي يلبس على الناس وقيل الدجال هو الخلط واللبس والخدع وقال ابن العربي : هو المسيخ (بالخاء) ليفرقوا بينه وبين المسيح عليه السلام وقد فرق الرسول ﷺ بينهما بقوله « الدجال مسيح الضلالة » .

والدجال قال عن نفسه في حديث تميم [أنا المسيح] وذكر العلماء في سبب تلقيبه بالمسيح وجوهاً كثيرة منها لأنه ممسوح العين وقيل لأنه يمسح الأرض أي يقطعها في المدة القليلة أو يطوفها كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس[٧٦] .

وقيل أن كنيته أبو يوسف[٧٧] ربما للدجل على المسلمين[٧٨] وقال عنه اليهود انه أمير السلام أو الانتي كرست[٧٩] وقال عنه النصارى أنه الرئيس[٨٠] وقيل

---

(٧٢) مسلم (١٨/٥٠).

(٧٣) الديلمي في أشراط الساعة للبرزنجي .

(٧٤) المصدر السابق .

(٧٥) هو حديث للنبي ﷺ وسيأتي في حينه .

(٧٦) التواتر/تحقيق أبو غرة ص١٣١ .

(٧٧) من على الآبار (ابن كثير في الفتن١٧٢) .

(٧٨) حدث هذا عندما تسمي بعض أفراد الحملة الفرنسية بأسماء المسلمين تدليساً عليهم. وأطلق البعض على النازي بعض ألقاب المسلمين دجلاً منهم .

(٧٩) جين داكسون آخر ساعة ٢٦/٩/٨٤ .

(٨٠) تفسير الرؤيا/حنا ٢٩٥ .

الدكتاتور[٨١] وقيل الحاكم الأعلى[٨٢] وقيل أن الرقم الذي يرمز إلى اسمه هو رقم ستمائة وستون[٨٣] ولغة الأرقام مشهورة عند أهل الكتاب عندما يريدون أن يغطوا اسماً أو معلومة حسبوها بلغة الأرقام .

أوصاف والد المسيح الدجال وأمه

يقول النبي ﷺ :

« . . يمكث أبو المسيح الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه »[٨٤] .

« . . أبوه رجل طوال مضطرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه فرضاخية[٨٥] طويلة اليدين عظيمة الثديين[٨٦] » .

وفي هذا إشارة إلى ضرورة رصد المسيح الدجال بالبحث وراءه عن شهادة ميلاده وشهادة توثيق زواج أمه من أبيه لتحديد متى ولد بعد زواج أمه . ففي الحديث إشارة إلى أنه لن يخرج من الدير الذي رآه فيه تميم إلى الحكم مباشرة ولكن الله سيأتي به من الطريق الطبيعي من أب وأم الله أعلم بهما وذلك ليأخذ المسلمون بالأسباب لكشفه وتأخذ الفتنة طريقها الطبيعي . وربما يخرج من الدير للحكم مباشرة وتكون ولادته هذه في مرحلة سابقة رصدها المسلمون وهي مرحلة خروجه على هيئة إبن صياد وابن صياد هذا ولد على عصر النبي ﷺ واختفى في فترة ما أي لم يمت وسوف نتحدث عنه في حينه ! والله تعالى أعلم بمراده !

وبعد . . .

---

(٨١) مشتهى كل الأمم/صايغ .

(٨٢) تفسير الرؤيا/حنا ٢٩٥ .

(٨٣) الرؤيا١٢/١٨ .

(٨٤) أحمد (٢٤/٦٠).

(٨٥) أي كثيرة اللحم .

(٨٦) أحمد (٢٤/٦٠).

هـذه أوصاف عبد خـرج على القـانـون والنـامـوس بعـد أن جلس على أعلى مصاطب الدجل ليقول بـلا حياء وبـلا خجل أنـا ربكم الأعلى ويفسح لـه الرويبضـة طريقه وهو ذاهب إلى دورات المياه أو إلى مقر قيادته .

هذه أوصاف قائد الغوغاء القذرة هذه أوصـاف قائـد وصاحب الفنـدق الذي لا ينـام فيه الأكـل نجس أوصاف دجـال يخرج من الـدير بـلا هويـة فتمهـد لـه الأرض ليجلس على أعلى مصاطب الدجل يقول النبي ﷺ

«فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلمـوا أن الله صحيح ليس بأعور المسيـح الدجـال ممسوح العين مكتـوب بين عينيه كـافر يقـرأه كل مؤمن كـاتب وغير كاتب»[٨٧] « . . إنما أحدثكم هـذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهـوه وتعوه فـاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن »[٨٨]

---

(٨٧) أحمد والطبراني (الزوائد ٧/٣٤٥) .

(٨٨) نعيم بن حماد (البرزنجي في أشراط الساعة ص١٢٨) .

الخروج والصمود

قال علماء أهل الكتاب عنا :

إن معسكر الأمين الصادق سيصطدم أولاً مع الكتلة الغربية ثم يصطدم ثانية مع الكتلة الشرقية[1] .

هـذا قدرنـا !! قدرنـا أن نواجـه الشر المـدجج بـالسلاح !! ونكسـر أنفـه في الملحمة الكبرى يوم الله القادر على كل شيء هذا قدرنا أن نواجه الـدجل المـدجج بالسلاح فيسفك الكثير من دمائنا !! ثم نغرقه فيها !!

هذا قدرنـا من يوم بـدر إلى يوم المسيـح الدجـال ! قدرنـا أن تكون لنـا على اليرموك تراتيل أول الزمان وتكون لنا في روما تراتيـل آخر الـزمان ! قـدرنا أن نسمـع الصليبيين الترتيلتين وننهي وجودهم في المرتين !![2] .

وذلك لأن المسلمين جنود في خدمة الله وأعضاء في أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أمة ببساطة تعيش بمفهوم الحلال والحرام .

وما دام أهل الكتاب قد أقـروا بأن المسلمين سيـواجهون الكتلة الشـرقية بعـد مواجهتهم للكتلة الغربية وما دمنا قد انتهينـا في بحثنا هـذا من الكتلة الغربيـة فلنلقي

---

(١) دانيال ايرنسايد ، دانيال/حنا.

(٢) اليرموك ضربت جذورهم في منطقة الشرق الأوسط .

النظرة الآن على أختها التي صنعتها أيدي اليهود يوم جلس ماركس يكتب البيان الشيوعي(٣) .

المسيح الدجال يخرج من المشرق يلوح للعالم برغيف الخبز ! فلماذا عمل اليهود على أن تحمل الشيوعية أعلام الخبز في المشرق بمعنى لماذا لم يكن النظام الرأسمالي هو الذي في المشرق ؟ أهي مصادفة أن تكون سياسة الخبز والتفسير المادي يجلس على قمتها آخر الزمان رجل الخبز والماديات المسيح الدجال ؟

ان هذا لم يكن مصادفة ! لأن اليهود أوفياء للفساد لقد نقبوا جيداً فاهتموا بالقدس على امتداد التاريخ لأن على أرض القدس لا بد أن يقوم الهيكل . والهيكل مرتبط بأمير السلام المسيح الدجال وهذا الأمير مقدر له أن يخرج من المشرق فكما عملوا من أجل القدس عملوا من أجل الأمير ووضعوا له البذور حتى لا يشعر بملل الاغتراب عندما يخرج من المشرق . فالاشتراكية في أطوارها لبنة في صرح المسيح الدجال يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج :

[كان اليهود يستعملون الشيوعية لتحقيق مطامعهم السرية ويضعون العمل الثوري في ثلاث مراحل . مرحلة تغيير شكل النظام القائم . ومرحلة تحويل الدول الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية ثورية ومرحلة تحويل الدكتاتورية العمالية إلى حكم مطلق](٤) .

فالحكم المطلق هو الدورة الأخيرة التي يريدها اليهود وليس عجباً أن هذه الدورة يجلس عليها المسيح الدجال قالوا في التفسير : [المسيح الدجال ديكتاتور عالمي يكون له نظام في السياسة والعبادة والتجارة والعمل والفكر ويحرم كل من يخرج على هذه الوحدة من ضروريات الحياة . وستفرض هذه العبادة الموحدة بالقوة ولا سيما على المسيحية المرتدة وسيجعل الجميع كآلة اليكترونية تعمل كما

---

(٣) راجع الأغلال وجحر الضب .

(٤) أحجار على رقعة شطرنج ١٨١ .

يريد[٥] والمسيح الدجال سيكون تجسيداً للذكاء والقدرة الفكرية الهائلة فهو يستطيع أن يضع قانوناً علمياً في عالم حيرة العلم وسيكون خبيراً في الأمور الإدارية والاقتصادية ويفرض نظامه ولن يقاومه إلا قديس العلا[٦] . .][٧] .

هكذا عمل اليهود من أجل المسيح الدجال في المشرق ليحترق العالم بين اليهود والمغرب في منتصف الزمان ثم يحترق بين اليهود والمشرق آخر الزمان . هكذا صنع اليهود من النصرانية جلباباً يرتديه النصارى نحو غايات اليهود ثم وضعوا بذور الالحاد والديكتاتورية في المشرق الذي يخرج منه المسيح الدجال وضعوا هذه البذور بعد أن صنعوا لها جلباباً يرتديه المرتزقة عليه شعارات براقه تمد يد الصداقه للشحاذين وتعدهم برغيف لكل فم وعلى سلة الخبز التي يقدمونها يوجد مطرقة المسيح الدجال[٨] وليس عيباً أن يأخذ العمال حقوقهم ولكن العيب أن يتاجر

---

(٥) تفسير الرؤيا/حنا ص٣٠٩، يوم الدين ص ٥٢ .

(٦) قديسي العلا هم المسلمون فبعد المهدي المنتظر المذكور في العهد القديم تحت رمز قديم الأيام يقول النص (جاء قديم الأيام وأعطى الدين إلى قديسي العلا . وبلغ الوقت فامتلك القديسيون المملكة) دا٧/٢٢ و(أما قديسوا العلا فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين) دا٧/١٤، وهذه نصوص قاطعة في نهاية أحداث اعترف بها أهل الكتاب بأن المسيحية المرتدة مقضي عليها حتماً آخر الزمان وان اليهود سينالهم التدمير آخر الزمان حتماً . ولن يبقى سوى قديسي العلا المسلمون .

(٧) يوم الدين .

(٨) بدأ عمل اليهود في روسيا عقب اتهام القيصر لهم بأنهم سبب في حالة البلاد المتردية . يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج . بعد اتهام القيصر هذا لليهود تلقى البارون جينزبيرغ تعليمات تطالبه بتفتيت الامبراطورية رداً على ادعاء القيصر . وبدأ العمل . فتم جر روسيا إلى حرب على اليابان بإمدادها بالمال اليهودي وفي ذروة القتال تم سحب التمويل . فأحدث هذا الاجراء فوضى في الجيش والبلاد . وكان اليهود يعدون (لينين) من أجل أن يكون هو حصان المستقبل . فالتقى الطلبة حوله وطالبوه بالعمل على قلب الطبقة الحاكمة نتيجة لهذه الفوضى . وبعد أن اقتنع تم إنشاء جماعات سرية إجرامية للوصول لأهداف كان شعارها « كل شيء قانوني وغير قانوني يفضي إلى تحقيق خططنا هو صحيح» . وبدأ (لينين) وزوجته

بالعمال والكادحين ويساقون معصوبي العيون إلى المسيح الدجال إن المتاجرة بالضعاف جريمة لا بد أن يدفع الأثمون ثمنها كما دفع الذين تاجروا بالأعراض وبالقوة الثمن في الملحمة الكبرى .

من المشرق يخرج المسيح الدجال !! فكيف ذهب إلى المشرق ؟ وكيف تقلد الحكم هناك ؟ يقول النبي ﷺ :

« يتوجه المسيح الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي ـ أي ابتداء قبل خروجه ـ ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند الماء التي عند نهر الكسوة . ثم يطلب فلا يدري أين يتوجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر

الجميلة (اليهودية) بإنشاء صحيفة البروليتاريا . وانطلقت بهذا أجهزة الدعاية الشيوعية (أحجار ص١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩) وتقوم فلسفة لينين على ضرورة توحيد العالم في وحدة مادية . تلك الوحدة التي سيقودها المسيح الدجال المادي الذي تتبعه الكنوز ومعه الماء والخبز . كما بينا . وفي هذه الفلسفة يقول لينين « إن البروليتاريا في جميع أنحاء العالم ستناضل من أجل تحريرها . وإن البروليتاريا الروسية ليست إلا فصيلة في الجيش العالمي للطبقة العامة في جميع البلدان . . إن البروليتاريا ليس لها سلاح من أجل السلطة إلا التنظيم . . وسوف نستطع حتماً ان نتحول إلى قوة لا تقهر عن طريق الوحدة القائمة على مبادىء الماركسية التي تدعمها الوحدة المادية . سوف نخلص أوروبا كلها من النير والاستبداد . . ونساعد أشقاءنا العمال في جميع أنحاء العالم الذين تكبدوا الكثير تحت وطأة الرجعية . وبهذا ستتمكن من القفز بخطوات هائلة نحو الاشتراكية » . (راجع المبادىء التنظيمية للحزب البروليتاري / لينين ص١١٩ ، ١٥٤ ، ١٧٩) ولتحقيق هذه الغاية يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج « كانت سياستهم تهدف إلى توحيد القوى الثورية وإيقاع الحروب في العالم . وما ستؤدي إليه هذه الحروب . سيجعل الشعوب ترحب بفكرة الثورة على الأنظمة لإنهاء الحرب . وعندما تنشأ الحكومات الثورية في كل البلدان تثب القوة الخفية (!!) وتنشىء ديكتاتوريتها المطلقة » راجع أحجار ص١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .

وبهذا تتكامل الحلقات عندما تثب القوة الخفية . التي لها استراتيجية واضحة غايتها المسيح الدجال . وإذا كان لينين قد قال بأن نظامه سوف يخلص أوروبا من الاستبداد . فإن علماء أهل الكتاب قالوا بأن المسيح الدجال سيكون هو الرئيس الأعلى للنصرانية !! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السحر . . »[9] .

في هذا الابتداء أسئلة لا يعلم أجوبتها إلا الله سبحانه . فمن أين جاء المسيح الدجال قبل أن ينزل على باب دمشق ؟ ولماذا جاء ؟ وبعد أن جاء خرجوا للقبض عليه فلم يقدروا عليه ، فكيف لم يقدروا عليه ؟ وهل كانت هناك قوة تقف وراءه . وما مدى تأثيرها ؟ ولماذا ذهب عند الماء عند نهر الكسوة ؟ ومن الذي أخفاه عندما طلب القبض عليه وهو عند النهر ؟ وكيف انتقل من الشام إلى المشرق . وعلى أي أساس دستوري مارس العمل السياسي في المشرق وعلى أي أساس وصل إلى كرسي الخلافة؟ وما هي طبيعة هذه الخلافة؟[10] وأجوبة هذه الأسئلة علمها عند الله .

إن الوصول إلى كرسي القيادة يمكن استشفافه من حديث النبي ﷺ :

« . . بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل ادم[11] سبط الشعر[12] يهود[13] بين رجلين ينطق[14] رأسه ماء أو يهراق ماء فقلت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح ابن مريم فذهبت التفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه

---

(٩) نعيم بن حماد (البرزنجي ص١٢٥) .

(١٠) في أحاديث النبي ﷺ في القوم الذي يقرأ القرآن فلا يجاوز تراقيهم وبعد أن عد عشر مرات كلما خرج فرد منهم قطع قال « ثم يخرج الدجال من بقيتهم » راجع الحديث في جحر الضب . فهل يدفع اليهود بأحد رجالهم إلى الصفوف الإسلامية ليضرب الدولة الإسلامية من الداخل في عصور يرى العالم انتصارات الإسلام على اليهود والنصارى . إن هذا الأسلوب ليس بجديد فلقد دفع اليهود برجل لهم من قبل حطم الخلافة العثمانية ! فهل يدفعوا برجلهم ويصنعون له فريق مؤيد له . ثم تطاردهم الدولة الإسلامية . فيفر إلى المشرق الذي سيشهد تغيرات جذرية في المستقبل فيعطى رجلهم الخلافة في دولة (منافقة) يدعى فيها الورع . ثم السحر فينكشف أمره ويظهر على حقيقته كمسيح دجال ؟ إن هذا من عالم التصور .

(١١) أي اسمر .

(١٢) أي مسترسل .

(١٣) أي يمشي رويداً . . .

(١٤) أي يقطر .

عنبة طافية قلت من هذا ؟ قالوا المسيح الدجال »[١٥]

المسيح الدجال عند الكعبة في منام رسول الله ﷺ وهو محرم عليه دخولها آخر الزمان إن وجوده عند الكعبة إشارة إلى أنه سيدعي الورع للدرجة التي يصعب اكتشافها إلا بالمنهج الذي عليه أصحاب الكعبة وطواف عيسى عليه السلام إشارة إلى اعتصامه أيضاً بهذا المنهج آخر الزمان ولن تتحقق النجاة من المسيح الدجال للنصارى إلا باتباعهم لمحمد ﷺ ولن تتحقق النجاة للمسلمين إلا باعتصامهم بحبل الله تعالى فالمسيح الدجال يصل إلى الحكم برداء الورع وقفاز الطهارة وثورية الحركة . ولأن ورعه تصنعاً وزهده ادعاء فقد صوابه بعد الخسم الإسلامي في الملحمة الكبرى وفتح روما وخرج عن ردائه الذي زاول منه مهنته الداجلة يقول النبي ﷺ :

« . . أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه . . »[١٦] .

فما الذي أغضب الرئيس ؟ ما الذي أغضب الديكتاتور ؟ ما الذي أغضب الحاكم الذي يقود عشر دول ويذل ثلاثة حكام على رؤوس ثلاث دول (!) ؟ لقد غضب لأن الإسلام انتصر !! فانتصار الإسلام يجعل الرويبضة ينبحون نباح الكلاب ليس لأنهم سيكونون الموتى الجدد ولكن لأنهم لا يحبون للإسلام أن يسوء ! مثلهم كمثل الذين صنعوهم في أزقة اليهودية وألقوا بهم على وجوههم في العراء كالقردة والخنازير . إن انتصار الإسلام يجعل ذات المنافقين تشع بخباياها ويجعل الكفار يتكلمون دائماً عن السماحة والنعومة والأمن في الوقت الذي يضعون أيديهم على أسلحتهم ويزيلون عنها التراب .

ما الذي أغضب الرئيس المسيح الدجال !! ؟

الرئيس الذي أقر سياسة الصمت الذي لا يضر ! وفتح طريقه بفرض الأغلال

---

(١٥) البخاري (٢/٢٣٢) .

(١٦) مسلم (١٨/٥٨) .

حتى على القادمين من عالم الأرحام ! غضب ! عندما نقلت إليه أجهزته أن التكنولوجيا قد تحطمت على أرض المدينة العظمى تحطمت أمام تراتيل العاصفة لقد غضب غضبه المرتجف المنهر .

فهل عندما وصل إلى أسماعه أن الهتاف أسقط الحصون في أوروبا قال إن هذا لسحر ؟ هل ردد مقولة سلفه الذي استخف قومه فأطاعوه .

﴿ . . قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى، فلنأتينك بسحر مثله﴾[١٧] ان هذا هو منطق الصغار أمام الحقائق ! فالمسيح الدجال على الرغم من أنه يجيد أساليب القتال[١٨] إلا أنه حقير تافه صغير ، مثله كمثل كل جبار يستذله هواه .

أم أنه غضب عندما وصل إلى أسماعه أن المسلمين قد استخرجوا الإنجيل الصحيح من تحت البلاطة الثامنة في المدينة العظمى ؟[١٩] وقد استخرجوا التوراة الصحيحة بعد الملحمة الكبرى[٢٠] وهذا يعني أن أوصافه ستظهر أمام عبيده وسوف يتعرى عرياً معيباً أمام الهيئة الدولية التي يستذلها فهل خرج من أجل هذا ؟ أم أن اليهود كعادتهم قاموا بالتشويش المنظم على أسماع المسيح الدجال بعد طردهم من فلسطين ورفع رايات الإسلام على القدس فصنعوا منه راهباً كالذي خرجه يوماً دير كلوني وقاد الحروب الصليبية من أجل القدس ![٢١] إن أسباب الغضب الذي أخرج المسيح الدجال . في علم الله تعالى .

---

(١٧) طه ٥٧ ـ ٥٨ .

(١٨) سيأتي في القتال .

(١٩) واكتشاف أناجيل جديدة ليس بالشيء الجديد . فقد قامت بعثة من جامعة برتينستون الأميركية في تصوير مخطوط بدير سانت كاترين في سيناء . مدون عليه أجزاء من الانجيل تم (مسحها) وكتبت من جديد . ويقوم الباحثون بإجراء عمليات فنية لمعرفة (الممسوح) جريدة الوفد المصرية ٨٥/١٠/٣.

(٢٠) استخراج التوراة سيأتي عند الحديث عن المهدي .

(٢١) راجع الطيور .

لقد خرج المسيح الدجال بعد أن أغضبه شيء ما فما هو تقدير الموقف العام قبل هجوم المسيح الدجال ؟

الأعداء الرئيسيون والأساسيون للمسيح الدجال هم كما تقول مصادر أهل الكتاب «قديس العلا» أي المسلمون وعند خروج المسيح الدجال لن يكون هناك مسيحيون لأنهم كما تقول مصادر النصارى سيكونون معلقين في الهواء ينتظرون المسيح في السحاب[٢٢] ومن هذا يكون الموقف على الأرض يتمثل في :

قوات إسلامية . قوات المسيح الدجال .

أولاً : القوات الإسلامية :

تتمثل في معسكر الإيمان الذي لا نفاق فيه وهذا المعسكر تجمعه (أيديولوجية) واحدة على الرغم من تباعد شعوبه جغرافياً يقول النبي ﷺ :

«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين . ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام »[٢٣] أي يكون للمسلمين ثلاث مناطق رئيسية قريبة من الصراع [مصر بملتقى البحرين] وهو الذي بين خليج فارس والبحر الأحمر أي الجزيرة القريبة و [مصر الحرة] والحرة كما في عقد الدرر هي محلة نياسابور بإيران وتشمل جزء من إيران والعراق [مصر بالشام] وهو بلاد الأردن وسوريا وفلسطين . والقوات الإسلامية تدخل معارك المسيح الدجال بعد أن خاضت معارك عالمية كبرى تمثلت في الملحمة الكبرى وفتح المدينة وحروب الهند[٢٤] وأدت هذه الحروب إلى خسائر جسيمة في صفوف القوات الإسلامية[٢٥] وهذه القوات مورست عليها حروب نفسية

---

(٢٢) راجع المعالم .

(٢٣) أحمد وأبو يعلى وابن عساكر (كنز٣٨٨٢٩)، والحاكم (٤/٤٧٨)، والطبراني (الزوائد ٧/٣٤٢).

(٢٤) يقول النبي ﷺ : « يغزوا الهند بكم جيشاً ، يفتح الله عليهم . حتى تأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم . فينصرفون حين ينصرفون . فيجدون ابن مريم بالشام ». رواه أبو نعيم وابن عساكر (كنز) .

(٢٥) خسائر الجيش الإسلامي نسبتها٩٩٪ راجع مسلم٢٢/١٨ .

خلال عملياتها الحربية وذلك بأن المسيح الدجال كان يرسل إليهم إنذارات بعد كل نصر يحرزونه[٢٦] .

ثانياً : قوات المسيح الدجال :

تتكون هذه القوات من اليهود يقول النبي ﷺ « . . يخرج المسيح الدجال عدو الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس . . »[٢٧] وهذه القوات مزودة بالأسلحة الكيمائية يقول النبي ﷺ « . . يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة »[٢٨] والمجان تعني التروس الغليظة وهذه التروس تبدو واضحة في الأقنعة الواقية من الغازات السامة[٢٩] كما يتقدم هذه القوات السحرة يقول النبي ﷺ « المسيح الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان[٣٠] ومعه سحرة اليهود يعملون العجائب ويرونها الناس فيضلونهم بها »[٣١] ومع هذا الجيش يخرج نساء يقول النبي ﷺ «يتبع المسيح الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة[٣٢] وثلاثة

---

(٢٦) راجع الطيور .

(٢٧) نعيم بن حماد (التواتر ـ تحقيق الشيخ أبو غرة ص٢٥٤)

(٢٨) رواه الترمذي (٤/٥٠٩) .

(٢٩) أكدت المصادر العلمية الغربية أن إسرائيل في طليعة الدول التي تجري الأبحاث العلمية حول الأسلحة الكيمائية والجرثومية . وأنها تقوم بالفعل بانتاجها . وذكر مصدر إسرائيلي أن تجهيز القوات الإسرائيلية بالأسلحة الكيمائية والغارات السامة صار من الأوليات القصوى (جريدة صوت العرب القاهرية ١٩/١٠/١٩٨٦) وإذ لم يكن جنود المسيح الدجال يرتدون هذه الأقنعة فإن المجان المطرفة ستكون صفة لأهل شرق آسيا أصحاب الوجوه الجامدة . والله تعالى أعلم .

(٣٠) السيجان ملابس مصنوعة من الصوف إشارة إلى أنهم قادمون من مناطق باردة .

(٣١) ابن عساكر (كنز العمال) .

(٣٢) الطيالسة / لباس معروف .

عشر ألف امرأة[٣٣] . . »[٣٤] .

ومع قوات المسيح الدجال يخرج الرويبضة التافه والفاسق والوضيع والقذر يقول النبي ﷺ « يخرج إليه غوغاء الناس »[٣٥] .

الغوغاء الذين لا يجدون حرجاً من كشف عوراتهم ولا يجدون حرجاً في أن يطلبوا على بطون أمهاتهم للمسيح الدجال من أجل أن يلقفهم رغيفاً ويناصر قوات المسيح الدجال معسكر النفاق أولئك الذين أعدتهم الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية حتى صاروا قردة وخنازير عندما حجزوا القرآن عند تراقيهم[٣٦] يقول النبي ﷺ « . . ليصحبن المسيح الدجال أقوام يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم أنه الكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم جميعاً »[٣٧] .

أرأيت !! هم يعرفون أنه كافر !! ولكنهم أعدوا من أجل أن يكونوا ضمن قافلته !! قذارة !! لم يفكروا لأنهم لو فكروا سيعلمون أن للكرامة ضريبة وهم لا يقدرون على دفع هذه الضريبة !! ففضلوا أن يرعوا مع المسيح الدجال على اعتبار ان هذه (فهلوه) ! فنزل عليهم عذاب الله ولم تغب عنهم ألسنتهم ولا أنيابهم من الله شيئاً إنها نهاية الخدام .

ومع المسيح الدجال أيضاً فتات النصرانية الهارب من الملحمة الكبرى الذي

---

(٣٣) معروف أن المتطلبات الغذائية تتباين حسب المناخ والعمر والجنس ووزن الجسم والنشاط البدني . ومعنى اشتراك النساء في جيش المسيح الدجال . إن استعمال السلاح لن يحتاج إلى جهد عضلي . هذا إذ كن سيقاتلن. وربما كان خروجهن مشاركة في إلفتنة وربما كان لينلن شرف البكاء عند حائط المبكى .

(٣٤) أحمد (كنز ٣١٧٧٢).

(٣٥) الطبراني (كنز٣٨٧٦٣).

(٣٦) راجع الأغلال .

(٣٧) نعيم بن حماد (كنز ٣٨٨٠٧).

ضرب في الأرض يبحث له عن عذراء تظهر فالتقطه اليهودي الذي لم يجلس بين أهله في (الخلة) وجنده من جديد ليحمل على ظهره الأحجار من جديد لقد كانت هذه هي قوات الجانبين في معارك المسلمين مع المسيح الدجال آخر الزمان .

أسباب المعركة :

المسيح الدجال عند الله تعالى فتنة للناس صبت فيها جميع الفتن صغيرة كانت أم كبيرة منذ ذرأ الله ذرية آدم . وهذه الفتنة يظهر فيها كل معدن من معادن الناس . فمن أقام حياته على منهج الله نجا من فتنة المسيح الدجال ومن أقامها على غير ذلك هلك ولقد حذر الله تعالى من فتنة المسيح الدجال على لسان جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام(٣٨) لكن اليهود قاموا بتوجيه هذه الفتنة لصالحهم نتيجة لتحريفهم للنصوص(٣٩) واعتبروها غاية لهم وعلى طريق هذه الغاية كانت لهم استراتيجية ثابتة فعلى امتداد تاريخهم بعد السبي البابلي استخدموا جميع الامكانيات المتاحة لتحقيق الغاية العليا .

وبعد أن وجدوا في بلاد المشرق ديكتاتوراً يحمل حقداً وحسداً للعالم الإسلامي الذي طرده من دمشق وحاول القبض عليه عند نهر الكسوة(٤٠) استغلوا هذه العداوة وطالبوا الديكتاتور أن يعيد لهم القدس .

ولم يكن هؤلاء يعلمون حينئذ أنهم أمام المسيح الدجال !! الذي ينتظرونه منذ أجيال وأطلقوا عليه اسم أمير السلام وأمام رغبة اليهود الملحة .

وكما قالت مصادر أهل الكتاب :

[. . سينتحل لنفسه أمام اليهود صفة مسيحهم الموعود به منذ عهد بعيد على ألسنة الأنبياء](٤١) .

---

(٣٨) راجع تمهيد .

(٣٩) راجع المدخل .

(٤٠) راجع الحديث في أول هذا الباب .

(٤١) تفسير دانيال/ايرنسايد١٣٤ .

ولأن مسيحهم الموعود به سيعيد لهم الأرض والطين فإن المسيح الدجال قد يقبل أن يعيد لهم الطين وكما قالت مصادر أهل الكتاب .

[. . وتقبل ادعاءاته ويقولون هذا هو حقاً المسيح الذي طالما انتظرناه هذا هو الذي يتكلم كتابنا المقدس عنه][٤٢] .

وهذه ليست هي المرة الأولى لليهود في تنصيب مسيح لهم فهم على استعداد لأن ينصبوا عليهم أي جسد في حالة ضياع القدس منهم على شرط أن يعيدها لهم وقد فعلوها من قبل مع كورش[٤٣] .

ولأن المسيح الدجال سيدخل هذه المعركة من أجل اليهود ليعيد لهم الميراث المزعوم فلا بد لنا من تتبع هذا الميراث كما ورد عند اليهود ونضعه أمام جميع الدجالين الصغار والكبار حتى يعلم كل ذي عينين من بني الإنسان أن هذا الميراث الذي دافعت عنه أوروبا والرويبضة هو وهم من أساسه ولقد قدمنا من قبل تفسير كلمة «نسلك» في فصل عاد .

لقد جاء الميراث في العهد القديم على النحو التالى :

[سأعطي لك ولنسلك أرض غربتك وأرض كنعان ملكا إلى الدهر][٤٤] . وكلمة الدهر تعني معنيين [الزمان] و[الأبد] فعلى امتداد لزمن من الأزمنة كان لبني إسرائيل تفضيل على العالمين بصفتهم أصحاب منهج سماوي . وانتهى هذا التفضيل نتيجة لعصيانهم . وعلماء أهل الكتاب أجمعوا على أن لليهود ضربة آخر

---

(٤٢) دانيال /ايرنسايد ١٣٤ .

(٤٣) دانيال/ ايرنسايد وقال أيضاً أن الداعية اليهودي ماركس نورداو والصهيوني رانعقيل قالا (نحن مستعدون للاعتراف بأي إنسان انه مسيحنا إذا استطاع أن يوطد أقدامنا ثانية في أرض آبائنا) .

(٤٤) تك١٧/٨ .

الزمان لا بد أن يأخذوها وهذه الضربة تنفي صفة الميراث الأبدية وكاتب التوراة لكي يعطي للميراث الصفة الشرعية دون الميراث في أسفار موسى على النحو التالي :

[فسمع الله دعاء آل إسرائيل وسلم في أيديهم الكنعانيين][٤٥] والكنعانيون هم أصحاب الأرض الأصليين فالكاتب انتزع الأرض من أصحابها على السطور فقط لتكون الأرض لها الملكية الشرعية أمام الأجيال القادمة وفي هذا النص قال المفسر آدم كلارك في مجلد ١ ص ٦٩٧ من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ «أنا أعلم أن هذه الآية وضعت بعد موت موسى لأن الكنعانيين لم يهلكوا إلا بعد موته » (!!) .

ثم يدون كاتب التوراة هذا النص :

[. . اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوباً أكبر منك . .][٤٦] لم يكتف بأرض الكنعانيين !! فنظر إلى الأردن !! ورغم أن النص هنا يفيد بأن إسرائيل تعبر الأردن فعلاً (أنت اليوم عابر) (لكي تدخل وتمتلك) رغم هذا إلا أن هناك نصاً ينفي هذا العبور من أساسه ويل ويعتبره جريمة نسب إلى موسى انه قال لربه :

[دعني أعبر وأرى الأرض الجديدة التي عبر الأردن ! وهذا الجبل الجيد ولبنان ! ولكن الرب غضب علي بسببكم ولم يسمع كلامي بل قال لي كذلك لا تعد تكلمني في هذا الأمر انظر بعينك لكن لا تعبر هذا الأردن][٤٧] .

فكيف يحدث عبور وكيف يكون هناك أمراً يقول «لا تعبر هذا الأردن» يقول آدم كلارك ذيل هذا الكلام «هنا المتن حزف»

ثم دون كاتب التوراة هذا النص :

[قال الرب مخاطباً موسى إنكم جلستم في هذا الجبل كثيراً فارجعوا وهلموا إلى جبل الأمورائيين وما يليه إلى العرباء وإلى أماكن الطور والأسفل قبالة التيمن

---

(٤٥) عد٣/٢١ .

(٤٦) تث١/٩.

(٤٧)تث ٣/٣٧ .

وإلى أرض الكنعانيين ولبنان وإلى النهر الكبير نهر الفرات هو ذا أعطيكم إياها ولخلفكم من بعدكم] .

في هذا النص يقول لهم (هلموا إلى جبل . . إلخ) وعلى الرغم من أن الأمر هنا يطالبهم بالتقدم إلا أن هناك نصاً آخر وصل إلى قمة المهزلة يقول كاتب التوراة :

[. . قال الرب لموسى وهارون من أجل انكما لم تصدقاني وتقدساني قدام بني إسرائيل من أجل ذلك لا تدخلا أنتما بهذه الجماعة إلى الأرض التي وهبت لهم][٤٨] .

بعد أن قال لهم هناك (هلموا) قال هنا (لا تدخلا) وذلك لأن موسى وهارون لم يصدقا ويقدسا الله (! !) أرأيت أكثر من هذا هزلاً ؟ موسى وهارون عليهما السلام لا يدخلان الأرض أول الزمان والمسيح الدجال يعيدها لهم آخر الزمان لأنه يقدس !! دجل !! يرقع ظناً منه أن الترقيع يمكن أن يصنع حقائق وفي هذا الترقيع يقول المفسر هارسلي في تفسيره ص ١٦١ ذلك النص الأول [هذه العبارة توجد بين آيات ١٠ ، ١١ وهي نفس آيات ١ ، ٦ من سفر التثنية في التوراة السامرية وظهر هذا الأمر في عهد بروكوسي] زنقوها في التوراة اليونانية ليصبح الشاهد قويا! !

وعلى الرغم من أن هذه النصوص قد حددت لبنان على أنه ضمن أرض إسرائيل إلا أن رئيس وزراء إسرائيل الذي يعمل من أجل أمير السلام أعلن في تصريح له عقب غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ واشتداد المقاومة اللبنانية لجنوده قال :

[ان لبنان ليس جزءاً من أرض إسرائيل كما تحددها التوراة][٤٩] .

وقال باباً الطائفة الأرثوذكسية في مصر في تصريح له «القدس هي قدس

---

(٤٨) تث٤٨/٤٣ .

(٤٩) الأهرام ١٩٨٥/٢/٢٣ .

العرب واحتلال إسرائيل لها اليوم لا يمنحها شرعية الملكية[٥٠] تماماً كما قال العديد من علماء النصرانية فمن أين جاء الميراث إذن ؟ جاء الميراث نتيجة للدجل !! الذي استخف بالعقول ! ودونت له القراطيس ! وخرج به وعد ! وانطلق من أجله الرويبضة !!

لقد قبل المسيح الدجال أن يخوض المعركة من أجل اليهود أول أمره ثم يخرج على الناس في آخر أمره ليباشر عمله الرئيسي كفتنة تجتاح بني الإنسان كافة .

وتبدأ المعارك !!

خطة هجوم المسيح الدجال :

يندفع المسيح الدجال بقواته من خراسان فيجتاح إيران ويحتل كرمان ومن كرمان ينطلق على محورين :

المحور الأول : ينطلق من كرمان ويعبر مضيق هرمز لاحتلال مصر ما بين البحرين ويتقدم إلى مكة والمدينة وهدف هذا الهجوم تدمير البناء الإسلامي من طابقه الأول وفي هذا يكمن غباء المسيح الدجال .

المحور الثاني : ينطلق من كرمان إلى شط العراق ومنه إلى نهر الأردن وهدف هذا الهجوم هو تدمير القيادة العسكرية الإسلامية في القدس .

كانت هذه بنود الجريمة التي عمل من أجلها الكلاب على امتداد التاريخ ويبدأ الهجوم وتتقدم جحافل الشر المكظوم يقول النبي ﷺ :

« . . ان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية انذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب المسيح الدجال . . »[٥١] .

« . . يخرج المسيح الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة على مقدمتهم أشعر

---

(٥٠) أخبار اليوم ١٣ / ٤ / ١٩٨٥ .

(٥١) ابن خزيمة (البرزنجي ١٣١) .

من فيهم يقول برو . . برو » يعني اسع ، اسع[٥٢] .

ويتقدم إلى الأراضي الإيرانية التي يقف رجالها داخل أوروبا وكأن المسيح الدجال يهددهم بأنه سيخلفهم في ذراريهم وأهليهم يتقدم نحو مؤخرة القوة الإسلامية وهذا هو شأن اليهود دائماً في القتال الالتفاف والتطويق وعدم المواجهة .

برو ، برو ، اسع ، اسع ! لقد بدأ الغزو لقد انطلق من خراسان يقول النبي ﷺ :

« . . لينزل المسيح الدجال بحوران[٥٣] وكرمان في سبعين ألفاً كأن وجوههم المجان المطرقة . . »[٥٤] نزل إلى كرمان وكرمان على خط رأس مع مضيق هرمز ثم يعبر الخليج يقول النبي ﷺ : «يكون للمسلمين ثلاثة أمصار . . » «فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين » أي الجزيرة العربية «فيصير أهلها ثلاث فرق فرقة تقول نشامة[٥٥] وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب[٥٦] وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم[٥٧] . . »[٥٨] .

وبهذا يكون اليهود قد حصلوا بواسطة أميرهم على (ميراث) من البحر إلى البحر !![٥٩] ثم يتقدم الهجوم منحرفاً إلى اليمين لكي يصل إلى هدفه حيث مكة

---

(٥٢) الديلمي (كنز ٢٨٨٢١) وفي رواية [بدو. بدو] .

(٥٣) حوران على بعد من مرتفعات الجولان .

(٥٤) أحمد (٢٤/٣٣) وذكره ابن كثير في الفتن (١/١٦٠).

(٥٥) أي نتعرف على ما عنده .

(٥٦) أي برؤوس الجبال فراراً منه .

(٥٧) أي يذهبوا إلى المسلمين في المناطق التي لم يحتلها المسيح الدجال .

(٥٨) أحمد وأبو يعلى (كنز ٣٨٨٢٩) الطبراني (الزوائد ٧/٣٤٢) الحاكم (٤/٤٧٨).

(٥٩) النص عن أهل الكتاب (وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض) زك١١/١٩ . فهذا هو الميراث الذي يعود به المسيح الدجال والمذكور في نفس الإصحاح الذي قدم أمير السلام . الأمر الذي يؤكد أن التحدي من المسيح الدجال ورد على لسان انبياء بني إسرائيل كوحدة واحدة . ولكن اليهود وجهوه إلى الأهواء .

والمدينة ولكنه لن يدخلها وهو الذي أقر بذلك لتميم الداري عندما كان حبيساً في الجزيرة ألم يقل له [فاخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة][60] ولكنه غبي يتقدم إلى هناك يقول النبي ﷺ :

«ليس من بلد إلا سيطؤه المسيح الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها[61] إلا عليه الملائكة صافية تحرسها»[62] .

وعندما يعجز الخائف الرعديد يتوجه إلى جبل أُحُد ويقف عليه !! يقول النبي ﷺ :

« . . يوم الخلاص وما يوم الخلاص !!» .

قالوا يا رسول الله وما يوم الخلاص ؟ قال [يجيء الدجال فيصعد أحد فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه أترون إلى هذا القصر الأبيض[63] هذا مسجد أحمد . !!][64] .

كل الجبابرة يخافون منك يا رسول الله !! نعم كل الجبابرة وكل خدام الجبابرة !! وبعد !! هل عند أهل الكتاب أثر لهذا الهجوم ؟ نعم يقول الرائي :

[. . وأخذ الوحش (المسيح الدجال) يشتم اسم الله ويشتم بيته . .][65]

قالوا في التفسير : أنه يظهر عداءه المرير لله ويتناول ذات الله ومسكنه ! كفر ووقاحة بكيفية ظاهرة تقشعر منها الأبدان[66] انه سيتكلم بكلام ضد العلا ويبلى قديسي

---

(٦٠) مسلم .

(٦١) أي طريق

(٦٢) مسلم ١٨/٨٠ .

(٦٣) هي من معجزات النبي ﷺ لأن مسجده في صدر الإسلام كان من الجريد وها هو يتلألأ الآن بياضاً وقد يأتي آخر الزمان ويكون متسعاً وحوله النخيل فيبدو كالقصر .

(٦٤) أحمد (٢٤/٧٤)، الحاكم (٤/٥٤٣).

(٦٥) الرؤيا ٦/١٣.

(٦٦) تفسير الرؤيا / حنا ص ٣٠٠ .

العلا وفي هذا دليل على كفره وانحطاطه .

ثم ينزل المسيح الدجال من فوق أحد منكس الرأس وحوله الخدم يلهثـون ثم يتوجه إلى مناطق سباخ المدينة يقول النبي ﷺ :

« . . فيـأتي سبخة الجـرف[٦٧] فيضرب رواقـه[٦٨] ثم ترجف المـدينـة ثـلاث رجفـات[٦٩] فلا يبقى منـافق ولا منافقـة ولا فاسق ولا فـاسقة إلا خـرج إليه فتخلص المدينة . فذلك يوم الخلاص . . »[٧٠] .

رجفات !! رجفات آخر الزمان .

رجفات على مدينة لها أسوار فوق البحار وعلى مدينة بين الجبال ! أما رجفات المدينة العظمى فلقد قيل بعدها أن السجود لله وحده وأما رجفـات مدينـة رسول الله ﷺ أخرجت المنافقين والفـاسقين بقيت أسوارها شامخـة تحتضن الطهـر والنقاء لقـد خرج النفاق والفسق إلى طابور القذر الذي يلتقط القـذر آخر الـزمان واعتقـد الأغبياء أن ركوبه يأتي لهم بالميراث .

ويقف المسيح الدجال وعلى صدره عبء نياشينه أمام زبائنه الجدد وبوجوههم المغطاة بالتراب يتوجه المسيح الدجال إلى دبر أحد يقول النبي ﷺ :

«يأتي المسيح إذا جاء دبر أحد[٧١] صرفت المـلائكة وجهـه قبل الشـام وهناك يهلك . . »[٧٢] صرف وجهه رغم أنفه وأنف أتباعه وبهذا يكون هدف هذا الهجوم قد فشل فشلاً ذريعاً وتتوجه قوات المسيح الدجال إلى الشام .

---

(٦٧) أي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تنبت إلا بعض الشجر .

(٦٨) أي مكان للقيادة .

(٦٩) قال ابن حجر (أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصـاً في إيمانه ويبقى المؤمن الخالص فلا يسلط المسيح الدجال عليه) فتح الباري ٨٢/٤ .

(٧٠) أحمد والحاكم (كنز ٣٨٨٣٣) والبخاري في شطره الأول (٢/٢٣١) .

(٧١) على الخريطة يظهر طريق واحد من أحد وهو الذي سيكون عليه المسيح الدجال .

(٧٢) الترمذي (٤/٥١٥) .

برو ، برو ، أسع ، اسع !!

معارك المحور الثاني :

من قاعدة كرمان أيضاً تتوجه قوات المسيح الدجال إلى شط العراق بعد أن ينضم يهود ونساء أصبهان إلى هذه القوات وهدف هجوم هذا المحور هو الوصول إلى القدس حتى يبكي هناك الجميع وعند شط العَراق تدور المعارك ويقول النبي ﷺ عن الذي سيترتب على هذه المعارك :

« . . يفترق الناس عند خروج المسيح الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه(٧٣) وفرقة تلحق بأرض بها منبت الشيح(٧٤) وفرقة تأخذ بشط العراق يقالتهم ويقاتلونه »(٧٥) .

وفي أثناء القتال عند شط العراق يتم تعبئة المؤمنين لإرسالهم إلى جبهات القتال يقول النبي ﷺ :

« . . وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاتلونه ! حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ـ وفي رواية ـ بغرب الشام(٧٦) ويبعثون طليعة فيهم فارس فرس أشقر أو أبلق(٧٧) فيقتلون فلا يرجع منهم بشر »(٧٨) .

وتتقدم قوات المسيح الدجال على دماء المسلمين يتقدم الهمج الذين يريدون أن يجعلوا من الشاذ مألوفاً ومن الاستثناء قاعدة وتتقدم القوات التي مهد لها من قبل فعند عبد الله بن مسعود قال [. . إني لا أعلم أول أهل بيت يقرعهم المسيح الدجال

---

(٧٣) يلاحظ أن هذه الفرقة غير فرق المصر الأول . فالذين يتبعونه هنا هم من مصر الحيرة الذي يضم جزءاً من فارس والعراق .

٧٤) بلد أو دولة أو جهة كانت في عهد الرسول منبت للشيح . أو أن لها صفة من صفات الشيخ تنفرد بها .

(٧٥) ابن كثير في الفتن (١٥٦/١) .

(٧٦) ـ وفي رواية ـ [غربي الشام] سوريا ولبنان .

(٧٧) أي فيه بياض وسواد .

(٧٨) ابن كثير في الفتن (١٥٦/١) .

أنتم أهل الكوفة][79] .

برو ، برو ، أسع ، أسع !!

ويتقدم الهوى الذي يحجب الرؤية ويخفي الدروب الغارقه في الرذيلة وتلتقي قوات المحورين ثم تتقدم في اتجاه واحد نحو مرتكزلها هذا المرتكز هو[الخلة ! إسرائيل] حتى يصل الجميع إلى القدس وفي الطريق إلى الخله . تواجه قوات المسيح الدجال صعاب عديدة فتارة تضربه سواعد الإسلام من شرق نهر الأردن وتارة تضربه من غرب نهر الأردن يقول النبي ﷺ : « يقاتل بقيتكم المسيح الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه »[80] .

ولقد تحدثنا عن حدود هذه الخلة[81] ومن هذه المنطقة ينطلق المسيح الدجال على العالم الهش يتضرع لأطراف الأرض ويمارس فتنته التي من أجلها جاء لقد انتهى دوره القتالي في حدود نهر الأردن انه استولى هناك في المحور الأول من البحر إلى البحر واستولى في المحور الثاني من النهر أي الفرات إلى أقاصي الأرض ! وأقاصي الأرض لا تعني المسجد الأقصى! لا لأن الأقصى في القدس وهو محرم عليه دخولها وإنما أقاصي تعني هنا المكان البعيد[82] أي المكان البعيد من الفرات كما قالت نصوص اليهود[83] .

لقد وصل إلى الخلة على دماء المسلمين ! كما قال سفر الرؤيا أيضاً :

[. . . وأعطى الوحش (المسيح الدجال) قدرة على أن يحارب القديسيين ويهزمهم] [84] .

---

(٧٩) ابن بأي شيبة (كنز ٣٩٧٠٦) .

(٨٠) وفي رواية (أنتم غربي النهر وهم شرقيه) رواه الطبراني واليعقوبي وخرجناه في السابق .

(٨١) راجع الصفات .

(٨٢) راجع القاموس .

(٨٣) النص أوردناه سابقاً .

(٨٤) الرؤيا ١٣/٣ .

قالوا في التفسير : إنه سيغلبهم غلبة ظاهرة ، إذ تقتلهم ، ولكن الواقع أنهم هم الذين غلبوه بثباتهم وقوة شهادتهم (٨٥) .

نعم ، فهذا قدرنا !! ان نحمل الأمانة ولا نفرط فيها حتى ولو سفك الدجالون دماءنا .

عند الخلة

تكون غاية اليهود قد أصبحت سراباً ، فلن تكون هناك قدس . هم سوف يلحون على المسيح الدجال أن يدخل بهم إلى القدس بعد أن قطع هذا الشوط الكبير ، وهو يقول لهم نفسه : عليكم اللعنة !! كيف أرد إليكم شيئاً لن أستطيع أن أدخله بقدمي ! إن قدمي مضروب عليه عدم دخول مكة أو المدينة أو القدس من قبل أن أراكم ، عليكم اللعنة !! ما طلبت منكم أن تضعوا على رأسي تاج الأمير لقد سارعتم إليّ بالفساد وأنا في بطن الغيب وعندما جئت وجدت نفسي يهودي الهوى ووجدتكم في انتظاري!! عليكم اللعنة !! إن مثلي كمثل سيدنا الكبير (٨٦) ما كان لي عليكم سلطان . إني دعوتكم ، فلبيتم ندائي ، وأنتم دعوتموني فلبيت نداءكم .

ومن الخلة

يطبل اليهود للمسيح الدجال !! ليس من أجل القدس ولكن لأن معه الماء والخبز !! كما جاء تلمودهم .

[... عندما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً في حجم الكلاوي . وتعود السلطة لليهود وتملأ الكنوز بيوتهم] (٨٧) .

وبمقتضى هذا النص ، فإنهم قد لبسوا الصوف عندما تقدموا وراء المسيح

---

(٨٥) تفسير الرؤيا / حنا ص ٣٠٠ .

(٨٦) أي الشيطان .

(٨٧) التلمود شريعة بني إسرائيل ص ٢٦ .

الدجال بالسيجان . أما السلطة فلا ، لأن بدون القدس لا وجود للسلطة . أما القمح والكلاوي ، فمن الخلة يشبعون منه لأن من الخلة يكون الاستخفاف يقول النبي ﷺ .

« . . . إنه يقول أنا رب العالمين !! وهذه الشمس تجري بإذني . أفتريدون أن أحبسها فيقولون نعم . فيحبس الشمس . حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة . ويقول أتريدون أن أسيرها . فيقولون نعم . فيجعل اليوم كالسنة . . . » (٨٨) .

وفي أطراف الأرض حيث رجال الكنيسة المرتدة الذين لم تنشرح صدورهم للهدى . ينظرون إلى المسيح الدجال وأفعاله . فيندهشون . وكما قالت مصادر أهل الكتاب : (ويمسكون بذيل اليهودي قائلين لهم . نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم . .) (٨٩) .

لقد وقعوا !! لأنه ليس معهم المقياس الدقيق الذي يفرق بين « المسيح » و« المسيح » فقالوا لليهود الذين صنعوهم !! نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم !! وان الأرض تنبت له فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً في حجم الكلاوي !!.

وفي أطراف الأرض يكون هناك مسلمون . يقول لهم النبي ﷺ : « . . إنه خارج خلفه بين الشام والعراق . فعاث يمينا وعاث شمالاً . يا عباد الله فاثبتوا . . » (٩٠) .

اثبتوا أمام المسيح الدجال وفتنته آخر الزمان !! اثبتوا أمام اتباع المسيح الدجال الذين يخططون من أجل أن يلقوا بالبشرية كلها في أحضان المسيح

---

(٨٨) نعيم بن حماد والحاكم .

(٨٩) مشتهى كل الأمم / صايغ ٥٧ .

(٩٠) مسلم ١٨/٦٥ .

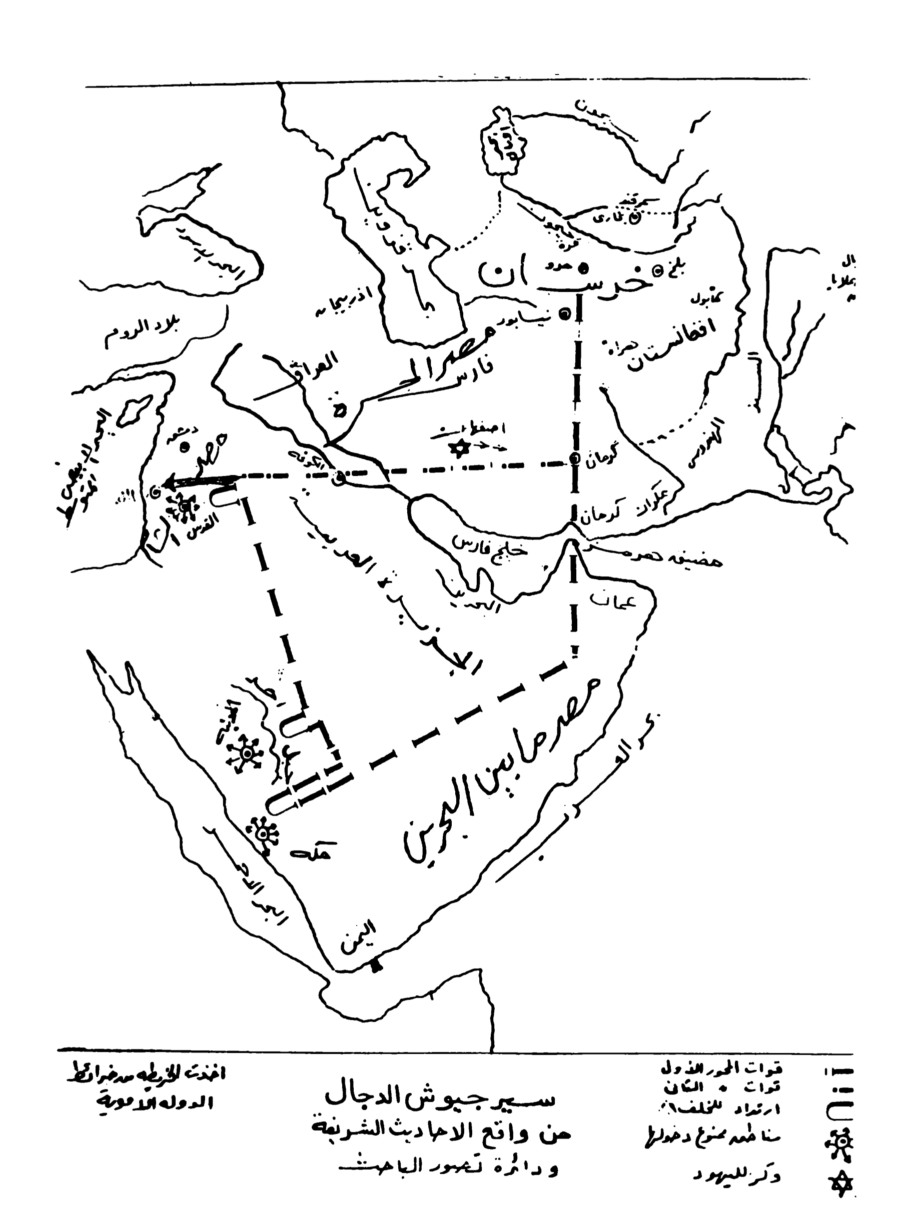
الدجال !! اثبتوا . حتى لا يجرفكم تيار الدجل الذي يحمل أعلامه الرويبضة . اثبتوا حتى لا تنصهروا بين المعسكرات « يا عباد الله فاثبتوا» (٩١) .

اثبتوا !! اثبتوا !! اثبتوا !! ويا رفاقي آخر الزمان اثبتوا !!. ويا رفاقي !! إذا كان أحدنا لم ير الآخر . فإن كل منا يعرف صاحبه . فنحن أصحاب الاسم الذي ليس له خاتمة .

وإذا كانت على أجسادنا اليوم تعلق بقايا القيود . فغداً نسير بقوة رب الجنود . وينتهي الليل الداكن الذي رفعت عليه أعلام ترمز إلى حرية جدران السجون !! فاثبتوا . فسيجمع الليل والنهار ريحنا !!.

---

(٩١) لفظ (عباد) يكون خاصاً بالمسلمين ولفظ (عبيد) يدخل فيه جميع خلق الله .



خراسان
مرو
بلخ
كابول
بخارى
سمرقند
أفغانستان
هراة
نيسابور
أذربيجان
بلاد الروم
العراق
فارس
مصر الحيرة
دمشق
الكوفة
أصفهان
كرمان
مكران كرمان
خليج فارس
مضيق هرمز
عمان
القدس
الجزيرة العربية
المدينة
مكة
مصر ما بين البحرين
اليمن
قوات المحور الأول
قوات » الثاني
ارتداد للخلف
مناطق ممنوع دخولها
وكر لليهود
سير جيوش الدجال
من واقع الاحاديث الشريفة
ودائرة تصور الباحث
اخذت الخريطة من خرائط
الدولة الاموية

.. الفتن والنجاة !! وانقشاع الغيوم !!

إن الفتن التي تجري على يد المسيح الدجال تجر في ذيلها أي اعتقاد ممسوخ . هزيل حتى ولو كان هذا الاعتقاد قديما من قبل نوح عليه السلام . فكل من بنى داراً على اعتقاد واه سيجد أصول داره في خزينة المسيح الدجال . يلهث وراءه آخر الزمان فإذا جاء المسيح الدجال ووجد أن صاحب الدار قد مات . باركه المسيح الدجال وهو في قبره . لأنه آمن به قبل أن يموت . وشيد داره على هوى يحمل المسيح الدجال أصوله في قلبه [1] !!

واليهود هم اساتذة النصارى . فرغوا منهج النصارى من كل محتوى . حتى يكون القرار قرارهم . وهيأوهم حتى يخدموا غايتهم التي هي (أمير السلام) المسيح الدجال . فطرحوا على عقولهم عقيدة المسيح الإله [2] . وألقوا بهم على طريق الأمم لتتأكد النظرية **بالتجربة**[3]. فتشربت نفوسهم العقيدة الجديدة وساروا بها على أهداف اليهود في القديم وفي الحديث [4] .

﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾[5] لهذا كانت العقول التي تظن بأن الله

---

(١) راجع تمهيد .

(٢) راجع العنكبوت

(٣) راجع الأصنام.

(٤) راجع عاد.

(٥) التوبة ٣٠.

ولداً . لجديرة . بأن يستخف بها المسيح الدجال . وان الأفهام التي قال أصحابها: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[٦] لجديرة بالسقوط أمام المسيح الدجال الذي تجري معه الكنوز وإن الأفهام التي اتخذت القرآن مهجوراً لجديرة بأن يضربها المسيح الدجال على وجوهها بحذائه . ويأمرهم أن يضحكوا وهم يضربون [٧] !.

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ [٨]، إن الأفهام . المريضة . التي لم ترتفع يوماً أمام منطق رسلهم . كما قال تعالى ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾ [٩]، لكنهم فضلوا السقوط . وعندما أراد الرسل عليهم السلام أن ينتشلونهم من دوائر المادية التي تصوروا عليها الإله وأن يرسوا في أفهامهم هذا الإعتقاد السامي ﴿ . . ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . . ﴾ [١٠]. أصروا على السقوط . وارتضوا لأنفسهم آلهة متبولة ! فجاءتهم الآلهة المتبولة ، تجرهم وراءها على وجوههم .

لقد جاءهم المسيح الدجال . يقول علماء الإسلام :

(ليس على أهل القدر حديث أشد من حديث المسيح الدجال [١١]إنه شخص ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله سبحانه وتعالى [١٢]، فيظهر على يد المسيح الدجال من الآيات من إنزال المطر . والخصب على من صدقه والجدب على من يكذبه واتباع الكنوز له [١٣] . حتى أن من رآه افتتن به . فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها . وكلما قوي الإيمان في القلب ، قوي انكشاف

---

(٦) آل عمران ١٨١ .

(٧) راجع جحر الضب .

(٨) التوبة ٣٠.

(٩) إبراهيم ١٠ .

(١٠) الشورى ١١ .

(١١) العنبري في كتاب السنة لابن عاصم ص ١٧٣/١ .

(١٢) النووي شرح مسلم ١٨/٥٨ .

(١٣) أبو بكر ابن العربي (التواتر تحقيق أبو غرة ١٠٥).

الأمور له . وعرف حقائقها من بواطنها. بخلاف القلب الخراب المظلم [١٤]) .

فماذا مع المسيح الدجال !

يقول النبي ﷺ في الفتن .

« كيف بكم إذا ابتليتم بعبد . قد سخرت له أنهار الأرض ، وثمارها . فمن اتبعه أطعمه وأكفره . . » [١٥] .

وفي عصرنا الحديث يعمل أتباع المسيح الدجال على هذه السياسة فهم يلوحون في وجه الذي لا يتبعهم بسياسات التخويف والتجويع . ومن سار على ضلالهم أطعموه وأكفروه (يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى . ويقول للناس أنا ربكم (!!)) [١٦]، إن عيسى عليه السلام كان يبرىء الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله . والمسيح الدجال سيفعل هذه الخوارق . فيعتبره النصارى أنه هو المسيح . فعندما يقول لهم المسيح (الدجال) أنا ربكم . آمنوا بصدقه . لأن اليهود أعدوهم لهذه المهمة بهذه العقيدة [١٧] .

(يبعث الله معه شياطين : تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة . يأمر السماء فتمطر . فيما يرى الناس . ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس لا يسلط على غيرها (*) . .) [١٨] .

(. . من فتنته أن يقول للأعرابي . أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك . أن تشهد أني ربك فيقول : نعم . فيتمثل له شيطانه . على صورة أبيه وأمه . فيقولان . يا

---

(١٤) ابن تيمية الفتاوى الكبرى ٢٠/٤٥ (التواتر ص ٣٦٨) .

(١٥) الطبراني (الزوائد ٧/٣٤٦)

(١٦) أحمد والطبراني (كنز ٣٨٧٩٥) (الزوائد ٧/٣٣٦) .

(*) هو من أهل المدينة المنورة .

(١٧) راجع المدخل .

(١٨) أحمد وابن خزيمة والحاكم وأبو يعلى (كنز ٣٨٨١٩) (الزوائد ٧/٣٤٤) .

بني اتبعه فإنه ربك) [١٩] .

(تأتيه المرأة . فتقول يا رب !! أحيي ابني وأخي وزوجي . حتى أنها تعانق شيطاناً وبيوتهم مملوءة بالشياطين . ويأتيه الأعرابي . فيقول يا رب . أحيي لنا إبلنا وغنمنا . فيعطيهم شياطين . أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة) [٢٠] .

(يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى أمه وابنته واخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة أن تخرج إليه) [٢١] .

(معه ملكان من الملائكة . يشبهان نبيين من الأنبياء [٢٢] . إن شئت سميتهما بأسمائهما واسماء آبائهما . واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله . وذلك فتنة . فيقول المسيح الدجال : ألست بربكم ؟ ألست أحيي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين كذبت ! ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه . فيقول له صدقت . فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق المسيح الدجال . وذلك فتنة) [٢٣] .

(يسير معه جبلان ، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء . وأحدهما فيه دخان ونار . يقول هذه الجنة وهذه النار) [٢٤] .

(يخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس . أو من خير الناس [٢٥] فيقول له : أشهد أنك المسيح الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ. فيقول المسيح الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته . هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا. فيقتله ثم

---

(١٩) ابن خزيمة والحاكم (كنز ٣٨٧٤٢) وأحمد والطبراني (الزوائد ٧/٣٤٥) .

(٢٠) نعيم بن حماد (البرزنجي ١٢٨).

(٢١) أحمد (٢٤/٧٣) وابن خزيمة (البرزنجي ١٣٤).

(٢٢) تحدثت كتب أهل الكتاب عن شاهدين من الملائكة يقتلهما المسيح الدجال ولكن ملامح القصة ملامح باهتة وقالوا عن النبيين انهما موسى وإيليا . وقال آخرون هما موسى وأخنوخ !!

(٢٣) أحمد (٢٤/٧٦) الطبراني (الزوائد ٧/٣٤٠) ابن أبي شيبة والبغوي (كنز ٣٨٧٨٧).

(٢٤) الحاكم وابن عساكر (كنز ٣٨٨٢٥).

(٢٥) هو رجل المدينة المنورة .

يحييه . فيقول حين يحييه ؟ والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني اليوم . فيريد المسيح الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه) [٢٦] .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يا أخا الإسلام . يا من يهدم المسيح الدجال وهو على قمة صرح الدجل . عندما يتحدث عن الموت والحياة . لكن الرجال والنساء وجميع من بهرتهم الفتن وطالبوا المسيح الدجال بإحياء الأزواج والزوجات والأغنام . فهؤلاء عقولهم صنعت من جحر ضب خرب وأجهزت عليهم الأغلال الفكرية والنفسية والاجتماعية .

هـذه بعض فتن المسيح الدجال . وقد قال بعض المتقدمين عنها : لأن الله تعالى أراد ذلك شاءه . ولو لم يرده ويشاءه لم يكن خلقه. ولو شاء لم يخلقه . ثم أمر الأسباب التي أرادها فأجابته وسخرها له . ولو لم يرد ذلك ما كانت . وغير جائز أن يكون الله تعالى خلق خلقاً . فيريد ذلك الخلق أمراً . والله غير مريد له . ولا شاءه . فيكون ما أراد ذلك الخلق الضعيف . في هيئة المعدوم بعدم وجوده الذي الله منشىء له والمعدم له [٢٧] فكل ذلك محنة من الله واختبار ، ليهلك المرتاب وينجي المتقين .

ومن أجل هذا ، يقول النبي ﷺ :
« إنما أحدثكم هـذا لتعقلوه ، وتفهموه ، وتفقهوه ، وتعوه . فاعملوا عليه ، وحدثوا به من خلفكم . ليحدث الآخر الآخر ، فإن فتنته أشد الفتن » [٢٨] .

كيفية النجاة . إن الله تعالى جعل لكل داء دواء . وفتن المسيح الدجال دواؤها هو الإيمان الراسخ في القلوب . فالمؤمن حين يشعر برقابة الله . يعيش قلبه في حساسية مرهفة . وخشية وارتقاب وطمع ورجاء . وإن يمض في الحياة معلقاً في

---

(٢٦) رواه أحمد والبيهقي ومسلم (كنز ٣٨٧٧٧) وجاء في مصادر اليهود أن أمير السلام (المسيح الدجال) سيقوم ببعث وإحياء الموتى .
(٢٧) كتاب السنة / ابن أبي عاصم ١٧٣ /١ .
(٢٨) سبق التخريج .

كل حركة وكل خالجة بالله . شاعراً بقدرته وهيمنته شاعراً بعلمه ورقابته شاعراً بقهره وجبروته . شاعراً برحمته وفضله . شاعراً بقربه منه في كل حال . شاعـراً برقـابة الله التي لا تغيب عنهـا شيء . فهذا الشعـور عندمـا يسيطر على المؤمن يضيـع الدجـل وتنقشع الفتن عن عالمه . وأيام المسيح الدجـال يتحصن المؤمن في حصن الله جل وعلا . يقول النبي ﷺ :

« إن يخرج وأنا فيكم ، فإن فأنا حجيجه دونكم[٢٩] وإن يخرج ولست فيكم . فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم »[٣٠] .

فعندما يكون الله هو الذي يقذف بالحق . فلن يستقر لباطل قـدم . والقرآن الكـريم هو كتاب الله . وآخر الزمان تضرب آيات الله وجوه المستكبرين . يقول النبي ﷺ :

« . . فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[٣١]. إن القرآن سلاح يضرب به المسلم بفمه آخر الزمان[٣٢] فلماذا فواتح الكهف ؟ يقول سيد قطب رحمه الله عن سـورة الكهف : إن المحـور المـوضـوعي للسـورة . الـذي تـرتبط بِـه مـوضوعـاتها . ويـدور حولـه سياقهـا هو تصحيـح العقيدة . وتصحيـح منهـج النـظر والفكر . وتصحيح القيم بميـزان هذه العقيـدة . يقول الله تعـالى ﴿ **الحمد لله الـذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـاً . قيماً لينـذر بأسـاً شديـداً من لدنـه . ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات . إن لهم أجراً حسناً . ماكثين فيـه أبداً . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً . مـا لهم به من علم . ولا لآبـائهم . كبرت كلمـة تخرج من أفواههم . أن يقولون الا كذب** ﴾، وفي ختام السـورة يقول تعـالى ﴿ **قل إنمـا أنا بشـر مثلكم يوحى إلي . إنمـا إلهكم إله واحـد** ﴾، وهكـذا يتسـاوى البـدء والختام في إعلان الـوحدانيـة وإنكار الشـرك وإثبات الـوحي . والتمييز المـطلق بين

---

(٢٩) كان النبي ينظر إلى ابن صياد على أنه هو المسيح الدجال وسيأتي الحديث عن هذا مفصلاً .

(٣٠) أبو داوود (٤/١١٧) مسلم (١٨/٦٥) الترمذي (٤/٥١١) أحمد (٢٤/٨٤) الحاكم (٤/٤٩٢).

(٣١) الترمذي (٤/٥١٨) مسلم (١٨/٦٥) أبو داوود (٤/١١٧).

(٣٢) ذكرت مصادر أهل الكتاب أن الأمـين الصادق وأتبـاعه يضـربون بفمهم في أيـام المسيح الـدجال راجع المعالم .

الذات الإلهية وذوات الحوادث [٣٣] .

سبحانك ربي !! فواتح سورة الكهف سلاح يضرب « وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً » في عصر يلتف حول المسيح الدجال فتات مهلهل مصنوع . ينظر للمسيح الدجال على أنه هو المسيح . وكأن فواتح الكهف إنذار لهم آخر الزمان !! سبحانك ربي . فواتح الكهف يقرأ أمام دجال لم يحترم العقل الآدمي وادعى أنه إله يعبد . وكأن عقول الآدميين أصبحت جلداً مدبوغاً تصنع منه الأحذية . وخلف المسيح الدجال يتزاحم الأتباع بعبارات الثناء . فمن قائل أنه إله . ومن قائل أنه ابن إله . ومن قائل . هو ابن مساو للأب في الجوهر . وعن سورة الكهف يقول أيضاً استاذنا العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله :

رويت قصة أصحاب الكهف في الوقت الذي كان المسلمون يضطهدون وينكل بهم ليثبتوا ويتشجعوا ويعرفوا ماذا فعل المؤمنون من قبل ليحفظوا إيمانهم [٣٤] .

سبحانك ربي !! توحيد وثبات . فكهف الماضي هرب فيه رجال أول الزمان وفر معهم كلب مندوب عن الكلاب !! رفض التصور الإنساني الهزيل الذي قال أن لله ولد . وهذا ليس بغريب !! فلقد رفض مندوب عن الطيور تصورا آخر هزيلا لبني الإنسان . عندما رآهم يسجدون للشمس[٣٥] كان هذا كهف الماضي أما كهف المستقبل . يفر الناس أيضاً من المسيح الدجال ودعواه . يقول النبي ﷺ :

(٣٣)في ظلال القرآن ٤/٢٢٥٧ .

(٣٤)تفسير سورة الكهف / المودودي ط المختار .

(٣٥)هرب أصحاب الكهف من مجتمع كان ينظر إلى عيسى عليه السلام على أنه إلهاً يعبد من دون الله . وعند فرارهم من جنود السلطة ، تبعهم كلب . وعلى الرغم أن الكلب حيوان النباح طبعه ، ووجوده بينهم لا يحقق السرية والكتمان في الهروب ، إلا أنهم لم يطردوه ، وهو بالتالي نسي طبعه. فلم ينبح حتى لا ينكشفوا للذين يبحثون عنهم . وخروج الكلب هنا دليلاً على رفضه للتصور الإنساني الهزيل الذي ادعى أن لله ولدا . وفي قوله تعالى ﴿ وكلبهم ﴾ دليل على ذلك . فألفيته جاءوا من أطراف المدينة وليس من جهة واحدة فكيف تنسب ملكية كلب لهم . =

« . . ليفرن الناس من المسيح الدجال في الجبال»[٣٦]. هروب من شذوذ !! كيف يكون لله ولداً !! كيف؟ كيف يكون المسيح الدجال إلهاً ! كيف ؟ هروب قام به المستضعفون من الرجال والنساء والولدان . الذين يفقدون المقدرة على مواجهة المسيح الدجال وفتنه . هروب !! وإن حرمان النفس البشرية من سعادتها الطبيعية جريمة . لا تعوضها جميع العطايا والهبات . إن دمعة طفل وانتحاب أم وأنين كهل . داخل كهوف الجبال أو الحياة جريمة يغضب لها رب السماء . من أجل هذا كانت سورة الكهف . آخر الزمان ، ليثبت ويتشجع المسلم . لأن بين يديه منهج النظر والفكر والقيم الصحيح .

أما هناك !! فللدجال عبيد !! يقول علماء أهل الكتاب : من أسباب السجود (للوحش) قوته العظيمة . يقول الناس . من مثل هذا الوحش ؟ كم يستطيع أن يحاربه ؟ فالناس سينحدرون إلى عبادة الإنسان . وإلى عبادة القوى ولا سيما القوى الحربية[٣٧]. ونحن نرى في عصرنا هذا من يعبد القوى والأهواء . وهؤلاء هم رجال المسيح الدجال في كل العصور أما قوة المسيح الدجال العسكرية آخر الزمان فهي أمام المسلم رغوة جوفاء يقول النبي ﷺ « فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه . ويقرأ بفواتح سورة الكهف »[٣٨] .

هل من الممكن أن يتصور أحد في عصرنا الحاضر هذا المشهد ؟ مسلم

= إنها ملكية نابعة من وحدة الفطرة التي فطر الله تعالى عليها جميع خلقه . وقد بين القرآن الكريم قصة الهدهد التي وجدت قوماً يسجدون للشمس ، فعملت دائرة ذهنه وطرحت عدة قضايا عنده قال كما في قوله تعالى : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ وبفطرته الطائرية علم من هو الذي وراء هذا العمل ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ وببصيرته النافذة نحو المستقبل علم أن هذا العمل لا يحقق لصاحبه أي نفع ﴿ فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ وببصيرته أيضاً حدد الطريق القويم . . . فقال ﴿ ألا يسجدوا لله . . ﴾ فإذا كان الطائر قد علم نوازع الإنسان فأولى بالإنسان أن يعلم نوازع تفسر بلا جدال وبلا دجل .

(٣٦) مسلم (١٨/٨٦) وفي رواية (ليفرن الناس من المسيح الدجال حتى يلحقوا برؤوس الجبال) .

(٣٧) تفسير الرؤيا/حنا٢٩٩ .

(٣٨) الطبراني (كنز ٣٨٧٩٤) الحاكم (٤/٥٣٧).

بسيط يتفل في وجه أكبر ديكتاتور ظهر في البشرية منذ ذرأ الله ذرية آدم . هل من الممكن ؟ لكنه ممكن . في عصور الرجال الذين يتعاملون آخر الزمان مع اليهود والصليبيين ! إن وجه المسيح الدجال هو الوجه الوحيد الذي صرح النبي ﷺ للمؤمنين بأن يبصقوا لعيه !! ولم لا ؟ عظام نخرة ! وأجساد متبولة ! تدعي أنها آلهة !

فواتح الكهف ! هروب في الجبال ! مواجهة بالتفل ! كل هذه أساليب ينجو بها المؤمن من المسيح الدجال وهناك أيضاً مخزون تعهد به الله تعالى بواسطته تصبح جبال الخبز التي مع المسيح الدجال كهباء ضائع في خلاء . يقول النبي ﷺ عندما سئل عن بما يعيش المؤمن في سنوات الجدب التي تسبق خروج المسيح الدجال مباشرة قال «بما تعيش به الملائكة التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد يجري ذلك عليهم مجرى الطعام »(٣٩) .

هكذا إذا لوح المسيح الدجال بالرغيف رفع المؤمن صوته بالتكبير !! فيجري التكبير في جسده مجرى الدم !! ربما يقول أحد كيف ؟ وهذا يتعارض مع عالم الأحياء ! فهل لإنسان أن يستغني عن الماء والطعام ؟ فنقول وهل يمكن لإنسان أن يستغني عن الطعام والماء والهواء ؟ لقد حدث هذا لصاحب الحوت عليه السلام يقول تعالى :

﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ (٤٠) .

انه عالم الله !!

وحماية المؤمن فيه تتم بقوة الله لقد ولد طفل ذات يوم فخافت عليه أمه فتضرعت إلى الله فلم يوحي إليها أن تغلق عليه الأبواب أو تضع عليه اللفائف بل كان الأمر بأن تلقيه في البحر !! نعم !! تلقيه في البحر !! لأن البحر مخلوق لله

---

(٣٩) الحاكم وابن خزيمة (كنز ٣٨٧٤٢) وأحمد بمثله (القمح ٦٨/ ٢٤) والحديث سبق تخريجه .
(٤٠) الصافات ١٤٢ ـ ١٤٤ .

يسمع وليس له إلا أن يطيع ﴿ . . وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني !! ﴾[41].

عالم الله !! سبحانه !!

عالم تدك فيه الحصون بالتكبير ويهزم فيه الحمل الوحش[42] وأيام المسيح الدجال يحفظ الله تعالى المؤمن من جميع الجهات يقول ابن القيم :

ان الشيطان يتسلط على ابن آدم وينال منه من أبواب أربعة هي النظر ، الكلام ، الطعام . مخالطة الناس[43] فإذا أخذنا هذه الأبواب الأربعة إلى عصر المسيح الدجال نجد أن الله تعالى جعل لكل باب منها مزلاجاً مفتاحه بيد المؤمن .

أما النظر يقول النبي ﷺ

[. . فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستعن بالله . .][44]

وأما الكلام يقول عليه الصلاة والسلام

[. . من سمع بالمسيح الدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه][45]

وأما الطعام يقول ﷺ :

[. . التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد يجري عليهم مجرى الطعام . .][46]

وأما المخالطة :

فلقد قال النبي ﷺ ان هناك من يفر إلى قمم الجبال من المسيح الدجال وذلك لمن وجد في نفسه أن اعتزال المسيح الدجال له نجاة . ويقول الإمام القرطبي : أمر رسول الله ﷺ من لقى المسيح الدجال أن يثبت على الإسلام فإن

---

(٤١) القصص ٧.

(٤٢) راجع الطيور .

(٤٣) الداء والدواء .

(٤٤) الحاكم (٤/٥٣٧) الطبراني (كنز ٣٨٧٩٤).

(٤٥) أبو داوود (٤/١١٦) أحمد (٢٤/٧٤) الحاكم (٤/٥٣١) ابن عساكر (كنز ٣٨٧٧١).

(٤٦) راجع التخريج .

لبث المسيح الدجال في الأرض قليل ومن لم يره فليبتعد عنه[٤٧] .

والمسيح الدجال معلوم للبعيد من مشيته فهو منفرج الساقين ومعـروف للقريب لأن بين عينيه مكتوب كافر يقرأه الجميع كما أن ركبه وهو سائـر في الطرقـات سيكون ظاهراً لأن جميع السائرين حوله قذرة وسحرة ورويبضة .

فمن يره فليبتعد عنه حتى لا يتلوث من فتنه وكنوزه ونسائه يقول الشيخ منصور ناصف صاحب التاج الجامع للأصول إن بعض الناس إذا رآه افتتن بـه مما يحيط بـه من الشبهات والضلالات واثر السحر والشعوذة ويقول نعيم ابن حماد شيخ البخـاري إن المسيح الدجال ليس إنسانـاً بل هـو شيطان تتبعـه قبائـل من الجن ويخرجـون له خزائن الأرض[٤٨] .

وعندما يكون الناس فوق رؤوس الجبال يجعل المسيح الدجال وأتباعه من كل كوخ حطاما وتتسلى وسـائل إعـلام المسيح الـدجال بـآلام المستضعفين ! ويضطهـد اليهود الأطفال الذين من غير اليهود ومن غير أتباع اليهود فيخترق عويل الأطفال عالم الجسد الفاني والقلب القاسي والمادة النضوب إلى عنان السماء .

وفي عالم المسيح الدجال ! يكون المستضعفون في رحاب آمن يقول تعالى :
﴿ . . يـا أيهـا الـذين آمنـوا عليكم أنفسكـم لا يـضـركم مـن ضـل إذا اهتديتم . . ﴾[٤٩] .

فهذه الآية الكريمة يكون لها أيـام المسيح الـدجال تـذوق خاص جميـل رفيع بديع !! فصدق الله العلي العظيم ثم يقول النبي ﷺ :
« . . إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه ، فاعملوا عليه وحدثوا به

(٤٧) التواتر في نزول المسيح / بتحقيق أبو غرة ١٠٩ .
(٤٨) ولم يعترض ابن حجر على هذا في فتح الباري .
(٤٩) المائدة ١٠٥ .

من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن »[٥٠] .

انفشاع الغيوم

إن هذه الفتنة لا بد لها من زوال ! فلقد جاءت إمتحاناً من الله للبشر وعلى أرض المعارك صمد رجال وسالت دماء وعلى رؤوس الجبال فر المستضعفون وفي قطار المسيح الدجال ركب الذين استدرجوا نتيجة لأنهم نسوا ما ذكروا به[٥١] وركب أصحاب المذاهب الوضعية وأتباعهم وركب القردة والخنازير الذين جادلوا وانطبعت بصمات أهوائهم على واقعهم وركب اليهود والنصارى في أول العربات وسارت العربات بالجميع إلى الخزي في الدنيا والنار في الآخرة . إن هذه الفتنة كان لا بد لها من زوال .

[قلنا يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟ قال :

أربعون يوماً ، يوم كنسة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامُكم]
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كالسنة أتكفينا فيه صَلاة يوم ؟ قال «لا أقدروا له قدره »[٥٢] .

قال النووي :

لولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام . ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر[٥٣] وهكذا حتى ننهي الأيام الطوال[٥٤] .

---

(٥٠) سبق التخريج .

(٥١) راجع جحر الضب .

(٥٢) مسلم (١٨/٦٥).

(٥٣) شرح مسلم / النووي ١٨/٦٥ .

(٥٤) يفيض الله على العقل الإنساني بما يسهل العبادة . فلقد توصل الإنسان إلى اختراع ساعة مبرمجة بأوقات الصلاة لأيام طويلة .

إذن وقبل مجيء المسيح الدجال ونحن نعلم أن الله تعالى سيطيل الأيام وبعد أن أبلغنا النبي ﷺ بهذا الانقلاب الكوني وبين لنا كيف نصلي في هذه الأيام يأتي عبد يهودي لا يساوي ملء أذنيه نخالة فيقول أتريدون أن أحبس الشمس وأطيل اليوم ! شاهت وجوه الذين نصبوك عليهم أميراً ! إن الله تعالى أجرى ذلك على يد المسيح الدجال لتظهر العقائد المهزوزة في أوقات الجد وهذه الأحداث معروفة مسبقاً في دائرة الذهن الإسلامية فإذا جاء من يقول إنها من ابتكاره وإنتاجه بصقنا في وجهه من أجل هذا السبب والأسباب الأخرى .

وعندما تغيب الشمس مدة طويلة تتوقف المصانع التي تعتمد على الطاقة الشمسية عن العمل كما توقفت المصانع التي تعتمد على الطاقة الكهربائية والنووية في سنوات الجدب والجفاف التي تسبق المسيح الدجال .

وبعد أن علمنا أن المسيح الدجال يمكث أربعين يوماً فما هي سرعة المسيح الدجال في الأرض يقول النبي ﷺ عن سرعته :

« . . كالغيث استدبرته الريح[٥٥] . . »[٥٦] و« . . تطوى له الأرض طي فروة الكبش . . »[٥٧] .

ان هذه السرعة تجعلنا نبحث في مخزون الذاكرة فالمسيح الدجال سيدخل كل المدن عدا التي ذكرنا وجيوشه وراءه وهو يجامل هناك ويقسو هنا فكيف ينتقل المسيح الدجال من هنا إلى هناك ؟ قديماً جلس اليهودي ألبرت اينشتاين وسأل نفسه :

[. . كيف يمكن أن يبدو العالم لو امتطيت شعاعاً من الضوء ؟ . .][٥٨] .

وأجاب على ذلك في نظريته النسبية التي يتضمن أول عرض لها بالنسبة

---

(٥٥) أي يسرع إسراع الغيم تسوقه الرياح بقوة وعنف .

(٥٦) مسلم (١٨/٦٦) الترمذي (٤/٥١١).

(٥٧) راجع تخريج الحديث في جحر الضب .

(٥٨) ارتقاء الإنسان/برونوفسكي ١٩٢ .

للعالم التنبوء العلمي المدمر عن الفيزياء الذرية وكانت هذه النظرية بالنسبة لأينشتاين هي «جزء من تصور كلي للعالم[٥٩] وبهذه النظرية توج اليهود صدر ابنتهم البكر الصليبية وسكتت بعدها الصليبية في مسكن اللص الذي لا يهاب الرياح[٦٠] وعرض اليهود فيما بعد منصب رئيس دولة إسرائيل على أينشتاين لكنه رفض[٦١] .

فهل يكون هنا التصور عند المسيح الدجال أكبر من الجزء الذي تصوره أينشتاين ؟ أي هل يركب المسيح الدجال الضوء بصورة أخرى أكبر وأسرع ؟ ثم يعرض اليهود عليه الرئاسة فيقبل ؟ إن مصادر أهل الكتاب وصفته بالقدرة والذكاء[٦٢] وإن اليهود سوف يذهبون إليه ويقولون [هذا هو المسيح حقاً ! الذي طالما انتظرناه هذا هو الذي يتكلم كتابنا المقدس عنه][٦٣] فهل في بطن الغيب نظرية أخرى للضوء تماثل نظرية الماضي كما ثبت أن المعارك التي في بطن الغيب خيوطها كلها يجرها الماضي .

عموماً إذا كانت سرعة المسيح الدجال علمية فإن هذه السرعة سترتكز على قواعد عسكرية هنا وهناك حتى يظهر فساده في البر والبحر والجو[٦٤] . أما إذا كانت

---

(٥٩) المصدر السابق .

(٦٠) بعد الاكتشاف الخطير بُعث إلى الرئيس الأميركي روزفلت برسالة وقعها أنشتاين بتاريخ ١٩٣٩/٨/١٢، يقول فيها بعد أن أزاح النقاب عن الاكتشاف (. . ويمكن لهذه الظاهرة أيضاً أن تؤدي إلى صناعة قنابل . المحتمل . ولكن ليس بالتأكيد أن تكون ذات قوة هائلة . فقنبلة واحدة من هذا النوع محمولة على زورق يمكن إذا انفجرت في ميناء ما . أن تدمر الميناء بأكمله بالإضافة إلى بعض المناطق المحيطة به . .). ارتقاء الإنسان ص٢٩٠ وبعد هذا انفجرت القنابل على هيروشيما ونجازاكي وبرزت القوى العظمى تحت شعار الله محبة .

(٦١) ارتقاء الإنسان ص٢٠٠ ، زيادة جديدة للتاريخ للاستاذ محمد حسنين هيكل ص٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٦٢) راجع الخروج .

(٦٣) راجع الخروج .

(٦٤) وفي عصرنا ظهرت وسائل الاتصال الفضائية وطرحت فكرة استغلالها لإقامة اتصال جماهيري على نطاق عالمي من أجل أغراض ترويجية . والهدف الأسمى وراء هذا النشاط هو السيطرة على =

سرعته هي سرعة (الجن) بصفته رجل جني فإن سرعته لن تكون جديدة على السمع الإسلامي يقول تعالى في قصة ملكة سبأ وسليمان عليه السلام :

﴿ . . قال عفريت من الجن . أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴾ .

ويجب أن يعلم الجميع ان عبقرية المسيح الدجال لا دخل لليهود فيها . فقتال آخر الزمان مع المسيح الدجال عموده الفقري المسيح الدجال نفسه وانتصار المسيح الدجال في المعارك لا دخل للجندي اليهودي فيه ، فالجندي اليهودي تم كسره نهائياً وتم إسكانه في [خلة] . والذين وراء المسيح الدجال هم (سنيده) أتباع تجرهم الفتنة حتى يومها الأخير عندما تتكلم الحجارة .

= المصادر الأولية وعلى الأسواق التي تتحقق من خلالها الأرباح لأصحاب المخططات (للمزيد . راجع كتاب المتلاعبون بالعقول / هربرت . ا . شيللر ط . دار المعرفة .

معركة النهاية .. عندها تتكلم الحجارة

عندما انطلق المسيح الدجال من خراسان ونزل كرمان وعبّر مضيق هرمز لاحتلال مكة والمدينة أصابه الفشل وعندما انطلق من كرمان بيهود أصبهان إلى شط العراق واصل سيره حتى نهر الأردن ثم عاث في الأرض الفساد عند التحامه مع الخلة إسرائيل ومارس الفتنة التي زود الله تعالى المسلم بدوائها .

لقد وصلت جحافل المسيح الدجال إلى الشام !! بعد عبورها نهر الأردن يقول النبي ﷺ :

« . . فيفر المسلمون إلى جبال الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديد »[١] .

حاصرهم !! إن بصمة الماضي على جبين المستقبل !! فعدم مواجهة الخصم هو أسلوب اليهود[٢] ومن جاء على هواهم انهم يحاصرون ثم وراء الجدر ينامون ومن جدر تطير في الهواء يضربون حتى يستسلم الخصم أو تنتهي المعركة لصالحهم . وآخر الزمان يواجه المسيح الدجال رجالاً في الحصار رجال إذا وجه لهم المجتمع الدولي نداءات من أجل أن يلقوا أسلحتهم ويخرجوا في حمايته إلى أي منفى في العالم صفعوا المجتمع الدولي الذي أقام اليهود بناءه ويجددون مكاتبه ويعينون عماله . إن حصار الشام آخر الزمان ليس كحصار بيروت أول الزمان[٣] لأن

---

(١) أحمد (٢٤/٨٥).

(٢) راجع ما كتب عن معارك اليهود مع العرب .

(٣) بعد حصار اليهود للعاصمة اللبنانية بيروت إثر معاركهم في لبنان عام٨٢ طالب المجتمع الدولي بخروج القوات الفلسطينية المحاصرة على أن يضمن عملية توزيعهم على العالم ويضمن سلامة أهليهم وزراريهم . وبعد خروجهم كان تمثال الحرية يضحك ، وأيضاً حدث بعد =

المسيح الدجال عندما يحاصر جبل الدخان سوف يكون على هذا الجبل رجال يعرفون هدفهم نحو غايتهم يقول النبي ﷺ عن حديث بينهم فوق الجبل :

« . . قال رجل إلي متى هذا الجهد والحصار ؟ أخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة ـ وإما الفتح هل أنتم إلا بين الحسنيين ؟ بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم . . »[٤] .

وبعد هذا الحديث القصير لم تجتمع كميات اللحوم البشرية لتجادل وتناقش ويضرب بعضهم وجوه بعض لم يحدث هذا لأن رجال الحصار آخر الزمان لم يفرزهم طاعون الفكر وطاعون الثقافة لكنهم جنود الإسلام وكفى جاؤوا جميعاً من فارس ومن مكة ومن سوريا تحت علم واحد وقيادة واحدة من أجل غاية واحدة عن هذا التجمع يقول النبي ﷺ :

«انه (أي المسيح الدجال) يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثانية أفيق[٥] وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن . . »[٦]

رجال لا يعرفون يميناً ويساراً شرقياً أو غربياً بل يعلنونها إسلامية ! ولأجل هذا عندما قال لهم أخوهم في الحصار إلى متى هذا الجهد ؟ هل أنتم إلا بين الحسنيين ؟ بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم كان هناك إجماع واحد يقول النبي ﷺ :

« . . فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم . . »[٧] .

وبعد مبايعتهم على القتال يتم الإعداد لهذا القتال إعداد في حدود ظروف

= الخروج مذبحة تعد من أبشع مذابح القرن العشرين راح ضحيتها أكثر من ستة آلاف من النساء والأطفال والشيوخ الفلسطينيين في معسركات صبرا وشاتيلا والذين تعهد المجتمع الدولي بحمايتهم .

(٤) الحاكم (البرزنجي ١٣٥).

(٥) من أعمال الغور .

(٦) رواه ابن عساكر عن حذيفة (كنز ٣٨٧٩١).

(٧) رواه الحاكم (البرزنجي ١٣٥).

الحصار لأنهم لا يعرفون لغة الارتزاق لا يعرفون لغة المتاجرة بمبادئهم مقابل رغيف هم يعرفون أن الله تعالى قد طالبهم بأن يعدوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة. وبعد أن قطع اليهود عليهم طرق الامداد والتموين وفصلوهم عن العالم برا وبحراً وجواً[٨] أصبح القدر المستطاع إعداده لعدوهم ضئيل ولكنهم أعدوه ! وقدموه ! فما هو هذا الإعداد يقول النبي ﷺ :

« . . يجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنظرون أن تلحقوا بأخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه وصلوا حتى ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم . . »[٩] .

يا الله !!

إن الإعداد للمعركة داخل حصار يجهدهم فيه المسيح الدجال جهداً شديداً كان بدايته «من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه » أرأيت الايثار كيف يكون ؟ ثم كان الإعداد الثاني هو «صلوا حتى ينفجر الفجر» أرأيت كيف أنهم لغير الله لا يركعون ؟ ثم كان الإعداد الثالث «وعجلوا الصلاة» أرأيت كيف يتعاملون مع التوقيتات بلغة الواقع ؟ لأن الوقت يحكمه تحديد ساعة الصفر لهجومهم على المسيح الدجال وبعد الإعداد بما في استطاعتهم كان القرار «ثم أقبلوا على عدوكم» ! .

لقد وضعوا المسيح الدجال وأعوانه داخل معصرة ! مثل تلك المعصرة التي ضاعت فيها هيبة رجال هرمجدون في الملحمة الكبرى وضعوا المسيح الدجال وأعوانه بين فكي كماشة أعلاها [صلوا حتى ينفجر الفجر] وأسفلها [إما الشهادة وإما الفتح] .

---

(٨) يلاحظ أن المسلمين حوصروا بعد أن قتل منهم المسيح الدجال ثلثاً . في قصر الحيرة وهزم ثلثاً في مصر ما بين البحرين . ولم يتبق سوى الثلث في الشام وهم أهل الحصار . وسيأتي ذلك في حينه .

(٩) رواه ابن عساكر (كنز ١٤/٣١٥).

هيا ! غني يا بنت صهيون ! واهتفي يا بنت أورشاليم ! هيا ! هللي يا بنت أصبهان ! وهللوا يا خدام إسرائيل ! فزعيمكم يحاصر الجبل ! والعناصر كلها في أيديكم .

. . . .

إذا قيل لنا : لا تتكلموا ! قلنا : أتخافون الكلام ؟

ما أهونكم إذا خفتم من الكلام .

فأنت ببسمتك ونظراتك سيف في كل دمعة وتحت قدميك يتلوى العشب الخائف !!

وأنا أتكلم في آيات ربي ! ولا أذكر إلا أسماء أجدادي !

فهل تخاف من سيف أجدادي ؟

صلوا حتى ينفجر الفجر ! ثم أقبلوا على عدوكم ! وتدور آخر المعارك في أقدم قضية دثرها الدجل من يومها الأول حتى يومها الأخير وأقصد بها قضية ميراث بني إسرائيل الذي يأتي به أمير السلام تلك القضية التي من أجلها خرجت من عباءة اليهود عقيدة ألوهية المسيح والمذاهب الاقتصادية والسياسية التي تجعل شعوب العالم في حالة حرب دائمة . ومن أجلها فرضت الأغلال والقيود على العالم الإسلامي زمناً ليس بالقصير .

وعندما أخذ جند الإسلام بالأسباب بعد أن تبايعوا على القتال بيعة علم الله أنها الصدق من أنفسهم كان حقاً على الله أن ينصرهم النصر الذي لا تقوم لليهود ولا لأذنابهم قائمة بعده لأن القلوب المؤمنة يؤيدها الله تعالى بأرواح من خلقه لنصرهم .

﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ﴾[١٠] .

يقول النبي ﷺ بعد أن استعد جند الإسلام :

---

(١٠) المجادلة٢٢ .

« . . ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفنه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامه[١١] فيقولون من أنت ؟ فيقول : أنا عبد الله وكلمته عيسى »[١٢] .

جاء في بشارات الإسلام أن المهدي هو الذي سيكلم عيسى عليه السلام .

[. . وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلي . .][١٣] .

نزل المسيح عليه السلام وسط المسلمين في الحصار !! والنصارى يقطعون الطرق مع اليهود ومعهم المسيح الدجال لعنه الله (!!) والمسيح الدجّال لعنه الله يجلس أسفل الجبل يشفي الأكمه والأبرص والنصارى يذهبون إليه أفلا في النظر إلى وجه إلههم المعبود !

والمسيح ابن مريم عليه السلام على قمة الجبل ينظر إلى الجموع التي في القاع هو يعرفهم جيداً لأنه نزل من أجل أن يقتل مسيحهم الدجّال ! ويشتت شملهم ! يقتل مسيحهم الدجّال لأن المسيح عليه السلام يرفض أن يكون على الأرض مجرد فكرة تقول بأن المسيح إله ! فهو لا يعرف إلا مسيح واحد عندما ولد قال «إني عبد الله . . »[١٤] وعندما نزل على قمة الجبل في الحصار وقيل له من أنت ؟ قال : أنا عبد الله وكلمته عيسى »[١٥] .

لهذا فإن قتال المسيح للمسيح الدجال قتال مشروع لأن الذي في أسفل الجبل انتحل صفة الذي في أعلى الجبل وتاجر بها وترتب على هذه التجارة ضلالة ودماء امتلأت

---

(١١) أي درع . ويقال سلام .

(١٢) رواه الطبراني وابن عساكر (التواتر ٢٥٣) .

(١٣) وعيسى يصلي خلفه رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم (التواتر ص١٦٤) .

(١٤)آل عمران .

(١٥) راجع الحديث السابق .

بها الأرض وقتال المسيح لأتباع المسيح الدجال قتال مشروع أيضاً لأنه كرسول لله بشر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد وطالب أتباعه بإتباعه عندما يأتي وعندما نزل على الجبل وجد أنه في معسكر جمع كل الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر[١٦] وهذا يعني أن جميع الذين أسفل الجبل لا يؤمنون بالله واليوم الآخر . ورسل الله جميعاً يعلمون أسلوب التعامل مع مثل هؤلاء وبالذات في موقف مثل موقف الحصار والعدوان من أجل هذا كله كان قرار المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يقول النبي ﷺ :

« . . ثم ينزل عيسى فينادي من السحر فيقول : أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جني ؟ فينطلقون !! . . »[١٧] .

عيسى عليه السلام نزل عندما عقدوا العزم على مواصلة القتال وسؤاله عن عدم خروجهم يؤكد أنه لم يكن يعرف ما اتفقوا عليه لأن المسيح عليه السلام عبد لله لا يعلم الأسرار أو ما في الصدور لذا كان الرد على سؤاله قولهم بأن المسيح الدجال رجل جني أي إنه في القتال يقاتل بقوة تفوق قوة لإنسان قوة رهيبة تتمثل في هذا الرجل ! ولأنها رهيبة نزل عيسى عليه السلام ومعه لامه من السماء[١٨] تحمل هي الأخرى قوة رهيبة وبعد الصلاة ينطلق عيسى عليه السلام ومعه جنود الإسلام إلى المسيح الدجال يقول النبي ﷺ :

« . . فإذا قضى صلاته (أي عيسى عليه السلام) أخذ حربته فيذهب نحو المسيح الدجال »[١٩] .

فاهتفي يا بنت أورشاليم ! عجباً !! انهن لا يهتفن !! عجباً !! إن اليهودي في

---

(١٦) الحديث مر في نفس الباب .

(١٧) رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وأبو يعلى (كنز ٣٨٨١٩) .

(١٨) راجع الحديث في هذا الفصل وتوجد أحاديث تقول إن المسيح سينزل عند المنارة البيضاء .

(١٩) أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم (التواتر ١٦٤) .

القاع يشبه الرجل المحطم المعرض للموت في أي لحظة والمسيحي على مفارق الطرق يجد أن مسيحه يتهاوى !! وربما يعرف حينئذ في سبيل من ضاعت حياته . ولم يأخذ لها ثمناً !!

و . . تبدأ النهاية !!

. . . .

يا مسيح الله !! يا نبي !! عليك السلام !

لقد اكتشفت بنفسك حقيقة الأمر !

فقد جادلناهم بالتي هي أحسن لكنهم جعلوا الدنيا من حولنا حشداً من الجرائم !

واحتالوا علينا بالعنف وبالحسنى !

ليجعلونا عبيداً لمسيح أمير ! قد وقعوا في غرامه !!

. . . .

ويتقدم المسيح عليه السلام نحو المسيح الدجال ! يقول النبي ﷺ :

« . . فإذا رآه المسيح الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع[٢٠] حربته بين ثندوتيه فيقتله . . »[٢١] .

أمير السلام قد مات !! الانني كرست قتل[٢٢]!! ولم تعد أورشاليهم لليهود !! إبكي يا بنت أورشاليم خلف أي جدار يحلو لك ! لقد مات الدكتاتور وأصبح مصيرك الآن في كف القدر ! فإن الذي نزل بكرمان وعبر مضيق هرمز وشط العراق وتقدمت جحافل ظلامه نحو الشام مات الذي أجرى دماء المسلمين يقول النبي ﷺ : « . . وانه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث . . »[٢٣] .

---

(٢٠) أي عيسى عليه السلام .

(٢١) أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم (التواتر ١٦٤).

(٢٢) راجع الصفات .

(٢٣) ابن عساكر (٣٨٧٩١).

مات المسيح الدجال بحربة المسيح !!

الإله قد مات بيد نبي الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . الإله ذاب كما يذوب الرصاص ! وذاب معه الأتباع خجلاً !! في يوم لا يجدي فيه الخجل أو الندم أو التوبة ثم يقول النبي ﷺ :

« . . وينهزم أصحابه (أي أصحاب المسيح الدجال) فليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً حتى الحجر يقول : يا مؤمن هذا كافر . . »[٢٤] .

« . . يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالى فاقتله . . »[٢٥] .

لا ترفعوا أيديكم عن الحجر ! إن الدور قد انتهى ! وانتهى سباق الكلاب ! إن القدس خلفكم وليست أمامكم فإلى أين أنتم ذاهبون ؟[٢٦] انتهى كل شيء فمن سارع بالفساد وجد العدل في المستقبل ! فالآن تعرفكم الحجارة فلا تطمئنوا حتى إلى الهواء فلو أنكم لم تكذبوا ما أصابكم شيء وجرائم السنين أحياناً يأتي حسابها في وقت قصير لكنه وقت عسير !!

ان الناس يستعجلون !! انهم يرون أول الطريق أو وسطه ولا يرون نهاية الطريق ونهاية الطريق لا ترى إلا بعد أن تجيء !!

لقد احترقت جميع الأوراق في نهاية الطريق ! احترق أرشيف الكبر والتجسس وظهرت تحت أقدام نبي الله عيسى وجند الإسلام صور العملاء والأتباع والمساعدين والمفكرين والمنظرين ، والمؤيدين ، والمهللين ، والغوغاء ، والكلاب ، والذئاب ، والقردة ، والخنازير ، وطؤها بأقدامهم بعد الفجر والأقدام عندما تسير على الورق يتكسر تحتها فينبعث من التكسر صوت كصوت الأنين ولكنه

---

(٢٤) أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم (التواتر ١٦٤) .

(٢٥) مسلم (١٨/٤٥) .

(٢٦) يقتل المسيح الدجال على باب الله والله على الخريطة وراء القدس . ويبدو . والله أعلم . أن فرار المسيح الدجال وأعوانه كان في اتجاه البحر .

على أي حال لا يفيد لأن أصحابه قد آمنوا بالمسيح الدجال حتى قبل أن يروه[٢٧] .

ذهب المسيح الدجال مسيح الدماء بعد أن سحقت عجلاته الحربية . وهذا هو مصير كل من جعل المادة أسلوباً للحياة ومصير كل من نقب في الطين يبحث عن عرق الأجداد وترك منهج الهداية ومصير الذين شربوا من إناء الضالين ولم يسيروا في إتجاه مشاعل الحق التي تنير الطريق ومصير الذين تاجروا بالدين وجادلوا فيه وفسروه على أهوائهم وفصلوه وفقاً لمقاييس كل حاكم يأتيهم .

ويبقى الجنود !! ومعهم نبي الله عيسى عليه السلام يقول النبي ﷺ :

« . . ثم يأتي نبي الله عيسى قوماً قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . . »[٢٨] .

يمسح وجوههم !! وينظر من بعيد فيرى القدس وفي سمائها تطير أسراب الحمام ربما تكون قد جاءت من مكة أو ذاهبة إليها ويتذكر نبي الله يوم أن قال لأتباعه «لا تعطوا القدس إلى الكلاب، وإلى طريق الأمم لا تمضوا»[٢٩] وينظر حوله في الميدان فيجد رجالاً يصلون على أخيه أحمد عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الرجال هم قديسي العلا أتباع قديم الأيام[٣٠] وهم المؤمنون المختارون أتباع الأمين الصادق[٣١] وإن اختلفت الأسماء ! وتمطر السماء إيذاناً بالبركة يقول النبي ﷺ :

« . . ثم يقال للأرض انبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة»[٣٢] « . . ولتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله

---

(٢٧) راجع تمهيد .

(٢٨) ابن ماجة حديث ٤٠٧٥ .

(٢٩) راجع الأصنام .

(٣٠) راجع الطيور .

(٣١) راجع المعالم .

(٣٢) ابن ماجه حديث ٤٠٧٥ .

أحد . . »[٣٣] جاء الخير ! لم يصبح الطعام كالألياف الميتة جاء الخير بعد أن ذهبت الأسباب التي أدت إلى الجفاف والمجاعة لتمهد الناس للمسيح الدجال . جاء الخير ومع الخير يحدث نبي الله عيسى المؤمنين بدرجاتهم في الجنة .

جاءت البركة !!

والمسلم مطالب بأن يفكر في ما بين يديه من طعام ليرد كل شيء إلى نسبه يقول تعالى :

﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حباً ، وعنباً وقضباً ، وزيتوناً ونخلاً ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم** ﴾[٣٤] فلينظر ويتفكر ليعلم من الذي ينزل الماء ويخرج الزرع حتى لا يجري يوماً وراء المسيح الدجال أو تابع المسيح الدجال يربط رغيفاً في خيط !

ومع الخير يحدثهم عيسى عليه السلام عن الكعبة !! التي وصفها لأتباعه الأوائل وقال لهم انها ستكون قبلة أخيه أحمد عليه الصلاة والسلام[٣٥] ثم يذهب لزيارة مكة وبيتها الحرام ثم يذهب إلى المدينة المنورة ويلقي على أخيه هناك السلام يقول النبي ﷺ :

«وليسلكن (أي عيسى عليه السلام) فجاجا حاجا أو معتمراً أو بنيتهما وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه السلام . . »[٣٦] .

رخاء وعبادة !! هنا !!

أما هناك ! فلا يزال على الأرض حجج ! قضيتهم أن يأكلوا فقط إنهما يأجوج ومأجوج .

---

(٣٣) مسلم (كنز ١٤/٣٣٢).

(٣٤) عبس ٢٤ ـ ٣٢ .

(٣٥) راجع المعالم .

(٣٦) الحاكم (كنز ٤٨٨٥١).

يقول النبي ﷺ :

« . . وبينما هم كذلك (أي في رخاء وعبادة) إذ أوحى الله إليه يا عيسى إني قد أخرجت لي عباداً لي لا يدان [٣٧] لأحد بقتالهم فاحرز عبادي إلى الطور . . »[٣٨] .

إن هذا الحدث وراءه حكمة بالغة فربما يقول قائل ان المسيح الدجال لم يسلط عليه إلا عيسى ! ويجعل من هذا قضية فلسفية تقود إلى درب من دروب الآلهة المعتمة فكان الرد على هذه المقولة رداً عملياً تمثل في معركة يأجوج ومأجوج فهذه المعركة لا قدرة لأحد في إداراتها !! لا قدرة لنبي ولا لجنود ! فالجميع أمام هذا الهمج عاجز تماماً . ودور عيسى عليه السلام هو أن يذهب بالمؤمنين إلى الطور ولا شيء غير هذا ثم تسير المعركة على النحو التالي يقول النبي ﷺ :

« . . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون[٣٩] فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم . . »[٤٠] .

حاصر المسيح الدجال المسلمين وقيادتهم وحاصر يأجوج ومأجوج المسلمين ومعهم عيسى عليه السلام ، وجاع المسلمون في حصار المسيح الدجال وجاعوا ومعهم عيسى عليه السلام في حصار يأجوج ومأجوج . لهذا كانت معركة يأجوج ومأجوج محطمة لكل تصور يقول إن عيسى عليه السلام له طبيعة غير طبيعة البشر

---

(٣٧) أي لا قدرة .

(٣٨) أي ضمهم إليه ليكون حرزاً لهم . وقد ذكرنا سابقاً أن فسطاط المسلمين من المسيح الدجال وفسطاط المسلمين من يأجوج ومأجوج الطور . فليراجع الحديث في الخروج .

(٣٩) الجدب المكان المرتفع من الأرض وينسلون ، أي يسرعون فلا ترى مرتفعاً إلا وقوماً منهم فيه ويهبطون للإفساد .

(٤٠) مسلم .

وعن هذه المعركة يقول سفر الرؤيا ٢٠/٩ :

[. . يطلق الشيطان ليضل الأمم يأجوج وماجوج ويجمعهم للقتال وعددهم كثير جداً كرمل البحر فيصعدون على سهول الأرض العريضة ويحاصرون من كل جانب معسكر القديسيين والمدينة المحبوبة . .] [٤١] .

لم يقل النص من هو قائد القديسيين في الحصار !! عموماً !! فنبي الله عيسى عليه السلام محاصر هو والمسلمين ورأس الثور عندهم خير من مائة دينار في عهود قديمة وكان لا بد أن يكون لهذه المعركة من نهاية ! فهي آخر معارك الكون ! وبعدها ينسى العالم شيئاً اسمه الهجوم والدفاع ! فكيف تنتهي آخر معركة في الكون ؟ وإذا كان لا يوجد لأحد من الخلق القدرة على مواجهة يأجوج ومأجوج فمن اذن الذي يضع كلمة النهاية على معارك الأرض ؟ يقول النبي ﷺ :

« . . فيرغب (أي يدعو) نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم [٤٢] فيصبحون فرسى [٤٣] كموت نفس واحدة . . » [٤٤] .

انتهت آخر معارك الكون .

بالدعاء .

الدعاء إلى الله تعالى قاصم الجبارين ومذل المستكبرين .

وأخيراً !!

يقول النبي ﷺ :

« . . ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور المسيح الدجال

(٤١) اختلط الأمر عند أهل الكتاب فوصفوا يأجوج ومأجوج بأنهم هم روسيا وقالوا أن نهايتهم ستكون في معصرة فورة غضب الله . في حين أن النص هنا يقول أن ناراً تنزل من السماء تلتهمهم . وهي نهاية ليس لها وجود في أحداث المعصرة ؟! .

(٤٢) دود .

(٤٣) أي موتى .

(٤٤) مسلم .

ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى وإنه متى خرج يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه لم ينفعه صالح من عمله سلف . ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء سلف وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس . وأنه يسوق الناس إلى بيت المقدس فيحصرون حصراً شديداً ويوزلون أزلاً شديداً فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده . . »(٤٥) .

« . . ولن يكون ذلك حتى تروا شيئاً من شأنكم يتفاقم في أنفسكم وحتى تسألوا بينكم هل ذكر نبيكم من هذا ذكراً وحتى تزول الجبال عن مراتبها ثم يكون على أثر ذلك القبض ، القبض ـ أي الموت »(٤٦) .

« . . إنما أحدثكم هذا لتعقلوه ، وتفهموه ، وتفقهوه ، وتعوه ، فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن . . »(٤٧) .

« . . إني حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا . . . »(٤٨) .

هل حدث نبيكم من هذا ذكراً ؟

انه كان يخشى أن لا تعقلوا . فهل عقلتم ؟ !

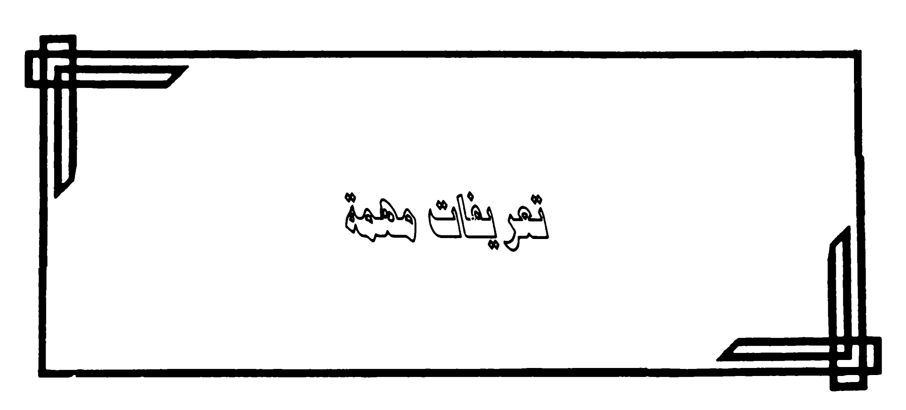
---

(٤٥) أحمد وابن حيان والحاكم وابن جرير والطبراني (كنز ٢٨٨١٨) .

(٤٦) المصدر السابق .

(٤٧) سبق التخريج .

(٤٨) أبو داوود(٤/١١٦) .



﴿ أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ﴾

المؤمنون ٦٨

قبل مجيء المسيح

هل من تفكير صحيح ؟

بعد أن ذكرنا في كتابنا هذا الخيوط التي تؤدي إلى المسيح الدجال ومن هم الذين يمسكون بها ومن هم الذين وقعوا في بيت العنكبوت وبعد أن ذكرنا أن بولس انتزع سلخة من اليهودية وأعدها بطريقة تكون فيها يهودية فقط عند خدمة أغراض اليهود لأن الجنود لا ينبغي أن تكون دماؤهم من فصيلة دماء سادتهم . فالسادة هم أصحاب الدماء النقية التي حافظوا عليها داخل المجتمعات الواسعة بتقوقعهم المحسوب داخل حواري اليهود ومعسكرات اليهود ومهن اليهود [1] ثم جاء بعد بولس قسطنطين جاء في الوقت المحسوب عندما اشتد الجدل حول العقيدة الجديدة وهل الدجاجة تسبق البيضة أم البيضة هي التي تسبق الدجاجة ؟ وعندما ظهرت طوائف مسيحية أخرى تبحث عن خيوط التوحيد . عندئذ ظهر قسطنطين ووحد الجميع بقوة السلاح تحت كتب أقر كتاب تاريخ الكنيسة بأن الأساس التي اختيرت عليه غير معلوم[2] وعلى امتداد التاريخ البابوي كانت الخدمات تكال لليهود كيلاً[3] حتى جاءت مرحلة لوثر التي ولدت جبهة [عاد ذات العماد] أمريكا وأتباعها لفرض سياسة الرق البشري على الشعوب ! وانتزاع ما تحب بالتخويف والتهديد فلا (منح) ولا (معونة)

(١) علماء الاجتماع رفضوا المبدأ القائل بنقاء الدم اليهودي رغم هذا التحجيم الداجل .

(٢) راجع عاد والأنياب في هذا البحث .

(٣) راجع المعالم في إناء من الخزف في هذا الحديث .

ولا (جدولة) للديون ولا وساطة عند (البنك الدولي) إلا إذا كان طريق الشعوب هو طريق المسيح الدجال !!

لقد قلنا هذا على امتداد البحث !! فما الذي نريد أن نقوله هنا من أجل تفكير صحيح ننتظره من النصارى الذين لا يستكبرون وهم قلة لأن جهة **[عاد ذات العماد]** استقطبت الكثرة نقول : **لهؤلاء العلماء القلة** .

إنه من العسير أن يهضم العقل عملية الاختطاف كما تتصورها الكنيسة ومن العسير أن يهضم العقل أن أورشاليم الجديدة (الكعبة) وأتباعها ما زالوا في عالم الغيب الذي بشر به المسيح[٤] .

ومن العسير أن يهضم العقل أن اليهود الذين (ماتوا) سيبعثون قبل يوم القيامة . وعندما يخرجون من قبورهم يكونون أنقياء ظرفاء ، أتقياء ، فيرفعون راية ملكهم الألفي[٥] .

فينبغي أن تعترفوا بأن الكعبة الآن وسط الناس الذين ميزهم الله من دون خلق الله ويمكن أن تروها بدون عناء فيكفيكم أن تنظروا إلى صورها المنتشرة في كل مكان ويمكن أن تشاهدوها على شاشات التلفزة عند رفع الآذان للصلاة[٦] فانظروا إليها فإن لم تؤمنوا فعلى الأقل ترونها فالإنسان يكون سعيداً إذا رأى معجزة من

---

(٤) فأطوال الكعبة بحجر إسماعيل هي نفس الأطوال بمقياس الزراع التي ذكرها سفر الرؤيا (راجع أطوال الكعبة في كتاب وفد الله للباجي) والرسم الكروكي الذي رسمه الأستاذ فكري في تفسير سفر حزقيال لتصوره إلى هيكل المستقبل . هو رسم كروكي لبيت الله الحرام في مكة (!!) (راجع تفسير حزقيال ص٣٨٦ ، ٤٠١) .

(٥) بهذا قال مفسروا أهل الكتاب . أن كثيرين من الراقدين في التراب يستيقظون ! وقال آخرون وبعد الاستيقاظ يؤمنون ! كيف ؟ هل انتهى النسل البشري حتى يستيقظ الأموات ليواصلوا مشاق الحياة بحمل راية الحق ؟!! .

(٦) يتعمد النصارى إغلاق الأجهزة عند إذاعة الآذان .

المعجزات أثناء حياته !! فيجب أن تعترفوا أن أصل هذه التفسيرات عمودها الفقري هو عقيدة ألوهية المسيح التي فصلها بولس أول يوم لتلائم آخر يوم حيث يوجد [الدجال الإله] أو [المسيح الدجال] .

وهذه العقيدة تضاربت فيها الأناجيل المتداولة(٧) واختلفت في تعريفها فرق النصارى(٨) وأصدرت المجامع قرارات متضاربة بشأنها(٩) وبمقتضى كل قرار يكون أتباع القرار السابق كفاراً موتى أم أحياء لأنها العقيدة الوحيدة على الأرض التي يقرها الحكام والأمراء والباباوات والقساوسة(١٠) .

---

(٧) جاء في لوقا ٣٣/٣١ ، فقال لها الملاك . وها أنت ستحبلين. وتلدين ابناً وتسميه يسوع. هذا يكون عظيماً. ويعطيه الرب كرسي داوود أبيه». النص يقول أنه ابن داوود فكيف يكون ابنٌ للمخلوق وابناً لله الخالق ؟ وجاء « إن إبليس التقى بيسوع وطلب منه أن يسجد له . مقابل أن يملكه الدنيا » فإذا كان المسيح رب كما تقولون فكيف يخاطب إبليس ربهُ . ويدعوه إلى عبادته ويوعده بأن يملكه الدنيا .

(٨) قال الأرثوذكس : المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس وهو مساوٍ للأب والروح القدس في كل الصفات .

وقال الكاثوليك : إن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد أحدهما لاهوتية والأخرى ناسونية وهو أيضاً قول البروتستانت . والمعروف أن آريوس كان من القائلين بأن المسيح بشر . وكان ينادي بالتوحيد ولأنه كذلك طرد . ولعن . بعد قرارات نيقية .

(٩) أقر مجمع افسس الأول ٤٣١م أن المسيح له طبيعتان واحدة لاهوتية والأخرى ناسوتية بشرية . ثم جاء مجمع القسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م وألغى ما قاله المجمع المذكور . وقال أن المسيح له طبيعة واحدة . ثم جاء مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠م فقال إن المسيح له طبيعتان ومشيئتان . ولعن وطرد من قال بالطبيعة الواحدة أو المشيئة الواحدة . هذا عن طبيعة المسيح !! أما عن الروح القدس . أقر مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩ أن الروح القدس من الأب والابن معاً ثم جاء مجمع القسطنطينية الخامس ٨٧٩ وقرر إلغاء قرارات د. رؤوف شلبي ، النصرانية ، الأستاذ الطهطاوي ، محاضرات في النصرانية للإمام أبو زهرة) .

(١٠) علاوة على ما سبق فإن عبادة الصوم تختلف من طائفة لطائفة وكذلك الصلاة والمعروف أنه =

ولأن النصرانية سلخة سلخها بولس آمن بها (غير اليهود)[11] وليس لها أصول في كتب اليهود[12] فينبغي العودة إلى دعوة المسيح وعمودها الفقري كما جاء في دائرة المعارف البريطانية :

[. . لم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر . وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم منسوباً من جهة الأب إلى يوسف النجار[13] . .][14] .

والطريق إلى دعوة المسيح عليه السلام واضح المعالم في الإنجيل المتداول يقول النص :

[. . فكما أن البرق يومض من الشرق فيضيء في الغرب فهكذا يكون رجوع ابن الإنسان . .][15] أي أن علامة رجوع المسيح آخر الزمان يسبقه برق يومض من الشرق فيضيء في الغرب أو أن المسيح عندما يعود آخر الزمان سيعود على منهج

= لا يوجد نص في الأناجيل يقضي بفرض الصوم وإنما فيها ذكره ومدحه واعتباره عبادة فقط (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين) متى ١٦/٣ . أما كيفية الصوم ونواقضه فلا أساس له . كما لا يجود نص عن عدد معين للصلوات كل يوم أو مواقيتها أو نواقضها لهذا أمسك الرهبان بزمام العبادة فهم يصلون للشعب وهم يأمرون الشعب بما يرونه من صلاة أو صيام .

(١١) راجع الأصنام من هذا البحث وهو قول توينبي .

(١٢) راجع الاختراق من هذا البحث وهو قول دائرة المعارف الأميركية .

(١٣) في مصادر الإسلام أن الذي كفل مريم هو خالها زكريا عليه السلام أما يوسف النجار في مصادر المسيحية هو خطيب مريم قبل ولادة المسيح . ولأنها خطيبته لم يتركها بعد الحدث المعجز حتى لا يقع عليها ضرر أو قصاص (سيرة المسيح ص٣٤ ، ط كنيسة قصرالدبارة) .

(١٤) حضارة الأديان/أحمد شلبي ص١٥ ، النصران والسلام/الطهطاوي ص٤٢ .

(١٥) متى ٢٧/٢٤ .

يومض من الشرق ويضيء في الغرب فانتظروا هذا البرق !

ولكي نحدد هذا البرق الذي يأتي من الشرق علينا بسفر الرؤيا الـذي يتحدث عن المستقبل يقول السفر :

[. . ثم رأيت ملاكاً آخر قادماً من الشرق يحمل ختم الله الحي . .][16] .

عن هذا الختم قالوا في التفسير : ختم الله الحي يشير إلى تمييزهم[17] وأتباع هـذا الختم هم الذين قـالوا عنهم في التفسيـر إن الله ميزهـم على الجبـاه دلالة على أنهم ملك لله[18] .

وأصحاب هذا الختم يرتلون كتاب الله بلفظ واحـد وشكل واحـد ووقف واحد ولغة واحدة في فـرارات الأرض وفي الشرق والغـرب !! وهذا المنهـج الذي يعتقد النصارى أنه ما زال في عالم الغيب يقول فيه الله تعالى :

﴿ . . وبالحق أنزلناه وبالحق نزل . . ﴾[19] .

وأن هدف هذا المنهج هو :

﴿ . . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . . ﴾[20] .

صدق الله قاصم الجبارين ومذل المستكبرين !!

إن القرآن الكريم رد للمسيح الاعتبار بعد أن شوهـه المسيحيون[21] وبعـد أن

---

(16) الرؤيا 2/7.

(17) الرؤيا/حنا 181 .

(18) الرؤيا/حنا 181 .

(19) الإسراء 105 .

(20) الأنفال 8 .

(21) قالوا عن المسيح إنه ملعون !! وجاء ذلك على لسان بـولس (إن المسيح حـررنا بـالفداء من لعنـة الشريعـة . إذ صار (لعنـة) عـوضـاً عنـا . لأنـه مكتـوب ملعـون من علق على خشبـة) غلا 13:1 .

وصفه التلمود بأنه ابن زنا[٢٢] ولولا الإسلام لضاع ذكر عيسى وللحقت أخباره بأخبار بوذا[٢٣] فإن الإسلام العظيم ينظر إلى عيسى عليه السلام على أنه حلقة من حلقات الإعجاز الخمس . لقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب وهذه هي المعجزة الأولى في خلق الإنسان ثم خلق الأنثى من ذكر فجاءت حواء وهي المعجزة الثانية ألم تكن هذه هي البداية التي اعترفت بها جميع الكتب السماوية ؟ ثم لننظر إلى الإعجاز في امتداد النسل فيما بعد ! زوجة عجوز لزوج عجوز تنجب ولداً أليس هذا إعجازاً ثالثاً[٢٤] ثم زوجة عاقر !! لزوج عجوز !! تنجب ولداً !![٢٥] أليس هذا إعجازاً رابعاً ؟ فلم يبق إلا أنثى تلد ولداً !! هذه هي الحلقة الباقية !!لذلك جاءت مريم بعيسى عليه السلام .

إن كون الله مليء بالمعجزات ومعجزات أعقد وأشد . أن تحول العصا التي في يد موسى عليه السلام إلى ثعبان عجيب لأن العصا ليست من جنس الثعبان ! وأن خروج ناقة صالح عليه السلام من بطن صخرة أعجب ، فكيف بناقة طبيعتها هي

---

(٢٢) التلمود شريعة بني إسرائيل ص٢٨ .

(٢٣) يقول عباد (بوذا) أن بوذا ولد من عذراء !! وكان الشيطان يتكلم معه فقال له بوذا ابتعد عني !! وتعمد بوذا بالماء المقدس !! وعندما مات بوذا ودفن شق قبره وعاد للحياة !! وصعد إلى السماء !! وسيعود إلى الأرض !! وهو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة !! وبوذا لا أول له ولا نهاية لأنه خالد !! وأوصى بوذا أتباعه بالشفقة !! وأن بوذا هو الابن الوحيد وإنه تجسد في الناسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن ذنوب البشر ومن ثم يسميه أتباعه المسيح والمخلص والابن (؟!!). لقد كنا نتكلم عن البوذية وليس المسيحية (حضارة الأديان/د. أحمد شلبي ص١٨٠).

(٢٤) النص قال تعالى : ﴿ **قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً . إن هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من أمر الله . .** ﴾ هود ٧٢ .

(٢٥) النص قال تعالى : ﴿ **قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك . هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً** ﴾ مريم٩ .

طبيعة الأحياء تخرج من صخرة طبيعتها هي طبيعة الأموات ! ثم الذبح الذي فدى الله به الذبيح من أي مكان جاء وفي أي قطيع كان ومن أي نسل هو ؟ إنه ملك الله تعالى ومهمتنا في هذه الحياة أننا عبيد لله وهي نفس مهمة عيسى عليه السلام :

﴿ . . قال إني عبد الله . . ﴾[٢٦] .

كانت هذه بداية من حق الباحث المسلم أن يطرحها على عقول أهل الكتاب لعلهم يتبعون الصراط المستقيم ليكرمهم الله بالتوبة فهو جل شأنه كتب على نفسه الرحمة للذي يتقيه ويتبع النبي الأمي الذي جاء ذكره في كتب أهل الكتاب ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم !

وعندما يأتي المسيح الدجال !!

يقول [أنا ربكم أنا أبرىء الأكمه والأبرص . وإني أحيي الموتى][٢٧] فيجد النصارى أنهم أمام المهمة التي (أعدوا) لها يجدون أنفسهم أمام (المسيح !!) وهم لا يعرفون أنه (المسيح !!) ؟ هم حقاً أمام مسيح يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ولكنه الذي يريده اليهود !! وأرادوا للنصارى أن يكونوا جنوداً له !! فهل عرفنا الآن ألوهية المسيح هي أكبر أكذوبة في التاريخ ؟ وانها كانت قفازاً لأكبر دجال في التاريخ الإنساني كله !!

كيف يعرف النصارى وهم أمام المسيح أنهم ليسوا أمام المسيح ؟ كيف يحددون المسيح الذي توضع (النقطة) على حروفه ليصير (المسيخ) بالخاء ؟

إن السرقة والتسول لا تصح في أي مجال اعتقادي ! بمعنى ان الغرب قديماً نهض نهضته على حساب الإسلام كما يقول هرنشوا[٢٨] :

[. . خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين فإذا هم جلوس عند أقدامهم

---

(٢٦) مريم ٣٠ .

(٢٧)راجع الفتن .

(٢٨) هو أستاذ علم التاريخ جامعة لندن .

يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة . لقد بهت أشباه الهمج عندما رأوا المسلمين على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم رجحاناً لا تصح المقارنة معه . .](٢٩) .

لقد نهض الغرب على السرقة !! أما آخر الزمان لو طبع آلاف الكتب عن أوصاف المسيح الدجال بعد أن يسرقها من مصادر الإسلام فلن يجدي ذلك شيئاً(٣٠) لأن الحكم في قبضة المسيح الدجال حكم إيماني من الدرجة الأولى فمن يعتقد أن المخلوق يمكن أن يكون خالقاً فلا جدوى من القصاصات والكراسات وادعاء ظهور العذراء(٣١) .

إن لآخر الزمان مقاييس لا بد من الإعداد لها أول الزمان . لقد شاءت حكمة الله أن لا ينهدم الكون قبل أن يحق الحق ويرد كل إنسان إلى نسبه الصحيح فجمع بين [المسيح] [والمسيح] في زمن واحد فجاء المسيح الدجال أولاً ومعه معجزات ابن مريم عليه السلام التي كانت (إحدى) الأسباب للارتفاع بعيسى إلى مصاف الآلهة فهرول عباد المسيح إلى المسيح ليصبحوا بعد ذلك هم رجال (المسيح الدجال) بحق !!

ثم يجيء ابن مريم (المسيح الأصيل) ولكن بدون معجزات لأن الله تعالى يؤيد أنبياءه ورسله بمعجزات تؤكد صدق منهجهم والمسيح عليه السلام لن يأتي آخر الزمان بمنهج(٣٢) وقتله للمسيح الدجال ليس معجزة لأن احياءه للموتى أثناء تأدية

---

(٢٩) علم التاريخ/هرتشو .

(٣٠) المعروف تاريخياً أن حضارة الفرس قامت على أكتاف المسلمين عندما سرقت المعارف الإسلامية ونقلت عن طريق الأندلس .

(٣١) والعجيب أن العذراء لا تظهر إلا في كنائس مصر (!!) وكم كان نصارى الحبشة يودون لو ظهرت في أيام الجفاف عندهم . أو تظهر مثلاً على الفاتيكان الذي يجمع شمل النصارى فتشد من أزره . والأعجب أن الصواعق تنزل من السماء على الكنائس في الخارج فتحرقها وتتركها رماداً ! كما حدث لكنيسة يورك العتيقة (الأهرام ١٠/٧/٨٤) .

(٣٢) بل يأتي على شريعة الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ .

رسالته هو المعجزة !

وعندما يجيء ابن مريم عليه السلام بلا معجزات يقاتله النصارى الذين وراء المسيح الدجال صاحب المعجزات فيكونون بهذا قد شوهوه أول الزمان وقاتلوه آخر الزمان .

انها حكمة تصفية قضايا الألوهية وآخر الزمان تصغر الجماهير المرتدة ويصغر عباد المسيح عندما يقتل (المسيح) بن مريم (المسيح) الدجّال، يصغرون في أعين أنفسهم، إن الإله قد مات !! قد قتل !! إلههم المعبود قد ذاب وذابت معه أحلام التاريخ قد يندمون ولكن في وقت لا يجدي فيه الندم[٣٣] يقول ابن كثير :

[ان عيسى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب[٣٤] الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعي إلهية كالنصارى ومن قال فيه قولاً عظيماً وهو إنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه من الافتراء][٣٥] .

إنها الخلاصة !!

وآخر الزمان يأتي بأحداث عليها ترد حقوق وعليها تهدم أوهام ونحن نقرأ أحداث آخر الزمان اليوم وعلى الرغم من ان حدوثها ما زال في بطن الغيب إلا أننا نقرأ الحكم عليها أيضاً لأن العدل الإلهي لا يحده زمان ولا مكان والحكم بالعدل أصيل على أحداث الماضي والحاضر والمستقبل ولكن الناس ينحرفون عنه . إن الحاضر قرأ قضايا الماضي ويقرأ قضايا المستقبل فلعل الحاضر يتوب !!

---

(٣٣) لأن هناك علامات إذا ظهرت لا يجدي ندم الإنسان أو توبته . يقول النبي ﷺ : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها . لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . طلوع الشمس من مغربها . المسيح الدجال . دابة الأرض » رواه الترمذي .

(٣٤) أي يرونه ويتأكدون أنه هو المسيح الحقيقي في وقت لا يجدي معه ندم .

(٣٥) الفتن والملاحم ، ابن كثير ط .

وكلمة أخيرة للنصارى !!

إن العديد من علماء أهل الكتاب يعرفون الحقيقة كاملة والعديد منهم يبحثون عن الحقيقة ومن الذين يبحثون مجموعة من العلماء أخذت على عاتقها أن تجتمع كل ثلاث سنوات ليراجع كل منهم أدلته . ولقد أذاعت صوت أمريكا خبر هذا الاجتماع وقالت إن هذه المجموعة اتفقت فيما بينها على طباعة إنجيل بثلاثة ألوان اللون الأخضر وبه يكتب ما قاله المسيح فعلاً . واللون الوردي تكتب به الأقوال المشكوك نسبتها إلى المسيح واللون الأسود تكتب به الأقوال التي لم يقلها المسيح وقال الراديو : إن العلماء توصلوا إلى حقائق في غاية الأهمية ستخالف بعض العقائد التي عليها بعض الكنائس . وقال : إن المسيح لم يثبت أنه تكلم ولا كلمة واحدة على الصليب وكل ما نسب إليه كان من وضع اليهود . وذكر الراديو أن اللون الأسود في الإنجيل هو اللون الغالب وهذا الإنجيل ستنتهي طباعته عام ١٩٩٠ ميلادية .

يا علماء أهل الكتاب

نحن ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ولا ندعوكم إلى أعمال المسلمين التي تحكمون بها على الإسلام . فالكثير من المسلمين قد يخطئون إنما المنهج لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والعلماء لا يعرفون إلا البحث والتنقيب ولا يهتمون كثيراً بأفعال العامة إن تعاليم الإسلام هي النجاة من عالم الفكر المادي الذي توجّه مرض الايدز وحطم الجفاف قوائمه .

فقبل أن تتكلم الحجارة يوم لا تفيد أوهام الذين التفوا في الماضي حول عجل من ذهب ويلتفون في المستقبل حول حمار المسيح الدجال قبل أن يرى الذين كانوا يعملون عند اليهود على الحساب أن الفواتير قد احترقت وصارت كومة رماد . قبل هذا اليوم يجب أن تكون لكم وقفة مع النفس بعيداً عن الحسد والحقد وقتال الذين آمنوا .

﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم

شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴾[٣٦] .

﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾[٣٧] .

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾[٣٨] صدق الله العظيم .

أوصاف عيسى ابن مريم عليه

لون البشرة ، وصفة الشعر ، وملابسه :

يقول النبي ﷺ :

« . . وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض»[٣٩] « . . كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل . .»[٤٠] « . . وإذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ[٤١] . . »[٤٢] « . . عليه ثوبان ممصران[٣] . . »[٤٤] « . . عليه برنس[٤٥] . . »[٤٦] « . . سبط الشعر . . »[٤٧] .

وقت النزول وحالته عند النزول ومكثه في الأرض .

---

(٣٦) آل عمران ٩٩ .

(٣٧) آل عمران ٧٩ .

(٣٨) آل عمران ٨٥ .

(٣٩) أحمد (٢٤/٨٧) أبوداوود (كنز٣٣٣/ ١٤) .

(٤٠) أحمد (٢٤/٨٧) أبوداوود (كنز) .

(٤١) كناية عن النظافة .

(٤٢) احمد ومسلم والترمذي (كنز٢٨٩/ ١٤) .

(٤٣) أي فيهما صفرة خفيفة .

(٤٤) ابن عساكر (كنز) أحمد (٢٤/٨٧) .

(٤٥) قلنسوة .

(٤٦) ابن عساكر (كنز) .

(٤٧) ابن عساكر .

يقول النبي ﷺ :

« . . وينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر[48] . . » « . . بيده حربة تقتل المسيح الدجال[49] . . » « . . واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . . »[50] « . . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . . »[51] « . . يهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام[52] » « . . فيمكث في الأرض أربعين سنة . . . »[53] « . . ويتزوج في الأرض[54] . . » « . . ويولد له[55] . . » « . . كان طعام عيسى الباقلاء[56] حتى رفع ولم يكن يأكل شيئاً غيرته[57] النار حتى رفع[58] . . » « . . وليسلكن فجاجاً حاجاً أو معتمراً أو بنيتهما . وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه[59] » « . . يكسر الصليب ويقتل الخنزير[60] . . » « . . ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون[61] . . » « . . يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه فيكون قبره رابعاً . . »[62] .

---

(٤٨) أحمد والطبراني والحاكم (التواتر١٦٤) .

(٤٩) ابن عساكر (كنز) .

(٥٠) أحمد والطبراني والحاكم (التواتر١٦٤) .

(٥١) في رواية نزوله سيكون في بيت المقدس . وفي رواية بالأردن وفي رواية بمعسكر المسلمين . وهذه الأماكن كلها هي رقعة واحدة تدور فيها معارك المسيح الدجال .

(٥٢) أبوداوود .

(٥٣) أبوداوود .

(٥٤) نعيم بن حماد (فتح الباري٦/٣٥٧) (التواتر٢٤٥) .

(٥٥) كتاب الوفا لابن الجوزي (التواتر٢٤٠) .

(٥٦) الفول .

(٥٧) أي طبخ على النار .

(٥٨) الديلمي (كنز) التواتر٢٥٨ .

(٥٩) الحاكم (كنز٤٨٨٥١) .

(٦٠) ابن أبي شيبة (كنز٣٨٨٥٥) .

(٦١) أبو داود وزاد أحمد وابن جرير (ويدفنونه) .

(٦٢) البخاري في التاريخ عن عبد الله بن سلام (التواتر١٤١) .

ويقول النبي ﷺ :

« . . إني لأرجو إن طال لي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام . . »[٦٣] .

(٦٣) أحمد (٢٤/٨٩) .

أبو عبد الله المهدي المنتظر

ينبغي أن نناقش مجيء المهدي هنا ! فعلى الرغم من ان كتب السنن نصت على مجيئه آخر الزمان إلا أنه هناك من يقبلون من هذه الكتب كل ما يتعلق بمسائل البول والمنيِ . أما ما يتعلق بالمهدي فيرفضونه أو يشككون فيه !

قد يقول قائل ان الأحاديث التي وردت فيه ضعيفة فنقول وكيف ذلك ؟ ألم يتبين الإمام أحمد بن حنبل هذا الضعف ؟ وكيف غاب هذا عن بصيرة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ؟ وكيف غاب هذا عن الإمام الشافعي والشوكاني الذي قطع بأن أحاديث المهدي متواترة[1] كيف؟ إن في عالم الدجل الكثير من الذين يدعون العلم ويتاجرون بالورع ! يريدون أن يجعلوا تراثنا خالياً حتى من الهواء ! ولهم أقول : كفى احتفالاً بهزيمة الأصول ! كفى يرحمكم الله !

لقد رفض فكرة المهدي رجال هناك من أمثال «غولد سايهر» و«فلون» فاتبعهم رجال هنا ! من منطلق أنهم يأكلون كل طعام يأتي من هناك ! وفيهم قال النبي ﷺ :

«اللهم لا يدركني زمان لولا أدرك زمان قوم لا يتبعون العلم ولا يستحيون من

---

(١) ابن تيمية أقر بمجيء المهدي آخر الزمان في منهاج السنة . وابن القيم قال إن المهدي حق وذلك في كتابه المنار في الحديث الصحيح والضعيف ص٢٣ وابن كثير قال في تفسيره أن المهدي هو الإمام الثاني عشر (٣/٣٠١)، وبهذا قال الإمام الشافعي والشوكاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر .

الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب »[٢] .

كانت هذه كلمة لا بد أن أقولها وأنا أمزق قناع الدجل الذي أخذت على عاتقي في هذا البحث أن أمزقه بإظهار الحقائق الدامغة التي طالما تم إخفاؤها أو الالتواء بها في إتجاه به مكسب تافه رخيص .

إن المهدي سيأتي لينهي وجود أصحاب القضايا الرديئة ! الملونة بجميع ألوان الضعف ! لأن هؤلاء قد فقدوا المقدرة على فرض العدل على معسكر يحمي الرذيلة بالرؤوس النووية وقد يقول قائل : إن فكرة المهدي هي دعوة للخمول ! حتى يأتي المهدي ويقود ! فنقول : إن الذين يقولون بهذا هم أنفسهم الذين جاؤوا بجلباب الخمول الذي تم تفصيله هناك وفرضوه هنا . وإلا كيف عرفنا الخمول ؟

إن المهدي حق !

والمهدي سيأتي بالحلقة المفقودة والطريق إلى هذه الحلقة هو نفسه الطريق إلى معسكر الإيمان الذي لا نفاق فيه وقاعدة هذا المعسكر في خطوطها العريضة هي ان الله سبحانه وتعالى هو الحاكم الأعلى وهو مصدر جميع السلطات وإليه تنتهي جميع القرارات لأنه تعالى مصدر الخلق والتكوين وواهب الحياة ومقوماتها فكما أن له سبحانه الخلق والإبداع كذلك له الأمر والنهي !

وفوق هذه القاعدة سيأتي رجال المهدي ! رجال يعيشون بمفهوم الحلال والحرام ويأخذون بالأسباب نحو التقدم . وما يعجزون عنه سيسخر الله لهم من يحمله لهم وهو يشعر أو لا يشعر !! لأن الأرض وما فيها وما عليها لله الواحد .

إن المهدي حق !

قد يقول قائل : ما دام تسخير الأعداء قائما! وما دمنا نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا وأبناؤنا يقرئونه أبناءهم ، فما ضرورة وجود المهدي ؟

---

(٢) رواه الحاكم ٤/٥١١ وأحمد بمثله .

نقول : إن المسيح الدجال شر مخبوء، ومن عدل الله تعالى أن وضع أمام الشر المخبوء خيراً مخبوءاً. فالشر المخبوء ستمهد له ثقافة حتى يأتي ويقول «أنا ربكم الأعلى» فإذا قال هذا ! وقف الحق القوي ليعلن في مواجهة الباطل المدجج بالسلاح .

﴿ أروني ماذا خلقوا من الأرض . أم لهم شرك في السموات ﴾ (٣) .

والشر المخبوء سيعمل جاهداً على إرساء قواعد الظلم التي تستقر عليها ألوهية العبيد . ومن يدعي الألوهية لا يدعيها إلا على أقوام طحنها الظلم ، وطحنتها الأهواء ، والخير المخبوء سيعمل على تصفية كل مؤسسات الباطل وأجهزته التي هي مؤسسات وأجهزة الظلم والجور ، ليضع أعلامه ويبسط أجهزته وبذلك تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

إن المهدي حق !

لأن الدعوة إلى الله قبل الانقلاب الكوني الأخير ستكون على أرض بها المسيح الدجال ! وخروج المسيح الدجال يعني إغلاق باب التوبة فلا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل ! والله أدرى بعبيده قبل أن يغلق باب التوبة ، والله أدرى بمن يرشدهم ويدعوهم إليه ، في أرض بها من يدعي ظلماً وكفراً وتجبراً . إنه إله يعُبد من دون الله ! إن التصدر للدعوة قبل إغلاق باب التوبة لا بد له من مهدي ! ولنتدبر قوله تعالى :

﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ، فاعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون ﴾ (٤) .

فهذه الآيات تحدثت عن يوم فتح ! فيه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ! وطالب تعالى رسوله بأن ينتظر وأخبره بأن أهل الكفر منتظرون ! هكذا ذكرت الآيات

---

(٣) فاطر ٤٠ .

(٤) السجدة ٢٨ / ٣٠ .

الكريمة العلاقات ! فما هو يوم الفتح هذا ؟ إن العاقل لا يقول بأنه كان في الماضي ، لأنه لو قال بهذا لكان الذين دخلوا في الإسلام من بعده ، لم ينفعهم الإيمان وبالتالي لم يقبل منهم الإسلام !

وقال ابن كثير في تفسيره لآية الفتح : (من زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة وأخطأ فأفحش . . وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل) . فمتى يكون يوم الفتح؟ ولتحديد هذا اليوم لا بدّ أن نبحث في العلامات التي تغلق فيها أبواب التوبة ، وهي التي قال فيها تعالى :﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها إن لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً** ﴾[5] .

وهذه الآيات قال عنها النبي ﷺ «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . طلوع الشمس من مغربها ، المسيح الدجال ، دابة الأرض» [6] .

أما عن طلوع الشمس وخروج الدابة فلم ترد أحاديث تبين أن للمسلمين معارك عالمية عندهما . إنما المعارك والفتح سيكونان في علامة المسيح الدجال ! وقبل خروج المسيح الدجال وادعائه الألوهية ، سيكون المهدي قد (فتح) المدينة العظمى روما ! بعد أن كسر شوكة الذين كانوا يستكبرون ! ويستبعدون أن يكون للمسلمين يوم فتح ! وبعد هذا الفتح يخرج المسيح الدجال ! فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل .

إن الله تعالى أمر رسوله بأن ينتظر وأن يعرض عنهم ، لأن هؤلاء منتظرون ! وعندما يأتي أمر الله ، ويتم الفتح بقيادة المهدي المنتظر ، ويدمر البيت الصليبي من أساسه كما بينا من قبل [7] . لا ينفع أهل الشرك أي إيمان ، لأن المسيح الدجال سيكون له على قلوبهم وعقولهم تأثير كبير ، لا ينجو منه إلا الذي كسب في إيمانه

---

(٥) الأنعام١٥٨ .

(٦) رواه الترمذي .

(٧) في الطيور .

خيراً .

ولهذا التفسير بصمات عند أهل الكتاب !

إن يوم الفتح في قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ؟ ﴾ ذكر في سورة السجدة ! ويوجد في سفر الرؤيا ، يوم فتح ! به سجدة ! أما هذا اليوم فهو يوم فتح روما وأما السجدة فهي السجدة الوحيدة في الكتاب المقدس كله التي قال فيها الفاتح المنتصر للذي أراد أن يسجد له عند دخوله المدينة : «لا تسجد لي . بل لله اسجد» [٨] .

إن المهدي حق !

والله تعالى أعلم بعصور ما زالت في بطن الغيب ! وهو سبحانه لم يفرط في كتابه من شيء فنحن نقرأ في القرآن الكريم بعض السور التي افتتحت بحروف مثل ﴿ ن. ص. حم. يس. الم. ق ﴾ فهل فهم العلماء معنىٰ هذه الحروف بيقين عبر العصور ؟ الإجابة : لا . وهل تنتهي الدنيا ولا يعرف المسلمون معنى هذه الحروف ؟ الإجابة : لا ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ فمن الذي يبين معنى هذه الحروف التي ضمن الله بيانها ؟ الإجابة : انه المهدي المنتظر . ففي عصره يستعمل المسيح الدجال ذكاءه الحاد فيقترح على الناس مذاهب اقتصادية وسياسية تلقيهم في حبائله ، فيقوم المهدي بإيجاد علوم تذهل الناس وتسرهم لأن فيها منافع لهم . هكذا قالت مصادر أهل الكتاب [٩] .

ونحن لا نستبعد أن يكون في فواتح الحروف سر من الأسرار . فربما يكون في حرف واحد سر الحياة كلها . وربما ينتج عن مجموعة حروف ، تركيبة ما ، تؤدي غرضا ما ، في معركة ما ! أو ترشد مجموعة من الحروف عن مكان ما يوجد به كتاب ما يحاجي به المهدي اليهود والنصارى ! ولقد قلت إني لا أستبعد هذا وذلك لأن اليهود ينتظرون نبيا !! يأتي قبل المسيح الدجال !! يفك رموز

---

(٨) راجع الطيور من هذا البحث فتح روما .

(٩) جين داكسون آخر ساعة ٨٤/٩/٢٦.

الكتاب [١٠] .

وجميع العقلاء يعرفون أن الكتاب المقدس لا توجد به رموز تحتاج إلى قوى خارقة تقوم بفكها ! وإذا ادعى أحد بوجود هذه الرموز في التوراة ! نقول : لا نحن ولا أنتم تسلمون بهذا ! لأن النبي الذي ينتظره اليهود ليفك الرموز قبل (أمير السلام) المسيح الدجال . هذا النبي عندهم يدعى إيلياء وهذا الاسم مساو لاسم أحمد بحساب الحمل وأحمد هو نبي الإسلام (*) .

فمن هذا تكون الرموز هي رموز الكتاب الذي أنزل على أحمد ﷺ . وقبل أمير السلام (المسيح الدجال) سوف يكون على الأرض الذي يحمل نفس اسمه ﷺ ، (المهدي المنتظر) فيفك الرموز التي لم يقطع العلماء بها .

إنها حقيقة في كتب اليهود ! كحقيقة سجدة يوم الفتح في كتب النصارى ! أردنا أن نظهرها أمام الذين يروجون لدعواهم القائلة بأن المهدي خرافة ! لأن إيمانهم بما يقولون ينبغي أن ينام في قلوبهم أو تحت جلودهم وحسابهم على الله . أما إذا خرجت دعواهم هذه ومهد لها الطريق من أجل إيجاد رأي عام لها ، على حساب ذبح النصوص فإن لنا في هذا قولان :

[الأول] أنهم يمهدون للمسيح الدجال ، ويدقون أوتاد خيام معسكر النفاق الذي لا إيمان فيه وعند التولي ، يأتي الاستبدال ، فيأتي الله بالمعكسر الذي يمهد للمهدي ، ليواجه اليهود الذين يمهدون للمسيح الدجال وفي هذا قمة العدل .

[الثاني] أنهم إن ضربوا برأينا عرض الحائط فإنه ينبغي أن نهمس لهم بحديث شريف هو الحديث الوحيد الذي تكلم به النبي ﷺ بتقطيع الحروف ربما ليفهمه الكثير من البلداء قال :

---

(١٠) ورد في التلمود أن الربانيين ينتظرون إيلياء ليفسر لهم إصحاحات عهدهم القديم .

(*) راجع ما سبق .

[كـان هـذا الأمـر في حميـر فنـزعـه الله عــز وجـل منهم فجعله في قــريش وسىعود . الىءم [11]] ومعنى الحروف [وسيعود إليهم] ! أي لو تكاتف العالم ودقت الأوتاد حتى لا يعود ! فسيعود !! ؟

وينبغي أن نذكر بأن من علامات خروج المهدي كما قال النبي ﷺ :

«لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضهم في وجوه بعض» [12] .

لنقول إن العلامة هذه مكانها في معسكـر الذين ينكـرونه ! ونحن نحـزن كلما نرى هذه العلامة ! وآخر ما أقـوله إنني لا أفـرض رأياً على أحـد ولكنني أخاطب في الإنسان عقله .

أسباب تسميته بالمهدي :

ذكر السيوطي في الحاوي عن رسول الله ﷺ :

(إنما سمي بالمهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخـرج منه أسفـار التوراة يحاج بها اليهود)[13] .

(سمي بالمهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي يستخرج التابوت من أرض يقال لهـا انطاكية) [14] .

(على يد المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبـرية حتى يحمـل فيوضـع بين يديه ببيت المقدس) [15] .

من هذا كله تتضح رسالة المهدي[16] يهدي لأمر قد خفي فيحاج اليهود فيخرج

---

(11) أحمد ، وقال في الفتح الرباني قال عبد الله بن أحمد وكذا كان في كتاب ابن المقفع .

(12) نعيم بن حماد (الحاوي ص٢٢٦) .

(13) السيوطي في الحـاوي (٢/٢٤١) .

(14) المصدر السابق (٢/٢٣٥) .

(15) المصدر السابق (٢٤٤ /٢) .

(16) وقد ذكر أنه يستخرج الانجيل من المدينة العظمى روما .

المسيح الدجال !! ؟

أما عن مكان مولده يقول الرسول ﷺ :

«يولد بالمدينة . . »[١٧]وفي رواية «ببلاد المغرب»[١٨]وفي رواية «من المغرب الأقصى»[١٩]وفي رواية «في بلاد المغرب وأنه يأتي من هناك ويجوز البحر»[٢٠] و «يخرج من قرية يقال لها كرعه»[٢١] .

علامات كونية قبل ظهوره :

[لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية][٢٢] وهذه الآية لن يفطن إليها الذين ينكرون المهدي ويعملون على بث ثقافة الإنكار فالذين ينكرونه ستخضع الآية عندهم لتحليلات أهل الكتاب العلمية .

[وينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض][٢٣] وهذه الظاهرة أيضاً ستخضع في معسكر الإنكار إلى دوران الأرض ودوران الشمس والقمر والنجوم !!

[ويخرج نجم له ذنب يضيء][٢٤] قد يكون هو هالي مثلاً فيهرع الذين ينكرون إلى الشواطىء التي تحددها جهات الأرصاد بأن النجم سيظهر عليها بوضوح ومن على شواطىء الترف ينظرون إلى آية للمهدي .

---

(١٧) البزرنجي في أشراط الساعة ص٨٩ .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) القرطبي في التذكرة وذكره في الحاوي (٢/٢٤٧) .

(٢٠) الحاوي . وجاء في سفر الرؤيا أن أمه تطير به من مكان لمكان .

(٢١) السيوطي في الحاوي ٢٢٤ .

(٢٢) السيوطي في الحاوي (٢/٢٢٣) .

(٢٣) المصدر السابق (٢/٢٢٣) .

(٢٤) نعيم بن حماد/عقد الدرر ١١١ .

أحوال سياسية قبل الظهور :

يقول كتاب الجفر وهو مصدر لا يؤخذ به ولكننا ننقل عنه ما يتفق مع الأحاديث الصحيحة [يظهر ملك بالمشرق فيعظم أمره ويعلو شأنه وينشر جناحيه على الغرب والقبلة !! ويكون مؤيداً ومنصوراً في جميع أموره] وهذا الملك هو عند أهل الكتاب الآشوري وقال الجفر [ويستولي هذا الملك على مصر] والآشوري يقوم بنفس العمل [ويهلك الله به بني الأصفر] وبنو الأصفر هم الذين رفعوا راياتهم في أول أيامه ونزلوا صرة البصره كما ذكرنا في الطيور من قبل . ثم يقول الجفر [ثم ينقسم ملك هذا الملك إلى ثلاثة أقسام . ثلث قوي ، والثلثان فيهما ضعف أن تكون له ثلاث ممالك تابعة له واحدة قوية وواحدتان فيهما ضعف .

ظهور السفياني :

علامات السفياني : هو من ولد خالد بن زيد ابن أبي سفيان . رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له واد اليابس يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسير بين يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم(٢٥) .

[إذا رأيتم الكسوف في شهر ذي الحجة وشهر المحرم فاعلموا أن السفياني قد ظهر](٢٦) [وهو مربوع القامة في وجهه أثر الجدري دقيق الوجه طويل الأنف ، في عينه اليمنى كسر قليل](٢٧) .

والسفياني هو العدو الأول لأهل البيت [ولبني أمية من بني هاشم نطحات ولبني هاشم من بني أمية نطحات ثم يخرج السفياني](٢٨) وعندما سئل النبي ﷺ

---

(٢٥) نعيم بن حماد (كنز٢٨٤/١١) .

(٢٦) الجفر .

(٢٧) الجفر .

(٢٨) نعيم بن حماد (كنز٣٦٠/١١) .

«أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم» وفي رواية أخرى «بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة» (*) .

معارك السفياني :

لن يخرج السفياني إلا إذا اختلف أصحاب الرايات السود الذين يدعون لآل محمد . جاء في الأحاديث [إذا اختلف أصحاب الرايات السود فيما بينهم كان خسف قرية بارم(٢٩) يقال لها حرستا وخروج الرايات الثلاث بالشام](٣٠) وفي رواية [إذا اختلف أصحاب الرايات السود خسف بقرية إرم ويسقط جانب مسجدها الغربي ثم يخرج بالشام ثلاث رايات](٣١) هناك رواية تقول أن الرايات الثلاث هي الأصهب والأبقع والسفياني . وقالت أن السفياني يخرج من الشام . والأبقع من مصر وأن السفياني سيظهر عليهم وفي كتاب الجفر «إذا اختلفت رايات بني العباس ظهر السفياني» .

وتتقدم الجحافل السفيانية بعد اختلاف الرايات السود فيظهر السفياني على جميع الدول من حوله [إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك ، والروم خرج وسار إلى العراق](٣٢) والترك والروم هما طرفا النزاع في معركة قرقيسيا والتي سيأتي ذكرها فيما بعد وعن تقدم القوات السفيانية يقول كتاب الجفر «الويل لأهل الشام وإفريقيا ومصر ومكة منه» ثم يرسل السفياني بجيشين الأول إلى العراق والآخر إلى المدينة وفي الطريق تحدث معركة قرقيسيا . [يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ، ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فتقتل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض

(*) نعيم (كنز ١١/٢٧٤) ونعم والحاكم (كنز١٦٩/١١) .

(٢٩) بارم قرية تقع شرقي دجلة .

(٣٠) نعيم بن حماد (كنز٢٨٣/١١) .

(٣١) نعيم (كنز٢٨٤/١١) .

(٣٢) نعيم (كنز٢٧٧/١١) .

خـراسان وتقبـل خيل السفيـاني في طلب أهـل خـراسـان وأهـل خـراسـان في طلب المهدي][33] فالسفياني عندما يدخل الكوفة بعد المعركة سيقتل بها ٣٠٠ من قياداتها ثم يتقدم إلى [قم] كما ذكر كتاب الجفر ففي هذه الأثنـاء وفي الوقت الـذي يطلب فيـه السفياني أهـل خراسـان تخرج رايـات سود من خـراسان تـطلب المهدي ويبلغ السفياني أن قواته بالكوفة تم تدميرها على يد واحد من أصحاب الرايات السود .

ويقتل السفياني رجلاً من بني هاشم وصفتـه الأحاديث بـالنفس الزكيـة [وعند قتله يهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله تعالى بمكة فـإذا بلغ السفيـاني ذلك بعث جنـداً إلى المدينـة حتى إذا بلغوا البيـداء خسف بهم فلا ينجـو منهم إلا رجلان][34] هذان الـرجلان سيـذهب أحدهمـا إلى المهدي المنتـظر ويبلغه بخبر الخسف .

وخـروج أهل خـراسان في طلب المهـدي يعتبر هـو الخروج الأخيـر للرايـات السود لأنه الخروج الذي يوطىء للمهدي سلطانه . وفي أحاديث آخـر الزمـان ينبغي أن يفرق الباحث بين الرايات السود التي ستخرج من خـراسان وبين الـرايات السـود التي تخرج من المشرق عموماً . فرايات خـراسان هي التي تـوطىء للمهدي وتقـاتل السفيـاني ربما رايـات خراسـان بالـذات هي التي ستـوطىء للمهـدي لأن السفيـاني سيجتاح مدينة قم ويبدو أن القيادة في هذا الوقت ستنتقل إلى مكـان ما في خـراسان أو في بلاد ما وراء النهر هذا عن رايات خراسان أما الريات السـود عمومـاً فهي التي تخرج على امتداد الزمان لتعيد للإسلام هيبته وفي هذه الرايات يقول النبي ﷺ :

«تقبل رايات سود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد يعيد الله تعالى بهم من الإسلام كل خلق قديم بالي»[35] كما ينبغي أن يفرق البـاحث بين الرايـات السود التي خرجت مع أبـو مسلم الخراساني أول الزمـان وبين الرايـات التي خرجت بعـد

---

(٣٣) نعيم (كنز٢٨٤/١١) .

(٣٤) نعيم (كنز٢٧٨/١١) .

(٣٥) نعيم بن حماد في الفتن .

الدولة العباسية ورايات الهدى تظهر من أهدافها ومن التحامها المباشر بآل محمد ومن كتاب الله تعالى .

وفي رايات خرسان آخر الزمان التي ستوطىء للمهدي سلطانه يقول علي بن أبي طالب لأبي الطفيل «يا عامر إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها »(٣٦) ومعارك السفياني مع هذا النوع من الرايات وصفتها الأحاديث بدقة :

[يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله وجب على كل مؤمن نصره أو إجابته](٣٧)[إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي](٣٨) [يخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو (السفياني) والهاشمي براياته السود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه](٣٩) وفي رواية [إذا هَزَمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح (أي في الرايات السود) تمنى الناس المهدي فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله](٤٠) .

وكما ذكرنا من قبل أن السفياني سيرسل بجيش إلى المدينة لقتل المهدي وعندما لم يجده سيتوجه إلى مكة وفي الطريق يخسف بالجيش .

---

(٣٦) كنز (١١/٢٧٨).
(٣٧) أبو داوود وابن ماجة .
(٣٨) أحمد (٥١/٢٤).
(٣٩) نعيم (كنز٥٨٨/١٤).
(٤٠) نعيم (كنز٥٩٠/١٤).

[يبعث بجيش إلى المدينة . فيأخذون من قدروا عليه . من آل محمد ﷺ ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً . فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض . من المدينة إلى مكة . فيبعث في طلبهما . وقد لحقا بحرم الله وأمته] (٤١) .

الهروب من أمام السفياني ليس هروب الخوف منه . لأن المهدي يعلم أن المبايعة إنما تكون بمكة لذا توجه إلى هناك .

إجمالي القادة الذين سيظهرون قبل المهدي أو يمهدون له :

(١) روي في بحار الأنوار ج٦٠ ص٢١٦، ٤٤٦ عن أبي الحسن الرضا . (رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد . لا تزلهم الرياح والعواصف ولا يملون الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين) .

(٢) روى نعيم بن حماد : (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور . يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله . وجب على كل مؤمن نصره) .

(٣) أخرج السيوطي في الحاوي ٢/٧٠ . (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته من المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويقتل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت) .

(٤) جاء في عقد الدرر . (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال . من خراسان برايات سود . بين يديه شعيب بن صالح . يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم) .

(٥) وفي البحار . (يخرج رجل من صنعاء اليمن أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن فيذهب بخروجه غمر الفتن فهناك يظهر مباركاً زكياً وهادياً مهدياً وسيداً

---

(٤١) نعيم (كنز٨٨/١٤) .

علوياً فيفرح الناس).

أهم المعارك التي تحدث قبل المهدي :

(١) جاء في عقد الدرر : (إن لله مأدبة بقرقيسيا يطلع مناد من السماء فينادي . يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمي إلى الشبع من لحوم الجبارين).

ويبدو أن هذه المعركة ستدور على شط الفرات . فقرقيسيا في مثلث بين الخابور والفرات . وهي في شمال سوريا وقرب الحدود السورية التركية العراقية . وجاء ذكر هذه المعركة في سفر الرؤيا٩/١٤ (أطلق الملائكة الأربعة المقيدين على نهر الفرات الكبير . . حتى يقتلوا ثلث البشر . .) وسبب هذه المعركة ربما يكون الماء أو الكنز الذي سيظهر كما جاء في الحديث (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة . فإذا ادركتموه فلا تقربوه) رواه ابن حماد . وهذه المعركة سيقودها السفياني الكافر ! الذي ينافق ويظهر الدين . وسيكون أطراف النزاع فيها السفياني والترك والروم . فبعد استيلاء السفياني على الشام يتجه إلى العراق وفي الطريق تبدأ هذه المعركة . وذكر ابن كثير أن أطراف النزاع ثلاثة من أولاد الخلفاء يقتلون على الكنز ثم لا يكون لأحد منهم . وورد في بعض الأحاديث إن اسم اثنين من هؤلاء الثلاثة عبد الله وإن أحدهما السفياني . وسيكسب السفياني المعركة لكنه لن يشكر ولن يتوب جاء في سفر الرؤيا (وأما البشر الذين نجوا من هذه البلايا . فما تابوا مما فعلت أيديهم وظلوا يسجدون للشياطين ولأصنام من ذهب وفضة ونحاس) الرؤيا٩/ ٢٠ ، وهذا الحديث يلقي بعض الظلال على معركة الكنز :

[يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة . ثم لا يصير إلى واحد منهم . ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق . فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم . فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج . فإنه خليفة الله المهدي] رواه ابن ماجة .

وقبل ظهور المهدي ! أحداث وأحداث . (يقتل أهل مصر أميرهم)[٤٢]،

---

(٤٢) نعيم بن حماد في الفتن ، كتاب الجفر .

وهـذا حدث . ولم يحـدث من قبـل [٤٣] (سيكـون رسـل من بني أميـة بمصـر يلي سلطانـاً) أي يحكم بمفهوم سيـاسي لا نصيب للدين فيه (يغلب على سلطانـه . أو ينـزع منه فيفـر إلى الروم (أي الغـرب) فيأتي بهم إلى أهـل الإسـلام) [٤٤] وهـذه الشخصية ذكرت عند أهل الكتاب فقالوا (هناك شخصية مقدر لها أن تحظى باهتمام ملحـوظ . وهو رئيس مصـر المستقلة (أي المعزولـة) وسوف يعـادي اليهـود ولكنـه سيتصـرف بما يـوافق القائـد الرومـاني (أي الغربي أو الأميـركي) وذلـك من قبيـل مقـاومته لـلأتراك (أي للمسلمين)] [٤٥]، فهـذا القائـد سيوهم القـاعدة بـأنه ضـد اليهود . بينما يقوم بتنفيذ أوامر الدولة التي تدافع عن اليهود .

وعنـدما يـأتي الـروم إلى مصـر تحـدث الكـوارث . (يـأتي الـروم إلى مصـر فيقسمـون جيـوشهم إلى ثـلاث فـرق ، وتجتمـع هـذه الجيـوش على نيـل مصــر] الأحاديث حدوث نزول الروم في الإسكندرية ومعنى هذا أن الغزو سيتم على ثـلاثة محـاور الإسكندريـة الصحراوي . الإسكنـدرية الـزراعي ، وقوات محمـولة جـواً . وكتاب الجفر حدد المكان الذي سيجتمعون عنده على النيل بأنه (القاهرة) ثم قالت الـرواية [وتحـرق مصر وتستبـاح دماء أهـل الذمـة ويخرب الصعيـد!!] [٤٦] . ربما الصعيــد لأن نصـارى المهجـر مصـرين على إحــراقـه . فهم من الآن يــرسلون المنشورات لإثارة الوحدة الوطنية في مصر .

وقبل الظهور يكون الخـراب . [خراب البصـرة من خراب العـراق !!؟] [٤٧] و[المصـري لجـام البصــرى] [٤٨] و[إن مصـر آمنــة من الخـراب حتى تخــرب البصرة !!] [٤٩]، خراب العراق سيؤدي إلى خراب البصـرة ! نعم ! وخراب البصـرة

---

(٤٣) قال محمد حسنين هيكل أن السادات أول مصري يقتله قومه .

(٤٤) الطبراني (الزوائد٧/٣١٨) .

(٤٥) ايرنسايدر/دانيال ١٣٣ .

(٤٦) الجفر/وذكر هيكل في خريف الغضب إن طائفة البروتستانت تبشر بمذهبها في الصعيد .

(٤٧)(٤٨)(٤٩)كتاب الجفر من كتاب بشائر الإسلام .

سيؤدي إلى خراب مصر ! نعم ، وهذا ما صرحت به القيادة السياسية في مصر أكثر من مرة . وقالت : إن أمن مصر هو من أمن الخليج . وإن هزيمة العراق في حربه مع إيران سيكون له تأثيراً كبيراً على مصر .

وقبل الخروج يقتل الشجاع . [فيقتل الإمام الهمام الذي كان يأمر فيطاع بين الخدم والخلان] (٥٠)!!

وتسيل الدماء في الحج ، [يكون في رمضان صوت . وفي شوال معمعة . وفي ذي القعدة تتحارب القبائل ، وفي ذي الحجة يلتهب الحاج] (٥١) وفي رواية [في ذي القعدة تجاذب القبائل . وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم (أي المهدي) فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره] (٥٢) .

وقبل خروج المهدي [يخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل . ويتوجه إلى بيت المقدس . فلا يبلغه حتى يموت] (٥٣) وفي رواية [. . يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً. حتى يقولوا . والله . ما هذا من ولد فاطمة ! ولو كان من ولد فاطمة لرحمنا يغزيه الله ببني العباس . وبني أمية] (٥٤) أي يقاتل تحت رايته الشيعة والسنة .

وخلاصة القول بالأحوال قبل المهدي تتلخص في كلمة واحدة (دماء) دماء في المشرق وفي الجزيرة وفي بيت المقدس . وفي موسم الحج ! وسوف تظل راية الإسلام مرفوعة . بلونها الأسود والمبللة باللون الأحمر القاني ! حتى يأتي الرجل ! الإمام ! عليه السلام ! .

---

(٥٠) كتاب الجفر من كتاب بشائر الإسلام .
(٥١) نعيم بن حماد (كنز٢٧٤/١٤) .
(٥٢) نعيم (كنز٢٧٠/١٤) .
(٥٣) نعيم (كنز٥٨٩/١٤) .
(٥٤) نعيم (كنز٥٨٩/١٤) .

أوصاف الإمام المهدي :

وجهه كالكوكب الدري [٥٥] ، في خده اليمين خال أسود [٥٦] ، أجلى الجبهة . أقنى الأنف[٥٧]، أفرق الثنايا [٥٨]، أزج . أبلج . أعين (أي يوجد تقوس في الحاجب) [٥٩] لونه لون عربي [٦٠] ، كث اللحية [٦١] أكحل العينين [٦٢] ، يكنى أبا عبد الله [٦٣] ، إذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى [٦٤] ، ابن أربعين سنة [٦٥] . أو يبعث بين الثلاثين والأربعين [٦٦] خاشع لله كخشوع النسر لجناحه [٦٧] .

أوصافه القتالية :

[يظهر على كل جبار وابن جبار] [٦٨] [يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم] [٦٩] ، ولقد أشار سفر الرؤيا لهذا المدد فقال

---

(٥٥) السيوطي في الحاوي ص٢٢٣/٢ .

(٥٦) الطبراني/الحاوي ٢٢٣/٢ .

(٥٧) أبو داود (١٠٧/٤) .

(٥٨) الحاوي (٢٢٠/٢) .

(٥٩) الحاوي (٢٤٢/٢) .

(٦٠) الحاوي (٢٢٤/٢) .

(٦١) الحاوي (٢٤٢/٢) .

(٦٢) الحاوي (٢٣٢/٢) .

(٦٣) الحاوي (٢٢٠/٢) .

(٦٤) الحاوي (٢٣٢/٢) .

(٦٥)الطبراني (كنز٣٨٦٨٠) .

(٦٦) ابن ماجة٤٠٨٥ .

(٦٧) الحاوي (٢٣٢/٢) .

(٦٨) فيه إشارة إلا أنه سيكون هناك أولاد خلفاء يتنازعون الملك ولقد أشارت الأحاديث أن أولاد الخلفاء سيتنازعون على الملك قبل خروج المهدي ولن يفوز واحد منهم . (الحاوي٢١٨/٢) .

(٦٩) الحاوي (٢٣٢/٢) .

« وكان الأجناد في السماء يتبعونه راكبين خيولاً بيضاء » (٧٠) .

شعار الإمام وأوصاف قيادته :

[على راية الإمام مكتوب البيعة لله] (٧١) ولقد أشار سفر الرؤيا إلى هذا الشعار فقال [وكان يرتدي ثوباً مغموساً بالدم . أما اسمه (أي اسم الثوب) كلمة الله (٧٢) . أما عن قيادة أركان حرب الإمام [يخرج على لواء المهدي غلام حدث السن . خفيف اللحية . أصفر . لو قاتل الجبال لهدها] (٧٣) .

أعمال جيش الإسلام المظفر :

[تجمع له الروم] (٧٤) [يفتح القسطنطينية وجبل الديلم] (٧٥) ، يدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال (٧٦) ، وهي إشارة إلى حالة الغرب بعد فتح مدينتهم العظمى (٧٧) . وقالت جين داكسون [هذا الرجل . أي الأمين الصادق المهدي ـ ستكون عاصمة عمله القدس وما حولها وسوف يدخل الغرب في دين الشرق ويأتي إليه الشباب من كل مكان ليعملوا تحت امرته . وانه سيملك قوة دعائية جبارة] (٧٨) . وبعد هذا يخرج المسيح الدجال

---

(٧٠) رؤيا (١٤ / ١٩) .

(٧١) الحاوي (٢٣٥ / ٢) .

(٧٢) رؤ ١٤ / ١٩ .

(٧٣) الحاوي (٢٢٦ / ٢) .

(٧٤) الحاوي (٢٤٥ / ٢) .

(٧٥) أحمد وأبو نعيم (كنز٢٦٧ / ١٤) .

(٧٦) الحاوي (٢٣٢ / ٤) .

(٧٧) قبل فتح المدينة سيكون هناك تطورات هي كما جاءت في الحديث (إنكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات . الأولى يصيبكم فيها بلاء . والثانية يكون بينكم وبينهم صالح حتى تبنوا في مدينتهم مسجداً وتغزون أنتم وهم عدواً وراء القسطنطينية . وأما الثالثة فيفتحها الله عليكم بالتكبير فيخرب ثلثها ويحرق الله ثلثها وتفسخون الثلث الباقي كيلاً) نعيم (كنز٥٦٧ / ١٤) ، والثالثة سيقوم بها المهدي كما ذكرنا في الكارثة والبطولة .

(٧٨) المصدر السابق . وأبوداوود .

ويكون القتال [فيحاصره المسيح الدجال] (٧٩) ، وينزل عيسى عليه السلام .

مدة المهدي :

[إن المهدي يعيش سبع سنين . أو ثماني سنين أو تسع سنين] (٨٠) .

هـذه هي أوصاف المهـدي ! وهي نفس أوصافـه عند الشيعـة الإماميـة الاثنى عشرية (٨١) . ويقول كعب [مكتوب في أسفار الأنبياء . المهدي ما في عمله عيب] وأشهـد أنني وجدتـه كذلـك في كتب أهل الكتـاب . لقد تتبـع أهل الكتـاب أخبـار المهدي كما تتبعوا أخبار جـده ﷺ . فدلت أشهـار سفر الـرؤيا إلى امـرأة يخرج من صلبهـا اثني عشر رجـلاً ، ثم أشار إلى امـرأة أخرى . أي التي تلد الـرجـل الأخيـر الـذي هو من صلب جـدته . وقـال السفـر إن هـذه المـرأة [الأخيـرة] ستحيط بهـا المخاطر ورمـز للمخاطـر باسم [التنين] وقـال [والتنين وقف أمام المـرأة . العتيدة حتى تلد يبتلع ولـدها متى ولـدت] رؤ١٢/٣ أي إن القيادة كـانت تـريـد قتـل هـذا الغـلام . ولكن بعد ولادة الـطفل يقـول باركلي في تفسيـره [عندمـا هجمت عليهـا المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه] والنص [واختطف الله ولدها] رؤ١٢/٥ أي إن الله غيب هـذا الطفـل كما يقـول باركلي . وذكـر السفر ان غيبـة الغلام ستكـون ألفاً

---

(٧٩) الحاوي (٢/٢٤٥).

(٨٠) رواه أحمد والحاكم أبوداوود .

(٨١) مصادر الشيعة الإمامية ذكرت إن المهدي ولد فعلاً عام ٢٥٥ هجرية . ثم اختفى مولده لظروف سياسية خـلال فترة ولادتـه . كانت تحتم على والـدته هـذا الاخفاء . وبعـد أن شب المهدي اختفى من القيادة السياسية في جبال سامراء وكـان هناك وسـطاء يتصلون به بين الحين والحين ثم انتهى دور الوسطاء وانقطعت صلته بأوليائه ولن تظهر إلا في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً . وتحتج الشيعة بغيبة المهدي بأن أهل السنة متفقون على أن المسيح الـدجال حي في جزيرة . وان الخضر حي في الأرض . وقالوا إن المهدي يوم يـظهر يكـون شيخاً بـالسن شاباً بالنظر يحسبه الناظر إليه ابن أربعين سنة . ويحتجون بأن نوح مكث على الأرض ألف سنة إلا خمسون عاماً . ويقول الشيعة . إن قيادات الصراع آخر الزمان . ظهر فيها المسيح الدجـال . والمسيح ابن مريم وكلاهما حي . الأول في الجزيرة والآخر في السماء فما هو المانع أن يكون طرف الصراع الثالث حي هو الأخر ؟ .

ومئتين وستين يوماً وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب . ثم قال باركلي عن نسل المرأة عموماً . إن التنين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر [فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين (يحفظون) (وصايا الله)!] رؤ١٢/١٣ .

هذه هي أوصاف المهدي . ومعالم الصراع آخر الزمان . فعلى جميع الأطراف أن يأخذوا بالأسباب التي تقربهم من الله ولا يربطوا أنفسهم بغيره . فما قيل أنه آت فهو آت . وبمقدار التقرب من الله . يتحدد حجم الرحمة في قضاء الله الآت . ولله تعالى رحمات يعبر فيها الإنسان يومه وغده فالخراب الذي سيأتي على بعض البلاد آخر الزمان . لا يجب أن يركب إليه أصحاب تلك البلاد . قطار الدمار . بل يجب أن يركبوا قطار الطاعة . كل جيل يشيد للآخر حصون الطاعة . فإذا جاء الخراب جاء على من يستحقه . على الأيدي التي لم تشيد أو التي لم تستمع من جيلها السابق .

هذه هي أوصاف المهدي . ولقد شاءت إرادة الله أن يعلن النبي ﷺ هذه الأوصاف . حتى يقطع الطريق على كل من تسول إليه نفسه ويدعي أنه (أبو عبد الله) صاحب ثورة غضب الله العظمى الملحمة الكبرى . إن أي دجال . يدعي أنه هو المهدي المنتظر عليه أولاً . أن ينظر إلى نسله . من أي نسل جاء . وان يقدم الدليل على ذلك . ثم عليه ثانياً . أن ينظر حوله . سيجد أعلاماً غريبة على القدس . واستكبارا في الغرب . وسيجد شعارات تنادي بالقدس . ولكن هذه الشعارات تسقط إذا سحب الغرب أرغفته من على الموائد . فعليه وهو ينظر إلى هذا وذاك . أن يحدد موقفه ! هل هو المهدي حقاً ؟ إن أي دجال من الدجاجلة يجب أن يعلم ان أبو عبد الله عندما يجيء فلن يرسل اتباعه لتسويق البخور والعنبروت . فهذا عمل له أصحابه وله ثقافته . أما عمل المهدي فله رجاله [٨٢] وقرآنه .

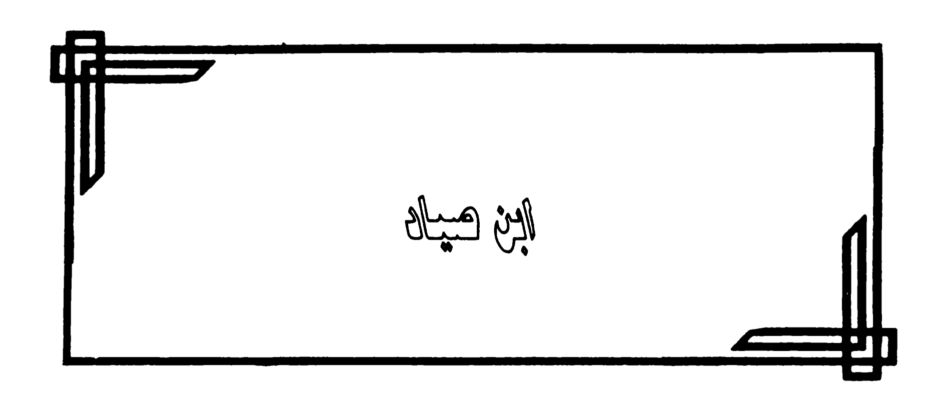
---

(٨٢) سيكون على الأرض قيادات صالحة قبل ظهور المهدي . ذكر السيوطي في الحاوي بأن أحد =

هـذا هو المهـدي ! ومما يحـزن النفس أن هناك من ينـظر للمهـدي على أنـه خرافة . وعلى هذه النظرة تشب أجيال . لتحارب المهدي آخر الزمان . ما ذنب هذه الأجيال حتى تتحمل أخطاء الفقهاء الـذين أفتوا إلى الحكام أول الـزمان . ودونـوا لهم القراطيس التي تجعل ظـلمهم قاعدة لا تحتـاج إلى تغيير ! إن هـذا كثير ! فهـل يُصنع المسلم الذي يحارب المسلم آخـر الزمان ؟ فلحساب من يتم هـذا سوى أنـه لحساب المسيح الدجال ! وعنـدما تـدور المعارك على الأرض آخـر الزمـان . يكون الصانع الذي دون القراطيس يـوماً تحت التـراب يعاقب بكـل قطرة دمـاء تسيل فوق التراب .

أفيقوا يرحمكم الله ! ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾[٨٣] .

= هذه القيادات سيعيش أربعين عاماً . ثم يموت على فراشه . وآخر سيخرج من قحطان مثقـوب الأذنين حسن السيـرة يموت قتـلاً بالسـلاح . ولكن هناك روايـات بأن القحـطاني سيكون بعـد المهدي ولكن لن يكون مثله .


ابن صياد

ابن صياد بين اللغز ! والحقيقة

من هو ابن صياد ؟ إنه المسيح الدجال ! المسيح الدجال ! كيف ؟ .

في البداية أقول إن شخصية ابن صياد لم تحظ بالبحث الدقيق على امتداد التاريخ الإسلامي كله . للأسف الشديد . ودواعي الأسف . أن جميع المصادر التي اعتنت بالحديث وجمعته . سجلت أحاديث تؤكد أن النبي ﷺ . كان يرصد ابن صياد رصداً دقيقاً . ويحسب عليه خطواته . بل سجلت ان النبي كان يختبىء لابن صياد بين جذوع النخل . كي يسمع منه كلمة أو يرى له حركة [(١)] . ورغم أن النبي فعل هذا مع ابن صياد . إلا أن علماء الإسلام لم يأخذوا بهذا الرصد . ولم يتفقهوا فيه . ونتيجة لهذا ضاع معنى وجود ابن صياد بين الأمة . وللعلماء عذرهم . وعذرهم أنهم لم يهتموا إلا بالمسائل التي تختص بذنوب الفرد ومشاكله التي تحدث في حدود حجرة نومه أو مسكنه بصفة عامة . ويكفي عندهم أن ابن صياد كان يحمل اسم [عبد الله] وما دام الإنسان يحمل الأسماء الإسلامية . فإن تناوله بالنقد يعتبر هتكاً للعرض أو تعدي على حرمات المسلمين . وخاصة أن ابن صياد عاش في عالم الصحابة .

---

(١) رواه أحمد (انطلق رسول الله وأبي بن كعب يأتيان النخل التي فيها ابن الصياد حتى إذا دخلا النخل طفق إلى الله يتقي بجذوع النخل . .)، (٦٤/٢٤).

ونحن قبل أن نقوم بتشريح ابن صياد في هذا البحث . نقدم الاعتذار لعلماء المسلمين الذين اهتموا بذنوب الفرد . والذين قرأوا التاريخ على أساس أن التاريخ الإسلامي تاريخ حوادث . نقدم الاعتذار . على كل ما سيصدر من قلم يهتم بذنوب فرد هدم أمة . وضيع أجيال . وهذه الذنوب ظهرت بوضوح عند قراءة التاريخ الإسلامي على أساس أنه تاريخ حركة . وليس تاريخ حوادث ثابتة . وظهرت بوضوح عندما تم تحديد الأهداف العالمية لهذا الدين . فعلى طريق الأهداف تظهر المنحنيات على الطريق . ودائماً يكون على رأس كل منحنى حدث ووراء هذا الحدث فرد ما ! ولكن قبل أن نتناول ابن صياد . لا بد من تقديم .

في البداية نقول . إن إبليس لعنه الله . موجود . مخلوق . ذو شعور . وارادة . ويدعو إلى الشر ويسوق إلى المعصية . وإن إبليس له أعوان من الجن والإنس . وذرية مختلفة الأنواع يجرون بأمره إياهم . ان يتصرفوا في جميع ما يربط الإنسان بالدنيا وما فيها . بإظهار الباطل في صورة الحق وتزيين القبيح في صورة الحسن الجميل . والشيطان وأعوانه يخترقون الإنسان الذي انحرف من على الصراط المستقيم . فالشيطان أخذ على عاتقه من اليوم الأول أن يضل الناس عن الصراط المستقيم حتى لا يعبدوا الله ولا يوحدوه ومقابل هذا الهدف . وضع الله معرفته في صدور خلقه . وهذه المعرفة مطبوخة في الفطرة . ويولد عليها كل مولود . فكانت الفطرة بهذا حجة على كل إنسان في داخله . لهذا كانت قضية الألوهية هي أخطر قضية . يختبر فيها الإنسان . فالشيطان يعمل من أجل هدف له يريده من الإنسان . والإنسان مزود بالذخيرة في داخله . كما زودته رسل الله عليهم السلام بكل مدد لعبور الحياة . فإذا لم يحسن استخدام اسلحته . سقط . وكان سقوطه في النار .

ولأن ذخيرة الله في صدور بني الإنسان . يعمل الشيطان من أجل اقتحام الإنسان من داخله . فيزين القبيح ويزين الباطل . وذلك بتصرفه من جهة العواطف النفسانية . من خوف ورجاء وأمنية وأمل وشهوة وغضب ثم في الأفكار والإرادة

المنبعثة منها ويبدو ذلك في قوله تعالى ﴿ . .**من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** ﴾ [٢] . ولأن مجال عمل الشيطان هو الإدراك الإنساني . ووسيلة عمله العواطف والإحساسات الداخلية . فهو يبدأ أولاً بإلقاء الأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة في النفس الإنسانية . في الوقت الذي لا يشك فيه إنسان أن هذه الأفكار والأوهام وساوس شيطانية . إنما يعتقد أنها أفكار أوجدها بنفسه . ولم يلقها إليه أحد سواه . وذلك لأن الشيطان ألقى بالأوهام في الصدر . من غير تزاحم .

وإلقاء الأفكار من غير تزاحم . واحدة من أساليب الشيطان المتعددة . فهو أيضاً يمكن أن يظهر في صورة شخص ما . فيقوم بالارتباط مع شخص ما أو مع مجموعة ما . من أجل تنفيذ مخطط ما . للشيطان فيه نصيب . ولقد ظهر هذا على امتداد التاريخ كله . فمثلاً حدثنا العهد الجديد أن الشيطان التقى بعيسى عليه السلام وتحدث معه [٣] والقرآن الكريم اثبت ظهور الشيطان في صورة إنسان فقال تعالى : ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر . فلما كفر قال إني بريء منك** ﴾ [٤] وفي قوله تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم . وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم** ﴾[٥] وذكر ابن كثير : أن الشيطان جاء للمشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك . وانه سار برايته وجنوده مع المشركين [٦] .

وظهورالشيطان ظهور غير محدود . بمعنى أن تلاميذه يمكن أن يظهروا في الأماكن التي بها أولياء لهم وهذا الظهور يسمى بظهور القرناء . كما في قوله تعالى : ﴿ **وقيّضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم . وحق عليهم القول في**

---

(٢) الناس ٤ ـ ٦ .

(٣) متى ٤/١ ، ١١ ، مرقص ١٢/١ ، لوقا ٤/١ ، ١٣ .

(٤) الحشر١٦ ويراجع تفسير الآية في ابن كثير٣٤١/٤ .

(٥) الأنفال٤٨ .

(٦) تفسير ابن كثير٣١٧/٢ .

أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين ﴾ (٧) . قال ابن كثير : وإن ذلك بمشيئة الله سبحانه . وهو الحكيم في أفعاله . بما قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والجن . فزينوا لهم . أي حسنوا لهم أعمالهم في الماضي وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين (٨) وفي قوله تعالى : **﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين ﴾** . قال ابن كثير : المراد هنا عشا البصيرة . . فالذي يتغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله (٩) .

فهذا الحشد من الشياطين اجتمعوا على الإنسان الضال . ليس من أجل أن يزني ويسرق مال هذا وذاك فقط ، بل وأيضاً من أجل أن يضع فلسفة ما . تهدر قيمة إنسانية في مجتمع ما . وهذا الحشد قضيته الأساسية التي يعمل من أجلها هي جذب الخلق من على الصراط المستقيم حتى لا يعبدوا الله ولا يوحدوه . ومن عدل الله أن هذا الحشد غير المرئي جابهه الله بحشد للخير. غير مرئي أيضاً . فالقرآن الكريم وصف الله تعالى بالرحمن الرحيم . والمسلم عندما يردد **﴿ إيا ك نعبد وإياك نستعين ﴾** فإن هذا يعني أنه يطلب المدد الغيبي من الرحمن الرحيم . لهذا كان حشد الخير دائماً على الاستعداد التام . لكل من يستجير بالله . يقول تعالى : **﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . تتنزل عليهم الملائكة . ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾** (١٠) .

منتهى العدل . من انحرف قبض له شيطان . ومن استقام كان قرينه ملك . يقول ابن كثير : تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار . نحن كنا أولياءكم . أي قرناءكم في الحياة الدنيا . نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله (١١) وبعد ! كانت

---

(٧) فصلت٢٥ .

(٨) ابن كثير٤/٩٧ .

(٩) ابن كثير٤/١٢٨ .

(١٠) فصلت٣٠ .

(١١) ابن كثير٤/٩٩ .

هذه مقدمة صغيرة لحركة القوى الغيبية في الكـون . فأين المسيـح الدجـال في هذه الحركة ؟ .

الدجال عضو مؤثر في مجموعة عمل الشيطان . فهو سر إبليس (١٢) . والمسيح الدجال له تخصص واحد . وفن واحد . فهو استاذ علم الفتن . بلا منازع . فما من فتنة صغيرة ولا كبيرة منذ صنعت الدنيا إلا وكانت من أجل فتنة المسيح الـدجال (١٣) والمسيح الدجال لا يجلس في المستوى الذي يزين للإنسان فيـه مثلاً الـزنا . فمثـل هـذه القضايـا لصغار الشيـاطين . لأن الزنـا جريمـة يمكن أن يسد المجتمـع جميع مقدماتها حتى لا تقعْ . وإذا وقعت فإن حد الزنا سيقام على الزاني فيزدجر النـاس . أما مجلس المسيح الدجال الذي يليق بمستواه فمكـانه دائمـاً . أمام بـاب . إذا فتح هذا الباب . دخلت نِعم عديدة . إذا رآهـا القوم فـرحوا بهـا . والمسيح الـدجال لا يـريد سـوى هذا الفـرح . ببسـاطـة لأن وراء هـذه النعم . نقم . فمن داخـل هـذه النعم . سيكون الشاذ مألوفاً ثم يكون الشاذ سيداً . وعنـدما يصبـح الشذوذ قـاعدة . يأتي المسيح الدجال آخر الزمان فلا يشعر بغربة بين الأقوام .

وبداية فتح أي باب لها أصول . فمن يفتح الباب لن يقام عليه الحد . لسبب بسيط هـو . لن توجـد جريمـة عند البـاب يراهـا المجتمع . وكسـر البـاب أو فتحـه سيخضع لقانون يقدسه القوم مثلاً سيخضع لقانون الإلهام . والانتفاخ بالروح القدس كما عند النصارى . أو سيخضع لبنـد [فقيه متـأول] أو [مجتهد اخـطأ] أو [تابعي ثقـة] كما عنـد المسلمين . فالجـريمة عنـدما تستنـد على جـواز مـرور عليـه هـذه الأختام . تأخـذ الشرعيـة . لأن المسيح الـدجال يميـل إلى أن تأخـذ جميع أعمـاله الشرعية . لسبب بسيط . أن الأغلال الشرعية لا ينفلت منها الإنسـان بسهولـة . لأنه يعتقـد أن الأحكام التي أقـرها البـاباوات وأفتى بهـا الفقهاء هي من قبـل الله . فـإذا

---

(١٢) هكذا أطلق عليه كتاب الجفر .

(١٣) مر تخريج الحديث .

انفلت فإنما ينفلت إلى جهنم . وعلى هذا سيظل في القيود حتى يأتيه المسيح الدجال . فينصب نفسه إلهاً على الشرعية التي أقرها الآباء لأنها من البداية . كانت شرعية فتنة . الله بريء منها .

من هذا يتضح أن المسيح الدجال استراتيجي الأهداف. ويعمل من البداية لأجل هدف واحد . تبتدأ الخطوة الأولى نحوه . بعبادة المادة . بأي صورة من صورها . عبادة المسيح الدجال . أو المال . أو النساء أو الجاه . وحتماً ستنتهي خطوات الضالين إلى أكبر تاجر للمادة . وفي هذا كله اختبار من الله لعباده في قضية الألوهية ! أغلى قضية في الوجود ! القضية التي وضعت حقيقتها داخل المنطقة العذراء في الإنسان . داخل صندوق الفطرة ! وتلك الحقيقة يندثر من أمامها أي دجل . بمجرد أن يسأل الإنسان نفسه .

- ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض . أمن يملك السمع والأبصار . ومن يخرج الحي من الميت . ويخرج الميت من الحي . ومن يدبر الأمر . فسيقولون الله ﴾ (١٤) .

- ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله ﴾ (١٥) .

- ﴿ قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله ﴾ (١٦) .

- ﴿ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله ﴾ (١٧) .

إن مصدر الذين[سيقولون الله] هو مخزون الفطرة . الفطرة المزودة بحقيقة

---

(١٤) يونس٣١ .

(١٥) المؤمنون٨٤ـ٨٥ .

(١٦) المؤمنون٨٦ـ٨٧ .

(١٧) المؤمنون٨٨ـ٨٩ .

الحقائق . فمن تعامى عن هذه الحقيقة كان حقاً على الله أن يمرغ وجهه في التراب تحت أقدام أقذر مخلوقاته . المسيح الدجال .

والمسيح الدجال ظهر في عصر الرسالة . وكان ظهوره . ظهور لطف من الله للأمة . لذا نجد أن النبي ﷺ عندما أخبره تميم الداري بظهور المسيح الدجال له بالجزيرة . ابتهج وفرح فرحاً شديداً فقال وهو ينقل للمسلمين النبأ : « اجلسوا أيها الناس ! فإني لم أقم من مقامي هذا الفزع ولكن تميماً الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة . من الفرح وقرة العين . فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم . . » [١٨] .

كان ظهور المسيح الدجال . لطف من الله . كي تفقه الأمة الخاتمة أحداثه . لأنه خارج منها لا محالة . لأنها آخر الأمم بلا شك . وظهور المسيح الدجال لم يقتصر على الصورة التي ظهر بها لتميم في الجزيرة . بل ظهر مرة أخرى . في صورة أخرى . من أجل أهداف أخرى لقد ظهر في صورة رجل . يدعى . ابن صياد . وظهور القوى الغيبية لم يقتصر فقط على المسيح الدجال . فلقد ظهر جبريل عليه السلام . في صورة دحيه الكلبي [١٩] وتحدث مع النبي أمام جمع من المسلمين . لقد كان جبريل ينزل ليعلم. أما ابن صياد فجاء ليحذر فالتقى التعليم والتحذير في عصر واحد . أمام معلم واحد هو سيد ولد آدم محمد ﷺ .

كان جبريل يُعلم . فيسأل النبي والنبي يجيب حتى يتعلم القوم . وذات يوم سأل جبريل عن الإسلام والإيمان . والإحسان . ومتى الساعة وأجابه النبي ثم قال لأصحابه بعد أن ذهب : « أين السائل ؟ » قالوا : ما رأينا طريقه بعد . فقال : « ذاكم جبريل يعلمكم دينكم . . » [٢٠] ، والمسيح الدجال في الجزيرة ! حذر أهل

---

(١٨) أحمد (٢٤/٧٠).

(١٩) لحديث النبي « أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي » ودحية واحد من الصحابة (ابن سعد) كنز١٣٨/٦ .

(٢٠) ابن عساكر (كنز٢٨٢/١).

لخم وجزام وتميم الداري . فكان مما قال : [. . ممن أنتم ؟ قالوا : من العرب . قال : ما فعلت العرب ؟ أخرج نبيهم ؟ قالوا : نعم ! قال : فما فعلوا ؟ قالوا : خيراً آمنوا به وصدقوه . قال : ذلك خير لهم ! وكانوا له عدو فأظهره الله عليهم . قال : فالعرب اليوم إلههم واحد ودينهم واحد . وكلمتهم واحدة ! قالوا : نعم . .] (٢١) لقد قال وهو في صورته التي ظهر عليها أول الزمان [ذلك خير لهم] مع ان هذا خطراً عليه آخر الزمان . كما انه عبر على توحيد العرب لله وكلمتهم الواحدة . ولم يعقب . وفي رواية أخرى بشر بنصر المسلمين على كسرى فقال : [ما فعلت فارس . هل ظهر عليها ؟ قالوا : لم يظهر عليها . فقال : أما أنه سيظهر عليها] (٢٢) .

وهكذا كانت معالم التعليم والتحذير . كان جبريل ينزل لا ليهدم القرى كما هدم قرى لوط وكان المسيح الدجال يتفوه بكلمات وراءها يكمن التحذير . وليس التدمير الذي سيكون سنته آخر الزمان . وبعد ظهور المسيح الدجال في الجزيرة . ظهر مرة أخرى على صورة رجل يدعى ابن صياد فما هي معالم ابن صياد ؟ وما هي أدواته التي استعملها ؟ وكيف تم التحذير ؟ وما هي نتيجته ؟ ومتى اختفى ابن صياد ؟ كل هذه الأسئلة سنجيب عنها بإذن الله ونحن نمزق قناع الدجل الذي به بصمات المسيح الدجال .

معالم ابن صياد . .

عندما ظهر المسيح الدجال في الجزيرة لتميم كانت عليه الأغلال. وعلى وجهه الحزن (٢٣) . وكان يثب حتى ظنوا أنه سيفلت (٢٤) أما عندما ظهر في صورة ابن

---

(٢١) رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي (الفتح الرباني٧٢/٢٤).

(٢٢) رواه أحمد ومسلم (الفتح الرباني٧٢/٢٤).

(٢٣) أحمد٧١/٢٤ .

(٢٤) أحمد٧٢/٢٤ .

صياد . لم يكن عليه أغلال . بل كان حراً طليقاً . يقدم بعض عـروضه التي تؤكـد للناس أن لديه قوة فوق قوتهم وعندما ولد [٢٥] ابن صياد طار خبره بالمدينة وذلك لأنه ولد ومعه علامات لم تتوفر لأحد من قبل .

يوم ولد . أرسل النبي ﷺ أبا ذر . ليسـأل أم ابن صياد عن أمـور أهمها . كم حملت به . وما هي صيحته يوم ولـد ؟ وسبب هذا . ان النبي كـان عنده علم مسبق بهـذا المولـود . فهو يعـرف من هما أبـواه ؟ ويعرف حقيقـة أبـواه . فكـان يقـول : « يمكث أبوا المسيح الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما . ثم يولد لهما غلام أعور . . وفي روايـة ـ مسروراً مختـوناً ـ أضـر شيء وأقله نفعاً . تنـام عيناه ولا ينـام قلبه » ثم نعت أبويه فقال « أبوه رجل طوال مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار . وأمه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين ـ وفي رواية ـ طويلة الثديين . . » [٢٦] . وعنـدما ولـد الغـلام . وانـطلق أبـا ذر ليسـأل . قـالت أم الغـلام : انهــا حملت بـه اثني عشــر شهـراً [٢٧] وإن صيحتـه يـوم ولـد كـانت صحيـة ابن شهــر [٢٨] ـ وفي روايـة ـ ابن شهرين ! .

عندئذ انطلق النبي ﷺ ومعه عبـد الله بن مسعود حتى أتى دار قـوراء . فقال : « افتحـوا هـذا البـاب ! » ففتـح ودخـل النبي وابن مسعـود . فـإذا قـطيفـة في وسط البيت . فقـال : « ارفعوا هـذه القطيفـة !» فرفعـوا القطيفـة . فإذا غـلام أعور تحت القطيفة فقال : «قم ياغلام» فقام الغلام فقال : «يا غلام أتشهـد أني رسول الله !» . فقـال الغلام : [أتشهـد أني رسول الله !] . فقـال النبي : «أتشهـد أني رسـول الله»

---

(٢٥) مجيئه عن طريق أب وأم يستقيم مع عصر الرسالة . لأن هذا الطريق سيترتب عليه نتائـج . أما إذا ظهـر على أنه شيـطان يظهـر ويختفي . فإن عمله سيكـون محدوداً وفي دائـرة محـدودة . وسيكون بعيداً عن النبي .

(٢٦) أحمد والترمذي (الفتح ٦٠/ ٢٤) .

(٢٧) رواه أحمد (الفتح ٦١/ ٢٤) .

(٢٨) رواه أحمد (٦١/ ٢٤) .

فقال الغلام [أتشهد أني رسول الله] فقال النبي : «أتشهد أني رسول الله» فقال الغلام [أتشهد أني رسول الآ] فقال النبي ﷺ : «تعوذوا بالله من شر هذا مرتين» [٢٩] .

وهل جاء ابن صياد من تلقاء نفسه ! أم أن هناك من أرسله ! إن ابن صياد مقذوف . قذف به الله لحكمة . هو رسول الله فتنة له بصمات على جميع الفتن منذ ذرأ الله ذرية آدم . ورسل الله تعالى لهم ملامح عديدة في كونه سبحانه . فهناك مثلاً رسل مهمتهم هداية البشر . يقول تعالى : ﴿ **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** ﴾ [٣٠] فمن رفض منهج الهداية . سقط في سلة رسل آخرين يقول تعالى : ﴿ **ألم تر أنآأرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً** ﴾ [٣١] ، وابن صياد رسول لكنه رسول أضر شيء وأقله نفعاً ، تنام عيناه ولا ينام قلبه . كما قال النبي . وعمله سيكون في حدود هذه الطاقة الممنوحة له . كما سنرى فيما بعد . وابن صياد . رسول علامة من علامات الساعة . بل من أخطر علامات الساعة . شاء الله أن يظهرها للأمة الخاتمة حتى تفقه الأحداث جيداً . لأن هذا الكون لم يخلق عبثاً . والله سبحانه يرسل بالآيات كي يخاف الناس فيتفكروا . وعندما يتفكرون. يعودون. أرسل الناقة من قبل لقوم صالح . والناقة آية . وبعث ابن صياد في قوم محمد وابن صياد آية . والله تعالى يقول : ﴿ **وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً** ﴾ [٣٢] .

قال ابن كثير : إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون [٣٣] والنبي عندما قال لمن حوله : « تعوذوا من هذا مرتين » فإنه يعني بذلك المسيح الدجال . لأنه ﷺ كان يتعوذ من المسيح الدجال ويقول :

---

(٢٩) رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (الفتح٦٥/٢٤).

(٣٠) الأنعام٤٨ .

(٣١) مريم٨٣.

(٣٢) الإسراء٥٩ .

(٣٣) التفسير٣/٤٨ .

« وأعوذ بك من الأعور الكذاب » ، ويقول لأصحابه : « تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال » (*) والتعوذ من ابن صياد مرتين لأنه بداية لطريق هو أيضاً نهايته فأمرهم بالتعوذ من الظهور الأول . ظهور التخويف . والتعوذ من الظهور الأخير ظهور التدمير .

والنبي ﷺ رغم علمه بالحدث . إلا أنه أخذ بالأسباب . فهو يعلم ان المسيح الدجال يقتل على أيدي عيسى عليه السلام . وليس على يديه . وان المسيح الدجال سيقاتل المهدي المنتظر . والمهدي من أولاده وأولاده لم يتزوجوا بعد . لكنها رسالة الحركة التي تتفاعل من الأحداث . فذهب إلى دار الغلام واقتحم عليه الباب . ولماذا لا يقتحم ؟ إن الذي وراء الباب أمره خطير ! ولم يكن يوم الاقتحام هو اليوم الوحيد للرصد . لابل جاءت بعده أيام .

لقيه النبي ﷺ وهو غلام (زاد في رواية . قد ناهز الحلم) فلم يشعر به ابن صياد . حتى ضرب رسول الله ظهره بيده ثم قال : « أتشهد أني رسول الله ! » فنظر إليه ابن صياد . فقال : [أشهد أنك رسول الأميين] . ثم قال ابن صياد للنبي : [أتشهد أني رسول الله !] فقال النبي : « آمنت بالله وبرسله » [٣٤] . إنه الحوار الدقيق ! لذا أراد عمر بن الخطاب أن يضرب عنق ابن صياد لادعائه الرسالة في وجود النبي . فقال له النبي : « إن يك الذي تخاف . فلن تستطيعه » [٣٥] . لأن الذي يستطيعه هو ابن مريم . وفي رواية ـ إن يكن هو فلن تسلط عليه . والا يكن هو فلا خير لك في قتله [٣٦] . ـ وفي رواية ـ وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد [٣٧] . فابن صياد جاء ليبقى (أولاً) لن يستطيعه أحد . (ثانياً)

(*) روى الأول ابن جرير (كنز٢٦٣/ ٢) ، وروى الثاني ابن أبي شيبة (كنز٢٦٣/ ٢) .

(٣٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبوداوود والترمذي (الفتح الرباني٦٣/ ٢٤) .

(٣٥) رواه أحمد ومسلم (الفتح الرباني٦٣/ ٢٤) .

(٣٦) أحمد والبخاري ومسلم (الفتح الرباني٦٣/ ٢٤) .

(٣٧) أحمد (٦٥/ ٢٤) .

ولـد في قوم بينهم وبين النبي عهـد . وقيل أن هـذه القصة جـرت أيام مهـادنة النبي لليهـود . وكان ابن صيـاد منهم أو (دخيل) فيهم (٣٨) . (ثـالثاً) إن ابن صيـاد لـم يأت من أجل أن يتسابق الناس على قتله ! ولكن من أجل أن يفقه الناس كل حـركة له ! بل كل كلمة يقولها . لأن كل كلمة وراءها هدف ووراء هذا الهدف جريمة .

وذهب إليـه النبي مرة أخـرى فوجـده تحت قطيفـة يهمهم (٣٩) . فنـادتـه أمـه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قـد جاء فـاخرج إليـه ! فخرج ابن صيـاد . فقال النبي : « ما لها ! قاتلها الله ! لو تركته لبين » ، لأنه ﷺ كان يريـد أن يسمع من ابن صياد جملة مفيدة . وهو يهمهم . وعندما جاء ابن صياد قال له النبي : « أتشهد أني رسـول الله » فقال ابن صيـاد : [أتشهد أني رسـول الله] فقـال النبي : « آمنت بـالله ورسله » ثم خـرج وتركـه . ثم أتاه مـرة أخرى فـوجده في نخـل لـه يهمهم . ولكن حدث ما حدث في المرة الأولى . فعندما كان النبي يتقي بجذوع النخل حتى لا يراه ابن صياد . ليسمع منه النبي ما يقول . نادته أمه وقالت : يا عبد الله هذا أبـو القاسم قد جاء . فقال النبي : « مالها !! قاتلها الله !! لو تـركته لبين » ثم قـال لابن صياد : « مـا ترى ؟ » قـال [أرى حقاً . وأرى بـاطلاً . وأرى عـرشاً على المـاء] (*). فقال النبي : « أتشهد أني رسول الله » قـال ابن صياد : [أتشهـد أني رسول الله]، فقـال النبي : « آمنت بالله ورسله»، ثم خرج فتركه . ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر في نفر من المهاجرين والأنصار . فأسرع رسـول الله . رجا أن يسمـع من كلامه شيئاً . فسبقته أمـه إليه . فقـالت : يا عبـد الله هذا أبـو القاسم قـد جاء فقـال رسول الله : « مالها !! قاتلها الله !! لو تركته لبين » فقال لابن صياد : « ما ترى ؟ »

---

(٣٨) معالم السنن ٤/٣٤٩.

(٣٩) أي يتكلم بكلام بتور .

(*) وفي روايـة (أرى عرشـاً على البحر حـوله الحيـات) فقال النبي : « هـذا عـرش إبليس » رواه أحمد وعند أهل الكتاب (الوحش) عرشه على الماء وحوله قرون قالوا هذا عرش إبليس وهذه القرون هي الدول التي ستساعد الوحش (المسيح الدجال).

قال [أرى حقاً . وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء] قال : « أتشهد أني رسول الله »، قال : [أتشهد أني رسول الله] فقال النبي : « آمنت بالله ورسله » (٤٠) .

الحكمة البالغة هنا تكرار الحدث ! فلقد بدأ بالنبي وجابر بن عبد الله . أمام دار ابن صياد وانتهى بجمع من المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر . رضي الله عنهم أجمعين . فهذا الحشد سمع . وشاهد . وأمامهم جيمعاً قال ابن صياد : أرى حقاً . وأرى باطلاً . وأرى عرشاً على الماء . ولكن الأعجب أن في وجود ابن صياد . وأمام هذا الحشد . حذر النبي من الاختلاف ! لأن الاختلاف سيقود حتماً إلى المسيح الدجال . فكيف جاء التحذير ؟ .

قال النبي لابن صياد : « يا ابن صائد إنا خبأنا لك خبيئاً . فما هو ؟» وكان النبي قد أخفى في نفسه قول الله تعالى ﴿ **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾(٤١) وهي آية الدخان التي تأتي ضمن علامات الساعة . ورغم أن النبي أسرها في نفسه إلا أن ابن صياد قال : [الدخ !! الدخ !!]. فقال له النبي : « اخسأ !! اخسأ !! » (٤٢) . فلما ولى رسول الله قال القوم : وماذا قال ؟ فقال بعضهم[دخ] وقال بعضهم[ذخ] (٤٣). فقال رسول الله ﷺ : «هذا وأنتم معي تختلفون ! فأنتم بعدي أشد اختلافاً ! » (٤٤) .

وهذا الموقف سيكون لنا معه وقفات على امتداد هذا البحث ! ولقد ظهر له

---

(٤٠) أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (الفتح الرباني٦٥/ ٢٤).

(٤١) الدخان ١٠ .

(٤٢) أي اسكت مزجوراً وأبعد تحقيراً وزاد في رواية (فإنك لن تعدوا قدرك) وفي رواية أخرى (فإنك لن تسبق القدر).

(٤٣) أحمد (٢٤/٦٥)، مسلم (١١/٤٨)،وأبو داوود (٤/١٢٠)، والترمذي (٤/٥١٩)، والبزار (الزوائد٢/ ٨). والبخاري والطبراني (كنز٣٣/ ١٤).

(٤٤) رواه الطبراني عن الحسين بن علي (الزوائد٥/ ٨) (كنز العمال٦١٥/ ١٤).

مثيل عند أهل الكتاب سنبينه في حينه ! وينبغي أن نقول الآن ان وجود ابن صياد في عصر الرسالة كان يحمل معنيين لا ثالث لهما [الأول] معنى يثير الوسوسة والإغراء [والثاني] معنى يؤصل النصح والإرشاد .

اتجاه الوسوسة والإغراء . .

قال البيهقي : كان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده [٤٥] فما هي أدوات ابن صياد في هذا الاتجاه ؟ لقد كانت أدواته مولودة معه . فأمه حملت به اثنى عشر شهراً . وصاح صيحة ابن شهر عندما ولد . وكان يدعي أنه لا يمر بشيء إلا كلمه [٤٦] . وكان يسير في الطرقات فينتفخ حتى يملأ السكة [٤٧] . وعلاوة على هذا وذاك علم ما أسره النبي في نفسه . وفوق هذا سأله النبي ﷺ « يا ابن صياد . ما تربة الجنة ؟ » فقال : درمكه . مسك [٤٨] . فقال النبي : « صدق » [٤٩] .

لم يقل الناس . ما علاقة ابن صياد بالجنة . حتى يسأله النبي عنها ! ولم يقل الناس كيف عرف ما خبأه له النبي ! ولم يلتف الناس حوله وهو ينتفخ . ولم ينشأ له حزب يسأله عن كلام الأحجار والأشجار له كما يدعي . كل هذا لم يحدث . لأن الساحة بها النبي ! وساحة النبي . تعمل فيها آيات الله لهدف . ومن وراء هذا الهدف حكمة . والآيات جاءت لترشد . وهي لن ترشد . إلا إذا قدمت علومها في الحدود المسموح لها به . كي يتيقظ الناس لها . هي جاءت لترشد . ومجيئها في حد ذاته معجزة للنبي ﷺ . والمعجزة لا تضر . فابن صياد . صورة محدودة للمسيح الدجال . ومهمته في حدود صورته . التي ظهر بها . هو دجال . لكنه يعمل في

---

(٤٥) مسلم شرح النووي١٨/٤٨ .
(٤٦) رواه أحمد عن عمر بن الخطاب (٢٤/٦١) .
(٤٧) رواه مسلم عن ابن عمر (١٨/٥٧) .
(٤٨) أي بيضاء مسك .
(٤٩) مسلم (١٨/٥٢) . أحمد (٢٤/٦٧) .

مجتمع عصم الله نبيه من الناس ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ (٥٠) وعصمه من الناس وغير الناس بالمعوذتين . وعصم منهجه . فتولى الله حفظه ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٥١) .

ورغم اطمئنان النبي ﷺ للأحداث ورياحها في عهده . إلا أنه كان يتعامل مع الظاهرة وفقاً ليومها . وليس وفقاً لغدها . كان يرصد ابن صياد . المولود المختون الذي تكلم بعد ولادته . وكان يرصده بعد أن أصبح شاباً . وكان يقول : « إن يخرج وأنا فيكم . فأنا حجيجه » (٥٢)، أي إن خرج خروجه الكاسح ، فأنا مخاطبه وعندي الحجج الدافعة. وقال ﷺ: «إن يخرج المسيح الدجال وأنا حي. كفيتكموه» (٥٣)، أي إن خرج وأنا حي كان وجودي كفاية . فسيظل في صغار وصغار حتى يأتي قدر الله . وينزل ابن مريم ليقتله. وهكذا تعامل الجيل الأول مع ابن صياد في اتجاه الوسوسة والإغراء الذي لم تظهر فيه وسوسة واندثر فيه الإغراء .

اتجاه النصح والإرشاد . .

يكفينا في هذا الاتجاه محطة الاختلاف بين (دخ) و (ذخ) لقد حذر النبي من الاختلاف في وجود ابن صياد . فلولا وجود ابن صياد . ما كان (الدخ) ولولا (الذخ) ما حذر النبي من الاختلاف . وإن كان لا بد من محطة أخرى للارشاد . فإنني أحبذ أن تكون هذه المحطة هي محطة السوس ! فماهي محطة السوس . وما هو النصح الذي جاء لها ؟ .

عندما ذهب المسلمون لفتح مدينة السوس بعد رسول الله . حاصر المسلمون المدينة حصاراً طويلاً وأخيراً . وقف القساوسة والرهبان من أهل المدينة . وقالوا

---

(٥٠) المائدة٦٧ .

(٥١) الحجر٩ .

(٥٢) الطبراني وابن عساكر (كنز٣٦٤/١٤) .

(٥٣) الطبراني وابن عساكر (كنز٣٦٤/١٤)، وأحمد بزيادة (الفتح٨٧/٢٤) .

للمسلمين : [يا معشر العرب ! إن مما عهد إلينا علماؤنا . وأوائلنا . أنه لا يفتح السوس إلا المسيح الدجال . أو قوم فيهم المسيح الدجال . فإن كان المسيح الدجال فيكم فستفتحونها . وإن لم يكن فيكم . فلا تعنوا بحصارنا . .](٥٤) فهنا يكمن حوار العقل ! فالقساوسة . يحترمون نبوءة ذكرها لهم الأقدمون . ويطالبون بتحكيمها في الصراع حول المدينة . فإذا كان المسيح الدجال بين القوم . حتماً ستفتح المدينة . وإذ لم يكن فلا داعي لإراقة الدماء ومنع الماء والغذاء . واتفقت جميع المصادر وكما ذكر ابن كثير . : [اتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري . صاف ابن صياد . فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره . فجاء إلى الباب . فدقه برجله . فتقطعت السلاسل. وتكسرت الأغلاق . ودخل المسلمون البلدة](٥٥) .

إن في هذه المحطة عظات ! وعبر ! فأبوا موسى الأشعري دخل هنا طرفاً في التحكيم ! وسوف يكون لنا معه وقفات على امتداد هذا البحث . تماماً كالوقفات التي ستكون مع أهل (دخ ، ذخ) وأيضاً من عظات هذه المحطة . أن القساوسة بعد كسر ابن صياد للباب لم يذهبوا ليناموا . أو ليقولوا لقومهم احذروا ! المسيح الدجال مع المسلمين ! كما قال خلف لهم . ويا ليتهم قالوا هذا . إنما قالوا المسيح الدجال بنى المسلمين(٥٦) . فهم . أي الخلف . لم يعرفوا أن الأقدمين قالوا لهم . إن المسيح الدجال سيظهر كمعجزة لنبي الإسلام ، وكمعجزة مع المسلمين ! لكنها معجزة فكر . لا يفقهها إلا عقل يعمل ! لكن الخلف دفنوا رؤوسهم في الرغيف . ومن يدفن رأسه في الرغيف لن يأتي بتفكير أعلى من الرغيف . فعندما تقطعت السلاسل أمام القساوسة والرهبان . جلسوا في محاريب العلم . ليشرحوا الظاهرة . كيف حدثت ؟ وماذا وراءها ؟ لقد وضعوا أخبار المسيح

---

(٥٤) تاريخ الطبري ٣/٢٢٠ .

(٥٥) البداية والنهاية (٧/٨٨) . تاريخ الطبري (٢/٣٣٠) .

(٥٦) راجع المقدمة والمدخل .

الدجال كلها على مائدة البحث العلمي الجاد . فوجدوا الآتي :

ـ قالت لهم مصادرهم . لا بد أن يحدث للنصارى اختطاف إلى السماء لينجوا من الضيق الذي يحدثه المسيح الدجال على الأرض (٥٧) . فنظروا في وجوه بعضهم بعضاً . فالنصارى على الأرض . والمسيح الدجال على الأرض . فكيف ؟ .

ـ قالت لهم مصادرهم . لا بد من وجود العاصمة الجديدة التي بها مكعب يطوف به الناس . ولا بد من ظهور هؤلاء الناس بنفس الصفات التي حددتها كتبهم . والمسيح الدجال لا بد أن يحارب هؤلاء الناس لأنهم قديسي العلا . ولا بد أن يسب البيت المكعب الشكل الذي يعتبر أكمل وأسمى من هيكل سليمان (٥٨) . فكيف ظهر المسيح الدجال خادماً لهؤلاء الناس ؟ .

وبعد صراع الفكر في الجماجم ، ارتفعت عندهم إرادة الخير ، وعلموا أن هذا الظهور ظهور لطف . اختار الله وقته لحكمه ! عندئذ أصدر الرهبان قراراً يطلب الصلح مع الفاتحين ، ثم دخلوا في دين الله أفواجاً (٥٩) .

وهكذا قدم ابن صياد بضاعة تستقيم مع معارف أهل الكتاب (٦٠) كما قدم بضاعة من قبل تستقيم مع معارف العرب (٦١) . وهكذا أقام الله الحجة على نصارى الفرس بالسوس بظهور ابن صياد بين المسلمين كما أقامها من قبل على نصارى الروم عندما ظهر المسيح الدجال بصورة أخرى لراهب أهل فلسطين تميم الداري . وبعد الظهور قلب تميم المصادر ثم هرول إلى النبي الأمي فبايع وأسلم . وإسلام

---

(٥٧) راجع المعالم .

(٥٨) راجع المعالم .

(٥٩) البداية والنهاية ٧/٨٨ .

(٦٠) المسيح الدجال عند أهل الكتاب وحسن يكسر . ويضرب فظهر لهم بالصفة التي عندهم .

(٦١) معارف العرب كانت القداح والأزلام وما شابه ذلك لذا كان ينتفخ لهم في الطرقات ويدعي أن كل شيء يكلمه .

راهب واحد . يكون حجة على ملايين الرهبان بعده . كيف ؟ إن مريم بنت عمران كان طريقها كله طريق طهر ونقاء . وعندما وهبتها أمها إلى بيت المقدس ، تقبلها الرهبان وسارع كل واحد منهم من أجل أن يتلقفها فيكون كفيلها . وبهذا أثبت الله طهارة نسلها على لسان الرهبان . ثم كفلها زكريا . وكلما دخل عليها المحراب وجد عندها ثمر لم يأت من شجر على الأرض . فأقام الله الحجة على الرهبان داخل المحراب أن الثمر يمكن أن يأتي بلا شجر . والشجر يمكن أن يأتي بلا بذور . فعندما ولدت العذراء ، كان الراهب واحدا من داخل المحراب حجة على ملايين الرهبان فوق قمم الجبال . فالذي كان داخل المحراب يقول : ثمر بلا بذور ، أفلا تعقلون ! ولأن رهبان الجبال يربطهم حبل برهبان الهيكل كان يجب أن يكون الصوت داخل الهيكل هو نفس الصوت فوق قمم الجبال ، فإذا اختلفت جميع الأصوات فيكفي صوت واحد ، وليكن هو صوت زكريا عليه السلام .

راهب واحد يكفي ! [فهل من مدكر]

كانت هذه محطات النصح ! والإرشاد . وفيها يندثر الدجل أمام النصوص . وفي صدر الإسلام كان العديد من الصحابة يعرفون المسيح الدجال حق المعرفة ، وكان البعض الآخر متشكك فيه ، والمعرفة والشك هي جوهر وجود ابن صياد . فابن صياد حالة فكرية ، إذا صح التعبير . ولقد بينا أن أبا موسى كان يعرف بالقطع أن المسيح الدجال هو ابن صياد . فمن آخر من الصحابة يعرف هذه الحقيقة .

- قيل للإمام علي بن أبي طالب ، من هو المسيح الدجال ؟ قال : [صاف بن صياد (٦٢)] .

- وقال أبو ذر : [لأن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو المسيح الدجال ،

---

(٦٢) ابن المنادى (كنز٦١٢/١٤).

أحبّ إليّ من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به ، وذلك لشيء سمعته من النبي ﷺ . . . [(٦٣)] .

ـ وقال محمد بن المنكدر : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صائد هو المسيح الدجال . فقلت : أتحلف بالله ؟ قال : إني سمعت عمر بن الخطاب يحلف على ذلك عند رسول الله ﷺ ، فلم ينكره] (٦٤) .

ـ وكان ابن عمر وجابر يحلفان أن ابن صياد هو المسيح الدجال ، لا يشكان فيه [فقيل لجابر ، إنه أسلم . فقال : وإن أسلم . فقيل : إنه دخل مكة وكان في المدينة فقال : وإن دخل] (٦٥) .

ـ وعبد الله بن عمر كان قد قال قولاً أغضب ابن صياد وعندما علمت أم المؤمنين حفصة بذلك قالت له [رحمك الله ، ما أردت من ابن صائد ؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «إنما يخرج من غضبه يغضبها»] (٦٦) .

ـ وقال عبد الله بن مسعود [لأن أحلف بالله تسعاً أن ابن صياد هو المسيح الدجال ، أحب إلي أن أحلف واحدة أنه ليس به] (٦٧) .

وبعد أن قدمنا رصد النبي ﷺ الدائم لابن صياد ، وتأكيد الصحابة على أنه ابن صياد هو المسيح الدجال . وبينا موقف ابن صياد يوم السوس . فماذا قال ابن صياد عن نفسه ؟

يقول ابو سعيد الخدري : أقبلنا في جيش من المدينة قبل هذا المشرق ، فكان في الجيش عبد الله ابن صياد ، وكان لا يسايره أحد ، ولا يرافقه أحد ، ولا

---

(٦٣) أحمد والبزار (الزوائد٨/٢) ، أبي شيبة (كنز١٤/٦١٦) .

(٦٤) مسلم (١٨/٥٢) ، أبوداوود(٤/١٢١) .

(٦٥) مسلم شرح النووي (١٨/٤٧) .

(٦٦) مسلم (١٨/٥٧) .

(٦٧) الطبري وأبي يعلى (الزوائد٨/٥) .

يؤاكله أحد ولا يشاربه . ويسمونه المسيح الدجال !! فبينما أنا ذات يوم نازل في منزل لي ، إذ رآني عبد الله بن صياد جالساً ، فجاء حتى جلس إليّ . فقال : [يا أبا سعيد ! ما ألقى من الناس وما يقولون لي . يقولون إني المسيح الدجال . أما سمعت رسول الله ﷺ يقول المسيح الدجال لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة] قلت : بلى قال : [قد ولد لي (*) وقد خرجته من المدينة وأنا أريد مكة] قال أبو سعيد فكأنني رققت له . ثم قال : [والله إني أعلم الناس بمكان المسيح الدجال لأنا (٦٨) والله لو شئت لأخبرتك باسمه واسم أبيه واسم أمه واسم القرية التي يخرج منها (٦٩) ـ وفي رواية ـ إني لأعلم مولده ومكانه . وأين هو هذه الساعة من الأرض (٧٠) ـ وفي رواية ـ ولو عرض علي أن أكون هو لم أكره (٧١)] قال أبو سعيد : فلبسني (٧٢) ـ وفي رواية ـ قلت له تباً لك سائر اليوم (٧٣) .

(*) مقاتلة الله لأعدائه ورد في القرآن ثلاثة مرات ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ ذكرت مرتين في سورة الأنفال . وتنطبق على كفار مكة . ثم ذكرت مرة أخرى . وتنطبق على الذين ادعوا أن لله ولد . وهذا يثبت أن أسرة ابن صياد آدمية الصورة يهودية الهوى . لذا نرى أن أم ابن صياد تفرغت لحماية تشويش ابنها كلما اقترب النبي منه . ودعوة النبي عليها « مالها ! قاتلها الله » . تفيد بأنها على دين المسيح الدجال لأن الذي على هذا الدين يقاتله الله قال تعالى : **﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله فأنى يؤفكون ﴾** التوبة ٣٠ .

(٦٨) رواه أحمد (٦٦/٢٤) .

(٦٩) رواه أحمد (٦٦/٢٤) .

(٧٠) الترمذي (٥١٧/٤) . مسلم (٥٢/١٨) .

(٧١) مسلم (٥١/١٨) .

(٧٢) مسلم (٥٠/١٨) .

(٧٣) أحمد ٦٦/٢٤ .

من شهادة ابن صياد لنفسه ، يكون هو قرين المسيح الدجال ، إذا جاز التعبير ـ ومن شهادته نسجل أن الصحابة كانوا يعتزلونه وهو يقف على نفس أرضية الصحابة [74] وهذا الاعتزال سيناقش في حينه . وبعد أن أفصح ابن صياد عن نفسه ، بكل صراحة لا تحتاج إلى تأويل ، نقول هذا المسيح الدجال ، أو هذا القرين . أين ذهب بعد ذلك ؟ بمعنى : هل مات ؟ فإذا كان قد مات فمتى ؟ وأين قبره ؟ إن الإجابة المريرة هي : انه ليس له قبر ، لأنه لم يمت حتى هذه اللحظة ! أما أين ذهب ؟ فالإجابة عند جابر رضي الله عنه الذي كان يقول : ابن صياد هو المسيح الدجال ، وإن أسلم ، وإن دخل مكة وإن دخل المدينة وكان يحلف بالله على ذلك . . . يقول : [فقدنا ابن صياد يوم الحرة] [75] .

فقد ! ذهب ! في المحطة الأخيرة ! محطة الحرة ! فما هو يوم الحرة ؟ إنه يوم العار ! يوم أصبح الواقع كله يمثل المسيح الدجال . ولم يعد للمسيح الدجال مكان ، بعد أن شرب الرضيع الدجل من ثدي أمه ! وأصبح الحق مطاردا . إنه اليوم الذي جلس الشذوذ فيه على كرسي الخلافة ، وأحيط بهالة من الشرعية من انتقدها اعتبر خارج على الشرعية . وليس له نصيب في صكوك الغفران .

وقبل أن نفتح ملف الحرة . نقول إن النبي ﷺ قد أشار إلى هذا الاختفاء في أماكن عديدة ستأتي في حينها . وهذا الاختفاء قال عنه ابن حجر في الفتح .

[وأقرب ما يجمع به من حديث تميم الداري (اي حديث ظهور المسيح

---

(٧٤) أي تعريف أن الصحابي هو كل من سمع ورأى النبي .

(٧٥) وأبوداوود (٤/١٢١). البخاري في التاريخ الصغير (١/١٣١)، مسلم شرح النووي (١٨/٤٧)، ولقد راجعت اسماء القتلى والجرحى في الحرة فلم أجد لابن صياد اسم .

الدجال في الجزيرة) وكون ابن صياد هو المسيح الـدجال بعينـه وهو الـذي شاهـده تميم الداري موثقاً . أن ابن صياد . شيطان تبدى في صورة المسيح الدجال . الذي رآه تميم ثم توجه (أي ابن صياد) فاستتر مع قرينه . إلى أن تجيء المـدة التي قدر الله تعـالى خـروجـه فيهـا . ولشـدة التبـاس الأمـر في ذلـك سلك البخـاري مسلك الترجيح . فاقتصر على حديث جابر بن عمر في خبر ابن صياد . ولم يخـرج حديث فاطمة بنت قيس عن تميم] (٧٦) . أي لالتبـاس الأمر عليـه لم يخرج حـديث ظهور المسيح الدجال في الجزيرة .

إذن اختفى ابن صياد . ودخل في الجسد الذي كان يعرف أين مكانه من دون خلق الله . اختفى القـرين في جسد الأصـل . فالقـرين كان يعلم اسم القـريـة التي يخرج منها المسيح الدجال آخر الزمان ! ذهب صاحب الصورة ابن صيـاد . ليتطابق مع صاحب الصورة التي ظهرت في الدير . ليخـرجا آخـر الزمـان في صورة تحمـل ملامح مخلوق واحد هو أعظم دكتاتور في تاريخ الجنس البشري على الإطلاق .

فما هو يـوم الحرة ؟ إنـه اليوم الـذي رفعت فيه بني أميـة أعلامهـا على شرف العذارى فعندما أعلن أهل المدينة خروجهم على الخليفة يزيد بن معاوية . لأنه كان فظـا . يتناول المسكر ويفعل المنكر (٧٧) ، وكان فيه إقبال على الشهوات (٧٨) ، ولا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح (٧٩) ، أمر يـزيد بتجييش الجيـوش وغزو مـدينة رسـول الله ﷺ . لأن خروج الـرعيـة عليـه جـريمـة . مهمـا كـان فعله . وتحـركت

---

(٧٦) أشراط الساعة الكبرى ، ط دار التراث الإسلامي ص٥٧ .

(٧٧) شذرات الذهب/ابن العماد ترجمة يزيد .

(٧٨) البداية والنهاية ٨/٢٣٠ .

(٧٩) أبي الحديد المغربي في شرح النهج ١/١٦٨ .

الجيوش . يقول ابن حزم .

[وغزت جيوش يزيد المدينة المنورة . فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة . وكان هذا اليوم أكبر مصائب الإسلام وصرومه . لأن أفاضل الصحابة قتلوا جهاراً . وجالت الخيل في مسجد النبي ﷺ . وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر . ولم تصل فيه جماعة . وانتهبت المدينة ثلاثة أيام . ثم انتقل الجيش بعد ذلك إلى مكة فحوصرت ورمي البيت بالحجارة] (٨٠) .

وفي الحرة كان الجندي يأخذ الرضيع من رجله . فيجذبه من أمه . ويضرب به الحائط فينتثر دماغه على الأرض. وأمه تنظر إليه (٨١) ، وبعد الحرة ولدت ألف امرأة من غير زوج . وإن عدد القتلى من المهاجرين والأنصار كان سبعمائة ومن غيرهم عشرة آلاف (٨٢) ولم يبق بعد ذلك بدوي (٨٣) . فهل قيادة مثل هذه في حاجة إلى المسيح الدجال ! أو إلى شيطان ! لقد اختفى المسيح الدجال بعد اطمئنان تام بأن الخروم قد حدثت في جسد الأمة . بعد أن أصبح الإختلاف أكبر من اختلاف دخ وذخ . ولقد أشار النبي إلى هذا الاختفاء فقال :

«ليدركن (٨٤) المسيح الدجال من رآني . أو ليكونن قريب من موتي » (٨٥) « لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي » (٨٦) .

ولقد قتل (أمير المؤمنين !) يزيد بن معاوية الصحابة الذين شاهدوا النبي

---

(٨٠) رسائل ابن حزم ، ط المؤسسة العربية ص١٤٠ .

(٨١) الإمامة والسياسة/ابن قتيبة ٢٠٠ .

(٨٢) البداية والنهاية٢٢١/٨ .

(٨٣) كتاب المحن/أبو العرب التميمي ص١٥٨ .

(٨٤) الإدراك /اللحوق يقال مشى حتى أدركه وعاش حتى أدرك زمانه و(أدركه) ببصره أي رآه .

(٨٥) الطبراني (كنز٣٢٠/١٤) .

(٨٦) أحمد وأبوداوودوالترمذي والحاكم (كنز٣٠٢/١٤) .

وسمعوا كلامه . ويوم قتلهم اختفى المسيح الدجال بالجسد . وظل تحت الشمس في الواقع . أليس هذا إدراك . وجيش (أمير المؤمنين) كان به الأبطال الذين كانوا أطفالاً في عهد النبي [٨٧] ، أليس هذا إدراك للمسيح الدجال ومناصرة لأهدافه ؟ فإذا كان إدراك المسيح الدجال يقصد به فتح باب الفتن على مصرعيه . فلقد شاهدت عذارى المهاجرين والأنصار فتح هذا الباب ! وإذا كان يقصد بالإدراك اختفاء ابن صياد . فلقد بالت الخيول في مسجد النبي في هذا اليوم . ويوم دخول الخيول ، هذا هو نفسه يوم دخول القرين في جسد الأصل هادئاً . ساكناً !!! . جميع هؤلاء أدركوا زمان ابن صياد . وشاهدوه بصورته للمرة الأخيرة . وجميع هؤلاء أدركوا فتح الباب الذي عنده تضيع الصلاة وتتبع الشهوات . فالحرة كانت عام ثلاث وستين والنبي ﷺ قال :

« يكون خلف بعد سيتن سنة [٨٨] ، أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غياً ، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . ويقرأ القرآن مؤمن . ومنافق . وفاجر » [٨٩] .

فهذا الطابور المنافق الفاجر هو الذي يعمل لكي يكون الشاذ مألوفاً من أجل المسيح الدجال وهم على امتداد التاريخ أصحاب ثقافة المسيح الدجال بجميع اسمائها . باختصار هم فرع المسيح الدجال في الأمة . وهذا الفرع خرجت منه الفروع العديدة والأوراق العديدة أيضاً .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال . هل هذا الفرع خرج من تلقاء نفسه . أم هو

---

(٨٧) المجزرة حدثت بعد وفاة النبي ﷺ بحوالي ثلاثة وخمسين سنة وهي مدة كافية ليكون الغلمان الذين عاصروا النبي أبطالاً يوم الحرة لأن أعمارهم ستكون في دائرة أعمار الأمة لحديث النبي : « أعمار أمتيَ ما بين الستين والسبعين وأقلهم من يجوز ذلك » رواه الترمذي .

(٨٨) في حديث آخر قال النبي : « بعد عام ستين » .

(٨٩) قال ابن كثير تفرد به أحمد (البداية ٢٣٠/٨)، ولكن الحديث رواه ابن حيان والحاكم (كنز ١٩٥/١١) .

نتيجة لخطأ ما . حدث في مكان ما . ومن هذا المكان حدث المنحنى ؟ إن أصحاب الأذهان السليمة . يقولون أنه نتيجة لخطأ ما . وعلى هذا الخطأ ترتب المنحنى . ربما يكون قد بدأ صغيراً على الصراط المستقيم . لكنه بدأ يتسع شيئاً بشيء . وبدأت كل مرحلة تمهد للأخرى ، حتى وصل الأمر إلى تبول الخيول بين الروضة والمنبر . فإذا كان ذلك كذلك . ففي أي مكان حدث المنحنى ؟ ومن هم رجاله ؟ وهل كان لابن صياد دور في هذا . فإذا كان ، فما طبيعة هذا الدور ؟ .

في البداية نلقي الضوء على جوهر عمل ابن صياد في الأمة . فنقول : يجب أن نعلم أن الله تعالى عندما شاء أن يظهر المسيح الدجال في الجزيرة على صورة ما . لأفراد ما . وعندما شاء أن يظهر المسيح الدجال في مجتمع الصدر الأول على صورة ما . ويمارس أعماله بطريقة ما . إن هذا كله لهدف . ومن وراء هذا الهدف حكمة . فالذين اختارهم الله من دون خلقه جميعاً . ليشاهدوا المسيح الدجال في الجزيرة لا بد وأن يكون وراء اختيارهم حكمة بالغة وهذه الحكمة لن تظهر إلا إذا أجمعت أوراق الحدث كلها . فبعد أن توضع أوراق الحدث في اتجاه هدف الرسالة العالمية . تظهر الإشارات بكل وضوح . فالمسيح الدجال عندما تكلم مع تميم ورفاقه . لم تكن أسئلته أسئلة عشوائية . لأن هذا الظهور لم يأت عبثاً . وكذلك رحلة الرجال إليه ، لم تكن عبثاً . فلقد بدأت برياح شلت حركة السفينة وانتهت بدابة تتكلم [٩٠] ، وكذلك ظهور المسيح الدجال على صورة ابن صياد . أو ظهور ابن صياد على صورة قرين المسيح الدجال . فلا بد أن تكون لكل كلمة تفوه بها ابن صياد هدف . ومن وراء هذا الهدف حكمة . وتظهر هذه الأهداف أيضاً بعد تجميع أوراق الحدث كلها . ووضعها على الطريق المستقيم . نحو هدف الرسالة العالمية . ولماذا هدف الرسالة ولم يكن مثلاً نحو فريضة من فرائض الرسالة ؟ .

إن احياء فريضة ما . وقتل فرائض أخرى . يعني السير بقدم شلاء . والسير

---

(٩٠) راجع الحديث في علامات .

بقدم شلاء ينحرف بصاحبه من على الصراط المستقيم . ألـم تـر أن الخوارج كـانوا بالعبادة . فلم تغن هذه العبادة عنهم شيئاً . لأنهم انحرفـوا عن الصراط المستقيم . ألم تـر أن أكثر من سبعين فرقة في الإسلام يقرأون القرآن . فلم تغـنِ هذه القـراءة عنهم شيئاً . فقذف بهم في النار إلا الناجيـة منهم . لأنهم انحرفـوا من على الطريق المستقيم . إن هدف الإسلام يتحقق بجميع فرائض الإسلام . وبالإيمان بكتاب الله كله . قـال تعالى ﴿ **إنـا أنزلنـا إليك الكتـاب بالحق . لتحكم بين النـاس بمـا أراك الله** ﴾ [٩١] ﴿ **وقـل آمنت بما أنـزل الله من كتاب** ﴾ [٩٢] . ولمـا كان هـدف المسيح الدجال هـدف عالمي . حـذر منه جميـع رسل الله عليهم السـلام . فإن الهـدف لا يواجه إلا بهدف . والغاية لا تواجه إلا بغاية . ويكون صاحب فكر سقيم ذلـك الذي يقول مثلاً غاية المسيح الدجال تواجه إذا أحسنا اتباع سنة النبي ﷺ في آداب دخـول المرحاض أو مثلاً في قراءة البخاري . كما قرأه السلف في وجه الحملة الفـرنسية . الذين دخلوا بخيولهم صحن الجامع الأزهر [٩٣] . ولما كانت كل كلمة تفوه بهـا ابن صياد وراءهاحكمة . فالمطلوب الآن البحث عن جوهر عمل ابن صياد وهذا الجوهر نراه في تعريف النبي ﷺ لعمل ابن صياد . فلقد قال أنه « أضر شيء وأقله نفعـاً تنام عيناه ولا ينام قلبه » من هنا يظهر أن الضرر كبير . والنفع عنده قليل . وان عيناه تنام عن الأحداث فلا تراها . ولكن قلبه يمسك بأطراف هذه الأحداث . ويراها . وظهـر هذا بوضوح عندما ذهب الزبير ليرى ابن صياد بعد أن ذاع صيته . فلما ذهب وجـده نائماً وعليه قطيفة . فتحدث الزبير مع والدة ابـن صيـاد . وعند عـودته سمـع صوتا يناديه هو ومن معه . وقال لهما [ما كنتما فيـه ؟] فقالوا : سمعت ؟ قال : [نعم انـه تنام عيناي ولا ينام قلبي] [٩٤] فاقتربوا منه فإذا هو ابن صياد .

---

(٩١) النساء ١٠٥ .

(٩٢) الشورى ١٥ .

(٩٣) تاريخ المدني ٢/١٨٥ ، ط دار الجيل .

(٩٤) أحمد (الفتح الرباني ٢٤/٦١) .

والضرر الشديد في أعمال ابن صياد ينبغي ألا يفهم على أساس أنه كان يهدم ما شيده النبي ﷺ لأن النبي رسول الله تعالى والله تعالى قال في كتابه : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾ (٩٥) . إنما ضرر ابن صياد ، معناه يستقيم مع مهمة ابن صياد . فابن صياد . ذلك الجسم الذي يسير في الطرقات وهو يحمل هموم المسيح الدجال كلها . هو باختصار شديد . رسم تحضيري للفعل . بمعنى أنه إذا تحدث مع شخص ما . فإن في الكلمة التي ينطق بها ابن صياد . بحضور هذا الشخص . تلخيص دقيق لفلسفة ما . سيتهم بها هذا الشخص مستقبلاً . وإن أي حركة سيقوم بها ابن صياد بناء على توجيه من شخص ما . ستكون هذه الحركة إشارة إلى أن تصرف ابن صياد سيكون هو نفسه منهجاً لمن أمره في يوم ما . وليس معنى أن ابن صياد رسماً تحضيرياً لفعل شخص ما في المستقبل. ان صاحب هذا الفعل مسلوب الإرادة . . بل هو مختبر بهذا الفعل . فإن صحح ما فيه من أخطاء . ترتب على هذا التصحيح نجاة . وإن غفل عن التصحيح ترتب على ذلك فتنة ما . فابن صياد رسم تحضيري لفعل ما يقوم به شخص ما . في زمن ما . وذلك لأن الكون كله . من فيه ومن عليه . تحت سلطة الله تعالى . فهو سبحانه يعلم الورقة متى تنبت على فرعها . ومن أي مكان تأتيها الرياح التي تسقطها وفي أي زمن . ويقول تعالى ﴿ **وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون** ﴾ (٩٦) . والإنسان في كون الله مزود بإرادة يميز بها بين الطيب والخبيث . يقول تعالى : ﴿ **من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ (٩٧) . والفعل أو الحدث في طائرة كل إنسان . هو اختبار من الله تعالى لهذا الإنسان يقول تعالى : ﴿ **وليبتلي الله ما في صدوركم . وليمحص ما في قلوبكم** ﴾ (٩٨) . وقال تعالى :

---

(٩٥) المجادلة ٢١ .

(٩٦) الأنعام ٣.

(٩٧) الكهف ٢٩ .

(٩٨) آل عمران ١٥٤ .

﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ (٩٩) . وقال سبحانه ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ (١٠٠) .

وليس المقصود بتصحيح الفعل . هو تغيير ما قدر الله أن يكون ، فهذا تفكير سقيم لرأي غير مستقيم . إنما المقصود ، إن هذا الفعل إذا جاء عن طريق حركة للمسيح الدجال . أو خرج بفلسفة أساسها كلمة من المسيح الدجال . فإن الحركة والفعل ستمهدان للمسيح الدجال آخر الزمان . أما إذا أخذت نفس الحركة أو نفس الكلمة ووزنت بميزان الإسلام . فإنه لن يكون للمسيح الدجال فيها أي نصيب على الرغم من أنه يحمل الرسم الكروكي للحدث . وسنرى العديد من المواقف في حينها . وإنني أردت بهذا التوضيح أن أبين معنى أن ابن صياد . أضر شيء وأقله نفعاً . فالضرر ضد النفع . أي هو يحمل رسوماً ومفاهيم للضرر أكثر مما يحمل رسوماً ومفاهيم للنفع. فمثلاً في مجال النفع كان هو المادة التي أثارت جدلاً حول [دخ] و[ذخ] فالنفع هنا . أن النبي حذر من الاختلاف ، ولكن الأمة اختلفت . والاختلاف على أصول ثابتة . حتماً سيقود اتباعه إلى المسيح الدجال . فكان النفع في هذا المقام أقل . والضرر أكثر . لأن الأمة لم تأخذ التحذير . واختلفت في كثير من النقاط .

فهذا هو جوهر عمل ابن صياد . والآن ما هو المنحنى الذي حدث وأثمر في نهايته ، خلف يقرأون القرآن منهم الفاجر ومنهم المنافق ، وعلى رأس هؤلاء كان يجلس (أمير المؤمنين !) يزيد بن معاوية صاحب قرار غزو المدينة ! ومحاصرة الكعبة ! كما كان هو أيضاً صاحب قرار قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما . إن هذا المنحنى ، يتم تحديده ، إذا رسمنا على خريطة الأحداث سهما تكون قاعدته على عرش يزيد ، واتجاهه إلى أعلى . عندئذ سيكون رأس هذا السهم على بداية

---

(٩٩) محمد٣١.

(١٠٠) التوبة١٦.

المنحنى بالضبط . فمثلاً إذا كانت قاعدة السهم فوق عرش الملك يزيد فإن جسم السهم سيمر بالملك معاوية ، ثم ينتهي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وفي الحقيقة ، انني سأبحث في منحنى بدأ من تحت أقدام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فأقدام الأمير رضي الله عنه كانت على الصراط المستقيم ، وظلت على الصراط المستقيم ، حتى لقي الإمام ربه . وبعدئذ بقليل تدلت شروخ وأغصان لتحمل أكثر من سبعين اسماً ، كل اسم له راية إسلامية ، وكل هذه الرايات في النار إلا الراية الناجية . وطريقة تتبع هذا المنحنى ، إما أن تكون على طريقة الجدل الصاعد ، أي نقوم بعرض الأحداث من يوم اختفى ابن صياد حتى عصر الإمام رضي الله عنه ، وإما أن تكون على طريقة الجدل النازل ، أي عرض الأحداث من يوم الإمام إلى يوم الحرة . وفي الحقيقة أيضاً فإنني أفضل الطريقة الثانية ، أي من أعلى ، حتى نرى الهشيم الذي يدفع به موج البحر أمامه ليستقر في نهاية المطاف بميدان يرفع فيه ابن صياد راية الانتصار .

[البداية]

أمر النبي ﷺ أمته بأن يعتصموا بكتاب الله وسنته وقال «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[(١٠١)] وقال «اعرضوا حديثي على كتاب الله فإن وافقه فهو مني وأنا قلته»[(١٠٢)] وقال «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»[(١٠٣)] وقال «إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»[(١٠٤)] ولقد قضى الله تعالى أن يبتلي عباده

---

(١٠١) أحمد وأبو داوود والنسائي (كنز٦٧٧/١) .

(١٠٢) الطبراني (كنز١٧٩/١) .

(١٠٣) مسلم (كنز١٨٠/١) .

(١٠٤) أحمد الطبراني وسعيد بن منصور في سننه (كنز١٨٧/١) .

المؤمنين بحسب ما عندهم من إيمان . فقال سبحانه : ﴿ **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم . فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾(١٠٥) وبعد موت النبي ﷺ ابتلى الله الصحابة بالأحداث التي تستقيم مع قوة إيمانهم ، لأن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل . والنبي ﷺ عد موته ضمن اختبارات الله تعالى للأمة (١٠٦) . وأخبر [أن رحا الإسلام ستدور لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين](١٠٧) وفي خمس وثلاثين قتل عثمان ، وبايع الصحابة وسائر الناس علي بن أبي طالب(١٠٨) . ولكن أهل دمشق وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان كان لهم اتجاه آخر ، له أهداف أخرى . ولأن هذه الأمة لها أهداف لا بد من تحقيقها ولو كره الكافرون والمشركون . فإن النبي ﷺ جدد الوعاء الذي يضم حملة المشاعل لتحقيق هذه الأهداف ، وجعل على رأس حملة المشاعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فقال :

« سيكون بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك ، فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل » (١٠٩) .

« يا علي ستقاتل الفئة الباغية ، وأنت على الحق ، فمن لم ينصرك فليس مني » (١١٠) .

« من فارقك يا علي ، فقد فارقني ، ومن فارقني فقد فارق الله » (١١١) .

---

(١٠٥) العنكبوت ٢ ـ ٣ .

(١٠٦) حديث النبي الذي رواه أحمد والطبراني والحاكم « من نجا من ثلاث فقد نجا من نجا . موتى والمسيح الدجال . وقتل خليفه مصطبر بالحق معطيه » كنز ١٨٠/١١ .

(١٠٧) أحمد وأبو داوود (كنز ١٢٠/١١) .

(١٠٨) دول الإسلام / الذهبي ص ٢٠ .

(١٠٩) أبو نعيم (كنز ٦١٢/١١) .

(١١٠) ابن عساكر (كنز ٦١٣/١١) .

(١١١) الطبراني والحاكم (كنز ٦١٤/١٨) .

إذن فهـذا معسكـر الحق في الصـراع ! وفيّ هـذا المعسكـر وردت الأحـاديث المتواترة التي تحدد أتباعـه ، بل وتسمي بعض جنـوده بأسمـائهم ، حتى يعلم كل صاحب سمع أو بصر ، أين توجـد الحقيقة في هـذه الفتنة . أمـا أمير معسكـر الحق رضي الله عنه فلقد أعلنها من اليوم الأول :

[والـذي فلق الحبة ، وبـرأ النسمة ، إنـه لعهـد النبي الأمي ﷺ إليّ ، أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق] (١١٢) .

فبعد هذا التحديد لا يضر أمير المؤمنين أن يقف وحده ، لأن القضية أصبحت إما حق ، وإما بـاطل . وكـل إنسان مـوكل إلى المنـطقة العـذراء في نفسه ، داخـل ضميره ، وفي أعماق قلبه ، وعلى ضفاف وجدانه ، لأنه بما في نفسه سيحاسب لأن الله قضى بأن يبتلي ما في الصدور ليمحص ما في القلوب (١١٣) . وقلب المسلم إما أن يكون صاحبه مؤمناً وإمـا أن يكون منـافقاً . وعلي رضي الله عنـه يحبه كـل مؤمن ويبغضه كل منافق . وهكذا تحـددت معالم القضيـة داخل قلب كـل من عاصـرها ، وعلى هذا التحديد سيقف امام الله تعالى يوم القيامة .

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ (١١٤) .

﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفى كل نفس ما عملت ﴾ (١١٥) .

[صراع الجماجم ! وبصمات المسيح الدجال]

أقصد بالجماجم هنا التي يتصارع أصحابهـا على بريق دينـار ، أو على رغيف نبت قمحـه في أوحـال الفتن أو على كـرسي من كـراسي الصفـوف الأولى ، حيث

---

(١١٢) مسلم (٢/٦٤)، والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حيان (كنز١٢٠/١٣) .

(١١٣) لقـول الله تعـالى ﴿ وليبتلي الله مـا في صـدوركـم . وليـمحص مـا فـي قلوبـكم ﴾ آل عمران١٥٤ .

(١١٤) الأنعام٩٤ .

(١١٥) النحل١١١ .

يتلقى أصحاب هذه الكراسي التحيات في الساحات العامة ، وأصحاب هذه الجماجم ، يرفع أعلامهم جميعاً معاوية بن أبي سفيان . فمعسكر معاوية ضد معسكر عليّ ، والنبي ﷺ حدد معالم هذه المعسكرات عندما قال :

«علّي يعسوب(١١٦) المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين»(١١٧) .

وطريق المال والرغيف والكرسي ، بدأ عندما وضع معاوية قميص عثمان على منبر دمشق وكتب إلى الأجناد بأن لا يأتوا النساء حتى يقتلوا قتلة عثمان . وظل القميص سنة على المنبر(١١٨) ثم بدأ معاوية بعمليات التشويش المنظمة ، فزين للناس الضلالة ، وزرع في قلوبهم حب الفتنة ، وألبس عليهم الأمور(١١٩) وخرج هو وجنوده على القيادة الشرعية المتمثلة في أمير المؤمنين علي ، ورفض كل محاولات الصلح التي تقدم بها أمير المؤمنين ، وأرسل إليه مع مبعوث رسالة قال فيها :

[ابلغ علياً أني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل . وقد بلغ في طاعتهم لمعاوية أنه صلى بهم عند مسيرهم إلى صفين ، الجمعة يوم الأربعاء ، ولقد أعاروه رؤوسهم عند القتال وحملوه عليها](١٢٠) .

فمن هم هؤلاء الذين صلوا الجمعة يوم الأربعاء ، ولا يفرقون بين الناقة والجمل ؟ إنهم رجال معاوية ! فإلى أي قبائل ينتمي هؤلاء ؟ يقول البخاري :

[كان مع علي ـ رضي الله عنه ـ أصحاب النبي ﷺ . وكان مع معاوية أعاريب اليمن لخم وجذام وغيرهم من القبائل](١٢١) .

---

(١١٦) اليعسوب ملك النحل . والمعنى أي أمير المؤمنين .

(١١٧) ابن عدي (كنز ١١/٦٠٤).

(١١٨) الطبري ٥/٢٣٥.

(١١٩) أبي الحديد المعتزلي ٢/٢١٥ .

(١٢٠) مروج الذهب/المسعودي ٣/٤١.

(١٢١) التاريخ الصغير ١/٩٩.

فمن لخم وجذام هؤلاء ؟ إنهم الذين مثلوا الأعراب ، يوم أن شاهد تميم الداري المسيح الدجال في الجزيرة ! فلقد جاء في حديث النبي : « . . . فحدثني (أي تميم) أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام . . . [١٢٢] » فهؤلاء الثلاثون رجلاً هم من دون خلق الله جميعاً الذين شاهدوا المسيح الدجال . لقد قضى الله أن تخرج كل بطن من بطون لخم وجذام بممثل لها ليشاهد هذا الحدث ، فما الحكمة من وراء ذلك ؟

إن المسيح الدجال سألهم عن الذي وراءهم . وبعد انتهاء المشاهدة ، لم يهتزوا بمعنى أن الله تعالى يظهر آياته كي يتفكر فيها الناس . وظهور بعض الآيات لا بد وأن يكون لها شارح يأتيه الوحي من السماء [١٢٣] . ولكنهم لم يبالوا بالدابة التي كلمتهم ، ولا بالمسيح الدجال الرهيب المقيد بالسلاسل . لم يذهبوا إلى النبي ويبايعوا كما فعل تميم ، ولم يسجل لهم التاريخ أن قبائل لخم وجذام هرولوا إلى مسجد رسول الله ودخلوا في دين الله أفواجاً . لم يتفاعلوا مع حدث من أحداث الغيب لأن في دمائهم تجري بلادة الفراعنة : **﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾** [١٢٤] وعدم تفاعلهم مع حدث من أحداث الغيب إشارة إلى أن راية كثير من الأعراب [١٢٥] ليس فيها من الإيمان نصيب .

﴿ قالت الأعراب آمنا . قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا . ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [١٢٦] .

---

(١٢٢) راجع الحديث في صفات .

(١٢٣) مثلاً ناقة صالح عليه السلام يقول تعالى : **﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل ﴾** فصالح تولى عملية البيان لأن الآيات المقصود أن يتفقه فيها الناس كما في قوله تعالى : **﴿ وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾** .

(١٢٤) يس٤٦ .

(١٢٥) لأن من الأعراب من يؤمن بالله يقول تعالى : **﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾** التوبة ٩٩ .

(١٢٦) الحجرات١٤ .

ولأن الإيمان لم يدخل قلوبهم ، قاتلوا علياً ، الذي لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق . وبما أن رايتهم راية شعار وليست راية شعور ، وبما أنهم كانوا الأغلبية داخل دير المسيح الدجال ، فإن في هذا إشارة إلى الجمود المذهبي ، . والجمود المذهبي يعني اللادعوة ، واللادعوة تعني اللاممارسة ، واللاممارسة يعني اللاهدف واللاهدف يعني إفساح الطريق للمسيح الدجال . إنه عالم الأعراب ، الذين طبع الله على قلوبهم (١٢٧) ، ووصفهم بأنهم رجس (١٢٨) . ولن يرضى الله عنهم (١٢٩) لأنهم أشد كفراً ونفاقاً (١٣٠) .

وأهل لخم وجذام يوصفان أيضاً بالعنجهية وعدم الفطنة (١٣١) . والعنجهية عجز ، يخفيه صاحبه دائماً بارتداء ملابس الفراعنة ، والضرب بسيوف الفراعنة (١٣٢) ، وعدم الفطنة ، مرض صاحبه يعيش دائماً في مستنقع المستوى الثقافي الهابط . وهذا المستنقع لا بد وأن يستقيم مع أصحاب ملابس الفراعنة . لذا فالمرضى بعدم الفطنة يلتفون حلقات حول خدام فرعون . فيصيرون بوقاً لهم يرددون ما يلقى في أدمغتهم الفارغة . فأهل لخم وجذام شاهدوا المسيح الدجال أول الزمان وكانوا في داخل الدير كعدد الجنود . وبعد المسيح الدجال دخلوا في رغيف معاوية . فصلى بهم الجمعة يوم الأربعاء وبعد معاوية خدموا يزيد . فضربوا

---

(١٢٧) لقوله تعالى : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ التوبة٩٣.

(١٢٨) لقوله تعالى : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم . فاعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم ﴾ التوبة ٩٥ .

(١٢٩) لقوله تعالى : ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم . فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ التوبة٩٦.

(١٣٠) لقوله تعالى : ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً ﴾التوبة٩٧.

(١٣١) البيان والتبيين/ الجاحظ تحقيق حسن السندوبي ٢/١٤٧ .

(١٣٢) من علامات خروج المسيح الدجال ارتداء الجهلة والغوغاء بزة فرعون أي تظهر عليهم علامات الجبروت .

في الحرة وبالت خيولهم بين الروضة والمنبر وحاصرت البيت العتيق ورفعوا رأس الحسين على أسنة رماحهم . وبعد يزيد خدموا الحجاج بن يوسف فكانوا يلتفون حوله ويسمعون منه القرآن ويهتزون لصوته طرباً (١٣٣) ، وبعد الحجاج صاروا خداماً لملايين الحجاجين حتى يومنا هذا . يدافعون عن شرف السلطان بهتك أعراض ألف عذراء من المهاجرين والأنصار .

كان هذا هو معسكر معاوية ! وكانت هذه بصمات المسيح الدجال على جماجم بعض أفراده . وبين معسكر معاوية ومعسكر الحق . كان هناك معسكراً آخر . خذل الحق . ولم ينصر الباطل . وذلك كله لأنه تبنى فلسفة من كلمة واحدة هي [لا أدري] . فهم كحصاة في الطريق . يقذف بها كل صاحب يد أو صاحب قدم . في أي جهة شاء . فالله تعالى هو الذي خلق الحصاة وهو الذي خلق الطريق . فالحصاة ستوضع في المكان المقدر لها أن تكون فيه .

ومعسكر [لا أدري] ترك المعركة التي تدور بين فلسفة الدين وفلسفة الدنيا . وأغلقوا على أنفسهم الأبواب لم يصلحوا بين الفئتين . لأن هذه الأحداث مقدراً لها أن تقع . ولم يقولوا للباطل كف ! لأن الباطل ليس له معايير عندهم . فالجميع في ساحة القتال على قدم المساواة . لهذا أرجأوا أمرهم إلى الله تعالى يوم القيامة . ومعسكر [لا أدري] كان يدري ما قاله النبي ﷺ لعلي . في حجة الوداع . لأنهم بالقطع حجوا مع النبي هذه الحجة ، أو سمعوا من غيرهم ما قاله النبي لعلي . رغبة منهم في تنفيذ كل ما يقوله النبي . لأن منهم من كان يسير بدابته في الأماكن التي كانت تسير فيها دابة النبي . إمعاناً في الالتزام بسنته . هم سمعوا بطريق أو بآخر قول النبي ﷺ :

« كأني قد دعيت . فأجبت . إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر . كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما . فإنهما لن يتفرقا حتى يردا

---

(١٣٣) البيان والتبيين/الجاحظ، تحقيق حسن السندوبي ٣/١٤٧ .

على الحوض . إن الله مولاي . وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » (١٣٤) .

فهل تجدي [لا أدري] ؟ فإذا أخذنا بأنهم لم يسمعوا بهذا الحديث فهل لم يسمعوا أيضاً أقوال النبي في بني أمية وبطونها . حيث قال :

« يهلك الناس هذا الحي من قريش » . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : « لو أن الناس اعتزلوهم » (١٣٥) !! فإذا كان البخاري لم يقل من هم أصحاب هذا الحي . الذي تمنى النبي أن يعتزلهم الناس . فإن العديد من أصحاب السنن أزاحوا الستار عن وجوه أصحاب هذا الحي . يقول النبي ﷺ :

« إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلاً . اتخذوا عباد الله خولاً . ومال الله دخلاً . وكتاب الله دغلاً » (١٣٦) . وقال للحكم بن العاص « إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه . وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء » (١٣٧) . وقال : « ويل لأمتي من ولد هذا » (١٣٨) . قالها عندما جاؤوا بمروان بن الحكم إليه ليحنكه وهو طفل . وقال : « ويل لبني أمية » (١٣٩) . وقال : « أول من يبدل سنتي رجل من بني

---

(١٣٤) رواه الطبراني والحاكم (كنز١٨٧/١) والحديث روى بطرق مختلفة وألفاظ متعددة . ولقد عده الحافظ الكتاني ضمن الأحاديث المتواترة . وقال رواه عن النبي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته . وقال ابن حجر : حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ، خرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً وقد استوعبها ابن عقدة في مؤلف مفرد وأكثر أسانيدها صحيح أو حسن (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص١٩٥) .

(١٣٥) رواه البخاري ، لكنه المح في حديث آخر إلى بني مروان فروى حديث عن عمرو بن يحيى أنه كان يخرج مع جده حين ملك بني مروان . فكان جده يقول عسى هؤلاء أن يكونوا منهم - أي من الغلمة التي سيكون هلاك الأمة على يديها (البخاري ٢٢٢/٤) .

(١٣٦) ابن عساكر (كنز١٦٥/١١) .

(١٣٧) الدار قطني والطبراني (كنز١٦٦/١١) . عن ابن عمر .

(١٣٨) ابن عساكر (كنز١٦٧/١١) .

(١٣٩) أبو نعيم (كنز١٦٥/١١) .

أمية »[١٤٠] . وقال : « رأيت في منامي كأن بني الحكم بن العاص ينزوون على منبري كما تنزو القردة »[١٤١] . وبعد هذه الرؤية لم يضحك النبي ! حتى مات ![١٤٢] .

فهل لم يسأل أصحاب لا أدري . لماذا لا يضحك النبي ؟ وهم الذين اهتموا بمقدار طول لحية النبي . ومتى كان يكتحل ؟ فإذا أخذنا بأنهم لم يروا وجه النبي خلال هذه الفترة . فأين كانوا عندما حذر النبي من الفتنة وقال :

« انظروا الفرقة التي تدعوا إلى أمر علي ـ ابن أبي طالب ـ فالزموها فإنها على الهدى »[١٤٣] . وأين كانوا يوم أن قال النبي : « ألا أخبركم بخياركم ؟ » . قالوا : بلى . قال : « الموفون . المطيبون . إن الله يحب الخفي التقي » . وحينئذ مر علي بن أبي طالب . فأشار إليه النبي وقال : « الحق مع ذا !! الحق مع ذا !! »[١٤٤] .

فهل تجدي [لا أدري] ؟ ثم ما هي أصول فلسفة [لا أدري] . إن البداية عندما مر ابن عمر فوجد ابن صياد وقد نفرت عينه . فقال له : [متى فعلت عيناك ما أرى ؟] فقال ابن صياد : [لا أدري] فقال له : [لا تدري وهي في رأسك]. فقال : [لو شاء الله خلقها في عصاك !][١٤٥] .

إن السؤال كان بمتى . ولكن ابن صياد تعدى الزمان وقتل الوقت بكلمة واحدة [لا أدري] . فبهذه الكلمة يولد فكر قطع البحث من أجل معرفة أسباب مرض ما .

---

(١٤٠) رواه أبو يعلي . والبيهقي وأبي شيبة وابن خزيمة وابن عساكر من طرق عديدة وصححه الألباني (كنز١٦٧/١١).

(١٤١) رواه الحاكم وأبو يعلي وإسناده صحيح (كنز١٦٥/١١).

(١٤٢) الروية فلم يرى رسول الله مستجمعاً ضاحكاً حتى مات .

(١٤٣) أحمد الطبراني (الزوائد٢٤٣/٧).

(١٤٤) أبو يعلي وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (الزوائد٢٣٥/٧).

(١٤٥) مسلم (٢٨/١٨) أحمد (٢٤/٦٢).

أو حادثة ما . وعندما قال له : [لا تدري وهي في رأسك] كان رد ابن صياد دجل وذلك عندما قال : [لو شاء الله خلقها في عصاك] لأن بهذه الإجابة تاه معنى وجود الإنسان في هذا الكون .

إن الفلسفة عندما تكون أجوبتها عقلية أو منطقية. تولد عند الإنسان قناعة فكرية بما سمع. أما اذا جعلت الجمود لها مادة والمتاهات لها ديار . ثم دخلت من باب القضاء والقدر . فهنا تكمن الكارثة . لأن هناك العديد من بني الإنسان يؤثر عليهم التفكير في القضاء والقدر . وهذا التفكير لا ينتهي بهم . إلا وهم متشائمين أو مستسلمين . أو مضطربين فكراً أو سلوكاً . وهذا التفكير يدفع بأصحابه في أحد طريقين . إما طريق الاستسلام للقدر نتيجة لفهمهم الخاص . وإما أن ينسبوا إلى الله تعالى الظلم . أو يكفروا به مطلقاً . أو يكفروا به وهم لا يشعرون (١٤٦). وفي جميع الحالات المسيح الدجال هو الفائز . لأن أسلوبه هو وضع الشرعية على الشذوذ . [فلا أدري] جمود وشذوذ ولكنها أصبحت شرعية عندما وضعت عليها عباءة القضاء والقدر . [إن شاء الله خلقها في عصاك !] . هي جمود لأنها لم تبحث في طبيعة المعرفة . معرفة الإنسان . والعالم . والإله . واليوم الآخر . لأنها عندما تهتم بمثل هذه الاهتمامات ستمس واقع الإنسان وحياته ونهايته . وعندما تمس هذه الأشياء سيكون لها الأثر على المنفعة الإنسانية . عندما تحدد بدقة معنى الحياة . ومعنى وجود الإنسان في هذا الكون . أما كونها بدأت [بلا أدري] فإن الحقيقة الوحيدة المؤكدة . أن بدايات [لا أدري] نتائجها أيضاً [لا أدري] .

والقدر لا يعني الاعتزال . إن الله تعالى كتب الموت على جميع خلقه . ومع هذا فالإنسان يأخذ بجميع أسباب الحياة ليقوم بواجب الخلافة في الأرض . والفتن مقدر وقوعها . وبها يمتحن الله القلوب والعقول . فهل معنى هذا أن ينام الناس

---

(١٤٦) راجع الحديث في جحر الضب وأوله (يكون قوماً من أمتي يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى . يقرون ببعض القدر ويكفرون ببعضه . .) والمسيح الدجال يخرج في هذا القوم .

تـوزعاً . أم أن عليهم أن يقـوموا بـوزن الأحداث بميـزان الله الـدقيق . ثم يـأخـذوا بالأسباب التي تجعلهم يعيشون الحياة الكـريمة ! والفتن في أول بـاب الرسـالة بعـد وفـاة النبي . سيترتب على نتـائجهـا عـواقب . حيث أن الخلف سينـظرون لحـركـة السلف ويعتبرون هذه الحركة جزء من العقيدة . وذلك لأن السلف سمعوا وشـاهدوا النبي ﷺ . وعاشوا عصر التطبيق ، لهذا كانت أعظم الفتن وأخطرها هي التي وقعت في عصـر الصحابـة . العصر الـذي عاشـه ابن صياد كله واختفى عنـدمـا قتـل آخـر بدرياً [١٤٧] . ولأن مجتمع الصحابة هو أفضل أرض لبذور الفتنة . فإن النبي ﷺ لم يتـرك فتنة تجـري على أرض بها صحـابته إلا بينهـا وحـدد الطريق الـوحيد للنجـاة منها . وها هو حذيفة صاحب سر النبي ﷺ [١٤٨] . كان يقول :

« ما من صاحب فتنة . . إلا ولو شئت أن اسميه باسمه واسم أبيه ومسكنه إلى يـوم القيامـة . كل ذلـك مما علمنيـه رسول الله ﷺ [١٤٩] . ولـو أحـدثكم بمـا أعلم لافتـرقتم على ثـلاث فـرق . فـرقـة تقـاتلني . وفـرقـة لا تنـاصـرني . وفـرقـة تكذبني [١٥٠] » .

وبعـد موت عثمـان بسبعة أيـام [١٥١] ، علم حذيفـة أن الناس قـد بايعـوا علياً رضي الله عنه فنادى للصلاة جامعة ثم قال .

[انصـروا علياً ! انصـروا عليـاً ! فـوالله انـه لعلى الحق آخـراً وأولاً . . اللهم اشهـد اني قد بـايعت علياً . والحمـد لله الـذي أبقـاني إلى هـذا اليـوم] . ثم قـال لولديه : [كونا مع علي ! فستكون له حروب كثيرة واجتهدا أن تستشهـدا معه . فـإنه والله على الحق . ومن خالفه على الباطل] [١٥٢] .

---

(١٤٧) لم يتبقَ من المهـاجرين والأنصـار سوى القليـل . قتل الحجـاج معظمهم وتبقى بعـده عـدد أصابع اليد .

(١٤٨) أبي شيبة (كنز٣١٣٢٧) .

(١٤٩) أبي شيبة (كنز٢١٣٢١) .

(١٥٠) وفي رواية أربعين يوماً .

(١٥١)،(١٥٢) مروج الذهب ٢/٣٩٤ .

إنه كان يدري ! فحذر . وناصر . حتى لا يأتي الخلف من بعده ويقولون عن البغاة . [رضي الله عنهم] ويلتمسون لهم الأعذار فيقولون مثلاً : معاوية . مجتهد . متأول . له أجر . وخطأه مغفور . لقد حذر . ولم يطالب بنيه أن يصنعوا سيوفاً من خشب . تحت دعوى أن الأحداث مقدر وقوعها والنجاة منها هو الانسحاب من أمامها . لأن هذا التصرف في حد ذاته مخالف لكتاب الله . والنبي طالب بأن يعرض حديثه على كتاب الله فإن وافقه . فقد قاله . إن الله تعالى وعد عباده بالنصر . ولكنه لا يفيض بهذا النصر عبثاً أو مجاناً . فالنصر مشروط بالعمل . قال تعالى ﴿ **أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾(١٥٣) . فمعونة الله مشروطة بنصرة الله . وقال تعالى ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وإن الله لمع المحسنين** ﴾(١٥٤) . فهذه الآية اشترطت العمل وبذل المجهود والنية على أن يكون ذلك في سبيل الله . والقرآن الكريم يقول حول أصحاب الكهف ﴿ **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا** ﴾(١٥٥) . فالفتية أولاً قد آمنوا بالله وثاروا بوجه التقاليد الجاهلية . وخرافات قومهم . ونصروا دين الله تعالى . لذلك أفاض الله عليهم الطافه . فأعطاهم قوة العقيدة .

إن الاعتزال في الإسلام عمل ! وإلا . كيف يغير الله ما بالأقوام . إن الله تعالى اشترط على عباده الذين في دائرة الضنك أن يأخذوا بأسباب هذا التغيير . حتى يغير بهم إلى الحال الحسن . قال تعالى ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾(١٥٦) . يقول صاحب في ظلال القرآن : إنها لحقيقة تلقى على البشر تبعة ثقيلة . فقد قضت مشيئة الله . وجرت بها سنته . أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر . وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة

---

(١٥٣) محمد٧ .

(١٥٤) العنكبوت ٦٩ .

(١٥٥) الكهف١٣ .

(١٥٦) الرعد١١ .

بسلوكهم . والنص صريح في هذا لا يحتمل التأويل [١٥٧] .

وفتنة أول الطريق إذ لم يحسن الصحابة علاجها . فقد يأخذ الخلف بموقف صاحبي من الذين اعتزلوا على اعتبار أنه . صحابي عاش التجربة . فيؤدي هذا إلى قتل رغبة التغيير في النفس . فتخرج أجيال فاقدة للأسباب أو متعامية عن الأسباب التي هي الطريق الوحيد التي يغير الله بها ما بالأقوام . فتصبح هذه الأجيال عالة على الحيوانات . وذلك لأن الأبقار لا بد لها أن تسمن حتى يأكلوا لحومها ويشربوا ألبانها . وقد لا يتوفر الغذاء للأبقار خصوصاً أيام الجدب قبل المسيح الدجال . فيكون البقر حاملاً لهموم هذا الإنسان من الابتداء إلى الانتهاء .

وفلسفة لا أدري التي رسم المسيح الدجال رسمها التحضيري قبل أن تنفذ . محت الحقيقة فضاعت خيوط البحث عنها . وأظهرت واقعاً قالت أنه بلا أسباب وجعلت سببه الوحيد . قضاء الله . ولأن المسيح الدجال لا يعرض إلا حدثاً يتعلق بفتنة . ولا يصيغ فلسفة إلا وكانت من أجل فتنة . لأن كل هذا سيصب في وعائه آخر الزمان . فكان يجب على الذين اعتزلوا لكي يتجنبوا فتن المسيح الدجال . التي سمعوها من النبي . أن يحددوا بدقة أهداف المسيح الدجال ، وأهداف الإسلام . لأن المسيح الدجال يعمل من أجل ضياع هذه الأهداف . ولكن الله بالغ أمره . وهو سبحانه يختبر عباده في طرق هذه الأهداف التي يضع المسيح الدجال فيها العوائق . ويبدو أن أصحاب الاعتزال قد ارتبطوا الارتباط الوثيق بفلسفة [لا أدري] فلم يبحثوا عن أهداف هذا أو ذاك . بينما نجد الصحابة في معسكر علي بن أبي طالب كانوا يعرفون . أن الفتنة قدر . وأن معاوية سيظهر . وسيملك هو وأبناؤه ولكن علمهم بهذا لم يجعلهم مثل أخوانهم في معسكر الاعتزال . لقد أخذوا بجميع أسباب الحياة الكريمة . فهذا مثلاً عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول في معسكر معاوية : [قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات . وهذه الرابعة

---

(١٥٧) الظلال ٤/٢٠٤٩ .

ـ أي صفين ـ.[158] والله ما هم من الحق . على ما يقذي عين ذباب . والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر ـ أي البحرين ـ لعلمنا انا على الحق . وأنهم على الباطل] [159] .

وكان صحابي آخر يقول : قاتلوا الطغاة الجفاة . قاتلوهم ولا تخشوهم . إن هؤلاء القوم والله . ما يقاتلوننا على إقامة دين . ولا يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا . ليكونوا فيها جبابرة وملوكاً [160] . إن هذا هو المفهوم الحق للتعامل مع الفتن . التي قضى الله تعالى أن تكون . ليعلم عباده حال بعض . ويظهر الساخط والراضي . لهذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول :

[لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتن . لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة . ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن . فإن الله سبحانه يقول ﴿ **واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾ ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبر عباده بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه . وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم . ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب . لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال . ويكره انثلام الحال] [161] .

فهل فلسفة لا أدري تظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب ؟ بالقطع . لا . وخاصة في أول العهد . أي في عهد الصحابة . لماذا ؟ لأن أعداء الإسلام قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كانوا هم المشركين أو الكفار من قريش أو من أهل الكتاب . أما في خلافة علي . ظهر نوع جديد . ليس من خارج التجربة بل من داخلها . وهذا الجديد الذي ظهر استطاع بخبرته أن يتسلل إلى

---

(١٥٨) أحمد والطبراني (الزوائد٢٤٣/٧).

(١٥٩) أحمد والطبراني (الزوائد٢٤٣/٧).

(١٦٠) أبي الحديد٢١٥، ٢٢٠/٢ .

(١٦١) أبي الحديد ٣٧٠/٥.

مراكز النفوذ خلال مدة الخلافة الراشدة وعندما تمكن . خرج ومعه لخم وجذام . والمعروف عند أصحاب العقو ، والافهام . أن جاسوساً واحداً في البيت . يكون أخطر من ألف جندي حول البيت . وهؤلاء ظهروا داخل سور الأمة . فهم من أهل القبلة . ولأنهم كذلك . شاء الله أن يجعل لهذه القضية سيفاً وحكماً . فالقضية قدر . والسيف قدر والأمير قدر . والنبي ﷺ بين أين تكون النجاة خلال هذه الفتنة . ولأن ميدان القتال سيكون به أهل قبلة واحدة يتقاتلون . كان من عدل الله أن ميز قائد معسكر الحق التمييز الدقيق . فالمؤمن يعرف بقلبه . لا بلحيته . والقاسية قلوبهم ستظل قلوبهم قاسية حتى ولو تمسكوا بكل رمز . وقرأوا كل كتاب . لهذا انطق الله القلوب خلال هذه الفتنة بالذات لأنه سيترتب على ذلك أفعال . وهذه الأفعال سيترتب عليها عطاء . إما ثواب وإما عقاب . فما هو التمييز الدقيق الذي ميز الله تعالى به علي بن أبي طالب خلال هذه الفتنة . قال علي : [والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة . إنه لعهد النبي ﷺ إليّ . أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق] (١٦٢) .

وبهذه الخاصية تحدد أعداء الإمام . التحديد الذي لا يدخل فيه أي هوى . فعصمة التحديد . بينت بكل وضوح أن من مع الأمير فهو مؤمن حتى يفارقه . فان فارقه فهو منافق . ومن عليه فهو منافق ولو كان كاتباً لوحي أو أبلى أيام النبي في قتال . فإن تاب وكف أذاه على أمير معسكر الحق . فهو مؤمن . وأمير المؤمنين شاء الله أن يختاره لهذه القيادة لكونه صاحب سيف لا يخشى في الله لومة لائم . فهو يضرب في أي مكان به حق لله . سواء كان هذا المكان به خيول أو جمال . وهو صاحب السيف الذي لا يعرف العواطف بل يعرف الحق والعدل . ولا شيء سواهما . والتاريخ قد أفاض بذلك . والأمير هو سيد الفقه . والفقهاء يعرفون ذلك

---

(١٦٢) مسلم (٢/٦٤)، الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حيان (كنز١٢٠/١٣) .

إذا تتبعوا خطوات أي فقيه ووقفوا عند أول مرحلة تلقى هـذا الفقيه عندها العلم [١٦٣] .

فالفتنة الكبرى . كان لها سيف وهذا السيف بيد فقيه . لأن قتال أهل القبلة ليس كغيره من قتال فهو له فقه خاص . يعامل به الأسرى . وكيفية التصرف في أموال أو معدات المعتدي . وصاحب السيف والفقه كان يبكي ويقول :

[مالي وقريش !! أما والله لقد قاتلتهم كافرين . ولأقتلنهم مفتونين . أمرت بقتال أهل البغي والنكث والفساد [١٦٤] . . عهد رسول الله ﷺ في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين] [١٦٥] . ولأنه سيف وفقه كان تحديد الأعداء عنده . يخضع لإلتفاف هؤلاء الأعداء حول غيره ليقاتلوه . فإذا التفوا حول راية الطغاة وصوبوا سهامهم نحو أبا الحسن . مرغ أبو الحسن بوجوههم التراب . لأن هذا له أصول في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . أما في كتاب الله . فلقد سأل أحد الجنود أمير المؤمنين : يا أمير المؤمنين . هؤلاء القوم . الذين نقاتلهم . الدعوة واحدة . والرسول واحد . والصلاة واحدة . والحج واحد . فماذا نسميهم ؟ فقال أمير المؤمنين : [سمهم بما سماهم الله في كتابه] . قال : ما كل ما في الكتاب أعلمه ؟ فقال الأمير :

[أما سمعت الله يقول : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . منهم من كلم الله . ورفع بعضهم درجات . وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم . من بعد ما جاءتهم البينات ولكن**

---

(١٦٣) أول من أوجد علم اللغة هو أبو الأسود الدؤلي وكان بتوجيهاً من أمير المؤمنين علي ، وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ٤/٣٤٨ ، والطبري في الرياض النضرة ٢/١٩٣ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١٧٠ ؛ أن النبي ﷺ قال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » .

(١٦٤) أبي الحديد .

(١٦٥) الطبراني (الزوائد٣/٢١٨) .

اختلفوا . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . ولـو شاء الله مـا اقتتلوا . ولكن الله يفعل مـا يـريـد ﴾[١٦٦] . فلمـا وقـع [الاختـلاف] كنـا نحن أولى بـالله . وبـالكتـاب . وبالنبي . وبالحق. فنحن الذين آمنوا . . . . !][١٦٧] .

فماذا تفيد فلسفة الاعتزال . بعد أن أصبح الاختـلاف أكبر من [دخ ، ذخ]. وهل الاعتزال يضع الحلول لاختلاف مـا بعد الـرسل . وهـل هذا الاعتـزال يحسم معركة الدين التي يخوضها ضد أصحـاب فلسفة الـدنيا . وهـل يمكن لفقه الجمـود الذي هرب من تحديد الـزمان وعمـل في ميدان لا أدري . أن يبـرر أسباب اعتـزال أنصـاره للفقيه الـذي عينه نص . وهـذا النص أعلنه حـذيفة في خـطبته الجـامعـة . وعلمه أكثر من صحابي في حجة الوداع . بل هل لفقه الجمود هدف ؟ فأي هدف ؟ إن هـروب فقه الجمـود من الميدان . أفقـده أهم حلقـة . وهي حلقـة التعـامـل من المنافقين . وتلك الحلقة لا يعرفها إلا صاحبها . أما فقه الجمود فيكفيه مدوناته وراء الأبـواب حيث وضع [فقـه المنـازل] الـذي استغله سـلاطين الفتنـة ووضعـوه على صـدورهم . ليس حباً فيـه . وإنما ليكـون دليلاً على إسـلامية النـظام . وعلى أي حال فإن هذا درب من دروب الدجل . لأنه نهاية لفلسفة رسمها ابن صياد يوماً ما .

والخلاصة !. ان الاعتزال أول الباب ليس له سند في كتاب الله . قد يكـون له سند،ولكن لمرحلة غير مرحلة أول الباب . لأن أول الباب يتحدد عليـه معسكرات . وهذه المعسكرات إما أن تكون معسكرات الملك والجبرية والطاغـوت . وإما تكـون معسكـرات الحق والعدل . والمنشىء لهـذه المعسكرات هم رجـال أول البـاب ولا أحد غيرهم . فالبنية التي ستوضع سيشيـد منها بنـاء للأجيـال القادمـة . فإذا دخلت الأجيال من الباب . ولم تفكر . امتصت أجسادهم نتائج الفتنة التي لم يشاركـوا فيها بالبدن . لهذا قال النبي ﷺ :

---

(١٦٦) البقرة ٢٥٣ .

(١٦٧) أبي الحديد٢٦٠/٢ .

« خير الناس في الفتنة . رجل يأكل من سيفه في سبيل الله يخيف العدو . ورجل على رأس شاهقة [(١٦٨)] يأكل من رسل غنمه] [(١٦٩)] .

فهذا الحديث واقعه عند صدر الباب . أما الاعتزال فله واقع خاص . وهذا الواقع يحدده فقه خاص . فقد يأتي زمان سلاطين الفتن الذين إذا تركتهم لا يتركوك . وإن هربت منهم أدركوك [(١٧٠)] . وقد يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة ويتبقى فيه حثالة الناس . لا ينفع فيهم أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر . ولا ينفع المؤمن سوى أن يقبل فيه على أمر خاصته ويذر أمر العامة [(١٧١)] ، وقد يأتي زمان يزوغ فيه المؤمن بدينه زوغان الثعلب فكل هذه فتن . ربما تحتاج إلى سيوف من خشب ! أما فتنة أول الباب فلا ! لأنه علاوة على ما سبق من تحديد النبي لمعسكر الحق وقائده . فعن حذيفة رضي الله عنه في قول الله تعالى : **﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾** [(١٧٢)] . قال : (ما قوتل أهل هذه الآية بعد)[(١٧٣)]. لهذا حمد حذيفة الله لأنه أبقاه إلى اليوم الذي يبايع فيه علياً . وطالب أولاده بأن يجتهدا حتى يستشهدا تحت قيادة علي . وبعد كل هذا فحذيفة كان يعرف اسماء المنافقين . وكان يتصرف وفقاً لهذه المعرفة فلما كان قتال أئمة الكفر في بطن الغيب ، فإن عالم الغيب والشهادة قد أنبأ رسوله ﷺ بحقيقة هذا القتال . وبعد هذا فكل إنسان يعمل على شاكلته . فأمير المؤمنين لم يكتفِ بالجلوس بل عرض نفسه على الصحابة كي يقاتلوا معه . فذهب رضوان الله عليه . إلى

---

(١٦٨) فصاحب السيف هو الذي يعيش على أرض الحق . وصاحب الغنم هو الذي يعيش على أرض معسكر الباطل .

(١٦٩) نعيم بن حماد (كنز ١٦/١٤٤).

(١٧٠) أصل الحديث رواه ابن عساكر (كنز١٤٩/١١).

(١٧١) أصل الحديث رواه الإمام أحمد .

(١٧٢) التوبة١٢ .

(١٧٣) رواه الحاكم قال حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (المستدرك٣٣٢/٢) ورواه ابن أبي شيبة في كنز العمال٤٢٦/٢ .

الصحابي صيفي ووقف على باب حجرته وقال له : [ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني] فقال صيفي لجاريته : يا جارية هات سيفي . فأحضرته . فقال لأمير المؤمنين : إن خليلي عليه السلام وابن عمك عهد إليّ إذا كانت فتنة بين المسلمين . أن اتخذ سيفاً من خشب . فهذا سيفي إن شئت خرجت معك] . فقال له الإمام : [لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك] ورجع من باب الحجرة ولم يدخل (١٧٤) .

وذهب إلى الصحابة الذين اعتزلوه . وطالبهم بأن يقاتلوا معه . فقالوا : لا . فقال لهم [اتنكرون هذه البيعة ؟] قالوا : لا . لكنا لا نقاتل (!). فقال : [إذا بايعتم فقد قاتلتم] لكنهم لم يسمعوا رغم المبدأ الإسلامي . السمع والطاعة على المرء المسلم فيما حب وكره . ما لم يؤمر بمعصية عندئذ قال لهم أمير المؤمنين : [ما كل مفتون يعاتب !!!] . وجاءه البعض من اتباعه وقالوا له : يا أمير المؤمنين . إن ابن عمر قد خرج ليفسد الناس عليك ! فقالت له أم كلثوم ابنته : يا أمير المؤمنين . إنما خرج إلى مكة ليقيم بها . وأنه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشأن . فقال الأمير : [دعوه ! دعوه وما أراد] (١٧٥) .

وخلف جدار الاعتزال جلس البعض . وجعلوا بينهم وبين الواقع سداً . وجلس البعض الآخر ينظر من النوافذ لعله يجد لنفسه مخرجاً ومنهم خزيمة بن ثابت رضي الله عنه . ظل كافاً سلاحه يوم الجمل حتى قتل عمار بن ياسر بصفين . فسل سيفه . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقتل عمار الفئة الباغية » . وظل يضرب بسيفه حتى قتل (١٧٦) ! قتله أهل لخم وجذام . يوم أن اشتدت بصيرته ورآهم على حقيقتهم . وهكذا . دار الصراع في الجماجم . بعد أن نشر الاختلاف أعلامه في عالم ابن صياد .

---

(١٧٤) أحمد (١٣٨/٢٣) .

(١٧٥) أبي الحديد ٢٨٢ ، ٢٨٦/٥ ، ٧٤٧/١ .

(١٧٦) أحمد (١٤٢/٢٣) .

القتال ! ورياح ابن صياد . .

وبدأت المواجهة بين معسكر الحق والبغاة . قيل لعمرو بن العاص : علي معه الآخرة في غير دنيا . وفي الآخرة عوض من الدنيا . ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة . وليس في الدنيا عوض من الآخرة . وأنت واقف بينهما . فقال ابن العاص للذي وعظه : (ما أخطأت ما في قلبي) (١٧٧) . وانطلق كالرياح إلى معاوية يقود سياسته .

هذا واحد في معسكر معاوية . فماذا عن معسكر علي رضي الله عنه . قال أبو الأسود الدؤلي لصاحبه وهو يحاوره : (إن حب علي يزداد في قلبي . كما يزداد حب معاوية في قلبك . وإني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً . وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية) (١٧٨) .

إنها فلسفة الدين في مواجهة فلسفة الدنيا . وقبل المعركة . دعا الإمام الفقيه رضي الله عنه معاوية إلى الطاعة والجماعة ولا ينازع الأمر أهله . فرد معاوية : (ليس بيني وبينكم إلا السيف) (١٧٩) . عندئذ أصدر الإمام الذي لا يخشى في الله لومة لائم أمره القتالي : [عباد الله اتقوا الله . وغضوا الأبصار . واخفضوا الأصوات . وأقلوا الكلام . ووطنوا أنفسكم . على المنازلة . والمجادلة . والمبارزة. والمناضلة . والمبادلة . والمعانقة . والمكادمة . والملازمة . فاثبتوا . واذكروا الله كثيراً . لعلكم تفلحون] (١٨٠) .

وظهرت رياح الشياطين على وجه المعسكر السفياني قال أمير المؤمنين : [ألا

---

(١٧٧) أبي الحديد ١/٣١٩ .

(١٧٨) ربيع الأبرار/الزمخشري .

(١٧٩) الطبري٥/٢٤٣ .

(١٨٠) الطبري٦/٦ .

وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله . ورجاله . وإني معي لبصيرتي . ما لبست عليّ نفسي ولا لبس عليّ . . . اتخذهم الشيطان لأمرهم ملاكاً . واتخذهم له اشراكاً . فباض وفرخ في صدورهم . ودب في حجورهم . فنظر بأعينهم . ونطق بألسنتهم . مُركباً بهم الزلل . وزين لهم الحظل] (*) .

ودارت المعارك . وفي سكون لها ذهب الإمام ليصلي فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : هل هذا وقت الصلاة ! فقال الإمام : فعلام نقاتلهم إذن ! .

دارت المعارك بين قلب الإسلام . أمير المؤمنين . وبين حامل أكفان المسلمين معاوية . الذي يسير بأتباعه على القبور . وهم لا يشعرون . ودارت المعارك بين أهل القبلة . ونصر الله قادم لا محالة . إذا التزم الجند بأوامر القيادة . وأخذ الجند بأسباب الحياة الكريمة . وبعد أن لاحت إمارات القهر والغلبة . ووضحت دلائل النصر والظفر . لجأ معسكر الأمعاء العاوية [181] إلى خدعة تقيهم الهزيمة المحققة . وكان ذلك برأي عمرو بن العاص . فقد أشار عليهم بحيلة مفادها أن يرفع عسكر معاوية المصاحف في وجه معسكر علي . ويطالبوا بتحكيم كتاب الله . ورفع أهل لخم وجذام المصاحف كما قيل لهم .

ولكن أمير المؤمنين علم بالخدعة . أولاً لأن معاوية وأتباعه ليسوا أصحاب دين حتى يحكموا كتاب الله . وثانياً : لأن النبي ﷺ أودع في دائرة ذهن أمير المؤمنين حقيقة الأحداث . فقال أمير المؤمنين لأتباعه .

[عباد الله امضوا إلى حقكم وصدقكم ، وقتال عدوكم . فإن معاوية وعمرو ابن العاص ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم .صحبتهم أطفالاً

(*) أبي الحديد١٩٧/١ .

(١٨١) قال النبي في معاوية : « لا أشبع الله بطنه »، قال ابن عباس : فما شبع بعدها . (البداية والنهاية١١٩/٨).

وصحبتهم رجالاً فهم شر أطفال وشر رجال ـ وفي رواية ـ فهم أهل مكر وغدر [182] ما رفعوها لكم إلا خدعة ودهاء ومكيدة] [183] .

ولكن المصحف كان قد اكتسب الأصوات العديدة بين جنود الإمام وكان غالبية هؤلاء الجنود من غير الصحابة ، بعد أن فقد الإمام العديد من الصحابة في معاركه . وطالب الجنود بأن يستجيب الإمام للتحكيم فقال لهم الإمام :

[ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن ادعى إلى كتاب الله فلا أقبله إني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون[184]] وأصر القوم ! وتدافعوا من أجل الأخذ بأسباب الهلاك ولكن أمير المؤمنين أخذ بأسباب النجاة وأخذ يدعوهم إليها فقال لهم :

[إني أرى أهل الشام على باطلهم أشد اجتماعاً منكم على حقكم والله ! لتطأون هكذاهكذا !!] فضرب برجله على المنبر حتى سمع صوت قدمه في آخر المسجد ثم قال [ثم ليستعملن عليكم اليهود والنصارى حتى تنفوا] أي تخسف هاماتكم وتعلوا هاماتهم ثم قال [ثم لا يرغم الله إلا بآنافكم . . .[185]] وهي مرحلة المسخ !

في هذه الكلمة حدد الأمير أهداف الإسلام والأهداف المضادة فهو يحارب أهل القبلة ليهزم اليهود والنصارى ولن يهزم هؤلاء إلا إذا نظف الوعاء :

. . . .

وسلام عليك أيها الأمير

---

(١٨٢) الطبري٤٨/٦ .

(١٨٣) أبي الحديد (٤٢٦/١)، البداية‌والنهاية ٢٧٤/٧، الطبري ٤٨/٦ .

(١٨٤) أبي الحديد ٤٢٦/١ .

(١٨٥) الحافظ الدولابي في الكنى والأسماء .

لقد ركب الأذلاء . ورغم الله بالآناف
وفي عالم الأذلاء وجميع رموزهم
أصبح حبهم مقتاً قاتلاً ، ونهارهم ليلاً ، وأجلهم يأساً ، وسلمهم حرباً ،
وأفراحهم ألماً
وسعادتهم ! شقاء

لم يفهم الجند المعنى ! وأصروا على التحكيم ! دعاهم الأمير إلى الصواب فاختلفوا في الصواب ومن يختلف على حق ظاهر . نال عقاب الاختلاف . فما هي البداية ؟ وإذا كا ابن صياد وراء اختلاف [دخ ، ذخ] يوم أن حذر النبي من الاختلاف فهل كانت له بصمات هنا أيضاً ؟ فلنبحث : في البدايات ، ووجوه البدايات .

يوجد تحذير من النبي ﷺ وهذا التحذير حفظه أبو موسى الأشعري الذي قاد ابن صياد في معركة السوس يوم تحكيم الرهبان يقول أبو موسى :

[ان بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما ولا ينفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما][186] فالاختلاف إذن عند الحكمين ! ولأن اليهود وقعوا فيه . فحتماً سيقع فيه غيرهم ولن يقع فيه المسلمون إلا إذا رفضوا الطريق المستقيم . فالطريق المستقيم على جانبه الأيمن مستنقع المغضوب عليهم فمن سقط عليهم أكل خبزهم واتبع سنتهم وعلى جانبه الأيسر مستنقع الضالين والضالين فرع من فروع المغضوب عليهم ولكنه له استقلالية تحت اسم المسيح . فمن سقط عليهم أكل خبزهم الذي صنعته اليهود .

وأصبح التحذير الذي يحمله أبو موسى الأشعري حقيقة على أرض الواقع بعد

---

(186) الطبري وأبي الحديد ٤/٢٥٨ ، البيهقي (كنز١/٢١٨) .

ان اتفق الطرفان على الحكمين وارتضى معسكر معاوية بابن العاص حكماً وارتضى معسكر أمير المؤمنين بالأشعري حكماً ولكن الأمير اعترض وقال لهم :

[اني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليه]

فقالوا : لكنا لا نرضى إلا به !! فقال لهم :

[افعلوا ما شئتم(١٨٧) واحفظوا عني نهيي آياكم ، واحفظوا مقالتكم لي](١٨٨) .

وجلس الأمير الذي خذله جنوده جلس فارس الإسلام وبطله وقال [كنتَ بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً](١٨٩) ! ونظر في الأحداث كلها وفي الأحداث أبو موسى الأشعري الذي كان يقول له دائماً : يا أبا موسى ! ان لك فينا لهنات وهنيات(١٩٠) !!

واستعد الأشعري للتحكيم وقبل التحكيم قال له ابن عباس رضي الله عنهما :

[يا أبا موسى إن علياً لم يرضَ بك حكماً لفضل عندك والمتقدمون عليك كثيرون وان الناس أبو غيرك واني لأظن ذلك لشر يراد بهم (!) (!)(١٩١) اعلم يا أبا موسى ان معاوية طليق الإسلام وأن أباه رأس الأحزاب وأنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة ومهما نسيت فلا تنسى أن علياً بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان . .](١٩٢) .

وفي خيمة التحكيم نسى أبو موسى ! لقد رسم ابن صياد يوم السوس كروكى لفعل لم يحدث ، ووضع فلسفة لحدث أيضاً لم يحدث والإنسان ليس كتلة من

---

(١٨٧) الطبري ٦/٣٨ .

(١٨٨) البداية والنهاية ٧/٢٧٤ .

(١٨٩) مروج الذهب/المسعودي ٣/٤٠٠ .

(١٩٠) المصدر السابق ٣/٤٠٠ .

(١٩١) مروج الذهب ٢/٤٠٦ .

(١٩٢) أبي الحديد ١/٤٤٥ .

اللحم ومجموعة من العظام فقط بل هو أيضاً مجموعة من الأحاسيس . وهذه الأحاسيس دائرة لا يعمل فيها الإنسان بمفرده بل وغير الإنسان أيضاً فالإنسان يدرك أنه إذا أراد السفر سيركب وسيلة المواصلات الصالحة لسفره من المكان كذا يوم كذا وعلى ضوء هذه الإرادة يستعمل ما لديه من طاقة لبلوغ ما يريد ودائرة الإحساس داخل الإنسان يعمل فيها أيضاً غير الإنسان . فهو يعلم أن طبيعة إنسانه تميل إلى المال وعلى ضوء هذه المعرفة يستعمل كل ما لديه من فن وإغواء ليسقط إنسانه أمام أي طريق به مال أو يؤدي إلى المال . أما المسيح الدجال فمزود بمعارف غير هذه المعارف(١٩٣) فهو يعلم أن إنساناً ما سيشارك في موقف ما وهذا الموقف سيترتب عليه فتنة ما . ولأن هذه الفتنة جزء من نسيج المسيح الدجال آخر الزمان فإن ابن صياد رسم كروكى التفكير لها أول الزمان كلطف من الله ليحذر عباده من كل كلمة توجه إليهم من ابن صياد ولم لا إن الإنسان إذا حلم حلماً أفزعه في يوم ما فإنه يبحث عن تفسير له هنا وهناك فكيف بالمسيح الدجال أكبر كابوس في تاريخ الجنس البشري ألا تستحق كلمة واحدة منه مراجعة مع النفس ! لقد ثبت أن العديد من الصحابة كانوا يهتمون بتفسير أحلامهم وكانوا يذهبون إلى النبي ليفسرها لهم ، ثم ذهبوا بعد ذلك إلى بعضهم بعضاً ألا يستحق المسيح الدجال أن تفسر حركته وخاصة أن العديد منهم يعلم أن المسيح الدجال في المنام يعني سلطان مخادع جائر والأماكن التي يمر بها تدل على الهجوم والظلم ! ويعرفون أيضاً ان كسر المسيح الدجال للباب في المنام يعني أن مصيبة ستحدث للقيم (!)(*) كل هذا كانوا يعرفونه عن المسيح الدجال في المنام فلم يسألوا عنه في اليقظة وفي اليقظة حطم ابن صياد

---

(١٩٣) لأنه كان يعلم أن من بين الأنبياء نبي أمي . كما أخبر عن فتح فارس وذلك من علم الغيب والله تعالى يطلع من شاء على علمه . والمسيح الدجال أعطاه الله مقدورات اختباراً من الله تعالى للناس .

(*) راجع تفسير الأحلام للنابلسي ص٤٩، ١/٢١٠ . ونوادر الصحابة في تفسير الأحلام تفسير ابن سيرين ٢/٣٥٠ .

بـاب السوس وخلع أبو موسى الأشعـري القيم في أسـوأ خيمـة تحكيم على امتـداد التاريخ البشري .

يوم السوس تمسك الرهبـان بنص والنص قالـه لهم الأقدمـون وبه ينجـون من الاختلاف والمسيح الـدجال لأن الأقـدمين قـالوا لهم لا يفتـح مدينتكم إلا المسيـح الدجال أو قوم ومعهم المسيح الدجال . وأمام نص الرهبان والقساوسة الذي أغـاظوا به الفاتحين أشار أبو موسى إلى ابن صياد فتقدم إلى الباب المحدد وهو غضبان فدقه وقال : انفتح ! انفتح ! فتقطعت السلاسل(١٩٤) فمـادة ابن صياد يـوم السوس كـانت [الغضب والتحطيم] .

لكن الغضب والتحطيم الذي قام به المسيح الدجال شرحتـه عقول القسـاوسة في حدود النص فقادهم النص والواقع إلى الإيـان وأصبح فعل المسيح الدجال قصة تروى لا أكثر ولا أقل فلولا النص ما ظهر المسيح الدجال ، ولولا المسيح الدجال ما آمن القوم والأشعري معه النصوص التي تـطالب المسلمين بالالتفـاف حول علي ابـن أبي طالب وإذا لم يكن معه النصـوص فإن معـه وصية دامغـة من ابن عباس وإذا لم يكن معه وصيـة من ابن عباس فإن معه مخزون الفطرة وهذا المخزون بينه أبو الأسود الدؤلي ، قيـل لأبي الأسود مـاذا كنت تفعل لـو اختارك علي بن أبي طـالب حكماً ؟ فقال :

[كنت اجمع ألف رجل من المهاجرين وأولادهم ، وألفا من الأنصار وأولادهم وأقـول : معشر الحـاضرين أيمـا أحق بالخـلافة رجـل من المهاجـرين أم رجـل من الطلقاء] (١٩٥) .

فالأشعري مزود بجميع الردود وهو الممثل الشخصي لجنود معسكـر للعلم فيه بذور وجـذور فهل الرسم التحضيري للفعل الذي رسمه ابن صياد للأشعـري ينطبق

---

(١٩٤) الطبري ٤/٣٣١ .

(١٩٥) حياة الحيوان/الديمري .

على فعل الرهبان الذين يتمسكون بنص أم ينطبق على حركة المسيح الدجال نفسه . الغضب والتحطيم ؟

إن الأشعري طرح جميع النصوص والوصايا خلف ظهره واتفق مع ابن العاص على أن يخلعا كلاً من أمير المؤمنين ومعاوية ثم يترك الأمر شورى بين الناس . فيتفقوا على من يختارونه لأنفسهم[١٩٦] أي يرفع نص حدده النبي ﷺ للنجاة من الفتنة ويوضع بدلاً منه أهواء الناس ! وفي عالم الأهواء يفوز الأذكى وتلاميذ المسيح الدجال !

وقام الأشعري فحطم الباب الذي يتحدث باسمه أي خلع علي رضي الله عنه ثم قام بعده ابن العاص وثبت معاوية ! والتحطيم الذي قام به ابن صياد يوم السوس تحطيم مدروس فهو يستقيم أولاً مع النبوءة لذا كشفه النص وشرحه الرهبان . أما تحطيم الأشعري عبر إلى عالم الفتنة لأنه لا نص يشرحه بل الأهواء هي التي تحكمه . ولو أن الأشعري احتفظ بالنص وحطم الشذوذ لكان في ذلك خير ولكنه ألقى بالنص وحطم شاهده وترك الأهواء تهتف لانتصار الرغيف .

إن كروكى التفكير الذي رسمت أصوله يوم السوس تم تنفيذه وفقاً للمرحلة التي يتطلبها هذا التفكير وابن صياد لم يكن له وجود يوم الخيمة السفيانية لكن رياحه كانت تضرب في الجماجم والصدور وتدخل هنا وهناك بلا تزاحم وهذه الرياح تدفع بالإرادة في إتجاه أهدافها والإرادة قادرة على إحراز الانتصار داخل النفس إذا استطاع صاحبها تنقية الأفكار من الأخطاء ومن الدجل يقول تعالى :

﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ [١٩٧] .

---

(١٩٦) البداية والنهاية ٧/٢٨٤ .

(١٩٧) الأعراف ٢٠١ .

وقيل أن الطائف هو الغضب وقيل أنه أصابه الذنب . ومعنى أنهم تـذكروا أي أنهم خافوا من عقاب الله تعالى .

وبعد التحكيم ! انطلق ابن العاص إلى معاوية وسلم عليه بالخلافة قائلاً : السلام عليكم يا أمير المؤمنين(١٩٨) وهكذا بدأ عهد جديد أساسه مكر وسلاحه إما درهم وإما توفير شهوة رخيصة لكل من يكتب اسمه في سجل لخم وجذام . وفي الجانب الآخر انطلق عمار رضي الله عنه وقال للأشعري :

[يا أبا موسى ! أنشدك الله أليس عناك رسول الله ﷺ أنت بنفسك فقال «انها ستكون فتنة بين أمتي . أنت يا أبا موسى فيها نائماً خيراً منك قاعداً وقاعداً خير منك نائماً . وقائماً خير منك ماشياً . فخصك رسول الله ولم يعم (!) فخرج أبو موسى ولم يرد عليه](١٩٩) ووقف ابن عباس رضي الله عنهما وقال :

[قبح الله أبا موسى ! لقد حذرته وهديته إلى الرأي فما عقل(٢٠٠) لقد كان مغفلاً](٢٠١) .

وبعد التحكيم الذي أرجح الدجل ورفعه في الهواء . قال أمير المؤمنين لأفراد معسكره : [اني كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فأبيتم إلا عصياني فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبيتم عليّ إلا ان هذين الرجلين الخاطئين الذين اخترتموهما حكمين قد تركا حكم الله وحكما بهوى أنفسهما بغير حجة ولا حق(٢٠٢) فأماتا ما أحيا القرآن وأحيا ما أماته](٢٠٣) وعندما يموت ما أحيا القرآن ويحيا ما أماته ، يأتي الخلف الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويرتع الغلمان

---

(١٩٨) الطبري ٦/٤٠ .

(١٩٩) ابن عساكر وأبي يعلى (كنز العمال) .

(٢٠٠) أبي الحديد ١/٤٥٢ .

(٢٠١) الطبري ٦/٣٩ .

(٢٠٢) أي بغير الاعتماد على نص .

(٢٠٣) مروج الذهب ٣/٤١٣ ، الطبري ٦/٤٣ ، أبي الحديد ١/٤٥٤ .

ليزرعوا البذور التي يستظل المسيح الدجال تحتها آخر الزمان ويظهر في الطرقات أشباه الشياطين الذين قال فيهم النبي ﷺ :

«يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين »(٢٠٤) .

وهكذا اجتمعت خيوط المسيح الدجال كلها في خيمة واحدة حولها لخم وجذام الذين شاهدوا المسيح الدجال من دون خلق الله يوماً ما وداخلها أبو موسى الذي قاد ابن صياد في يوم ما . ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً ﴾ لا وربي فكل شيء عندك بقدر ﴿ وما تسقط ورقة إلا يعلمها ﴾ بلى ! بلى وربي ويعلم ربي آثار الأقدام التي محتها الرياح على الرمال ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾ نعم وربي قد جاء وعلمت القلوب والعقول أن كل من ينسى نقيضه له قرين يقتل الرقابة في الضمير فإذا تذكر أبصر وولى القربى .

وجرت الأحداث مع كل ليل ألف اختلاف ومع كل نهار ألف ألف اختلاف ! فالذين أصروا على الأشعري بالأمس وخالفوا أمير المؤمنين نالوا العقاب من جنس العمل فانغمست عقولهم وقلوبهم في أوحال التأويل والتحكيم وقضايا الجدل العقيم وانتهى بهم الأمر بأن قاتلوا أمير المؤمنين فأطاح سيفه برقابهم كما أخبر النبي ﷺ بأن علياً سيقاتل بعده على التأويل كما قاتل هو على التنزيل(*) .

وما زال أمير المؤمنين يقاتل الأعداء الجدد الذين فرحهم الاختلاف والجدل حتى وقف سيفه عن العمل وقف عند اليوم الذي أخبره فيه النبي ﷺ بأنه سيضرب على رأسه فتختضب لحيته بالدماء واخبار النبي له بهذه النهاية كان يجعله كالأسد

---

(٢٠٤) الخطيب (كنز١٩١/١١) .

(*) قال النبي : « يا أم سلمة . هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي » رواه الحاكم وابن عساكر (كنز١١٠/١١) . وقال : « إن علياً سيقاتل من بعده على التأويل كما قاتل النبي على التنزيل » رواه أحمد وابن حيان والحاكم (كنز١٠٨/١٣) .

الهصور في كل جولاته لأنه يعرف أن قاتله لم يأت بعد لأن الأحداث التي تصنعه لم تغزل بعد . وهكذا ذهب قائد النجاة الذي سار على هدى الله وسنة رسوله ﷺ في بحور الفتن وكان يعمل من أجل أهداف الإسلام العالمية فكان يقول :

[لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل][٢٠٥] .

الإسلام هو العمل ! والعمل يعني بحث العقيدة في مادة هذا الكون وجعل هذه المادة الصماء مادة ناطقة تكون حجة على الجاحدين والمنكرين . والعمل يعني حمل رسالة الله وتوصيلها إلى كل عقل في كل مكان ليس ليترنم بها ولكن ليعمل بها . لأنها ما وصلت إليه إلا بعد أن مرت على طابور طويل من الفقهاء الأوفياء العالمين وهذا الطابور الطويل لا يعمل من أجل تعريف فقه المنازل فقط بل يبحث لإيجاد المواد الأولية التي يوجد بها الزاد والزناد حتى لا يكون عالة على غيره .

الإسلام هو العمل ! لذا قال أمير المؤمنين يوماً لجنوده :
[أفعلتم ما أمرتكم] ؟ قالوا : لا قال : [والله لتفعلن ما يؤمرن به أو لتركبن أعناقكم اليهود والنصارى][٢٠٦] إنه الأمر الذي يعرف صاحبه أهداف الإسلام ويعرف أهداف أعداء الإسلام التي تنتهي إلى المسيح الدجال ويعرف معنى ركوب من ضربت عليهم الذلة على أكتاف المسلمين لأنه إذا كان الراكب ذليلاً فما هو حال المركوب ؟ معنى ركوب الذليل أن المركوب يسير نحو الأهداف التي يوجهه إليها الراكب ، والراكب يترنم بأمير السلام المسيح الدجال الذي من أجله أنشأ المحافل الماسونية وغيرها .

والأمير رضي الله عنه أخذ بكل أسباب النجاة ولكن جنده جعلوه في آخر

---

(٢٠٥) أبي الحديد ٥/٤١٣ .
(٢٠٦) ابن أبي شيبة (كنز ٥/٧٨٠) .

محطة مأموراً وليس أميراً ورغم ذلك لم يأمر بصلبهم أو بقطع رؤوسهم أو بتحريق منازلهم لأن مهمة الأمير أن يحدد أسباب النجاة فقط وعلى كل إنسان أن يأخذ بهذه الأسباب فمن انتظم عليها نجا ومن لم ينتظم هلك وأعم الله الجميع بعذاب وفي هذا العذاب إذا مات واحد من الصالحين الذين أخذوا بأسباب النجاة بعث على نيته لحديث أم سلمة رضي الله عنها قال رسول الله :

«إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده » قلت : يا رسول الله أما فيهم أناس صالحون ؟ قال : «بلى» قلت : فكيف يصنع أولئك ؟ قال «يصبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان »(٢٠٧) .

والعذاب الجماعي له حكمه لأن العذاب سيكون عدم نزول مطر أو جدب الأرض أو موت الحيوان أو ذهاب الخامات فإذا أعطى الله عبده الصالح خامة في أرضه في الوقت الذي منعها عن الناس ربما تكالب عليه هؤلاء الناس فإما أن يظلموه باغتصابها وإما أن يظلمهم برفع سعرها والله تعالى لم يرضَ لعبده هذا أو ذاك فجعله تحت غطاء العذاب مقابل أن يغفر له ! وكفى بالمغفرة ثمناً .

فالأمير أخذ بالأسباب فمن شاء أن ينتظم وراءه نجا ومن اتبع الهوى فإن من ورائه عذاب أليم في الدنيا والآخرة وفي لحظة من أهم اللحظات عندما تفرق عنه الجند أعلن أمامهم أهداف الإسلام والنتائج التي ستترتب على عدم المضي في إتجاهها فقال لهم :

[لتطأون هكذا ! هكذا] وضرب برجله على الأرض [ثم ليستعملن عليكم اليهود والنصارى حتى تنفوا ثم لا يرغم الله إلا بآنافكم] .

حتى تنفوا ! أي تسيرون في الشوارع ولكن اليهود بداخلكم هم الذين يسيرون تشترون من المتاجر ولكن النصارى بداخلكم هم الذين يختارون نفياً تاماً على أرض الواقع وداخل النفس ومن كان شأنه هكذا مرغ الله بوجهه كله التراب كله .

---

(٢٠٧) تفسير ابن كثير ٢٩٩/٢ .

وذهب الأمير ! وبقي التراب على الوجوه ! وبعد الذهاب وضع الجدل بذرة هي بذرة الاختلاف الذي هو أكبر وأكبر من [دخ وذخ] هذه البذرة أنبتت شجرة وهذه الشجرة بها أكثر من سبعين فرعاً وكل هذه الفروع ستأكلها النار كلها عدا فرع واحد منها فهل بين النبي هذا الفرع ؟ بمعنى إذا كان النبي قد بين لصحابته الفرقة التي تدعو للحق في الصراع مع البغاة وغيرهم فهل بين لأمته أي سفينة يركبون للنجاة من بحر الفتن الذي تتلاطم فيه أمواج النفاق والجدل ؟

لقد بين النبي ﷺ للأمة سفينة النجاة في بحر الفتنة الذي تتلاطم فيه أمواج النفاق والجدل ولكن قبل أن نعرف أين ترسو السفينة ومن هم الذين يوجهونها وأي راية تلك التي ترفعها من الرايات الثلاث والسبعين نرى معالم جريمة بني أمية في الأمة على امتداد التاريخ .

بنو أمية هم الذين كسروا الباب أول الزمان فماذا ترتب على كسر هذا الباب يقول أمير المؤمنين علي :

[الا ان أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية(٢٠٨) فإنها عمياء مظلمة(٢١٩) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وآثره يتخذها الظالمون فيكم سنة . وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تقدم بغيها وتخبط بيدها وتزين برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضار بهم(٢١٠) وترد عليكم فتنهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى عند أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة(٢١١) انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا(*)](٢١٢) .

---

(٢٠٨) هي من أشد الفتن لأنها تعمل داخل البيت الإسلامي .

(٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) أبي الحديد ٦٠٥ ، ٢/٦٠٦ .

(*) وفي حديث يقول النبي ﷺ : « . . ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم » الطبراني (كنز١٨٦/١) .

فطريق النجاة من الفتنة العمياء المظلمة التي ليس فيها منار الهدى هو طريق أهل البيت يقول النبي ﷺ :

«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس »(٢١٣) وقال «ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك »(٢١٤) وقال «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي »(٢١٥) وقال «النجوم أمان لأهل السماء . فإذا ذَهبت أتاها ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي ما كنت فيهم فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون(٢١٦) وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي آتاهم ما يوعدون »(٢١٧) .

إنه التحديد الدقيق لسفينة النجاة فمن هم أهل البيت ؟

لما نزل قوله تعالى ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم . . ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي(٢١٨) وعندما نزل قوله تعالى ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ في بيت أم سلمة دعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » قالت أم سلمه : وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال «أنت على مكانك وأنت على خير »(٢١٩)

---

(٢١٣) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولكن الذهبي خالفه .

(٢١٤) رواه الحاكم وخالفه الذهبي . وورواه ابن جرير بطريق آخر (كنز٩٤/١٢) .

(٢١٥) رواه أبي يعلى وابن شيبة وابن عساكر (كنز٩٦، ١٠٢/١٢) .

(٢١٦) إشارة لفتنة موت النبي وهي فتنة في حدود ضيقة .

(٢١٧) رواه الحاكم (١٠٢/١٢ كنز) .

(٢١٨) رواه الترمذي (٢٢٥/٥) . ومسلم (١٧٦/١٢) .

(٢١٩) الترمذي (٣٥١/٥) . أحمد (الفتح الرباني ٢٣٧/١٨) ، وأبي يعلى والطبراني بإسنادين وذكره ابن تيمية في منهاج السنة وصححه (منهاج ٢٥٠/٣) . وذكره في الفتاوى الكبرى ٢٣٠/١ ، وذكر الحديث ابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة ٢٧/١ .

وظل ﷺ يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول[٢٢٠] «الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[٢٢١] .

وبعد أن حدد النبي من هم أهل البيت الذين سيحملون نسله[٢٢٢] حذر كل من حاول الإضرار بهم فقال ﷺ :

«خير رجالكم علي وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة»[٢٢٣] وقال « . . فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام . ثم لقي الله وهو مبغض لأهل محمد دخل النار»[٢٢٤] وقال «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني»[٢٢٥] وقال لعلي «ان الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني»[٢٢٦] .

وهو ﷺ كان يعلم بما سيجري لأهل بيته من بعده ولكنه يطرح الأسباب التي بها ينجو الناس لكي يهلك من هلك على بينة ولا تكون له على الله حجة وبعد تحديد أهل البيت حذر النبي ﷺ جميع الفرق التي سترفع راية الإسلام والإسلام بريء منها وبين أن جميع الفرق هالكة إلا فرقة واحدة فقال :

---

(٢٢٠) لأن الجميع كانوا يواظبون على الصلاة خلف النبي وبيت فاطمة كان ضمن المسجد فشاء النبي أن يبين لأصحابه من هم أهل البيت حتى لا يختلفون حولهم .

(٢٢١) الترمذي (٥/٢٢٥)، وابن جرير في التفسير ٢٢/٧ .

(٢٢٢) أهل البيت حلقات ثلاث لكل حلقة اختصاص . فبنو هاشم المطلب ممن غرم عليهم الزكاة ويلحق بهم أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ومائلة . فهذه حلقة . ثم الحلقة الثانية وهي حلقة الخاصة . وفيها أزواج النبي الطاهرات أمهات المؤمنين . ثم الحلقة الثالثة وهي الخاصة الخاصة لأن فيها نسل النبي وهم أصحاب الكساء والمباهلة وهذه الحلقة أصحابها علي وفاطمة والحسن والحسين .

(٢٢٣) الخطيب وابن عساكر (كنز١٠٢/١٥) .

(٢٢٤) رواه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢٢٥) رواه الحاكم وأقره الذهبي .

(٢٢٦) رواه الحاكم وأقره الذهبي (٣/١٤٢) .

« . . وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة » قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال «ما أنا عليه وأصحابي »[٢٢٧] وفي رواية «كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»[٢٢٨] وفي رواية «كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعتهم »[٢٢٩] .

ولكي تحدد الفرقة الناجية بدقة نقول إن الأحاديث نصت على الالتزام بالجماعة وهذه الجماعة تدخل بلا شك في قول النبي «ما أنا عليه وأصحابي» ثم أن هناك أحاديث أخرى دعت المسلمين للإلتزام بخط ال البيت للنجاة من الفتن . وتحديد الجماعة التي تدخل في خط ما أنا عليه وأصحابي سيكون تحديداً شائكاً لأن كل جماعة تدعي أنها جماعة الحق ولديها التأويل الذي يساند هذا الرأي وهذا ليس بالشيء الشاذ لأنه لا يوجد إنسان له علاقة بأي منهج سماوي يعتبر نفسه على خطأ حتى اليهود والنصارى يظنون أنهم على الحق وغيرهم على الباطل فأي جماعة من جماعات المسلمين على الحق-؟ وأي صحابة من صحابة النبي الذي يجب اتباعهم ؟ أليس في الصحابة منافقين ؟ ألم يذمهم القرآن ؟

والتحديد الدقيق يقتضي أولاً تحديد ما الذي كان عليه النبي ؟ لأن هذا التحديد سيظهر جميع الذين ساروا وراء النبي ﷺ .

ان النبي كان على الصراط المستقيم قال تعالى ﴿ **إنك على صراط مستقيم** ﴾[٢٣٠] وقال ﴿ **قل انني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً** ﴾[٢٣١]وقال ﴿ **انك لمن المرسلين على صراط مستقيم** ﴾[٢٣٢] فهذا مكان النبي ﷺ فإذا كان

---

(٢٢٧) رواه الترمذي (كنز١١٥/١١)، والطبراني (كنز٢١٠/١).

(٢٢٨) رواه ابن أبي عاصم وصححه الألباني ٣٣/١ ، أحمد (كنز٢١٠/١) .

(٢٢٩) رواه الحاكم والطبراني (كنز ٢١١/١) .

(٢٣٠) الزخرف ٤٣ .

(٢٣١) الأنعام١٦١ .

(٢٣٢) يس٣ ـ ٤ .

هذا هو المكان فما هي دعوة هذا المكان يقول تعالى ﴿ **وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم** ﴾[٢٣٣] وقال ﴿ **وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾[٢٣٤] فالنبي ﷺ على الصراط ويدعوا إلى الصراط وينير للعالمين طريق الصراط ليهتدوا إليه . يقول تعالى ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه** ﴾[٢٣٥] والنبي ﷺ ومن معه على الصراط المستقيم قال لهم المولى تعالى ﴿ **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾[٢٣٦] فهذا أمر صريح لأمة النبي ﷺ بما فيهم صحابة النبي بالثبات والدوام على الاستقامة وعدم الركون إلى الشرك أو الاستعانة بالظلمة لأن من يفعل ذلك تمسه النار والدليل على أن النار ستمس بعض الصحابة قول النبي «أن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبداً»[٢٣٧] ويوم القيامة يرد إلى حوض النبي بعد صحابته وعندما يناولهم النبي يختلجوا دونه فيقول «أي رب أصحابي يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢٣٨] .

وكما أن النبي ذكر بأن من أصحابه من لا يراه بعد أن يموت فإنه ﷺ جدد بعض أصحابه وشهد لبعضهم بالإيمان وبشر آخرين بالجنة فهؤلاء ضمن الذين مع النبي على الصراط إذا صحت الأحاديث ودلت حركة التاريخ أن الذين شهد لهم النبي كانوا مع القرآن فعلاً لا عليه .

ويبقى السؤال إذا كان القرآن قد مدح الصحابة إجمالاً وذم المنافقين إجمالاً وإذا كان تحديد الصحابي الذي سار على الطريق المستقيم في الدنيا حتى يشرب من حوض النبي في الآخرة يعوزه الدليل فما هو الطريق الذي لا يحتاج إلى مشقة ؟

---

(٢٣٣) المؤمنون٧٣ .

(٢٣٤) الشورى٥٢ .

(٢٣٥) الأنعام١٥٣ .

(٢٣٦) هود١١٢ ـ ١١٣ .

(٢٣٧) أحمد والحاكم (كنز١١/١٩٧).

(٢٣٨) البخاري (٤/٢٢١).

لأن من سنة الله في الكون أن يكون الحق واضحاً كل الوضوح أمام كل العقول والافهام حتى يقم الله الحجة الدامغة على جميع خلقه ان الطريق يظهر من الناحية الآتية :

ان طائفة الحق لا بد أن يهديها الله إلى الصراط المستقيم ﴿ **وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم** ﴾[٢٣٩] ولا شبهة في ان منهاج الصراط المستقيم هو كتاب الله ﴿ **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد** ﴾[٢٤٠] من هنا تصبح علاقة الذين هداهم الله إلى الصراط المستقيم متضامنة تماماً مع الحق الذي يهدي إلى صراط العزيز الحميد أي بالذين آمنوا تحددت الجماعة وبما أُنزل من الله تحديد الكتاب وقيادة الذين آمنوا وعلاقاتها بالكتاب تظهر بوضوح . إذا نظرنا في قوله الله تعالى ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ فالقربى هنا هي مركز قيادة الذين آمنوا على الصراط المستقيم لأنها ارتبطت مع أجر الرسالة في حزمة نورانية واحدة .

ولقد اختلفت المرويات في معنى ﴿ **إلى المودة في القربى** ﴾ فمنها الذي ذكر أن النبي قال للمشركين والكفار لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم إلا أن تكفوا شرككم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي وإن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة[٢٤١] ولكن هذا لا يستقيم مع أول الآيات . فالله تعالى لم يتوجه بالخطاب إلى كفار مكة كي يساومهم النبي بعد ذلك قال سبحانه ﴿ **ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نرد له فيها حسناً ان الله غفور شكور** ﴾ .

فهل اقتراف الحسنات من عمل الكفار أم من عمل الذين آمنوا ؟ وهل كف

---

(٢٣٩) الحج ٢٤ .
(٢٤٠) سبأ ٦ .
(٢٤١) تفسير ابن كثير ٤/١١١ .

أيدي الكفار يقابله زيادة الحسنى من الله تعالى لهم أم مودة الذين آمنوا لـذي القربى هي التي يقابلها زيادة من الله الغفور الشكور ؟

ان معنى الأجر إنما يتم إذا قوبل به عمل يمتلكه معطي الأجـر فيعطي العـامل مـا يعادل مـا امتلكه من مـال ونحوه فسؤال الأجـر من قريش وهم كـانوا مكـذبين له كافرين بدعوته إنما يصح على تقدير إيمانهم به ﷺ لأنه على تقدير تكـذيبهم والكفر بدعوته لم يأخذوا منه شيئاً حتى يقابلوه بالأجر .

ثم هل يعقل أن يدفع كفار قريش أجر القرآن الذي جعل العبيـد سادة . وهـل يستقيم الاستجداء باسم القـربى مع إنـذار صاحب الـرسالـة لعشيرتـه الأقربين . إن الدعوة من يومها الأول إنذار وليست استجداء .

وقالت مرويات أخرى ان الأنصار افتخرت بنصـرهم للنبي ﷺ فبلغ ذلك النبي فكـان مما قـاله لهم « . . ألا تقـولون ألم يخـرجك قـومـك فـآويـنـاك أولم يكـذبـوك فصـدقناك أولم يخـذلوك فنصـرناك » فمـا زال النبي يقول : حتى جثـوا على الركب وقالوا : أموالنا في أيدينا لله ولرسوله فنزل قول الله تعالى **﴿قل لا أسألكم عليـه أجراً إلا المودة في القربى ﴾**[٢٤٢] .

وهذا الطريق أيضاً تحمل على الأنصار لقول الله تعالى **﴿ والذين آووا ونصروا أولـئـك هم المؤمنون حقـاً ﴾**[*] وإذا جاز أن الأنصـار قالـوا هذا فـإن النص طـالبهم بمودة القربى زيادة على ما قدموه فمن هم القربى الذين طـالب القرآن مـودتهم ؟ إن بعض الروايات ذهبت أقصى اليسار وقالت انها تخاطب كفـار قريش والبعض الآخـر ذهب أقصى اليمين وقال انها خاطبت الأنصار من دون خلق الله !

روى ان ابن عباس لما نزل قوله تعالى **﴿ لا أسألكم عليه أجـراً إلا المودة في**

---

(٢٤٢) ابن كثير ١١٢/٤ .

(*) الأنفال٧٤ .

القربى ﴾ قال يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال «علي وفاطمة وابناهما»(٢٤٣) وهذه الرواية هي وحدها التي تستقيم مع الأحاديث الخاصة بالتطهير والمباهله كما تستقيم أيضاً مع حركة التاريخ .

ذكر أصحاب السير أنه، لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً وذلك أن قتل جيش بني أمية والده وأهل بيته . عرضوه في ميدان دمشق وقام إليه رجل من أهل الشام فقال له : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة ! فقال له علي رضي الله عنه :

[أقرأت القرآن ؟] قال نعم . قال [أقرأت آل حم] قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم قال [ما قرأت **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** قال : وانكم لأنتم هم ؟ قال [نعم](٢٤٤) .

إذن فهؤلاء هم القربى ! ولأنهم آل الكساء ، وآل المباهلة فهم طائفة الحق لأنهم ارتبطوا مع أجر الرسالة في حزمة واحدة ويدورون مع القرآن حيث دار ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فرحلة قربى النبي على الصراط تبدأ خطوتها الأولى على الصراط فلا تمسها نار لأنهم لن يركنوا إلى الذين ظلموا بسبب أن الله أذهب عنهم الرجس ولأنهم كذلك فإن آخر خطوة ستكون أمام حوض النبي ﷺ .

يقول النبي ﷺ :

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»(٢٤٥) فالكتاب هو كتاب الله . أما العترة كما ذكر أهل اللغة :

---

(٢٤٣) رواه الطبراني (الزوائد١٠٣/٧) والمقريزي في فضائل أهل البيت ص٧٥، ط الاعتصام .

(٢٤٤) تفسير ابن كثير ١١٢/٤ .

(٢٤٥) أحمد عن أبي سعيد (المسند١٤/٢)، والترمذي عن زيد بن أرقم (٦٦٣/٥)، وأبي يعلى والطبراني (كنز١٥٧/١)، وعبد الحميد بن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت (كنز١٨٦/١) وأحمد والطبراني والطبراني عن زيد بن الأرقم (كنز١٨٧/١) .

[قال في مختار الصحاح : عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون . وقال في المصباح : ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا يعرف العرف من العترة غير هذا] .

والمعروف أن نسل النبي ﷺ شاء الله تعالى أن يكون في فاطمة رضي الله عنها وبداية أهل البيت هو علي بن أبي طالب . ونهاية أهل البيت المهدي المنتظر وفي قول الله تعالى ﴿ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ الزام بأن هؤلاء وحدهم هم أهل العلم . لذا كان أمير المؤمنين علي يقول : إسألوني قبل أن تفقدوني .

وفي قول الله تعالى :

﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ (٢٤٦) .

إلزام بأن طريق أهل البيت هو الطريق الوحيد الذي ينبغي على الأمة أن تسلكه لبلوغ أهدافها وكما أن المسيح الدجال على طريق اليهود وله يعملون فإن المهدي على سبيل الله أي على طريق الله فأجر الرسالة هو أن يكون للأمة هدف استراتيجي يصب عند المهدي لتكون كلمة الله هي العليا فكما أن لليهود استراتيجية الإفساد التي سارعت إلى المستقبل والتقت مع المسيح الدجال فيجب أن يكون للمؤمنين استراتيجية الإصلاح التي تصب عند المهدي ولا إصلاح بغير علم والعلم عند أهل البيت .

وخطوات اليهود نحو الإفساد لم يكتشفها الجيل الحاضر ولكن معاوية وأصحابه كانوا يقرونها في كتاب الله فترك معاوية اليهود يخططون وحارب أهل الطريق الذي سيقاتل المسيح الدجال آخر زمان وعندما قاتلتهم بهتت الأهداف لهذا ذكر النبي ﷺ الأمة فقال :

« . . وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله

(٢٤٦) الفرقان٥٧ .

واستمسكوا به وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي »[٢٤٧] « . . ان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما »[٢٤٨] « . . اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من ولاه وعاد من عاداه »[٢٤٩] .

يقول ابن الأثير في النهاية «سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل» وقال الزرقاني في شرح المواهب «أما الكتاب فلأنه معدن العلوم الدينية والأسرار والحكم الشرعية وكنوز الحقائق وخفايا الدقائق . وأما العترة فلأن العنصر إذا طاب أعان على فهم الدين فطيب العنصر يؤدي إلى حسن الأخلاق ومحاسنها يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وطهارته . . لهذا أكد رسول الله ﷺ في عدة مواطن على لزوم اتباع أهل بيته وأنهم أولى الناس برعاية شؤون الأمة ولهذا جعل مثلهم كمثل سفينة نوح[٢٥٠] .

وقال صاحب التاج الجامع للأصول : يقول النبي أحسنوا خلافتي فيهما باحترامهما والعمل بكتاب الله ، وما يراه أهل العلم من آل البيت أكثر من غيرهم[٢٥١] لهذا قال النبي ﷺ :

« . . . فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين . الأكبر كتاب الله . سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ، لن تزلوا ، ولا تضلوا ، والأصغر عترتي . إنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض وسألت لهما ذلك ربي ، ولا تتقدموهما

---

(٢٤٧) مسلم (٧/١٢٢) .

(٢٤٨) أبي شيبة وابن سعد وأحمد وأبي يعلى (كنز١٨٦/١) .

(٢٤٩) الطبراني والحاكم بإسنادين (كنز١٨٧/١) .

(٢٥٠) شرح المواهب ٨/٢ .

(٢٥١) التاج الجامع ٤٨/١ .

فتهلكوا ، ولا تعلموهما، فإنهما أعلم منكم»[٢٥٢] .

من هنا نعرف أين الفرع الناجي . ومن هنا نعرف أن النبي حذر الأمة وبين للأقدام مكان كل حفرة . فمن شاء نجا ومن غلبه هواه فكما شاء . ففي أي حفرة وقع ، ومن هنا نعرف أن كل خير مخبوء أمامه شر مخبوء . والصراع بينهما حتمي . لقد كان في عصر الصحابة صراع ، وعلي بن أبي طالب كان يحمل أعلام العلم والفطرة . أي لا اختلاف عليه . فهو كما قال النبي :

«علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض»[٢٥٣] .

ولكن الظلم وقع ، وظلم العلم وظلمت الفطرة في عالم لخم وجذام ، وذهب جيل الصحابة ، وجاء جيل الشباب وظلم العلم كما ظلمت الفطرة ، في عالم لخم وجذام . وذهب جيل الصحابة ، وجاء جيل الشباب . فأم الله عليهم حجته . وكانت الحجة بالشباب أيضاً . فماذا كان موقف لخم وجذام من عترة النبي ﷺ . هل أخذوا بالتحذير ؟ أم حطموه . فاستحقوا العقاب . الحقيقة أنهم لم يأخذوا بالتحذير فقتلوا العترة . ثم اختلفوا من هم العترة بل من هم أصحاب الكساء ؟ ومن هم أهل البيت ؟ أليست الأمة كلها أهل بيت . وهكذا ضاعت الحقائق كلها في عالم المسيح الدجال وعالم الدجل .

[أهل البيت وعقول الخفر]

بعد مقتل أمير المؤمنين تولى الإمامة من بعده ابنه الحسن رضي الله عنه . فأعد العدة لمواجهة بقايا معسكر البغاة الذي يجلس على قمته معاوية . وتوجه إلى الحرب في نحو أربعين ألفاً ، وكانت تجربته مع الجند لا تقل عن تجربة والده

---

(٢٥٢) الطبراني (كنز ١٨٦/١) .

(٢٥٣) أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط (تاريخ الخلفاء ١٦٢) .

فالجند تحت قيادة والده كانوا أساتذة في الجدل والاختلاف . أما الجند تحت قيادة الحسن لم يكتفوا بما كان عليه الأوائل من اختلاف فقط بل سقطوا إلى أبعد من هذا بكثير . لقد طعنوا الحسن وسرقوا متاعه ، بل ونازعوه بساطاً كان تحته.(٢٥٤) . ولم يقف الأمر عند سرقة المتاع ، بل اتفق الجند على سرقة الحسن نفسه وتسليمه إلى معاوية (٢٥٥) .

كانت الجموع تأخذ بأسباب أخرى غير الأسباب التي يأخذ بها الحسن . كانت الأسباب التي يأخذ بها الجند تلقي بهم حتماً في أحضان المسيح الدجال . لقد عمت عيونهم عن المياه النقية فهرولوا كالقطعان نحو مياه نصفها حثالة من طين . ونظر الحسن وقلّب الأمور أمام بصيرته النافذة . إن الأشجار حوله تُرى للناظر أنها خضراء ، إنما حقيقتها أنها ارتوت بماء النفاق . والقتال مع هذا النوع لا تحمد عقباه . وأهداف هذا النوع ليست هي أيضاً أهداف الإسلام . فالإسلام لم يكن هدفه في يوم من الأيام رغيف خبز . لهذا رأى الحسن أن القتال في هذه الظروف خطأ لأن أهداف الجند ليست أهداف هدى ، واستقر رأي الحسن ، على أن يعقد معاهدة سلام مع معاوية على أن تحقق هذه المعاهدة هدفين لا ثالث لهما . الأول : أن يحكم معاوية بما أنزل الله ، والثاني : أن يكون الأمر للحسن بعد معاوية (٢٥٦) . فالحسن كان يعلم أن معاوية لن يحكم بما أنزل الله . وخلال حكمه سترى الجموع حقيقة التجربة وسيعلمون أن حياة البعد عن منهج الله سيلازمها الضنك حتى ولو سال الذهب من الوديان . عندئذ ، إما أن يثور الناس على معاوية لأن الخطر الحقيقي على حكام الرغيف هو أن يأتي هذا الخطر من القاعدة ، وإما أن تكون فرصة إقامة الدولة الشرعية بعد معاوية فرصة أكيدة ، حيث ستكون هي البديل الوحيد في الساحة .

---

(٢٥٤) الطبري ٥/٩٢، البداية والنهاية ٧/١٤.

(٢٥٥) الطبري ٥/٩٢، البداية ٧/١٤.

(٢٥٦) الطبري ، البداية والنهاية في ترجمة الحسن .

واجتمع الجنود الذين سرقوا الحسن والذين اتفقوا على تسليم الحسن لمعاوية فقال الحسن في تلك الجموع : [يا أهل العراق ، إنه سخي بنفسي عنكم ثلاث . قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ، وانتهابكم متاعي] [٢٥٧] وبعد ذلك أبرم الحسن معاهدة الصلح مع معاوية على الشروط السابقة . ويوم الصلح وقف الحسن خطيباً فقال : [أيها الناس ، إن الله هداكم بأولنا (أي برسول الله) وحقن دماءكم بآخرنا (أي به) وان لهذا الأمر مدة . والدنيا دول . وان الله تعالى قال لنبيه ﷺ : **﴿ فإن تولوا . فقل آذنتكم على سواء . وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون . إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون . وإن أدرى ، لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ﴾** فلما قال ذلك ، غضب معاوية] [٢٥٨] .

وبعد أن اطمأن معاوية أن خطر الحرب قد زال ، وأنه جلس على عرشه في أمان ، ثارت عنده غريزة الجوع [٢٥٩] فعمل من أجل أهداف مضادة لمعاهدته مع الحسن . فهو لا يريد الإسلام الذي ينزع الملك من بني أمية ، ولا يريد الإسلام الذي يطالب أتباعه بحرية الرأي ، ولا يريد الإسلام الذي يقف حائلاً بينه وبين ما يريد . معاوية يريد إسلام الرمز . يكفي الناس أن يجادلوا في مسائل الطلاق ، والنكاح ، وفضل الأذان ، وطهارة البدن والثوب والمكان . أما المسائل التي تتعلق بالحكم والقيادة فينبغي أن تداوى إما بدواء التلجيم وإما بدواء التنويم . وبدا معاوية في السير نحو أهدافه . فأعلن حقيقة خطاه أمام الجميع عندما قال :

[ما قاتلتكم لتصوموا ، ولا لتصلوا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا . . إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم] [٢٦٠] .

---

(٢٥٧) الطبري ٥/٩٢ .

(٢٥٨) البداية ٨/١٨ .

(٢٥٩) إشارة لحديث النبي لمعاوية لا أشبع الله له بطن .

(٢٦٠) البداية والنهاية ٨/١٣١ .

فهذه كانت أهداف النفس وعلى أهداف النفس وضع قانون الذات السلطانية وهذا القانون أعلنه معاوية فقال

[إنا والله لا نحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا] (٢٦١) .

فالناس أحرار في بحث المسائل التي تتعلق بشؤون لا دخل للسلطان فيها . فإذا تطاولوا على بغلة السلطان . كان من حق السلطان أن يأخذ حق البغلة كاملاً ، وحق السلطان وبغلته طرقه واضحة بينها معاوية عندما قال :

[إياك والسلطان ، فإنه يغضب غضب الصبيان ، ويأخذ أخذ الأسد ، وإن قليله يغلب كثير الناس] (٢٦٢) فالسلطان طفل ينبغي على رعيته أن يدللوه ، لأن من حقه أن يحكمهم ، ومن عبوديتهم أن يطيعوا . فمن أبى ، فالسيف . ولن تحد أنيابه حناجر كثير الناس هنا أو هناك ، لأن قليله يمكن أن يضرب كثير الناس حتى بين الروضة والمنبر . وبوق منافق واحد يكفي ليؤول الجريمة ، فيجعلها من معصية إلى طاعة .

وبدأ معاوية في نشر منهجه الثقافي . وأول ورقة كانت في هذا المنهج هي سب علي بن أبي طالب على المنابر (٢٦٣) وأعلن أن كل من يحب علياً وأهل بيته سيسقط اسمه من الديوان ولن يكون له عطاء (٢٦٤) وكانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها تقول : أيسب رسول الله فيكم ؟ فقالوا : معاذ الله . قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من سب علياً فقد سبني» (٢٦٥) .

---

(٢٦١) تاريخ الطبري ٦/١٨٧.

(٢٦٢) البداية والنهاية ٨/٢٢١.

(٢٦٣) لم يرفع السب إلا في عصر عمر بن عبد العزيز ، والسب ظاهر في صحيح مسلم أيضاً أن آل مروان كانوا يدعون لسب علياً (١٦/١٨٢) وكان معاوية يسأل سعد لماذا لا يسب علياً (١٥/١٧٥)، وكان ابن خديجة يسب علياً في مجلس معاوية (الزوائد وصحح ٩/١٣١).

(٢٦٤) أبي الحديد ٣/٥٩٦.

(٢٦٥) أحمد (المسند٦/٣٢٣).

ثم بـدأ معاويـة في الانسلاخ نهـائياً من معـاهدتـه للحسن . فوقف على منبـر الكوفة ، وأعلن على أسماع الجميع :

[كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين ؛ لا أفي به] (٢٦٦) .

ولمـا قيل لـه يا أميـر المؤمنين (!) إنك بلغت مـا أردت ، فلو كففت عن لعن هذا الرجـل ـ يعني علياً ـ فقـال : لا والله ، حتى يربـوا عليها الصغيـر ويهرم عليهـا الكبير ، ولا يذكر له فضل (٢٦٧) . وأنتج منهج معاوية نمطاً معيناً من البشر ، وأصبح العامة في الطرقات كقطيع بـلا هدف ، أعـلاهم علماً من يفتي بـأن علياً هـذا الذي يسب على المنابر كان لصاً من لصوص بغداد (٢٦٨) وفي عالم اللاهدف تولد الأسس التي تمهد جميعها للمسيح الدجـال ، يقول المسعـودي عن أخلاق العـامة في عهـد معاوية :

[يسودوا غير السيد ، ويفضلوا غير الفاضل ، ويقولوا بغيـر علم العالم ؛ وهم أتبـاع من سبق إليهم من غير تمييـز بين الفاضـل والمفضول ، ولا معـرفـة للحق من الباطل عندهم . فلا تراهم إلا حول ضارب بدف على سياسة قرد ، أو متشوقين إلى اللهـو واللعب ، أو مجتمعين حول مضـروب ، أو وقوفـاً عند مصلوب ، لا ينكـرون منكراً ولا يعرفون معروفاً] (٢٦٩) .

ويبين الحسن البصري قوائم حكم معـاوية في كلمـات ، قال : أربـع خصال كن في معاوية ، لـو لم تكن فيه إلا واحـدة لكانت مـوبقة : انتـزاؤه على هذه الأمـة بـالسيف ، واستخلافـه بعده ابنـه يـزيـد السكير الـذي يلبس الحـريـر وادعـاؤه زيـاداً والنبي ﷺ قال : «الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عـدي وأصحابـه .

---

(٢٦٦) مقاتل الطالبيين ص٤٨ .

(٢٦٧) أبي الحديد ١/٧٧٨ .

(٢٦٨) مروج الذهب ص٣ .

(٢٦٩) المصدر السابق ٣/٤٤ .

فيا ويلاً لـه من حجـر ! يـا ويـلاً لـه من حجـر ! يـا ويـلاً لـه من حجـر وأصحـاب حجر [٢٧٠] . فمن هو حجر ؟

لقـد كانت مسـاجد معـاوية يسب فيهـا علـيٌ ، ودأب الخـطبـاء على سب أي معارضة ومغازلة السلطان في خطب الجمعة والأعيـاد . وذات جمعة أطـال الخطيب الغزل ، فخشي حجر فوات الصلاة . فقـال بصوت عـال : الصلاة ! الصـلاة ! فلما قطعت شهوة الغزل عند الخطيب . بعث بتقريره إلى معاوية ، فكان قرار معاوية :

[شدوا حجر بن عدي في الحديد ثم احضروه إليّ] [٢٧١] .

وجر حجر قيوده وفي الطريق سأل عن اسم البقعة التي نزل فيها فقـالوا : انهـا عـذراء وكـان النبي ﷺ قـد أخبـر «سيقتـل بعـذراء أنـاس يغضب الله لهم وأهـل السماء »[*] وعندمـا علم حجر أنهـا عذراء تبسم ودمـوعـه تسيل وأمـر معاويـة بقتله وكان لحجر مطلباً واحداً هو أن يدفن بقيوده حتى يلاقي الله قاصم الجبارين بها يـوم القيـامة[٢٧٢] اليـوم الذي لا يستـطيع فيـه أي سلطان كان يغضب غضب الصبيان أن يـأخذ أخـذ الأسـد اليـوم الـذي يقـول فيـه الـواحـد الأحـد **﴿قـال اخسؤا فيهـا ولا تكلمون ﴾**[٢٧٣] يوم يقف التابع والمتبـوع **﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فـلا تسمع إلا همساً ﴾**[٢٧٤] .

ولم يقتصر فرض الصمت على المسـاجد وحـدها بـل وفي الميدان أيضـاً ذكر

---

(٢٧٠) الطبري ٦/١٥٧، ابن الأثير ٣/١٩٣، أبي الحديد ١/٤٥٦ .

(٢٧١) مروج الذهب جـ٣.

(*) ابن عسـاكر (كنـز١٢٦/١١) وأم المؤمنين عائشـة تكلمت مع معـاوية بخصـوص هذه الـرعيـة (التاريخ الصغير للبخاري ١/٤٦١) وقال ابن جرم لعائشة في هذا كلام محفوظ (رسائـل ابن حزم ١٤٠) وحديث (يقتل بعذراء) أشار إليه صـاحب أنساب الأشـراف (راجع ١/٤، ٢٦، ٢٦٥)

(٢٧٢) مروج الذهب جـ٣ والطبري ٦/١٤٣ .

(٢٧٣) المؤمنون ١٠٨ .

(٢٧٤) طه١٠٨ .

النساء . سيرعف بهم الزمان . ويقوى بهم الإيمان] [٢٨٨] .

لم يفهم أصحاب عالم اللاهدف . أهداف هذا الدين . وأسباب هذه الأهداف . لذا عندما خرج الحسين ليحطم قاعدة فرص الصمت الذي لا يضر . لم يفهم علماء السلطان معنى هذا الخروج . وقديماً لم يفهم قادة فرعون أن انشقاق البحر لموسى . معجزة . لم يفهموا أن البحر كان مانعاً طبيعياً . وانشقاقه ليس بالعمل السهل . ولأنهم لم يفهموا . جرهم فرعون إلى الفريق . وأهل لخم وجذام لم يفهموا معنى أحاديث النبي في أهل بيته . ولأنهم لم يفهموا جرتهم بنو أمية إلى الوحل .

وخرج الحسين . وقبل خروجه إلى العراق توجه إلى قبر النبي ﷺ وقال : [اللهم إن هذا قبر نبيك . وقد حضرني من الأمر ما قد علمت . اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكروأنا اسألك يا ذا الجلال والإكرام . بحق القبر ومن فيه . الا اخترت لي ما هو لك رضاً ولرسولك رضاً] [٢٨٩] . ثم تقدم نحو القبر وقال : [السلام عليك يا جداه . أنا الحسين ابن فاطمة . الذي خلفتني في أمتك . فاشهد عليهم يا نبي الله . إنهم قد خذلوني . وضيعوني . ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك] .

وتقدم نهار الأمة نحو العراق . وعلى جانب الطريق كان أهل لخم وجذام لا يدرون أي أحداث هذه التي تجري من حولهم . وعلى أرض العراق حدثت الأحداث التي لا يقطر القلم فيها إلا خجلاً . وسقط الحسين من على جواده . وانطلقت زينب رضي الله عنها نحوه وأخذت تزيح عنه قطع السيوف وبقايا السهام . وهي تصرخ [وامحمداه! وامحمداه ! هذا حسين في العراء مقطع الأعضاء] [٢٩٠] .

---

(٢٨٨) أبي الحديد شرح النهج .

(٢٨٩) مقتل الحسين/الخوارزمي ١/١٨٦ .

(٢٩٠) المصدر السابق ٢/٣٠٩ .

وبهـدوء بسطت يدها تحت بدنه ورفعتـه نحو السمـاء وهي تقول : [اللهم تقبـل منا هذا القربان] .

وهكذا قتلت الفتنة الحسين ! وأقصد بالفتنة هنا . دعائم الفتنة . فـالذي قتـل الحسين . سلطان وضعت بذرته في خيمـة التحكيم . يوم أبـو موسى الـذي قاد ابن صياد يـومـاً ما . والسلطان وجـه جنوده ليقتلوا ابن بنت النبي . وفي هـذا دليل على مـدى غباء الـذين صلوا الجمعة يـوم الأربعاء مـع معاويـة . فمعنى أن يقيم الجنـود مجـزرة لأهل البيت (٢٩١) . إن جنـود يزيـد هم قمة انتـاج أهل لخم وجـذام الـذين شاهدوا المسيح الدجال يوماً ما . والسلطان وجنوده . كانوا يتحركون على أرض ينام عليها فقه لا أدري . الذي عليه بصمات ابن صياد .

وبمقتل الحسين أسرع يزيد الخطى ليدفع بمن ورائه في الـوحل . وفي عـالم لا أدري . هرول الجميع إلى ميـدان كبير يتلقـون فيه عقـاب الله العلي الكبير . لأن نزول جبريل بخبر مقتل الحسين وبكاء النبي عند سماعه لهذا الخبر , ليدل على أن هذه الجريمة سيترتب عليها عقاب . يقال النبي :

« إن جبـريـل أخبـرني أن ابني هـذا يقتـل . وإنـه اشتـد غضب الله على من يقتله » (٢٩٢) . و « إن جبريل أراني التربة التي يقتـل عليها الحسين . واشتـد غضب الله على من يسفك دمه . فيا عائشة . والذي نفسي بيـده . إنه ليحـزنني ! فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي » (٢٩٣) .

كان النبي يتعجب من قيادة تـأمر بقتـل الحسين . أي قيـادة هذه . وتحت أي منهج تعمل . ومن الذي ينـاصـر هذه القيـادة . وعلى أي كتاب يستنـد ! وكان النبي

---

(٢٩١) قـال ابن كثير : قتـل مـع الحسـين سبعة عشـر رجلاً كلهم من أولاد فـاطمة بنت رسـول الله (البداية ٨/١١٩).

(٢٩٢) ابن عساكر (كنز ١٢/١٢٧).

(٢٩٣) ابن سعد (كنز١٢/١٢٧).

ابن كثير : نصت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف وأخذ النصف لنفسه[275] ويذكر أن الحكم بن عمرو غزا جبل الأشل فغنم شيئاً كثيراً فجاءه كتاب على لسان معاوية أن يصطفي من الغنيمة لمعاوية ما فيها من الذهب والفضة فرد الحكم بن عمرو ان كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين أولم يسمع قول النبي ﷺ «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ثم قسم في الناس غنائمهم فكان جزاء هذا الفارس أن حبس حتى مات في الحبس[276] .

انه التحطيم لإتفاق الحكم بما أنزل الله أما الورثة بأن يكون للحسن الأمر بعد معاوية فإن معاوية مزقها بطريقة أخرى هي أنه أوعز بدس السم للحسن[277] وبالفعل قتل الحسن .

لقد أراد معاوية إزاحة الحسن ليأتي بيزيد ابنه وبعد قتل الحسن بدأت مراسيم تدشين يزيد أمير للمؤمنين فجمع معاوية شيوخ العامة وأجلسهم أمامه ثم أشار إلى أحد قواده فوقف وقال لمعاوية :

[أنت أمير المؤمنين فإن مت فأمير المؤمنين يزيد فمن أبى فهذا وأشار إلى السيف . .] قال له معاوية : اجلس فأنت من أخطب الناس ![278] وبدأت حناجر التأييد تشدوا مطالبة بيزيد وبدأ يزيد يستعد للدور التاريخي الذي سيقوم به يوم الحرة وبدأ معاوية يقدم نصائحه لأمير المؤمنين المنتظر فقال له :

[كن للناس كما كان أبوك لهم يكونوا لك كما كانوا لأبيك[279] واعلم أن لك

---

(٢٧٥) البداية والنهاية ٨/١٣٩ .

(٢٧٦) البداية والنهاية ٨/٤٧، الطبري ٦/١٤١ .

(٢٧٧) الذين قالوا بأن معاوية هو الذي أمر بدس السم . أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين ص٣٣، المسعودي في مروج الذهب ٢/٥٠ ، والذين قالوا إن الأمر هو يزيد بن معاوية .

(٢٧٨) السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧٩

(٢٧٩) الطبري ٥/٨٢٤ .

من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارميهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرف نصحه لنا](٢٨٠) .

كانت هذه تحركات معاوية بعد معاهدته الحسن . أما موقف أهل البيت فبعد موت الحسن أرسل أنصاره إلى الحسين يطلبون خلع معاوية لكن الحسين امتنع للعهد الحاصل بين معاوية والحسن وأن على الجميع انتظار موت معاوية فعندئذ يرجع الأمر للأمة ويلتزم أهل الشورى والعلم في اختيار إمامهم وعندما أعد معاوية العدة ليخلفه من بعده ابنه يزيد بدأ الرفض الحسيني يطفو على الساحة فلما مات معاوية جلس يزيد على رقاب العباد بالسيف وأرسل إلى عامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة من الحسين فعندما ذهب إلى الحسين من أجل هذا الغرض قال له الحسين :

[أيها الأمير إنا أهل بيت نبوه ومعدن الرسالة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق فاجر شارب خمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننتظر وتنتظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة](*) .

كان الحسين يضع عينيه على القاعدة العريضة وعلى الشباب الذي سيعلن الرفض ليزيد فور أن يظهر الحسين على مسرح الأحداث فيأخذ الجميع بأسباب النجاة .

[دعوة للنجاة]

قال النبي ﷺ :

«من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢٨١) وقال

---

(٢٨٠) الطبري ٨/١٣، البداية والنهاية ٨/٢٢١ .

(*)الطبري ج٥ .

(٢٨١) أحمد وابن ماجة والحاكم (كنز ١٢/١١٦). وأبي نعيم وابن عساكر برواية أخرى (١٢/١٢٠).

«حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً الحسن والحسين سبطاً من الأسباط »[٢٨٢] وقال «اللهم اني أحبهما فأحبهما »[٢٨٣] وقال «اللهم اني أحبهما فأحبهما وأبغض من أبغضهما يعني الحسن والحسين »[٢٨٤] .

إن علامة أمير المؤمنين علي كانت [لا يبغضه إلا منافق] وهي علامة لها وزن في عالم الصحابة أما علامة الحسنين [من أبغضهما فقد أبغضني] وهي علامة تستقيم مع عالم الجماهير عالم الشباب والقوة والفتوة وتستقيم أيضاً مع أصحاب البصيرة من أهل العلم وهناك فرق بين الحسن والحسين لكنه فرق في الوسائل وليس فرق في الهدف لأن الغاية واحدة وهذه الفروق بينها النبي ﷺ عندما قال : « . . أما حسن فله هيئتي وسؤددي ، وأما حسين فله جرأتي وجودي »[٢٨٥] .

وبدأ تحرك الحسين لإيقاف الفتنة بطريق آخر . وهذا التحرك تبدو معالمه . وخطوطه العريضة . في رسالة وجهها الحسين إلى أخيه محمد قال فيها .

[إني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد . أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي . ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق . وهو خير الحاكمين] [٢٨٦] . وانقسمت الآراء حول موقف الحسين . فمنهم من رأى أن الحسين مخطىء في الخروج على السلطان . وهؤلاء هم أهل [لا أدري] ومنهم من خاف على الحسين . وخشي أن تصبه السلطة الغاشمة بسوء . فطالب الحسين بعدم الخروج إلى العراق . ومثال ذلك ما قاله عبد الله بن جعفر للحسين . قال : [فإني خائف عليك . من هذا الأمر الذي أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك واستئصال بنيك] . فرد عليه الحسين :

---

(٢٨٢) البخاري في التاريخ والترمذي وابن ماجة والحاكم (كنز ١٢/١١٦) .
(٢٨٣) الترمذي (كنز١٢/١١٩) .
(٢٨٤) أبي شيبة والطبراني (كنز١٢/١١٩) .
(٢٨٥) الطبراني وابن منده وابن عساكر (كنز١٢/١١٧) .
(٢٨٦) مقتل الحسين/الخوارزمي ١/١٨٩ .

[اعلم أني رأيت جدي رسول الله في منامي . فأخبرني بأمر أنا ماض له . كان لي الأمر أو علي . فوالله يا ابن عم . لو كنت في ثقب هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منها حتى يقتلوني . والله ليعتدن عليّ . كما اعتدت اليهود يوم السبت] (٢٨٧) .

وعندما أرسل أهل العراق إلى الحسين بأنهم مؤيدين له . بدأ يتجهز للذهاب إليهم . فلقيته أم المؤمنين أم سلمة . فقالت له : [يا حسين لا تحزني بخروجك إلى العراق . فإني سمعت جدك ﷺ يقول . يقتل الحسين بأرض العراق] . فقال لها : [يا أماه ، أنا والله أعرف ذلك . وأعلم اني مذبوح ظلماً وعدواناً] . فقالت : [واعجباه تذهب وأنت مقتول] . فقال : [يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد . وما من الموت والله بد . وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها] .

لم يفهم أهل لخم وجذام الذين فضلوا غير الفاضل . ما الحكمة وراء نزول جبريل عليه السلام ليخبر النبي ﷺ بمقتل الحسين . لم يفهموا أن نزول هذا الخبر من السماء يعني أن الحادث سيغضب له رب السماء . لم يفهم الذين يرقصون على سياسة القرود . أن نهاية القرود والخنازير هي زرائب المسيح الدجال ولم يفهموا أن أهل البيت شهود . يأخذون بأسباب النجاة أمام الأمة ليرى الله عمل الناس . وأهل البيت لن ينفعهم وقوف الناس معهم . كما لن يضرهم عدم وقوف أحد بجانبهم . فهم في نهاية المطاف سيلتقون بالنبي والقرآن عند الحوض . وهذا الدين حتماً سيظهره الله . والجميع يقرأون خبر هذا الإظهار في كتاب الله . وكان هذا الخبر يقرأ قبل أن يولد هذا الجيل . وهو الآن يقرأ قبل أن يولد جيل المستقبل . وفي احدى معارك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال له أحد جنوده : وددت أن أخي كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به ! فقال الإمام : [أهو أخيك معنا ؟] . قال : نعم ! فقال : [لقد شهدنا ! ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام

---

(٢٨٧) الخوارزمي ١/٢١٨ ، وأصله في الطبري ٥/٣٨٨ .

يبكي . فعندما قالت له أم سلمة رضي الله عنها : يا نبي الله . أأغضبك أحد . ما شأن عيناك تفيضان ؟ قال : « قام من عندي جبريل . . فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات . قال جبريل : هل أشمك من تربته ؟ قلت : نعم . فمد يده فقبض من تراب فأعطانيها. فلم أملك عيناي أن فاضتا »(٢٩٤) .

إن العقاب لا بد وأن تسبقه جريمة . فعندما يقول النبي : « إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا »(٢٩٥) . فمعنى هذا أن ذهاب الرائحة يفسح الطريق إلى رائحة أخرى . فالذي يعمل كي تضيع رائحة الرسول يكون قد ارتكب جريمة . ولهذه الجريمة عقاب . والعقاب جاء في قول النبي ﷺ لعلي وفاطمة وولديهما : « أنا حرب لمن حاربكم . سلم لمن سالمكم »(٢٩٦) . ومعنى أن يكون الرسول حرب . إن زوال الطغيان أمرٌ حتمي حتى ولو ظل على الرقاب آلاف السنين .

ومما يؤسف له أن التاريخ كان يقرأ دائماً بعيون السلطان. بمعنىً أن السلطان الذي تسبب في البلاء وارتكب الجريمة التي استحقت عقاب الله . لم يترك للخلف من بعده أي فرصة لكي يحددوا الجريمة ويأخذوا بأسباب الشفاء من دائها . وعندما لم يستطيع الخلف تحديد الجريمة عاشوا في عالم العقاب . وهم لا يشعرون انهم في وحل فتنة لم يتقوها .

الوحل . .

قال البخاري : [إن الحسين بن علي قتل في آخر يوم من سنة ستين . وكان يوم عاشوراء](٢٩٧) . وفي رواية يقول النبي ﷺ : « يقتل الحسين على رأس ستين

---

(٢٩٤) أحمد وقال الهيثمي رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجال ثقات (٩/١٧٨).

(٢٩٥) الترمذي والنسائي وابن فدى وابن عساكر وأحمد والبخاري بلفظ آخر (كنز١١٤/١,٢) .

(٢٩٦) الطبراني وأحمد والترمذي وابن ماجة (كنز٩٦/١١) .

(٢٩٧) التاريخ الصغير ١/١٠١ .

من مهاجري »(٢٩٨) فماذا بعد آخر يوم من سنة ستين ؟ يقول النبي :

« يكون خلف بعد ستين سنة . أضاعوا الصلاة . واتبعوا الشهوات . فسوف يلقون غياً . ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . ويقرأ القرآن . مؤمن . ومنافق . وفاجر](٢٩٩) .

إنها بداية الخلف الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم . والذي يخرج آخرهم مع المسيح الدجال لقول النبي :

« يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال »(٣٠٠) .

فآخر يوم من عام ستين قتلت الدولة الحسين . وأخذت بأسباب أمير المؤمنين يزيد . صاحب المنهج الثقافي الذي يستقيم معه . فنبت في المجتمع بذور الفجر والنفاق على صورة أشمل وأوسع . وكل مرحلة تمهد للأخرى . حتى يصبح الشاذ في نهاية الطريق هو القاعدة التي يدافع عنها الفقهاء أو يصبح الخروج على الشرعية هو الشرعية في عالم لا يدري أنه لا يدري . لأنه لم يعمل من أجل اتقاء فتنة أمره الله أن يتقيها .

فبعد عام ستين . أحاطت ثقافة لخم وجذام بالقصور . وأصبحت ديار محمد ﷺ خاوية . كانت راية النبي في مكان ما . لكنها لا ترى . وكانت راية بني أمية عالية خفاقة . عند مدخل به شجرة لها أكثر من سبعين فرعاً . ذكر النبي أنها كلها في النار إلا واحدة . وبعد عام ستين كان آل محمد تعرض أجسادهم على

---

(٢٩٨) الطبراني والخطيب وابن عساكر وفيه سعد بن طريف وهو متروك .

(٢٩٩) رواه أحمد وقال ابن كثير تفرد به أحمد . وهو غلط . فرواه ابن حيان والحاكم أيضاً (كنز ١١/١٩٥)، وهذا الحديث يدين خلف النصف الثاني من القرن الأول الهجري ثم القرن الذي يليه ثم الذي يليه !!.

(٣٠٠) أحمد والطبراني والحاكم وابن حيان (كنز ١١/٢٠٥).

مدارج دمشق . ويزيد . وزياد . يشربون ويلهون . حتى قال الشاعر :

ديار رسول الله أصبحت بلقعاً [301] وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمي نحورهم وآل زياد ربة الحجلات [302]
وآل رسول الله تسبي حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في الحرير مصونة وآل رسول الله منتهكات
وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

وبعد قتل الحسين . كانت الفتنة النائمة في عصر النبي ﷺ قد استيقظت بعد موته ﷺ . وأقصد بالفتنة النائمة ابن صياد . لقد كان يتجول في طرقات المدينة . آملاً في أن يرى دخول الخيل مسجد النبي ﷺ . وأن يكون هذا الدخول عليه عباءة الشرعية . ليدافع عنه الفقهاء على طول الزمان . أو يترتب عليه التماس الأعذار لكل جبار عنيد . حتى يأتي أكبر طاغوت آخر الزمان فيدمر . إما باسم الشرعية . واما يلتمس له الأعذار . وفي جميع الحالات يحرز المسيح الدجال الانتصار . فماذا فعل يزيد على طريق المسيح الدجال .

وبعد قتل الحسين الذي لم يبايع يزيد . انطلقت خيول يزيد إلى مدينة رسول الله لتأديب أهلها لأنهم خرجوا على يزيد . أمير المؤمنين . وبعد أن قتل جنوده بقايا المهاجرين والأنصار . واغتصبوا ألف امرأة من بنات المهاجرين والأنصار [303] . عطل الجنود الصلاة في مسجد الرسول . وبالت خيولهم بين الروضة والمنبر [304] . ولم يكتفِ أمير المؤمنين يزيد بذلك ! فعندما وصلت إليه نتائج المعارك في الحرة . فرح فرحاً شديداً [305] وأصدر أوامر التعبيد ! .

---

(٣٠١) أي خرابا .

(٣٠٢) أي تتزين بالذهب حول رقابهن .

(٣٠٣) (٣٠٤) مصدر سابق .

(٣٠٥) البداية والنهاية ٨/٢٢٤.

بعد الحرة بايع أهل المدينة على أنهم عبيد ليزيد[٣٠٦] . يحكم في دمائهم وأهليهم ما شاء[٣٠٧] إن شاء باع وإن شاء أعتق[٣٠٨] . ولقد بايع أهل المدينة كافة على ذلك . وكان بالمدينة بقايا المهاجرين وأولادهم وصلحاء التابعين[٣٠٩] . وعندما طالب بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسوله . ضرب أعناقهم[٣١٠] . وكان الرجل الوحيد الذي ظل في مسجد النبي ﷺ هو سعيد بن المسيب ولولا شهادة مروان بن الحكم بأنه مجنون لضرب عنقه[٣١١] .

وبعد هذا اختفى ابن صياد ! المسيح الدجال ـ الذي ظهر بصورة ما في عصر النبي ﷺ . ظهر كفتنة نائمة . ترسم كروكي للتفكير فوق بعض الوجوه وفوق الأحداث . وحولها يحذر النبي . واختفاء ابن صياد يعني أنه اطمأن لمجاري الفتن . وأنها لا عائق أمامها . وذلك لأن السلطان يعمل فيها مرشداً .

وعندما تغزل الجرائم من أجل الحفاظ على السلطان . أو عندما تخرج الفقهيات التي تقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس. لأنهم جاؤوا بما لا تهوى أنفس الحكام . عندما يحدث هذا يأتي العقاب من فوق رأس الحكام وفقهاء الحكام . ومن فضل الله . أنه لا يعاقب الجموع إلا إذا أقام عليهم الحجة تلو الأخرى . لأن رقعة عقاب الجموع . يعيش عليها أيضاً العبد الصالح . فيذوق العقاب مع عامة القوم الظالمين . ثم يرد إلى عالم الغيب فيغفر له .

لقد قتلت الدولة الحسن والحسين . وهما ريحانتا رسول الله . وفيهما قال النبي : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »[٣١٢] . ولكن هذا القتل

---

(٣٠٦) مروج الذهب ٣/٧٩ .

(٣٠٧) الطبري ٧/١٣ .

(٣٠٨) رسائل ابن حزم ٢/١٤٠ .

(٣٠٩) أبي الحديد ٤/٦٤٢ .

(٣١٠) رسائل ابن حزم ٢/١٤٠ .

(٣١١) المصدر السابق .

(٣١٢) رواه الترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم .

اختفت جريمته في عالم التأويل . ذلك العالم الذي لم يسأل نفسه . لماذا قطع جبريل عليه السلام هذه المسافات ليبلغ النبي بقتل الحسين ؟ ولماذا بكى النبي ؟ وإذا كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فعلى أي عمل وضعا في هذه المنزلة ».

إن الله تعالى لم يخلق هذا الكون عبثاً ! فكل حدث فيه وراءه هدف ووراء هذا الهدف حكمة . فإذا كان النبي قد بكى من أجل الحسين . فإن هذا البكاء لا ينبغي أن يضيع سدى في عالم التأويل . لأنه إذا ضاع . ضاع التحذير . وضاع الهدف . وعندما يضيع الهدف ترفع أعلام اللادعوة .

وفي عالم التأويل هذا يقول ابن تيمية : [الحسين قتله لم يجلب فساداً على الأمة (!) [٣١٣] . ولم يكن في خروج الحسين مصلحة لا في دين ولا في دنيا (!) [٣١٤] إن يزيد رغم ما فيه من ظلم وانه قتل أهل القبلة . وفعل ما فعل يوم الحرة من أمور . فإنه لا يخرج عليه . لأن من لم يكن مطيعاً لولاة الأمور مات ميتة جاهلية (!) [٣١٥] فالمحذور هو الخروج على السلطان [٣١٦]] .

ورتع السلطان بعد مقتل الحسين . ورفع أعلامه على شرف العذارى يوم الحرة والنبي ﷺ يقول : « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء » « من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » . وبعد أن بالت الخيول بين الروضة والمنبر توجهت إلى الكعبة وحاصرتها . وفي عالم التأويل يقول ابن تيمية .

[ملوك المسلمين من بني أمية وبني العباس ونوابهم . فلا ريب أن أحداً منهم

---

(٣١٣) منهاج السنة ١/١٦٤ .
(٣١٤) منهاج السنة ٢/٢٤١ .
(٣١٥) منهاج السنة ١/٣٧ .
(٣١٦) منهاج السنة ١/١٤٨ .

لم يقصد إهانة الكعبة لا نائب يزيد ولا نائب عبد الملك . بل كل المسلمين كانوا معظمين للكعبة . وإنما كان مقصودهم حصار ابن الزبير [317]] [318] .

إذن فشرعية الملوك تضرب آل البيت إذا خرجوا . وتضرب أهل الحرة إذا ثاروا . وتضرب أهل مكة إذا رفضوا . لأن قاموس عالمهم لا توجد فيه كلمة . لا . وإلا مات الجميع ميتة جاهلية . في عالم لا أدري . فالحسين بنص الحديث في الجنة لكن عالم التأويل جعل خروجه لم يكن فيه مصلحة لا في الدين ولا في الدنيا ! والحسين بنص الحديث نزل جبريل بخبر قتله . وبكى النبي وقال : « يا عائشة . والذي نفسي بيده إنه ليحزنني ! فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي » . وفي عالم التأويل يقال الحسين قتله لم يجلب فساداً على الأمة . وفي عالم التأويل ربما شككوا في وجود الحسين نفسه . واعتبروه وهماً من الأوهام . وحتى إذا كان ذلك فإن العقاب على الوحل سيظهر كل آثار الحسين . وتحت العقاب ستنطق الحقائق .

العقاب ! والفضيحة . .

قال النبي لأهل بيته: «أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»[319].
وقال : « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا أنماع كما ينماع الملح في الماء » [320] .

---

(317) ابن الزبير بايعه الذين كانوا يحاصرونه ورجعوا إلى الشام وبايعه خلق من العرب (دول الإسلام الذهبي 39) وعدة ابن حزم والسيوطي والذهبي ضمن خلفاء الإسلام . ورغم هذا أجاز ابن تيمية حضارة وقتلة لأنه خارجاً على الشرعية السفيانية . وابن الزبير المعتدي عليه التجأ إلى الكعبة التي جعلها الله للناس مثابة وأمناً . لذا قال النووي في شرح مسلم . إن ابن الزبير كان مظلوماً والحجاج وأصحابه خارجون عليه .

(318) منهاج السنة ٢/٢٥٥ .

(319) الطبراني وأحمد والترمذي وابن ماجه (كنز ١١/٩٦).

(320) رواه الحاكم ، وفي حديث عند مسلم «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء».

وقال : « إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا » (٣٢١) . ودولة الملوك حاربت أهل البيت . وبحربها هذه دخلت مع النبي في مواجهة بمقتضى النص « أنا حرب لمن حاربكم » ودولة الملوك كادت أهل المدينة وبكيدها هذا دخلت في عقاب الزوال بمتقضى النص « إلا انماع كما ينماع الملح في الماء » . ومعنى هذا ذوبان الحكم . قال في كشف الخفاء [الحكم ملح الأرض] (٣٢٢) . ومعنى أن يذوب الحكم أن تذهب قوته . ويفقد حقيقة الاستخلاف . لأن وعد الله جوهره استخلاف الذين آمنوا . وليس لأهل لخم وجذام نصيب في هذا الاستخلاف . لأن الاستخلاف دائماً من نصيب الخائف ﴿ . . **وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً** ﴾ (٣٢٣) . وأهل لخم وجذام لم يخافوا يوماً . ضربوا في المدينة . وضربوا في مكة . وجلسوا في دائرة الضوء يهتفون . فكيف تذهب القوة ؟ أو كيف يذوب الحكم ؟ وإذا كانت رائحة الحسنين بمثابة الريحان عند رسول الله . فما هي الرائحة التي جلت بعد موتهما . وهل الرائحة الجديدة تستقيم مع ذوبان الحكم ؟ وأين المسيح الدجال من هذه الأحداث ؟ إن البداية والنهاية في حديث رسول الله ﷺ :

« الدجال آيات معلومات . إذا غارت العيون . ونزفت الأنهار . واصفر الريحان . وانتقلت مذحج وهمدان (٣٢٤) من العراق فنزلت قنسرين فانتظروا المسيح الدجال غادياً أو رائحاً » (٣٢٥) .

هذا الحديث رسم الخط المستقيم الذي عليه تظهر الفتن الكبيرة في الأمة من يومها الأول حتى خروج المسيح الدجال وعليه أيضاً تظهر الحلقات التي تسلم

---

(٣٢١) الترمذي والشافعي وابن عدي وابن عساكر وأحمد البخاري بلفظ آخر (كنز ١٢/١٤٤) .
(٣٢٢) قال في كشف الخفاء ليس بحديث لكن معناه صحيح (كشف ١/٤٣٧) .
(٣٢٣) سورة النور ٥٥ .
(٣٢٤) مذحج قبيلة على امتداد حاشد وبكيل وهمدان تقع في إيران .
(٣٢٥) رواه الحاكم وأقره الذهبي (المستدرك ٤/٤٥٩) .

بعضها بعضاً . فكل حلقة تمهد للأخرى . يمعنى أن المنحنى عند الحلقة الأولى يبدو دقيقاً جداً وربما لا يرى بالعين المجردة لكنه عند الحلقة الأخيرة يرى بكل وضوح . وقول النبي ﷺ : « إذا غارت العيون . ونزفت الأنهار » يعتذر الباحث عن عدم تسليط الضوء على هذا الشطر من الحديث . أولاً . لأن الباحث يتتبع في سرده للأحداث خطى ابن صياد . وخطى ابن صياد في هذا الشطر ضئيلة جداً . وثانياً إن الباحث لديه مصادر عن فترة [ما بعد] علي ابن أبي طالب . أما غير ذلك فالمصادر محدودة وعندما تتوفر للباحث . إما أن يخرجها في بحث منفصل وإما تضاف إلى طبعة أخرى للكتاب .

« . . واصفر الريحان . . » فلتكن البداية من هنا ! .

كان عليه الصلاة والسلام يقول لفاطمة رضي الله عنها : « ادعي ابني ؟ فيشمهما ويضمهما إليه »[٣٢٦] . واصفرار الريحان يعني ذبوله . يقول تعالى : ﴿ **ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً** ﴾[٣٢٧] . قال ابن كثير : أي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفراً بعدما كان خضراً نضراً ثم يكون بعد ذلك كله حطاماً . أي يصير يبساً متحطماً[٣٢٨]. لذا أشار الشعراء للموت بالصفرة وللحياة بالخضرة. والريحان عندما يصفر يصبح الذبول رداءه . والذبول لا يأتي إلا بانقطاع الماء[*]. وريحان رسول الله سقوا آخر أعواده سماً[٣٢٩]. ورفعوا رأس العود الآخر على الرماح . وطافوا به على

---

(٣٢٦) رواه الترمذي .

(٣٢٧) الحديد ٢٠ .

(٣٢٨) تفسير ابن كثير ٣١٣/٤ .

(*) أي بتركه وعدم الانتفاع به .

(٣٢٩) أقر ابن تيمية جريمة قتل الحسن بالسم . لكنه قلل من حجم الجريمة . فوصف قتل الحسن والحسين على أنه ليس بأعظم من قتل بني إسرائيل للنبيين بغير حق . . فقتل النبي أعظم ذنباً ومعصية (منهاج السنة ٢٤٧/٢) وتقليله من الجريمة والاستشهاد بما كانت تفعله بني إسرائيل لا يحل الإشكال . لأنه بعد محمد ﷺ لا أنبياء ! ولكن هداة وعلماء . وقتل الهداة في أمة محمد هو تماماً كقتل الأنبياء في بني إسرائيل .

الأمصار. واصفرار الريحان الذي جاء نتيجة إهماله وتقديم معاوية ويزيد لعيه. كان مقدمة لينال العامة والخاصة العقاب.

وهذا العقاب يأتي من طريق القيادة التي ارتضوها. فهم رفضوا باختيارهم أمير المؤمنين والحسن والحسين. وهم ساندوا باختيارهم معاوية عندما قتل حجر بن عدي كما ساندوا باختيارهم يزيد في قتل الحسين واجتياح المدينة ومكة. ولأنهم سلموا زمامهم بالكامل لقيادة لا أهداف لها ولا غاية. دفعتهم هذه القيادة إلى طريق يعرفون فيه ولا يعرفون لحساب من يعملون. ويحترقون عليه ولا يعرفون على أهداف من يحترقون. وهذا العرق والاحتراق كان بدايته.

[. . واصفر الريحان(وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين) فانتظروا المسيح الدجال].

[وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين] إن هذا الانتقال علامة من علامات انتصار المسيح الدجال. فمن هما مذحج وهمدان؟ إنهما باختصار شديد قبيلتان كانتا من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قال القلقشندي في النهاية ص٣٩٧ « وكانت همدان شيعة علي عند وقوع الفتن بين الصحابة » ويوم صفين وقف ابن العاص بين معسكره الذي ضم أهل لخم وجذام. ونادى على معسكر الحق الذي فيه أمير المؤمنين وقال شعراً ذكره ابن أبي الحديد ٤٨٢/١ ومما جاء فيه « ردوا علينا شيخنا كما كان!» أي ردوا علينا عثمان كي نوقف القتال. فرد عليه واحد من أصحاب الإمام:

أبت سيوف مذحج وهمدان بأن ترد نعثلاً كما كان!

فمن هو نعثل هذا؟ إننا لكي نجيب على هذا السؤال. لا بد أن نعود قليلاً إلى الوراء. كي نلقي الضوء على معركة أخرى من معارك إمام الحق. الذي شاء الله أن تكون معاركه كلها هي معارك الصراع بين الحق والباطل. أو الاختيار بين

الله تعالى والدنيا . وفي هذه المعارك كان الأمير يحمل علم الله والحقيقة وكان أعداؤه يحملون زينة الدنيا وزخرفها . وبعد أن قتل الإمام . انتقلت مذحج وهمدان إلى الشام . لنعيش الحلقة الأخيرة من الحديث الشريف والتي هي : « انتظروا المسيح الدجال عادياً أو رائحاً » . إن المعركة التي أقصدها لكي أجيب من هو نعثل هذا ! هي بكل أسف معركة الجمل . ومصدر الأسف ان الطرف المقابل للإمام الأمير في هذه الجولة . كانت أم المؤمنين عائشة . التي كان يكفيها فخراً أنها زوجة أعظم الرجال على الإطلاق . الأمين الصادق محمد ﷺ . كان يكفي أم المؤمنين أن تعيش على ذكراه حتى تلقاه على حوضه يوم القيامة . إن ذكرى زوج مثل النبي تعلو وتعلو فوق كل الأحداث . ولكن أم المؤمنين أرادت أن تجمع بين الذكرى والأحداث وفي نهاية الطريق علمت أن الجمع بينهما مستحيل على امرأة . ودليل هذا ما ذكره ابن سعد في الطبقات . قال : كانت عائشة إذا قرأت « وقرن في بيوتكن » بكت حتى تبل خمارها . كما رُوي أنها قالت عند وفاتها : « إني قد أحدثت بعد رسول الله » وقال الذهبي كما في سير النبلاء « تعني بالتحديث مسيرها يوم الجمل » . فما هو يوم الجمل ؟

إن يوم الجمل هو البوابة الرئيسية التي دخل منها يوم صفين ! لقد مهد الجمل لدائرة أوسع ليظهر فيها ابن أبي سفيان . والذي يبحث في جذور يوم الجمل . يجد أن البداية التي لا ترى إلا تحت المجهر . هي يوم خروج أهل الكوفة على الوليد بن عقبة . والوليد هذا هو أخو عثمان لأمه . ولاه عثمان الكوفة . ضمن خطته لتولية جميع أقاربه في المناصب الهامة للدولة . كان الوليد سكيراً . وجاء في الأغاني لأبي فرج ١٨٠/٤ ، مروج الذهب ٤٣٥/١ ، أن أهل الكوفة ذهبوا إلى دار الخلافة وأبلغوا عثمان بأن الوليد صلى بالناس وهو سكران وأنهم انتزعوا خاتمه منه وهو في حالة السكر . ولكن عثمان لم يستمع إليهم وقال لهم تنحوا عني . وأخرج البلاذري ٣٣/٥ . أن الشهود ذهبوا بعد ذلك لعائشة أم المؤمنين . وأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان . وأن عثمان زبرهم . فنادت عائشة : « إن عثمان أبطل الحدود وتوعد الشهود » . وعندما بلغ عثمان ذلك قال كما جاء في الأغاني ١٨٠/٤

« أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة » . فلما سمعت عائشة هذا رفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت : « تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل » ومع رفع النعل تسامع الناس . فجاؤوا حتى ملأوا المسجد . فمن قائل : « أحسنت » ومن قائل : « ما للنساء وهذا » . حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال !! وأخرج البلاذري . أن عائشة أغلظت لعثمان وأغلظ لها وقال : « ما أنت وهذا ؟ إنما أمرت أن تقري في بيتك » فقال قوم مثل قوله . وقال آخرون . ومن أولى بذلك منها . فاضطربوا بالنعال . وكان ذلك أول قتال بين المسلمين بعد النبي !!!.

وبين الضجيج صدر الحكم . وجاء اسم نعثل لأول مرة . فقد قالت أم المؤمنين كما جاء في الطبري ٤٧٧/٤ ، ابن الأثير ٨٣/٣ [اقتلوا نعثلاً فقد كفر] .

فنعثل إذن يعود على عثمان . ومعنى نعثل في اللغة أي الشيخ الأحمق . وقيل الذكر من الضباع . وتوالت الأحداث بعد ذلك . وذهب أهل الكوفة . وجاء أهل مصر . وقتل عثمان . وبعد أن بويع أمير المؤمنين علي . التف نفرٌ من الصحابة حول أم المؤمنين ورفعوا شعار « دم عثمان » وساقتهم أقدامهم إلى موقعة الجمل . كان بين أصحاب الشعار من بايع أمير المؤمنين من قبل . ثم نكث . ليتحقق إخبار النبي ﷺ بالغيب . فلقد أخبر بأن علياً سيقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين . وأخبر أيضاً بأن أحد أزواجه ستخرج على رأس كتيبة وستنبح على كلاب الحوأب في الطريق . وأوصى علي بن أبي طالب بأن يرفق بها . وعندما ضحكت أمهات المؤمنين تعجباً لأن إحداهن ستقود كتيبة نظر النبي ﷺ إلى عائشة وقال : « إياك أن تكوني أنت يا حميراء » . وهذا الإخبار بالغيب كان يجري على ألسنة بعض الصحابة قبل سير أم المؤمنين عائشة يوم الجمل . فلقد أخرج ابن عساكر وأبو نعيم (كنز ٣/٦٦٦) أن حذيفة كان يقول : « لو حدثتكم ان أمكم ستغزوكم لتصدقوني » قالوا : أو حق ذلك ! قال : حق . وبعد أن جاء المخبوء إلى عالم المشاهدة المنظور . سارت أم المؤمنين على رأس الكتيبة التي تحتوي بين دفتيها الناكثين وأصحاب المطامع الخاصة . المطامع التي يمكن اختصارها في

كلمات قصيرة (حب السلطة) سلطة من أجل الدنيا لا من أجل الـدين . ومن يقول أنهـا كانت من أجـل الدين . فليـأت بحديث عن رسـول الله تخبر فيـه أن أصحـاب الجمل سيقاتلون على التأويل كمـا قاتـل الرسـول على التنزيـل . إن الذي سيقـاتل على تأويل القرآن هو الذي يعمل من أجل الدين وحفظ الدين . وعلى امتداد تـاريخ الإسلام حتى يومنا هذا . لم نقرأ اسم إنسان قاتل على التـأويل سـوى اسم علي بن أبي طـالب . وهذا القتـال لـه منـطلقـاتـه . فعلي عبقـري السيف وعبقـري القلم . والسيف والقلم دائرته العلم وهذا العلم عليه نص . ففي قوله تعـالى : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يكفر به من الأحـزاب فـالنار مـوعده . فـلا تك في مـرية منـه إنـه الحق من ربك ولكن أكثـر النـاس لا يؤمنــون ﴾ أخــرج الـطبـري في تفسيـره ١٢/١٠ ، أمـا السيـوطي في الـــدر المنثور ٣/٣٢٤ . عن علي أنه قال : « أن رسول الله على بينـة من ربه . وأنـا (أي علي) الشاهد منه » . ولأنه الشاهد فإن التاريـخ قد أثبت بـأن علياً قـد أقام الحجـة على من حوله في حركته وفي سكـونه . وأنـه لم يسـعَ إلى الخلافـة كما سعى لهـا غيـره . إنما الخـلافة هي التي سعت إليـه في أوقاتهـا العصيبـة . وبينمـا آثـر غيـره مصلحة نفسه ومصلحة أقاربه. آثر هو مصلحة المسلمين على نفسـه وأقاربـه . وهذه الشهادة جاءت على لسان أعدائه .

لقد تحرك ركب أم المؤمنين لقتال أمير المؤمنين . وفي هـذا فتنة للصحـابة . ليعلم الله تعالى على أي أثر سيسيرون . وهل أهدافهم ستحددها العاطفة وحدهـا . أم العاطفة والعقل معاً . وعلى أي هدى سيتم هذا التحـديد . هـل سيتم على رؤية أم المؤمنين أم على فقـه أمير المؤمنين . إن جيـل الصحابـة أمـام عينيـه أم المؤمنين وفي عقله حديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري ٤/٢٢٨ « لن يفلح قـوم ولو أمـرهم امرأة » . وأمام عينيه سيف علي . قتال المنـافقين . وفي عقله قول النبي « من كنت مـولاه فعلي مـولاه » فـأي طـريق سيسلك ؟ إنـه الامتحـان والابتـلاء لجيـل الصـدر الأول .

وكان عمار رضي الله عنه ينادي بين المسلمين « . . والله إنها زوجة نبيكم عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة . لكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم . ليعلم إياه تطيعون أم هي » « رواه البخاري » وبين دائرة [إياه] ودائرة [هي] وقف الصحابة للامتحان ! من وقف في معسكر « إياه تطيعون » نجا . ومن وقف في معسكر (هي) هلك . لهذا عندما لقى أمير المؤمنين علي الحسن البصري وسأله عن سبب تخلفه حيث لم يكن مع هؤلاء ولا هؤلاء . قال الحسن : « لم أشك في أن التخالف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر . وعندما أخذت سلاحي وهممت بالخروج سمعت صوتاً يناديني من الخريبة يقول : يا حسن إلى أين ارجع . فإن القاتل والمقتول في النار » . فقال له الإمام : « ذاك هو أخوك إبليس وصدقك . إن القاتل والمقتول منهم في النار » . فقال الحسن : « الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى »!! .

ودارت المعارك . قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٢/١٤٩ . كان مع علي يوم الجمل ثمانمائة من الأنصار وسبعمائة ممن شهد بيعة الرضوان ومائة وثلاثون بدرياً . أما معسكر أم المؤمنين فكان به الناكثين ومروان بن الحكم الذي أصابته اللعنة وهو في صلب أبيه . والعديد من أهل لخم وجذام . وبعض الفتيان الذين يحلمون بالملك والسلطان . وهؤلاء الفتية كذبوا على أم المؤمنين وهي في الطريق إلى المعركة . فعندما نبحت عليها كلاب الحوأب كما أخبر النبي ﷺ . أخبروها بأنهم تركوا الحوأب وراء ظهورهم . من ليال . وتلك كانت أول شهادة زور في الإسلام كما ذكر العسكري في الأوائل . وفي بداية القتال ذكر أصحاب التواريخ والسير بأن علياً رضي الله عنه أقام الحجة على المعسكر المضاد . فذكّر البعض بما قد نساه . ووعظ البعض وعندما وجد أن القتال واقع لا محالة . دعا بدرع رسول الله ﷺ فلبسها وتقلد ذا الفقار . ودفع إلى ابنه محمد راية رسول الله السوداء التي تعرف بالعقاب . ثم طاف على أصحابه وهو يقرأ : ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا . .** ﴾ وبدأ رضي الله عنه يحمل على معسكر عائشة وهو يزأر . كان يفرغ ما في جعبته من السهام ويعود ليأخذ

غيرها . وعندما يقول له أبناؤه . عنك يا أبي . لا يرد عليهم ولا يسمعون إلا صوت الهواء الذي يخرج من صدره !

أخرج الطبري ٥/٢١٢. وابن الأثير ٣/٩٧ . أن القبائل حول الجمل كانوا يأخذون بعر الجمل ويشمونه ويقولون « بعر جمل ! منا ! ريحه مسك !!» . ويقاتلون دفاعاً عن الجمل بكل ضراوة حتى قتل منهم أكثر من عشرين ألفاً كما ذكرت العديد من المصادر . وفي هذه الأثناء جاء صوت أمير المؤمنين يخاطب أصحابه [ويلكم ! اعقروا الجمل فإنه شيطان ! اعقروه وإلا تفنى العرب] . فرمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ. ويذكر إبن أبي الحديد ٢/٨١. بأن أمير المؤمنين نادى بعض أصحابه وقال لهم : « اذهبوا فاعقروا هذا الجمل . فإن الحرب لا يبوخ ضرامها . ما دام حياً . إنهم اتخذوه قبلة » . وبعد أن ذبح الجمل أمر رضي الله عنه . بأن يحرق ثم يذرى في الريح . وقال : « لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل » ثم قرأ ﴿ **وانظر إلى إلهك الذي ظللت عليه عاكفاً . لنحرقنه ثم لننسفه في اليم نسفاً** ﴾ ثم أمر بأن ترد أم المؤمنين إلى دارها تنفيذاً لقول الله تعالى لأمهات المؤمنين ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ .

وخسر معسكر الجمل معركة ! لكنه خرج منها بزاد . فكل صاحب هوى يوم الجمل عمل من أجل هواه تحت خيام التعتيم . فابن العاص قال لأم المؤمنين كما ذكر المبرد في الكامل « لوددت أنك قتلت يوم الجمل ! قالت : ولم ؟ لا أبا لك . قال : تموتين بأجلك وتدخلين الجنة . ونجعلك أكبر التشنيع علي بن أبي طالب». فهذا طرف خفي كان ينظر يوم الجمل إلى دائرة هواه التي بها يحيى ولكن الله سلم ولم تقتل أم المؤمنين يوم الجمل وحتى لا يتفنن عباد بعر الجمل في أساليب الدعوة والانتقام فيما بعد . وفي معسكر الجمل رتع مروان وأجمع أصحاب التواريخ أنه هو الذي قتل طلحة . وإن مروان كان يلقي بسهم في اتجاه معسكر أمير المؤمنين وبآخر في اتجاه معسكر أم المؤمنين ويقول هنا أصيب وهنا أصيب . لأنه لا يريد هذا ولا ذاك إنما يريد نفسه فقط . ولقد وجدها يوم أن جلس على كرسي

الخلافة ونودي بإمارة المؤمنين ! وعبد الله بن الزبير كان شاباً يافعاً يوم الجمل . أصر على أن يقاتل علي بن أبي طالب ليس من أجل دم عثمان ولكن من أجل كسر الباب فلعله يجد وراء الباب مقعداً له . ولم تمض الأيام حتى وجد المقعد ، ذلك المقعد الذي دثرته قاعدة فيما بعد يقول فيها القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية «إن الإمامة تثبت بالقهر والغلبة» «وإن من غلب عليهم بالسيف ، حتى صار خليفة ، وسمي أمير المؤمنين ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبت ولا يراه إماماً براً كان أو فاجراً ، فهو أمير المؤمنين» وكرسي مروان ويزيد وغيرهما وضع عليه عباءة الدين . فقد أفتى الفقهاء «بأن الجمعة تكون مع من غلب» وقالوا دليل هذا إن عبد الله بن عمر صلى زمن الحرة بالناس وقال «نحن مع من غلب»(*) تلك كانت بذور دائرة الأهواء عند بعض الأنماط في ساحة الجمل ، تلك البذور التي خرج نباتها فيما بعد ثم امتدت فروعها حتى ظللتنا نحن في عصرنا الحاضر .

إن أي فتنة في عصر الصحابة لها خطورتها ، لأن عبورها إلى المستقبل سيتلقاه الخلف بالترحاب ، نظراً لأن أحداثها شهد عليها أصحاب النبي أو بعض أزواجه . لهذا كان وضع هذه الفتن تحت مجهر البحث ضرورة أن من حق أم المؤمنين أن تجتهد فيما لا نص فيه . وكل إنسان من حقه أن يصيب وأن يخطىء في الأمور الظنية ما دام يجتهد اجتهاده الخاص . لكن أن يفرض هذا الاجتهاد الذي ليس فيه برهان من الله على الناس فهذا يتنافى مع ما قرره المنهج الإسلامي الفذ . لقد اجتهدت أم المؤمنين ، ثم ندمت في آخر أيامها . ولكن بين الاجتهاد والندم جرت دماء أكثر من عشرين ألف . ولقد اجتهد عبد الله بن عمر ، وأفتى «نحن مع من غلب» وفي آخر أيامه ذكر أصحاب التراجم والسير أنه قال عند الوفاة «ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب» وبين الفتوى والندم جاء سلاطين الفتنة ، وما زالوا . ولم يلتفت الخلف إلى هذا الندم كي يصححوا المسار ، بل ظلت عيونهم على أول الطريق ، طريق الجمل ، وطريق

(*) راجع الأحكام السلطانية ٧/٨ ، ١١ .

الاعتزال . وساروا مع البداية وهم لا يدرون أن عبور نقطة الندم دون الالتفات إليها سيجعلهم دائماً سائرين على طريق الاجتهاد الخاطىء ، والطريق الخاطىء حتماً سيلقي بالجميع تحت أقدام المسيح الدجال .

إن البحث في دائرة الفتنة لا يعني أن هذا يزعزع عقولنا في الصحابة . فالصحابة بلا أدنى شك هم حملة لواء الرسالة الكبرى وليس هناك جماعة على وجه الأرض إلا وفيها أنماط بشرية مختلفة . فالذي يتزعزع هو فقط من يجعل في دائرة قبلته فرداً من الأفراد . ونحن المسلمين لا نعرف إلا قبلة واحدة ليس فيها مخلوق من المخلوقات . إن المعارك على امتداد التاريخ لا يمكن أن تكون بين حق وحق ، إنما تكون إما بين باطل وباطل ، وإما بين حق وباطل . وليس من حق الباحثين أن يلغوا عقولهم أو أن يتصاغروا أمام الشخصيات الكبرى وهم يبحثون عن الحق . فإلغاء العقل أو تلجيمه يعني الوقوع في دوائر اللاهدف واللافقه . وطريق اللاهدف هو نفسه بكل تأكيد طريق المسيح الدجال ، المسيح الدجال رجل السلطة الذي يهمه في المقام الأول أن يجلس على كرسي الحكم في جميع الأمصار حاكم بلا فقه ، وبلا وعي ، يوجهه هواه ، لأن هذا الحاكم سيحضر في الفطرة وسيعمل على توسيع الدوائر ، حتى يأتي اليوم الذي تتسع فيه الدائرة لتحتوي أكبر دجال في التاريخ . وبعد الجمل اتسعت الدائرة قليلاً لتحتوي يوم صفين ، يوم أن وقف ابن العاص ينادي وهو داخل خيام لخم وجذام «ردوا علينا شيخنا كما كان» فرد عليه أصحاب الإمام :

أبت سيوف مذحج وهمدان   بأن ترد نعثلا كما كان

وبعد أن سلطنا بعض الضوء على جانب من جوانب الجمل نعود إلى مذحج وهمدان وحديث النبي [للمسيح الدجال آيات معلومات ، إذا غارت العيون ، ونزفت الأنهار ، واصفر الريحان ، وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين ، فانتظروا المسيح الدجال غادياً أو رائحاً] .

ومذحج وهمدان كانتا من شيعة أمير المؤمنين ، الذي كانت قيادة المسلمين

في عهده تتمركز في العراق ، ثم انتقلت من بعده إلى قنسرين بالشام . ذلك الانتقال الذي مهد له الجمل ، وأصله معاوية . أما الانتقال إلى قنسرين بالذات ، فهذا ما سنبحثه الآن لنضع أيدينا على أسباب هذا الانتقال وما الذي أدى إليه .

فماذا كان يعني الانتقال إلى قنسرين ؟ وكيف قاد هذا الانتقال إلى المسيح الدجال ؟ في البداية نقول : إن أمير المؤمنين علي كان صمام الأمن والأمان . وهذا الصمام لا يعيبه الهواء الغير نقي على أرض العراق مهما كانت مساحته ومهما كان حجمه، إنما يعيبه فقط أن يدخل من بابه هواء غير نقي فيخرجه الصمام غير نقي . وهذا لم يثبت في حق الإمام . فالذي خرج كما دخل ، إما أنه لم يدخل نهائياً وأقنعه هواه أنه بالداخل ، وإما أنه وقف بالباب أو عبر خطوات . لكنه لم يكمل الدورة مع الصمام ، فسقط في المهمل أو قذفت به تروس الصمام إلى الخارج في العارم . ويؤيد هذا قول أمير المؤمنين علي :

[لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفه . ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين . ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد . ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي . إنهم طالما إتكأوا مع الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي ، إنما شيعة علي ، من صدق قوله فعله] .

فأهل مذحج وهمدان هم العمود الفقري في زمن الإمام . وهذا العمود كان ساعداً للإمام ينقي به الساحة من البغاة ومن غيرهم ، حتى لا يعبر إلى جسم الأمة أي رمز متلحف برداء الدين ، أو أي شذوذ يراد له أن يكون فيما بعد قاعدة وغيره استثناء . فمذحج وهمدان مصفاة شاء الله أن يكون العراق لها عاصمة ، وأن يكون الإمام لهما فقيه ، كي تبرز عظمة القيادة على عظمة أرض الأحداث . ويقيم الله حجته ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فيكفر . ومعنى أن تخرج الأحداث على القيادة أن طريقها حقاً سيلتقي مع المسيح الدجال . ومذحج وهمدان قبل الإمام كانت وحدة إدارية تغذي البلدان المفتوحة في زمن الخلافة الراشدة . ومن هذه الوحدة كانت تنتقل قوافل التوعية وحملة الرسائل الهامة إلى القيادات الفرعية على خطوط

المواجهة . أي إن منطقة مذحج وهمدان كانت قبل أمير المؤمنين تقوم بالإمداد . وفي عهد أمير المؤمنين كانت تقوم بالتنقية . وقنسرين لم تكن وقتئذ من الشام ، بل كانت قطعة من الجزيرة يفرق بينهما الفرات (٣٣٠) وكانت تمثل مع مذحج وهمدان قطعة إدارية واحدة حتى جاء عهد يزيد بن معاوية ، فاقتطع قنسرين من الجزيرة وجعلها جند من أجناد الشام (٣٣١) ومن قنسرين انطلقت قوات يزيد لتصبح قنسرين فيما بعد هي التي تقوم بالإمداد وتتلقى أيضاً جميع الرموز والشذوذ التي تأتيها من الخارج . فتدخلها من أبوابها التي بلا فقيه وبلا إمام ! يقول صاحب كتاب الأردن وفلسطين :

[. . . إن الأجناد الأساسية كانت أربعة فقط . وإن المنطقة الشمالية من بلاد الشام كانت تتبع الجزيرة . لكن الظروف العسكرية لهذه المنطقة الواقعة على الحدود بين الخلافة الإسلامية وامبراطورية الروم أدت إلى فصلها على المناطق الأخرى ، وجعلها وحدة إدارية مستقلة عرفت باسم جند قنسرين ، وتم هذا التغيير في زمن الخليفة الأموي يزيد بن معاوية الذي جعل فيها المعسكر الرئيسي لتجميع القوات الإسلامية التي تغزو بلاد الروم] (٣٣٢) .

وخلاصة القول أن الانتقال الذي أشار إليه النبي والذي يمهد للمسيح الدجال ، حدث في عهد يزيد بطل غزوة الحرة ، ورئيس الدولة التي قتلت الحسين . فماذا ترتب على هذا الانتقال ؟

في البداية نقول : قال تعالى :

﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ (٣٣٣) .

---

(٣٣٠) ابن الفقيه الهمذاني/مختصر كتاب البلدان ـ ليدن ١٣٠٢هـ ص١٠٩ من الأردن وفلسطين/. سعيد التل ص ٢٠ .

(٣٣١) لي سترانج/ترجمة محمود عمايرة . فلسطين في العهد الإسلامي ص٤٣ من الأردن وفلسطين ص٢١ .

(٣٣٢) الأردن وفلسطين/سعيد التل ص٢٠ .

(٣٣٣) الأنعام٤٤ .

وباب قنسرين دخل منه كل شيء ، دخل منه التنافس والبغضاء والجدل وأرسيت قواعد التمتع والاسترخاء ، وجميع هذه الأسباب كانت بداية لظهور خلف عام سبعين وما بعد ذلك ، ذلك الخلف الذي يقرأ القرآن لا يجاوز تراقيه ، ويقرأ القرآن في ديارهم الفاجر والمنافق .

وفي البداية نلقي بعض الظلال على الفتوحات الإسلامية . لقد كانت الفتوحات في عصر النبي تتم بدقة . وبعد النبي ، كانت الفتوحات خلال الخلافة الراشدة تحسب لها الحسابات ، لأن الخلفاء كان لهم حسن بلائهم في اثنتين وخمسين سنة : ثلاث وعشرين كانت بخدمة الرسول وتسعة وعشرين من بعده . وبهذا الزاد الكبير ساسوا الأمة ، وسادوا الأمم وفتح الله لهم ملك كسرى وقيصر فمدنوا المدن ومصروا الأمصار ونشروا دعوة الإسلام وأذاعوا السنن ينحدر عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير .

كان عمر بن الخطاب يخاف أن يتوسع في بلاد العجم . ولم يتوسع إلا بعد أن اطمأن لنتيجة القرار . كما أنه كثيراً ما كان يتشاور مع علي بن أبي طالب في فتح هذه البلدان (٣٣٤) . وعندما علم عمر بأن قواته تقف على أبواب الإسكندرية . أمرهم بالرجوع لأن القوات في نظره . أصبحت بعيدة عن مركز القرار وقال لهم .

[لا تجعلوا بيني وبينكم ماء . فمتى أردت أن أرحل إليكم براحلتي قدمت عليكم] (٣٣٥) .

كانت الفتوحات تخضع للدقة لما يترتب عليها . فهي تأتي بالغنائم وهذا يؤدي إلى التنافس والبغضاء كما أن الغنائم قد تفتح أبواب التمتع . والتمتع يأتي بالاسترخاء . والفتوحات تساعد على الاختلاط وللاختلاط خطورته . وسواعد بني

---

(٣٣٤) كان عمر يقول (على اقضانا) ابن سعد في الطبقات ٢/٣٣٥ ، وكان يستشير علي في الفتوح راجع فتوحات المشرق في تاريخ الطبري وفتح الروم وفارس في أبي الحديد .

(٣٣٥) مسند عمر (كنز ٧/٧١٠) .

أمية ومن على شاكلتهم . تمسك بجميع خيوط الاستدراج . فمعاوية كان يرسل للقادة كي يصطفوا له الذهب والفضة . فمن قال له لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . دخل السجن [٣٣٦] . ويزيد ابنه ، أعلن أنه سيزيد العطاء للجنود [٣٣٧] . وبهذا ضمن تنفيذهم لأوامره حتى ولو كانت بين القبر والمنبر . ثم أعلن أنه لن يترك الجند يقضون الشتاء في ديار الروم [٣٣٨] . وبهذا أرسى قاعدة الاسترخاء .

والقيادة التي تبحث عن الذهب . وكذا القيادة التي تشتري الأجساد بالذهب ، لا بد وأن تصب نتائج قراراتها عند تجار الذهب أيضاً. وخطورة الانتقال الى قنسرين . تكمن في أن يزيد قائد المسيرة . فيه إقبال على الشهوات [٣٣٩] ، كما وصفه أصحاب التواريخ . ومن كانت هذه صفته . فإن جميع الشهوات ستدخل بدون جواز مرور . قد تصل قواته إلى الأندلس . فيسرق اليهود العلوم ويصدرون الجواري والراقصات والفتن . يضاف إلى هذا . أن القيادة التي يتدحرج جنودها على الأرض بلا هدف سيكونون لقمة سائغة على المدى الطويل لعجوز بني إسرائيل . صاحبة الهدف . بمعنى أن العجوز إذا كان هدفها هو أورشاليم . فهي حتماً ستصل يوماً إلى أورشاليم . قد يكون هذا اليوم بعد عام وقد يكون بعد ألف عام . لأن العجوز زرعت في أجيالها أن قراءة التوراة لا يجب أن تقف عند الترقوة . ودربتهم على الصبر العجيب . فالخطة عندها ليست خمسية أو عشرية . إنما قد يقتضي تنفيذ مرحلة ما مدة ألفي عام . والصبر الطويل لا يقتل الرغبة عند أبنائها . إنما يؤصل الأهداف عندهم . فكل جيل له مهمة ومن أجلها يعمل . وكل من يعمل لعرقلة مسيرة أبناء العجوز . ضربته العجوز بالحذاء على وجهه . والعجوز لن ترفع حذاءها على أحد . إلا إذا كان هذا الأحد قد مرغ الله أنفه في التراب من كل اتجاه . والله

---

(٣٣٦) المصدر السابق .

(٣٣٧) البداية والنهاية ٨/١٤٣ .

(٣٣٨) البداية والنهاية ٨/١٤٣ .

(٣٣٩) البداية والنهاية ٨/٢٣٠ .

لا يمرغ أنف أحد . إلا إذا كان هذا الأحد قد أهمل الأسباب التي تأخذ بيده إلى حياة كريمة .

كانت المصيبة أن يكون يزيد هو فقيه الباب ! وعلى مغزله غزل لخم وجذام غزلهم . ووراء قاطرته ساروا .

وتقدم جحافل يزيد هنا وهناك . قد يكون انتصاراً بكل مقاييس الدنيا . ولكنه بمقاييس الدين استدراج لتعرية القيادة وإثبات فشلها الذريع . لأن القيادة في الإسلام ليست وجاهة تأمر فتطاع . إنما القيادة تكليف . أول أساس فيه ، هو الدعوة إلى هذا الدين . وحفظ الذين يدخلون فيه من الاختلاط بغيرهم . وهذا الحفظ لا بد له من منهج ثقافي متحرك ومتحرر بعيداً عن صناديق المذهبية والجمود . ويزيد وفقهاء لا أدري لا يجيدون هذا الفقه . لأنهم ما عملوا من أجله . لقد قاموا من أجل الدنيا . فأعطاهم الله ما أرادوا . يقول النبي ﷺ : « إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب . وهو مقيم على معاصيه . فإنما ذلك منه استدراج »[340] .

﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ .

وفي عالم الاستدراج لا يتقدم إلا من أخذ بأسباب التقدم . الصقر يظل صقراً إذا ابتعد عن بندقية الصياد . فإذا سقط ، يحق للصائد أن يطلق عصفوراً . فيحلق فوق جميع الرؤوس . وحكمة التقدم . حكمة بالغة . فمن أراد الله أن يذله . فتح عليه أبواب كل شيء . فيرتفع . ومن أبوابه يأكل اليهود ويأخذون . ثم يهبط بعد ارتفاعه . ويرتفع اليهود فإذا ارتفع اليهود ! الذين صك الله عليهم الذلة . لا ينفع طائر الأمس . أن يبكي بلا احتجاز .

« وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين فانتظروا المسيح الدجال . . » . إن النبي عندما يتحدث لا يتحدث إلا من خلال منظوره للأمة .

---

(٣٤٠) رواه أحمد والطبراني والبيهقي (كنز ١١/٩٠).

فنظرته إلى قنسرين نظرة شاملة من أول يوم الانتقال حتى يوم خروج المسيح الدجال . وتحذيره لقنسرين يجعلنا في أمس الحاجة لرصد تاريخ قنسرين أو منطقة قنسرين أي منطقة الشام . ماذا جرى فيها بعد أن ضم إليها يزيد قنسرين ؟ وهل الذي جرى يتفق مع الذي ذكرنا ؟ بمعنى إذا كنا قد ذكرنا أن عالم يزيد عالم مستدرج حتى يركب عليه المسيح الدجال . فهل تاريخ قنسرين الشام يمكن أن ينتهي بنا إلى هذه النهاية ؟ نقول : البداية من هنا . قال النبي ﷺ :

« إذا فتحت عليكم فارس والروم . أي قوم انتم ؟ » قالوا : نكون كما أمر الله ! قال : « أو غير ذلك !! تتنافسون . ثم تتحاسدون . ثم تتدابرون . ثم تتباغضون . ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين . فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » (٣٤١) .

لا خلاف إذن في أن الفتوحات ستقود إلى طابور يبتدىء بالتنافس وينتهي بالانقلابات . وكل هذا أساسه عدم وجود قيادة واعية عند أول الباب تضع التصور المناسب لقيادة الأمة وفقاً لحركة التاريخ . وتصور القيادة لا يأتي وفقاً لهوى . إنما يأتي وفقاً لكتاب الله الذي لا ينفصل عن عترة النبي حتى يوم الحوض المورود . فماذا حدث من قنسرين بعد أن ضمها يزيد على طريق التباغض ؟ .

قسم جند قنسرين فيما بعد . ولأغراض عسكرية إلى وحدات إدارية أخرى كالعواصم والثغور (٣٤٢) . ففي عهد عبد الملك بن مروان . اتخذ عبد الملك من مكان بقنسرين يسمى(بطنان حبيب) قاعدة للهجوم (٣٤٣) . يخيف بها الروم من ناحية . ومن ناحية أخرى يخيف الولايات الإسلامية التي تحت أمرة غيره . في العراق وقرقيسيا . وفي عام ٦٩هـ توجه عبد الملك إلى هذه الناحية . لكنه علم أن

---

(٣٤١) مسلم وابن ماجة (كنز ١١٧/ ١١) .

(٣٤٢) الأردن وفلسطين/ ١ . التل ص٢٠ .

(٣٤٣) عبد الملك بن مروان/ضياء الريس ص١٦٠ ، ط سجل العرب .

أحد أفراد الأسرة الأموية . قد أعد انقلاباً عليه . فرجع ، وأمر بإحضاره . فجاء عمرو بن سعيد بن العاص قائد الانقلاب وسط جنوده . وعندما اختلى به عبد الملك . أمر بقطع رأسه . ثم ألقاها من شرفة القصر . وعندما هرول جنود عمرو بن سعيد إلى رأس سيدهم . نثر عليهم حرس عبد الملك النقود . فاشتغلوا بالتقاط النقود . ثم انصرفوا بعد ذلك (٣٤٤) .

بلمحة سريعة نجد أن فروع البلاء انبتت شجرتها على أرض قنسرين . فقيادة عبد الملك . وضعت على أرض قنسرين قوات لضرب الروم والمسلمين على السواء . من أجل شيء واحد. مزيد من الأرض !! أليس في هذا تنافس ؟ ثم نجد . أن واحداً من الأسرة الحاكمة يتربص بالحاكم من أجل شيء واحد. الحكم . أليس في هذا تحاسد ؟ ثم نجد الجند يتركون رأس سيدهم ليطاف بها على الأمصار . من أجل شيءواحد. المال . أليس في هذا تدابر وتباغض ؟ .

ومن جند قنسرين أدار عبد الملك خيوله إلى الخلف . فقام بغارات متعددة على العراق حتى أخضعها له ثم دفع بجنده إلى الحجاز . فقام رئيس أركان حربه الحجاج بن يوسف الثقفي . بالواجب كاملاً . فإذا كان يزيد قد قتل أهل الحرة ومن نجا منهم بايع على أنه من عبيد يزيد . فإن الحجاج عندما دخل المدينة رأى الناس يزورون قبر النبي ﷺ فقال :

[تباً لهم ! إنما يطوفون بأعواد ورمة بالية ! هلا ! طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك . ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله !] (٣٤٥) . ووسم البقية الباقية من المهاجرين والأنصار على وجوههم وظل يسخر منهم ! كل هذا كان في المدينة (*) . أما مكة التي حاصرها أمير المؤمنين يزيد يوماً ما فإن الحجاج . نائب

(*) تاريخ الخلفاء/ السيوطي ص٢٠٠ .

(٣٤٤) الطبري ٧/١٧٤.

(٣٤٥) عبد الملك بن مروان/ الريس ١٤٧ .

أمير المؤمنين عبد الملك قذفها بالمنجنيق حتى تهدمت . وكما قال واحد من الشيوخ في دفاعه عن يزيد وعبد الملك والحجاج . ان ضرب الكعبة لم يكن موجهاً للكعبة . أقول . لم يكن موجهاً للكعبة !! إنما كان طريقه هو طريق المسيح الدجال . فالقوم الذي لا يعرف له مقدسات . ولا يعرف له غاية . وليس له أهداف . هو قوم في الحقيقة يعيش على هامش الحياة حتى لو حلق بأجنحته في الهواء .

ومن قنسرين عبرت الخيول . حتى وصلت إلى العراق والحجاز على أجساد المسلمين . بعد أن أصبح قتلهم سنة أرستها بنو أمية . وتأصلت الفرقة والاختلاف . وأبلغ صورة على هذا أنه في عام ٦٨هـ وقف على جبل عرفات في موسم الحج أربعة ألوية . لواء أهل البيت وعلى مقدمته محمد بن الحنفية وشيعته . ولواء ابن الزبير . ولواء بني أمية . ولواء نجدة الحروري (الخارجي) . وكادوا أن يتقاتلوا لولا تدخل بعض الناس . يقول أحد الحجيج عن هذا الموسم : [لم أرى في تلك الألوية قوماً أسكن ولا أسلم من ابن الحنفية] .

وبعد ذلك تم تقسيم جند قنسرين إلى أقسام متعددة . ولتعددها ذاب اسم قنسرين وظهر اسم الشام . وفلسطين أذكى بلاد الشام ومدينتها العظمى الرملة وبيت المقدس يليها في الكبر [٣٤٦] . وبقي جند فلسطين والأردن وحدات إدارية تدار في مركز الخلافة في المدينة أو دمشق أو بغداد حتى أوائل القرن الرابع الهجري . حين صارت بلاد الشام الجنوبية التي تتكون من هذين الجندين وبعض كور دمشق . ولا سيما الجنوبية منها مثل . حوران والجولان والظاهر [٣٤٧] . . جزءاً من البلاد التابعة للدولة الأخشيدية في مصر والشام . ثم صارت بعد في النصف الثاني من نفس القرن تابعة للدولة الفاطمية .

---

(٣٤٦) اليعقوبي/البلدان ص٣٢٨.

(٣٤٧) ياقوت/معجم البلدان ٢٧٤ .

وفي أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي . دخلت بلاد الشام مرحلة جديدة من تاريخها ونتج ذلك عن الاحتلال الافرنجي الصليبي لسواحل تلك البلاد . وبعض مناطقها الداخلية وكان من بين الإمارات والممالك الصليبية التي تكونت نتيجة هذه الغزوة . مملكة بيت المقدس وتم استعادة الأرض المسلوبة زمن الأيوبيين عام ١٢٩١م وصارت هذه البلاد جزءاً من الممالك الأيوبية في مصر وبلاد الشام .

ثم جاءت الفترة المملوكية فقسمت الشام إلى وحدات إدارية عرفت باسم (نيابات) أو (ممالك) واستمر هذا الوضع الإداري لبلاد الشام حتى الفتح العثماني للشام عام ١٥١٦م حتى جاء السلطان سليمان القانوني . فغير الوضع الإداري لبلاد الشام وقسمه إلى ثلاث وحدات إدارية . وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حدثت بعض التغييرات في التقسيمات الإدارية لبلاد الشام . وذلك عندما احتل إبراهيم باشا بلاد الشام عام ١٨٣٢م . فقد ألغى التقسيمات الإدارية العثمانية . ثم أعيدت مرة أخرى عند عودة بلاد الشام إلى النفوذ العثماني .

واستمرت هذه التقسيمات الإدارية حتى الحرب العالمية الأولى . عندما احتل جيش الثورة العربية وجيوش الحلفاء بلاد الشام . وأعلنت فيها المملكة العربية السورية . وقسمت المملكة إلى سبع وحدات إدارية . ثم تآمر الحلفاء . ولم تستمر هذه المملكة طويلاً . فانهارت بعد معركة ميسلون حيث هزمت القوات العربية على أيدي القوات الفرنسية . وبعد الهزيمة . وبعد الاحتلال الفرنسي لدمشق . طبقت اتفاقية سايكس بيكو واقعياً على الشام . وفُرض الانتداب الفرنسي على شمال هذه البلاد وقسم إلى كيانين هما سوريا ولبنان . وفرض الانتداب البريطاني على جنوبها وقسم إلى كيانين هما : الأردن وفلسطين .

وأنشأ المستعمر في كل قسم من هذه الأقسام وتحت انتدابه كياناً مستقلاً عن الأقسام الأخرى . بحدود محددة ودستور وعلم . وأصبح المواطنون في كل كيان من

هذه الكيانات الأربعة شعباً يميز، قانون جنسية خاص به . وبمرور الزمن ترسخت هذه الحدود بين هذه الكيانات .

ثم صدر وعد بلفور عام ١٩١٧ والذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ! وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . أصبح لليهود جيش رسمي مزود بجميع الأسلحة والمعدات [٣٤٨] وفي عام ١٩٤٨ كانت القوات اليهودية مؤلفة من ٦٥,٠٠٠ رجل من بينها فرقة قوامها ٤٠٠٠ يهودي تم تدريبها على النظام والانضباط [٣٤٩] . وكان مستوى التسليح والتجهيز والتدريب في أكثرية الجيوش العربية . إن لم يكن كلها . لا يؤهلها خوض غمار حرب حقيقية [٣٥٠] . وإن بعض الجيوش العربية ومن ضمنها الجيش العراقي . لم تكن تملك خرائط فلسطين [٣٥١] .

وبعد انتهاء الانتداب البريطاني في ١٩٤٨/٥/١٤ دخلت الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من اليهود . وخسرت الجيوش العربية هذه الحرب . وبدلاً من أن تحرر جميع أراضي فلسطين فقدت بعض الأراضي التي كانت بأيدي العرب عند دخول هذه الجيوش الحرب . ولم يبق من أراضي فلسطين في أرض العرب سوى قطاع غزة وجب العوجة والضفة الغربية .

وبين دفتي الهزيمة عاشت الأجيال تحت التأثير الإعلامي الغير مسؤول والتصريحات الارتجالية حول القدرة على تدمير إسرائيل . وزج بالعديد من رجال الدعوة الإسلامية في السجون . لأن الإسلام لم يكن له موطىء قدم في ذلك الحين . وكان اعتياد المساجد التي لا تسبح بحمد الحاكم في أي بلد من البلدان جريمة . وظل الحال هنا هكذا . أما في إسرائيل فكانت العيون ثابتة على القدس !

---

(٣٤٨) جهاد شعب فلسطين/صالح مسعود ص٢٧٦/فلسطين والأردن ص٣١ .

(٣٤٩) فلسطين/وصفي التل ص٨٠/فلسطين والأردن ٣١ .

(٣٥٠) التعاون العسكري العربي/حسن مصطفى ص٢٣٥/فلسطين والأردن ٣٢ .

(٣٥١) المصدر السابق ٣٢ .

الذي فيها ينبغي أن يوضع هيكل أمير السلام (المسيح الدجال) .

وبدأت حرب ١٩٦٧ . وخلاصة القول فيها ما قاله وصفي التل : [إن المعلومات التي كانت متوفرة لدينا . لم تكن تفسح لنا مجال التفاؤل بإمكان خروجنا منتصرين] (٣٥٢) . ودخل جنود عجوز بني إسرائيل القدس ! يبكون ! ليس فرحاً ! لأن البكاء عندهم شريعة ! دخلوا بعد أن أخذوا من الأرض ما لم يخطر لهم على بال . ومرت الأيام ! ومرت السنوات ! وهدرت مدافع ! وسكتت المدافع ! وفجأة قالوا : اليهود أبناء عمومتنا !! [. . واصفر الريحان . وانتقلت مذحج وهمدان من العراق إلى قنسرين . فانتظروا المسيح الدجال غادياً أو رائحاً] .

إن اليوم عند الله بألف عام ! وللفتنة وقفات . جعلها الله للناس رحمة . كي يتذكروا . لأن من أصعب الأشياء أن يسير أعمى وراء أعمى . بغية أن يعبر به النهر . ان قنسرين كانت إشارة ! وعلامة ! ومرآة عاكسة تعكس في الامام الأشياء التي تراها في ديار الروم وتدخل من بوابة يزيد اللامتخصص في فرز الشهوات . وتعكس في الخلف الأشياء التي تراها في طرقات المسلمين . بعد أن فرغوا المنهج من السياسة . وجعلوا السياسة علماً للقائد الأوحد . لا ينبغي أن يشاركه فيه أحد . والقائد الأوحد دائماً . يغضب غضب الصبيان . ويأخذ أخذ الأسد . وقليله يغلب كثير الناس . وهو لا يحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بينه وبين سلطانه ! .

إن المرآة العاكسة أظهرت اهتمام الذات السلطانية بقنسرين . فهذا يجعلها (وحدات) وهذا يجعلها (أجناد) وهذا يريدها (ممالك) أو (نيابات) وتسلب من هذا لتعطي لذاك ! إنه عالم اللافتات ! الذي تبدد أمام لافتة واحدة رفعتها عجوز أورشاليم ! لأن العجوز خطت اللافتة بالعمل من أجل هدف . لم تنته توراة بابل عند تراقيها . بل تعدت أنيابها وسال سم فمها على كل طريق .

---

(٣٥٢) حربنا مع إسرائيل/فيك فانس/الملك حسين ص١٠٦/الأردن وفلسطين ٤٣ .

إن قنسرين اقتطعت من أرض الجزيرة أو الزمان . وعندما دخل الجزء المخطوف على الشام . مزق الشام آخر الزمان . ومعاوية اختطف الكرسي من عترة كانت تحذر في المقام الأول . من يوم يكرب فيه اليهود والنصارى على الأعناق . وتوالد الاختطاف أول الزمان ! فجاء التمزق . والاختلافَ . وتعددت الأعلام . والقمصان رشح نظام معاوية . ففرغ الإسلام من أي توجيه سياسي . حتى صار ما لقيصر لقيصر وما لله لله . ونتيجة لذلك . ارتفعت هامات العلمانية آخر الزمان .

إن كارثة المسلمين الحقيقية كانت في أصحاب الكراسي الأولى داخل أروقة قيصر الواسعة والفخمة ففي هذه الأروقة خرجت المذاهب التي تدعو المسلمين إلى الإسلام . بعد أن فرغت الإسلام من منظوره السياسي لقيادة هذه المعمورة . لقد اهتم أصحاب الكراسي الأولى بوضع الفقه الذي يطابق عجلة يزيد ومن على شاكلته . اهتموا بالبحث في ذنوب الأفراد داخل بيوتهم وبحثوا لها عن الإجابات التي تطهرهم منها . وتركوا الحاكم وذنوب الحاكم . تركوا الحاكم الذي رجم الكعبة وعبد أهل الحرة أول الزمان . وتركوا الحاكم وذنوب الحاكم الذي يهمل التعليم ويقتل البحث ويذل العلماء ويغير فطرة الأمة بإعلامه الساخر الماجن . وبرروا أفعال الحاكم . بأنه ولي الأمر . وقراره ينبع من الشورى . والأمة لا تجتمع على ضلالة !! أي أمة ؟ أو أي قوم ؟ فإبراهيم عليه السلام كان وحده أمة ! ومصعب رضي الله عنه كان وحده أمة ! وأي قوم . والنبي ﷺ فصل القوم الذي سيرفع أعلام المسيح الدجال عن الأمة فقال : « يكون قوماً من أمتي . يكفرون بالله . وبالقرآن وهم لا يشعرون . كما كفرت اليهود والنصارى . . . . »[٣٥٣] . إن أمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس . لأنها أولاً تأمر بالمعروف . ولأنها ثانياً تنهى عن المنكر . وهذا الأمر وهذا النهي مصدره شرع الله الحق . لأنها تؤمن بالله إيمان العلماء وليس إيمان تجار الأديان على امتداد العصور .

وينبغي أن نسجل هنا . أن سقوط القيادة في زمن ما لا يعني سقوطها على

---

(٣٥٣) راجع الحديث بأكمله في جحر الضب بالكارثة والبطولة .

امتداد الزمان فعلى كرسي القيادة جلس يوماً عمر بن عبد العزيز الحاكم العادل الذي أوقف سب أمير المؤمنين علي من على المنابر وكمم أفواه شيوخ لخم وجذام . كما أنه على مستوى الأمراء لم يخلُ التاريخ من أمثال قائد يقول لمعاوية « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » . ويتحمل في سبيل ذلك السجن حتى الموت . إن الدعوة إذا كان بابها قد أغلق تحت أعلام يزيد . فإن عظمة الإسلام الحقيقية . أنه ليس دين يقوم بنشره الملوك . كما قام قسطنطين وأمثاله بنشر المسيحية التي لا يعرف المسيح عنها شيئاً . فالإسلام كامن في مخزون الفطرة عند الشعوب . وجميع شعوبه بلا استثناء فيها من يتبع تعاليم الرسول وطريقته في الحياة ويفعل ما كان يفعله الصحابة الأجلاء وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين وفيهم الغافل الذي ينتبه مخزون الفطرة عنده بمجرد تذكيره بأن الله أكبر وجميع من حوله ما هم إلا أقزام صغار .

فالإسلام العظيم لا يطالب قيادة بنشره بين الأمم . لأن قاعدته هي لا إكراه في الدين . إنما يطالب القيادة بأن تعمل على حفظ وعاء المسلمين حتى لا تتعلق به شوائب الأمم السابقة نتيجة لاختلاط المسلمين بغيرهم في البلاد المفتوحة . والغزو في الإسلام يخضع لقواعد . وهذه القواعد تصب في أهداف . وأهداف الإسلام أن تكون كلمة الله هي العليا . وبنو أمية لم يعرفوا يوماً هدفاً . ولم يحفظوا وعاء . لأنهم قطعوا الطريق على أصحاب الهدف ، وكشفوا الوعاء أمام جميع الشوائب ! فسقط الكثير منها .

نزلت القيادة إلى قنسرين ! وعلى باب قنسرين وقفت القيادة اللاهية ! وعلى صفحة العالم جرت الدعوة إلى كهوف الظلام . فأنارتها . جرت الفطرة الإسلامية النقية في ميادين القتال . فتعلم الصليبي من المسلم ما لم يمكن أن توفره له دولته وكنائسها على امتداد العصور . تعلم منه الأخلاق والاستحمام [٣٥٤] . كما تقدم التاجر المسلم بفطرته النقية نحو العالم فنشر الإسلام في بلدان لم تدخلها خيول

---

(٣٥٤) راجع عاد بالمدخل .

المسلمين . وتقدم العالم المسلم بعلوم فطرته النقية . فتطاول بعلمه . على جماجم المكر والإرهاب في ديار المسيحية التي تحكمها ماسونية عجوز أورشاليم . لكن القيادة أهملت العالم العامل . فسرق علمه . واهتمت بإفرازات علماء الكلام وعلماء الحيض . ففتحت لهم الدواوين وأقامت لهم الأعمدة ونصبت لهم الرايات .

[. . وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين . .].

وعلى امتداد الزمان كانت كرة يزيد التي ألقاها . ترتفع تارة وتهبط تارة أخرى . حتى استقرت في النهاية في عالم التمزق ! تمزق دولي . وإقليمي . واقتصادي . واجتماعي . وفكري . وفي عالم التمزق . بكت عجوز أورشاليم أمام حائط المبكى بالقدس التي بارك الله حولها . ونحن لم نبكِ ! ولماذا نبكي ؟ إن النبي ﷺ قال :

« لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله . ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله » (٣٥٥)

نحن لا يعنينا إذا كان على القمة أهله أو غير أهله . في عالم أجاز ولاية الفاسق والجاهل . واعتبر الخروج على يزيد جريمة . ويعاقب الخارج عليه . بسلبه . وقطع رأسه . والطواف بها على الأمصار . وحول رأسه تسير بناته منكسن الرؤوس . نحن لم نبكِ ! لأن الذي يبكي . لا بد وأن يكون صاحب قضية . نحن نضحك فقط . ولا ندري لماذا نضحك ! لأن ضحكاتنا ، مقدماتها دائماً ، ابتسامة تمثال الحرية . لهذا أصبحنا نحيا حياة الغثاء ! وإذا أصررنا عليها . فسنموت موت الغثاء . فمن هم الغثاء ؟ يقول النبي ﷺ :

« يوشك الأمم أن تدعى عليكم كما تدعى الأكلة إلى قصعتها » فقالوا : ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير . ولكنكم غثاء . كغثاء السيل . ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم . وليقذفن الله في قلوبكم

---

(٣٥٥) رواه الحاكم وأقره الذهبي (المستدرك ٤/٥١٥).

الوهن » . قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » [٣٥٦] .

قد يقال في أسواق الجدل ! لم يأت عصر الغثاء بعد ! بل لم تأت الفتن بعد . فأقول ليغرق القائل بهذا في أحلام ديار لا أدري ! فليحلم ! في عالم اللاقضية ! ولكنني أضع على عالمه كله حقيقة . هي عندما يكره الجهاد من أجل رغيف . وعندما يدعو من هو أعلى إلى السلم الرخيص . وعندما يبخل من عدد ماله في خزائن بنوك بني إسرائيل . عندئذ . يأتي الله بالاستبدال . لأن هذا الدين ليس وقفاً على أحد . يأتي الله بقوم آخر يحمل الرسالة . ويصارع الجبابرة . ولله في خلقه شؤون .

ولفظ [فانتظروا المسيح الدجال غادياً أو رائحاً] تاريخياً يستقيم مع اختفاء ابن صياد . لأنه اختفى بعد اصفرار الريحان . وموقعة الحرة . فالنبي . أشار إلى هذا الاختفاء في لفظ [رائحاً] لأن ابن صياد ظهر في الصورة قبل الأخيرة التي يستطيع فيها أن يذهب . لأنه آخر الزمان سيقتل ولن يمتلك فرصة تمكنه من الاختفاء وذلك عندما يظهر في صورة المسيح الدجال الحقيقية .

وأيضاً لفظ [فانتظروا المسيح الدجال غادياً أو رائحاً] تاريخياً يستقيم مع عصور الفتن . بعد أن ارتفعت أعلام الاختلاف . لأن تحت هذه الأعلام بلا استثناء ترى المسيح الدجال غادياً أو رائحاً . تراه في مد شباب لخم . وفي جذر شيوخ جذام . خدام الرغيف في كل زمان ومكان . ولخم وجذام هما صفة لكل عقل بليد . فكما أن القرآن لم يصرح باسم فرعون . وبين أعماله . إشارة إلى أن كل من يفعل هذه الأعمال . هو داخل البزة الفرعونية . كذلك أهل لخم وجذام والأعراب . فالقرآن لم يحدد وهو يذم منافقي الأعراب . أي أعراب . أعراب الجزيرة أم أعراب الشام . وفي هذا إشارة إلى أن جميع الأحلاف الذين دفنوا رؤوسهم داخل رغيف

---

(٣٥٦) رواه أبو داوود (التاج الجامع ٥/٣٢٧).

صنع في مصانع تحمل الأعلام الحمراء ذات المطرقة . وإن جميع الغوغاء الذين دفنوا رؤوسهم داخل زجاجات التغييب والتغريب التي تحمل شعار نجوم تستطع على تمثال زائف للحرية . فهؤلاء جميعاً يدرجون تحت اسم الأعراب . لأنهم عاشوا في بادية ولم يعملوا من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا . وتركوا المدينة والحضر لنساء اليهود والنصارى . يسخٍّرون المدنية لخدمة أهداف أمهن عجوز إسرائيل .

وعندما يصبح المسيح الدجال غادياً أو رائحاً . يكون هذا عقاب من الله لبني إسرائيل أصحاب القلوب القاسية . لأنهم سقطوا نتيجة لشرورهم في فتنة المسيح الدجال . وذلك عندما جمعوا التوراة في بابل من الذاكرة . فذاكرة بني إسرائيل كان فيها مسيحان . الأول حذرت منه أنبياؤهم ومن علاماته أنه يحتل من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض . والثاني هو ابن مريم عليه السلام وبه بشرتهم رسلهم . وعلاماته أنه يولد من عذراء . ولكنهم في بابل كانوا يعيشون حياة السبي . فجاءهم الشيطان من المدخل الذي يريدون . فهم يريدون الأرض والميراث والعودة إلى ديارهم . لهذا عندما جمعوا التوراة جعلوا مسيح الأرض . هو قبلتهم فوضعوا على المسيح الدجال تبشيراً وعلموا من أجل انتظاره . وأنكروا ابن مريم عندما جاء . وجندوا أتباعه عندما رُفع (٣٥٧) .

وكذلك عندما يصبح المسيح الدجال غادياً أو رائحاً . يكون هذا عقاب من الله للأعراب الذين اتبعوا سنن الذين من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . فالأعراب لم ينصتوا يوماً للنص ولم يتفكروا يوماً في غيب كشف لهم بالجزيرة . وكان النفاق لهم رداء على امتداد الزمان . من أجل هذا حكم أحكم الحاكمين بعذابهم مرتين يقول تعالى : **﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق . لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين . ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾** (٣٥٨) .

---

(٣٥٧) راجع المدخل .

(٣٥٨) التوبه ١٠١

واختلف المفسرون في المراد من تعذيبهم مرتين . فقيل يعني مرة في الدنيا بالسبي والقتل ونحوهما ومرة بعذاب القبر . وقيل مرة بالفضيحة في الدنيا ومرة بعذاب القبر . وهل هناك فضيحة في الدنيا أكثر من خدمتهم لمن ضربت عليهم الذلة والمسكنة ؟ هل هناك فضيحة أكبر من الحياة عالة على الذين تجدهم أحرص الناس على حياة ! أي حياة ؟ .

إن أعظم الفضائح أن تركب طريقاً ينتهي بك مخسوف الهامة وممسوخ المكانة . خادماً للمسيح الدجال . إن الرخاء كان على طريق رسول الله . والرخاء الذي حمل عطر النبي ﷺ لم يعد له وجود بعد موت النبي بمائة عام . جف الرخاء على أيدي بني أمية يقول النبي الأكرم :

« . . مدة أمتي من الرخاء مائة سنة »! قيل : فهل لذلك من آية ؟ قال : « نعم . الخسف والرجف . وإرسال الشياطين المجلبة على الناس !!» (٣٥٩) . وفي رواية « نعم الخسف والقذف والمسخ وإرسال الشياطين المجلبة على الناس » (٣٦٠) .

جف الرخاء ! وجاءت الشياطين . لتكون بجانب أصحاب الهامات المخسوفة . أليس في هذا كله فضيحة ؟! والأشد من هذا أن يخرج علينا من يقول . إن قتل الحسين لم يجلب فساداً على الأمة . وإن خروج الحسين لم يكن فيه منفعة في دين ولا في دنيا . لأنه خرج على السلطان . وإن ضرب الحكام للكعبة لم يكن للكعبة بل كان للخارج على السلطان . وذلك لأن من خرج على السلطان شبراً مات ميتة جاهلية (٣٦١) . أليس تلجيم العقول فضيحة ؟!! .

---

(٣٥٩) أحمد (كنز ١١/١٨٠) .

(٣٦٠) أحمد والحاكم (كنز ١١/١٨٠) .

(٣٦١) القائل هو شيخ الإسلام ابن تيمية . ولقد وصفه الشيخ نصر الدين الألباني فقال : أنه متسرع في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها (السلسلة الصحيحية ٤/٣٤٤ ، =

﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ (٣٦٢) ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ (٣٦٣) ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً . ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ (٣٦٤) .

وهكذا تم سرد أحداث الفتنة على طريقة الجدل النازل . ابتداءً عندما اختلفت الأمة وفيها رجل يدور مع القرآن ومع الحق . ومروراً عندما اختلفت الأمة وفيها شباب يدور مع القرآن ومع الحق . وانتهاءً عندما فتح باب قنسرين .

أشواك سفيانية . .

الفتنة السفيانية تركت أشواكها على الطريق ومن بين هذه الأشواك نقدم أهمها :

شوكة الرمز :

قامت الخيمة السفيانية من يومها الأول على الرمز . فرفعت قميص عثمان شعاراً لها في فترة من الفترات . ثم رفعت المصاحف شعاراً لها في فترة أخرى . والشوكة هنا . إن الرمز جاء بفقه الشعار . وفقه الشعار معناه أن تعيش حالة ما . لا أن تعيش قضية ما . لقد رفعت الخيمة قميص عثمان . وعندما استولى معاوية وجلس على كرسي الحكم . لم يشكل محكمة لقتلة عثمان . لأن رفع القميص كان

= ط المكتب الإسلامي) وعندما استنكر ابن تيمية بعض الأحاديث علق الألباني قائلاً : استنكره شيخ الإسلام ولو صحت عن رسول الله لم نعبأ باستنكاره (الصحيحة ٤٠٠/٤) وعنه نقول إذا استنكر شيخ الإسلام بعض الأحداث على اعتبار أنه يرى التاريخ بعيون الحكام . وإن التاريخ عنده بلا حركة . فلن نعبأ باستنكاره . لأن للتاريخ حركة والأحاديث التي استشهدنا بها طرقها صحيحة . ونقدنا لابن تيمية ليس بدعة منا . لأن فقهاء عصره انتقدوه وكانوا ضده (البداية والنهاية ٤٢/١٤)، ووصفوه بأن له خطوة عند الدولة (البداية ٣٧/١٤).

(٣٦٢) النحل١١٨ .

(٣٦٣) الأعراف٩.

(٣٦٤) يونس ٤٤ .

حالة ولم يكن قضية [٣٦٥] ، ولقد رفع المصاحف . ولكنه عندما استولى على الحكم وضع شروط الحسن تحت قدميه وكان من بين الشروط الحكم بما أنزل الله . وهو فعل هذا لأن رفع المصاحف كان حالة ولم يكن قضية .

والفرق بين فقه الحالة وفقه القضية . أن فقه الحالة يقوم بتعبئة الجماهير من أجل تنفيذ هوى فرد أو جماعة أو حزب . ويظل التشويش المنظم مخترقاً للعقول ما دام الهوى لم يتحقق . فإذا تحقق تتم التعبئة لهوى آخر قد يكون مختلفاً عن الأول بمعنى إذا كانت الحالة الأولى هي الاتجاه لليسار . فلا مانع من أن تكون الحالة الثانية هي الاتجاه إلى اليمين. أما فقه القضية معناه أن تعيش الأمة كلها قضية حددها منهج . قضية لها غايات وعليها أهداف . وبين الأهداف تمارس الدعوة بمعنى . أن الانطلاق بين هدف وآخر لا بد له من فقه يتعامل مع المتغيرات . حتى لا يشعر صاحب القضية بالغربة في أي زمان . وفقه القضية لا تموت جنوده . لأن تجارتهم في هذه الحياة من أجل أن ينجيهم الله من العذاب الأليم يوم القيامة . لأجل هذا فهم يعيشون قضيتهم بفقه الشعور وليس بفقه الشعار .

وفقه الشعار القميص فيه هو الزاد . والمصحف عنده تجارة . لأن الشعار بلا قضية هو دعوة بلا هدف . في عالم الشعار تستخدم الكلمات التي تحمل معاني تعبدية أو عقائدية في المشروعات التجارية . ومشروعات طهارة الظاهر . هي هدم للشعار على المدى الطويل . لأن الشعار سيعلوه يوماً حقيقة الورع الزائف . والشعار سيكون هدماً للمشروعات على المدى القصير . لأنه شعار اللا اجتهاد. شعار الجمود . والجمود لا يقود متحرك . وعالم الرمز والشعار أشار إليه النبي ﷺ فقال :

---

(٣٦٥) جاء في الإمامة والسياسة ١٦٥/١ .

قال أبي الطفيل لمعاوية : ما منعك يا أمير المؤمنين . إذا تربص الناس بعثمان إن تنصره ومعك أهل الشام ؟ فقال له معاوية : أوما ترى طلبي لدمه ! فضحك أبو الطفيل وقال له :

لا أعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

« يوشك أن يأتي على الناس زمان . لا يبقى من الإسلام إلا اسمه [٣٦٦] ولا يبقى من القرآن إلا رسمه . مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى . علماؤهم شر من تحت أديم السماء . من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود » [٣٦٧] .

من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود ! إن هذا الشطر من الحديث تلخيص لجميع ما ذكرناه ونحن نتتبع خطى ابن صياد .

شوكة الجدل :

بعد فتح قنسرين . عانق أهل لا أدري هنا . أهل لا أدري هناك . بمعنى أن الفلسفة الاغريقية كانت قد شقت طريقها في بلاد الروم . وأصبح لها بحاراً وأنهاراً . والمعروف أن السابق هو سيد اللاحق . فلا أدري في بلاد الروم قتلت الدجاجة والبيضة معاً . ولا أدري اللاحقة تناحر اتباعها . فهذا يقول : « الخير من الله والشر من إبليس » وهذا يقول : « معاوية جاء بإرادة الله وليس برضاه » . وآخر يقول : « معاوية جاء برضى الله فيجب أن نرضى برضى الله » وانتصر الجدل الذي يرضي الملوك . كما انتصر الجدل الذي رضي به قسطنطين من قبل في مجمع نيقية . وعلى جدل لا أدري تم تفصيل فلسفة الدين . هنا . كما تم تفصيلها هناك . ولكن مع الفارق . وعلى شواطىء الجدل . عبرت علوم لا أدري . حملها اللاحق . لتشربها الأجيال . وإن شربتها خرج زاد الخسف والمسخ . وظهر تجار القمصان الملونة فيما بعد . فهذا قميص يرفع لافتة المدينة الفاضلة . وهذا آخر يرفع لافتة تمثال الحرية . وهذا ثالث يرفع لافتة الرغيف . وعلى جميع وجوه حملة القمصان ترى ملامح الدجل والخداع . وإذا أمسكت بطرف أي لسان نطق بأي شعار . وتتبعته داخل جسده لتصل إلى قلبه مروراً بأمعائه . فستجد داخل القلب . إما المرأة . وإما الدولار أو الجاه . وعالم الجدل في ديار الفتنة أشار إليه النبي ﷺ فقال :

---

(٣٦٦) وفي رواية (. . يتسمون به وهم أبعد الناس عنه) رواه الحاكم والديلمي (كنز ١١/١٨١) .
(٣٦٧) رواه ابن عدي والبيهقي (كنز ١١/١٨١) .

« يـأتي على الناس زمـان علماؤه فتنة . اوحكمـاؤه فتنـة . تكثر المسـاجـد والقراء . لا يجدون عالماً إلا الرجل بعد الرجل» (٣٦٨) .

« يـأتي على النـاس زمـان همتهم بـطونهم . وشـرفهم متـاعهم . وقبلتهم نسـاؤهم . ودينهم دراهمهم ودنـانيـرهـم . أولئـك شـرار الخلق لا خـلاق لهم عند الله » (٣٦٩) .

شوكة الحكم :

جاء معاوية . ومن بعده بنو أميـة . ومن بعد بني أميـة جاء بنوالعباس. وليس مهما أن يكون صاحب الكرسي الأول في الدولة رجل مشهود له بالنـظافة . ومـا دام أول الأسـرة كان حـاكماً فـالجنين في بطن أمـه سيبارك . حتى يـولد ويتـولى مقاليـد الأمـور بعد أبيـه . ويزيـد قيل فيـه : [كان فـظاً غليظاً . يتنـاول المسكـر . ويفعـل المنكر (٣٧٠) . وكان فيـه إقبالاً على الشهـوات وترك الصلوات في بعض الأوقـات . وإماتتها في غالب الأوقات (٣٧١) . وكان مقدوحاً في عدالته (٣٧٢)] . ورغم هذا ظل على الـرؤوس . لأن يزيـد لم يترك مجـالاً لصوت يـرتفع . وذلـك لأن أبيـه كـان لا يحول بين الناس وبين ألسنتهم مـا لم يحولـوا بينه وبين سلطانـه . ومرت الليـالي . وذهبت وراثة الأسرة في العديد من الأماكن في هذا العـالم . وحل بـدلاً منها وراثـة الحـزب . وليس معنى أن الدستـور يحدد مـدة الرئـاسة بفتـرتين . إن رئيس الحزب سيترك الحكم . فالـرئيس عندمـا يعلن أنه يتمنى أن يستـريح من مسؤوليـة الحكم . يكون في الغرفة المجاورة له مجموعة عمل . تعدل الدستور بحيث تكون له الرئاسة

---

(٣٦٨) أبو نعيم (كنز ١١/١٩٢) .

(٣٦٩) السلمي (كنز ١١/١٩٢) .

(٣٧٠) شذرات الذهب/ابن العماد ترجمة يزيد .

(٣٧١) البداية والنهاية ٨/٤٣٠ .

(٣٧٢) ميزان الاعتدال/الذهبي ٤/٤٤ .

مدى الحياة . والنبي ﷺ أشار إلى عالم الجبرية فقال : « إنها ستكون ملوك . ثم الجبابرة ثم الطواغيت »[٣٧٣] .

شوكة القداسة :

لأن عصر الفتنة كان قريباً من عهد النبوة . ولأن الأحداث شارك فيها الصحابة والتابعين . وضعت قاعدة تعرف الصحابي بأنه هو كل من لقى النبي ﷺ[٣٧٤] . والصحابة كلهم عدول . وعلى هذا التعريف وقف التاريخ عند معاوية ولم يتحرك . فالذي حدث قام به الصحابة . آلاف القتلى سقطوا . ومعنى هذا . أن ثقة قتل ثقة . أو مجتهد قتل مجتهد . أو متأول قتل متأول . وكأن الأمة لا يجوز عليها الخطأ أو النسيان . إن الله تعالى لم يترك القتل بجميع صوره إلا وحذر وأنذر بقوله تعالى : **﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾**[٣٧٥] **﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾**[٣٥٦] **﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ﴾**[٣٧٧] **﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾**[٣٧٨] . فهل قاتل الثقاة بعضهم بعضاً خطأ ؟ وأي اجتهاد هذا الذي تجري عليه بحور الدماء ؟ إن مثل هذا الاجتهاد وهذا التأويل لا يكون إلا في أدنى طبقات الهيئة الاجتماعية . أما الجيل القريب من عصر النبوة لا يجوز أن ينسب إليه هذا العار . لأنهم قاتلوا إما من أجل حالة وإما من أجل قضية . وإن عار معسكر معاوية . أنه قاتل معسكر الحق . فلا ينبغي أن يدثر معسكر الحق بهذا التأويل حتى لا توضع عليه لافتة العار . إن الحق أن نقول إن معسكر معاوية . قاتل معسكر الذي يأمر بالقسط من الناس .

---

(٣٧٣) ابن أبي شيبة (كنز ١١/٢٨٢) .
(٣٧٤) سيأتي التعريف كاملاً فيما بعد.
(٣٧٥) النساء٩٢.
(٣٧٦) المائدة٣٢.
(٣٧٧) النساء٩٢.
(٣٧٨) النساء٩٣.

وعلى أي حال . دخل جميع الصحابة دائرة القداسة . حتى قيل [معاوية مجتهد مأجور إن شاء الله] (٣٧٩) . [معاوية ومن معه مجهتدون . مأجورون أجراً واحداً] (٣٨٠) . [معاوية !! إنه الفقيه المجتهد الذي لا يبارى والحبر الذي لا يجارى] (٣٨١) . وقيل في ابن ملجم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : [ابن ملجم لم يقتل علياً إلا متأولاً مجتهداً !!] (٣٨٢) . لم يقل أن قاتل علياً هو أشقى الناس كما قال النبي (٣٨٣) . إنما قيل إنه مجتهد كما قال الفقهاء !! وقيل في قاتل عمار : [قاتل عمار متأول مجتهد مأجور أجراً واحداً] (٣٨٤) . لم يُقَلْ أن قاتل عمار من البغاة كما قال النبي . إنما قيل انه مجتهد كما قال الفقهاء . وكل هذا لأن قتلة علي وعمار رضي الله عنهما . شاهدوا النبي ومن شاهد النبي فهو ثقة !! وبعد أن وضعت على الصحابة عباءة القداسة وضعت عباءة أخرى على التابعين فقيل إن عمر بن سعد قاتل الحسين [تابعي ثقة !!] (٣٨٥) . وقيل في يزيد بن معاوية : [يزيد !!! ذاك إمام !! مجتهد !!] (٣٨٦) .

ثم تأصلت قداسة سلاطين الفتنة حين وضعهم صاحب العقيدة الضحاوية ضمن الخلفاء الاثني عشر الذين تحدث عنهم النبي ﷺ : « لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة » (٣٨٧)

قال صاحب العقيدة : الاثني عشر هم : الخلفاء الراشدون الأربعة . ومعاوية

---

(٣٧٩) ابن كثير في تاريخه ٧/٢٧٩ .

(٣٨٠) الفصل/ابن حزم ٤/١٦١ .

(٣٨١) تطهير الإنسان /الهيثمي ٢٢ .

(٣٨٢) المحلى ١٠/٤٨٤ .

(٣٨٣) لحديث النبي لعلي « أشقى الأولين عاقر الناقة . وأشقى الأخرين الذي يطعنك » .

(٣٨٤) الفصل ٤/١٦١ .

(٣٨٥) هو رأي العجلي ميزان الاعتدال ٣/١٩٨ .

(٣٨٦) تاريخ ابن كثير ٩/١٣ .

(٣٨٧) العقيدة الضحاوية ، ط مكتب الدعوة القاهرة ص٤٩٣ .

ويـزيـد ابنـه . وعبـد الـملك بـن مـروان وأولاده الأربعـة . ومـنهـم عمـر بـن عبد العزيز [٣٨٨] .

معـاوية الـذي خرج على الخليفـة الرابـع بمقتضى قـول النبي ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهـديين . عضوا عليهـا بالنـواجذ » [٣٨٩] . أصبـح خـروجه عـزاً للإسـلام !! ويزيـد الذي قـال فيه الفقهـاء : [لا يعـرف بـالـزهـد ولا بـالصـلاح] [٣٩٠] . وقـال فيـه التفتـازاني : [لعنـة الله عليـه وعـلى أنصـاره وأعوانه] [٣٩١] . وأمـر عمر بن عبـد العزيـز بضرب رجـلاً عشرين سوطاً لأنـه سمعه يقـول : [أمير المؤمنين يـزيد] [٣٩٢] . يـزيد هـذا عند صـاحب العقيـدة كـان عـزاً لـلإسلام . وعبـد الملك الذي قـال النبي في جده : « إن هـذا سيخالف كتـاب الله وسنـة نبيه وسيخـرج من صلبه فتن يبلغ دخـانها السمـاء » [٣٩٣] . وقال في والـده : « ويـل لأمة محمـد منك ومن بنيـك إذا شاب صـدعك » [٣٩٤] . عبـد الملك الـذي أطبق المصحف وقال : (هذا آخر العهد بك [٣٩٥] والله لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف [٣٩٦]) وبدأ نائبه الحجاج يزاول عمله في الرقاب بعـد ذلك . وعبـد الملك هـذا هو الـذي قال لابنـه الوليـد : (إذا أنا مت. فـادع الناس إلى بيعتـك فمن أبى فالسيف) [٣٩٧] . وبعد أن مات عزيز الإسلام . جاء العزيز الآخر !! .

---

(٣٨٨) صاحب العقيدة رفع من عقد الخلفاء حبات حتى يصل إلى العدد المطلوب .
(٣٨٩) ابن أبي عاصم وصححه الألباني (كتاب السنة ١/٣٠).
(٣٩٠) أبي الحديد ٤/٦٣٩ .
(٣٩١) شذرات الذهب/الحنبلي ١/١٦٨ .
(٣٩٢) المصدر السابق .
(٣٩٣) رواه الدار قطني (كنز ١١/١٦٦).
(٣٩٤) ابن عساكر عن علي (كنز ١١/٣٦١).
(٣٩٥) البداية والنهاية ٩/٦٤ .
(٣٩٦) البداية ٩/٦٤ .
(٣٩٧) البداية ٩/٦٧ ، تاريخ الخلفاء ٢٠٥ .

إننا لا نحاكم الموتى . إنما نحاكم عقيدة عملت من أجل تلجيم العقول . فالموتى لهم قرارات . وأغلب هذه القرارات ما زالت على رؤوسنا حتى اليوم . فإذا لجمنا العقول . فنحن جماهير الموتى . إن ما ذكره صاحب العقيدة لا يستقيم تاريخياً ولا يستقيم مع أحاديث النبي ﷺ . فالنبي قال : « سيكون بعدي سلاطين الفتن . على أبوابهم كمبارك الإبل . لا يعطون أحداً شيئاً . إلا أخذوا من دينه مثله »[398] . فإذا كان صاحب العقيدة لم يدرِ أن هناك فتن قد حدثت أول الزمان فسوف نحددها له من واقع الأحاديث وليس من واقع التاريخ . يقول النبي ﷺ :

« إنها ستكون ملوكاً ثم جبابرة . ثم الطواغيت »[399] . فمتى بدأت هذه السلسلة على أقل تقدير ؟ قال النبي : « تعوذوا بالله من سنة سبعين ومن إمارة الصبيان »[400] . وقبل عام سبعين كان خلف عام ستين . فكيف يأمر النبي أصحابه بالتعوذ . ونأمر نحن بإلقاء أناشيد الصباح تحية لمن تعوذ النبي منهم . والنبي ﷺ أخبر بأن الرخاء سيرفع بعد مائة عام[401] وبعد رفع الرخاء قال :

« خيركم في الماءتين كل خفيف الحاذ » قيل : يا رسول الله وما الخفيف الحاذ ؟ قال : « الذي لا أهل له ولا ولد »[402] .

لا أهل له حتى لا يتحمل مشقة القيام عليهم في أرض نزع الرخاء . ولا ولد له حتى لا يتحمل وزر ثقافة الحالة والشعار التي ستحيط به وتصب على الرؤوس من أعلى . هذا هو حال نصف القرن الأول الأخير ثم القرن الذي يليه ثم الذي يليه (!!) كيف توضع القداسة على قرون ضربت فيها الكعبة والمدينة . وبايع أهل الحرة على أنهم عبيد وقتل فيها الحسين . وزيد[403]. وغيرهما من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن

---

(٣٩٨) رواه الطبري والحاكم (كنز ١١/١٢٩).

(٣٩٩) تم تخريجه سابقاً .

(٤٠٠) رواه أبي يعلى (البداية والنهاية ٨/٢٣١).

(٤٠١) المصدر السابق .

(٤٠٢) ابن عساكر (كنز١١/٢٢٢).

(٤٠٣) نهض زيد بن الحسين رضي الله عنهما عندما وجد أن بني أميه تعبث بحقوق الأمة وانتهت =

المنكر . إن بني أمية . لم يعزوا الإسلام ! والأحاديث أفاضت في هذا . وفطن ملك النوبة لذلك ! فكيف فطن ؟.

روى أصحاب التراجم والتواريخ والسير أن عبد الله بن مروان كان مسجوناً في سجون أبو جعفر المنصور وذلك بعد سقوط الدولة الأموية ، واستلمت أعلامها دولة أخرى . وعلم المنصور أن ابن مروان كان له مع ملك النوبة قصة . فأمر بإحضاره من السجن . ثم طلب منه أن يقص عليه الحديث . فأخبره ابن مروان أنه نزل بلاد النوبة . وعندما علم ملكها بقدومه . أفرد له منزلاً ووضع تحت أمرته الخدم وبعد فترة . ذهب إليه ملك النوبة ليتسامر معه . وبدأ حواره مع ابن مروان . بأن قال له : [لماذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم ؟ قال : اجترأ على ذلك عبيدنا بجهلهم . فقال : فلم وطأتم الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ودينكم ؟ قال : فعل ذلك أتباعنا وعمالنا جهلاً منهم ! فقال : فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم ؟ قال : استعنا في أعمالنا بقوم من أبناء العجم . دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعاً لسنة سلفهم على كره منا] .

فأطرق الملك إلى الأرض فأخذ بقلب يده ثم قال : عبيدنا !! واتباعنا !! وعمالنا !! ما الأمر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم . وظلمتم فيما ملكتم . فسلبكم الله العز وألبسكم الذل . وإن له سبحانه فيكم لنقمة لم تبلغ غاياتها بعد . وإني خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم بأرضي فينالني معكم !! والضيافة ثلاث . فاطلبوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن أرضي !!(٤٠٤) .

ونحن خائفون يا صاحب العقيدة ! لأنك وضعت على من سلبهم الله العز

= نهضة زيد بأن صلب عرياناً بعد أن أهديت رأسه إلى هشام بن عبد الملك (مروج الذهب ٣/٢١٩).

(٤٠٤) أبي الحديد ٢/٦٩٢ .

وألبسهم الذل . عباءة القداسة إن الإسلام ليس في حاجة إلى نواة تسند جداره لأنه دين الحق . يرفع من تمسك به ويهدم من خرج عليه . والقداسة عندما توضع على الظلمة . سيقول كل من يقرأ التاريخ هؤلاء هم حكام الإسلام . وهم في الحقيقة حكام للمسلمين وليسوا للإسلام . لأن الإسلام دين له أهداف وأصحاب أهداف الإسلام لم يخلُ التاريخ من واحد منهم . ولا يجب أن يؤخذ عدم اعتراف سلاطين الفتنة بهذا الواحد بلغي وجوده ! فقد كان مؤمن آل فرعون أمة واحدة وكان أميره هو موسى عليه السلام على الرغم من عدم اعتراف الدولة بموسى ! والأقلية هي الأغلبية في الإسلام . يقول تعالى :

﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾[405] ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾[406] ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾[407] ﴿ لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾[408] .

إن الإسلام لا حاجة له في كل من ركبت اليهود والنصارى أعناقه . والإسلام لديه قوة قاهرة لا يقف أمامها إنس ولا جن . وهذه القوة يمكن أن تتحرك من غير أن يحملها أحد . تتحرك وتقتحم جماجم العلماء داخل معاملهم . وجماجم القساوسة داخل كنائسهم . وهذه القوة تقدم الحجة وراء الأخرى وتحاصر الباطل في كل زمان وتحت أي لافتة . إن هذه القوة أمة بمفردها . حتى ولو ذهب جميع من يحملون شعارها. إنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا تخافوا على الإسلام . وخافوا على أنفسكم .

شوكة الخوف . .

الخائف لا يجعل قيصر وما لقيصر لله . والخائف لا يستطيع أن يلقي بحجته

---

(٤٠٥) هود٤٠ .

(٤٠٦) ص٢٤ .

(٤٠٧) سبأ١٣ .

(٤٠٨) المائدة١٠٠ .

الدامغة أمام فرعون وهامان وجنودهما . وليس عجباً أن يربط الله تعالى بين الفراعنة وبين العرب . فقال تعالى : ﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولاً شهيداً عليكم . كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً** ﴾ (٤٠٩) . لم يقل كما أرسلنا إلى ثمود أو إلى آل لوط . إنما إلى فرعون . وهذا يعني أن لقانون فرعون امتداد وأهم قاعدة فرعونية في هذا المجال [ما أريكم إلا ما أرى] فالفرعون هو مصدر التشريع والتنفيذ والقضاء . فإذا رأى أن صلاة يوم الجمعة تجوز يوم الأربعاء . هرول أهل لخم وجذام . وبدأ هذا يؤذن وهذا يكبر . والفرعون يقتل كل من تكون حجته دامغة . لأن كلمة حق في ديار الفراعنة قذيفة يخاف منها فرعون . وهو يخاف لأنه بعيد عن الله . ومن كان بعيداً عن الله خوفه الله من كل شيء . فيدس السم لأعزل . ويهتك شرف العذارى . ثم يأخذ المبايعة منهن على أساس أنهن عبيد . منتهى الضعف ! وعلوم فرعون ليس فيها علم يرى . فهامان يحشد الطاقات من أجل أن يبني صرحاً يصل إلى السماء وكل الطيور تعلم أن أي ارتفاع لن يبلغ السماء . وهامان يعمل بكل طاقات لا أدري . وبكل سواعد المنافقين . الذين بلغوا قمة النفاق في هذا المشهد القرآني : ﴿ **وقال الملأ من قوم فرعون . اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض . ويذرك وآلهتك** ﴾ (٤١٠) . إن عترة موسى خطرة . والفرعون مصلح شديد الإصلاح . ولهذا أبدى النفاق رأيه . وركب أهله سبل فرعون . وانتهى بهم المطاف بأن غرقوا جميعاً . وأمام عيونهم كانت تسير سفينة عترة موسى .

والخوف في عالم الفراعنة تسلل إلى أدق العلوم وأهمها على الإطلاق . يقول الذهبي في تاريخ الإسلام : لقد أعرض أهل الجرح والتعديل عن قوم من الأمراء . والخلفاء ، وأبنائهم . خوفاً من السيف وفرقاً من الضرب . فلم يكشفوا حالهم .

---

(٤٠٩) المزمل ١٥ .

(٤١٠) الأعراف ١٢٧ .

وعنـدما تكـون قيادة الأمـة فوق النقـد فمعنى هذا : أنـه لن يـوجـد من يعيش حقيقـة . لا على المستوى الفـردي . ولا على المستوى الجمـاعي . لا في السطح ولا في القاع . وفي دولة الفراعنة كانت القيادة فوق النقد . وعندما جاء يوسف عليـه السلام . قامت نساء القادة بتعرية النظام كله . فتهاوى هذا النظام بعد رسالـة قصيرة أرسلها يوسف إلى الحاكم . بعد أن طلب الحاكم أن يراه . قـال تعالى : ﴿ قـال . ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾[٤١١] . عندئـذ تهاوت الأقنعة . وعندما تهاوت جلس يـوسف على خزائن مصـر . جلس بالحجـة الدامغـة والنقـد البليـغ . أمـا أن يخـاف علمـاء الجـرح والتعـديـل . فهـذا بكـل المقـاييس كـارثة . والخـوف عندمـا دون . وأصبح قـاعدة . أجـازوا إمامـة الفاسق وقـالوا . الفـاسق لا يجـوز خلعـه[٤١٢] ولا ينعـزل الإمـام بـالفسق والجـور[٤١٣] . والعمـود الفقري لهذه القواعد هو [أنه قد ظهر الفسق والجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء . والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم][٤١٤] .

وهكـذا ظهر الـظلم أول الزمان. فكان يجب أن تكـون قـاعـدتـه على رؤوس الخلف آخـر الزمـان . وذلك لأن السلف كـانوا ينقـادون إلى سلاطين الفتنـة ! وهل يجوز للعبيد أن يرفضوا إقامة صلاة الجمع في مسجد الرسول بأمر يزيد ؟ هل يجـوز للعبيد أنّ يرفضوا الطواف بالكعبة بأمر الحجاج ؟ ومنذ متى أصبـح الشذوذ قـاعدة . قد يقال أن على هذه المسائل إجماع وهـذا الإجماع كـان تحت قبة الـديمقراطيـة . ولكن إجماع من ؟ ومن الذي حـدد علماءه ؟ ومن الـذي راجع أدلتهم ؟ ومن الـذي اعتمد توصياتهم ومتى اجتمعوا ؟ في أي مجمع ؟ وفي أي مصدر نجد قرارات هـذا المجمـع ؟ إن في عالم يـزيد يكتم مؤمن آل فـرعون إيمـانه فهـل حريـة يزيـد عليها إجماع ؟ .

(٤١١) يوسف ٥٠ .

(٤١٢) البداية والنهاية ٨/٢٣٢.

(٤١٣) شرح العقائد النفسية/ التفتزاني .

(٤١٤) المصدر السابق .

إن الإجماع هو إجماع الخوف . الذي جاء نتيجة وضع رداء القداسة على الظلمة . وما وضعت القداسة إلا عندما بدأ طريقها معاوية الذي سمع من النبي ورآه . ومعاوية ما دخل إلى الطريق إلا على أشواك الجدل . وأشواك الجدل هي إطار فقه الرمز . وفقه الرمز هو مادة الخيمة السفيانية . جميع هذا وغيره هو أشواك نحذر كل من يحتويها في صدره . لأنه إذا احتواها . فإنما يحتوي أشواك فتنة تقود إلى المسيح الدجال .

حقائق تحت التعتيم . .

عندما بدأ معاوية ممارسة عمله . بدأت سياسة الأخذ عن بعض الصحابة والتابعين ممن أعطوا بمواقفهم وممارساتهم شرعية لنظام بني أمية . وجميع سلاطين الفتنة من بعدهم في الوقت نفسه خفضت هذه السياسة وضربت عناصر كثيرة من الصحابة والتابعين . كانت مواقفهم وممارساتهم ضد الوضع القائم . فسلطت الأضواء على الطرف الأول واتخذت من مواقفه وممارساته أحكاماً شرعية . بينما نسفت فقه الطرف الثاني نسفاً وعلى رأسه فقه الإمام علي وبنيه (*) .

فإذا رأينا مثلاً أن أحكام الخيمة وقفت بالإجلال لموقف عبد الله بن عمر من ولاية يزيد بن معاوية ، نراها تمر مر الكرام على خروج الحسين . على يزيد بن معاوية الحاكم الذي كان يميت الصلاة . ولكي تغطي الخيمة موقفها هذا قامت بالتشكيك في كل حديث وفي كل حدث يخالف هوى صاحب الكرسي الأول . كما أمطرت تأويلات لقضايا لا تحتاج إلى أي تأويل . فترتب على هذا كله ظهور جيل لا يؤمن بظهور المهدي ولا بخروج المسيح الدجال ولا بنزول عيسى عليه السلام . ولا يؤمن بالعديد من القضايا الحيوية التي طالب الله ورسوله الأمة بالتفكر فيها . والذي

(*) يظهر هذا بوضوح إذا بحثنا عن عدد أحاديث كل صحابي أو تابعي بعد أن نتتبع موقف هذا الصحابي أو التابعي من الأحداث برمتها .

يهمنا من هذه القضايا . هي قضية المسيح الدجال وملحقاتها . وأهم المحلقات هم بنو أمية . قال تعالى فيهم في سورة الإسراء ٦٠ :

﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن . ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً** ﴾ . ففي هذه الآية الكريمة يحدثنا الله عن رؤية أراها لنبيه . وعن شجرة ملعونة . وعن تخويف بالآيات المخوفة . وليس بالآيات المهلكة . ولقد ذكر العديد من المفسرين . أن المراد بالرؤيا التي أراها الله نبيه هو الإسراء . والمراد بالشجرة الملعونة في القرآن شجرة الزقوم . وهذا يخالف ما ذكره بعض علماء اللغة . بأن الرؤيا هي ما يراه النائم في منامه . والإسراء كان في اليقظة . كما أفاضت بعض الأحاديث بذلك . قال تعالى : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً** ﴾ والإسراء والسرى السير بالليل . يقال : سرى وأسرى . أي سار ليلاً وسرى وأسرى به . أي سار به ليلاً والمعنى : لينزه تنزيهاً من أسرى بعظمته وكبريائه وبالغ قدرته وسلطانه بعبده محمد في جوف ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

فالرؤية لم تكن الإسراء ولكنها كانت شيء آخر . تحدث به النبي فقال فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على المنابر فساءه ذلك . فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها . فقرت عينه . وهي قوله : ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾. يعني بلاء الناس .

وفي الدر المنثور أخرج ابن مردويه عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك . انكم الشجرة الملعونة في القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أريت بني أمية على منابر الأرض . وستعلكونكم فتجدونهم أرباب سوء» . واهتم رسول الله ﷺ لذلك فأنزل الله ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ .

وفي الدر المنثور أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد . قال : رأى

رسول الله ﷺ : « بني فلان ينزون على منبره نزو القردة » . فساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات فأنزل الله : ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ .

وفي الدر المنثور أخرج أبي حاتم عن ابن عمر أن النبي قال : « رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة » . وأنزل الله في ذلك ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ﴾ .

إنها حقيقة أكدتها حركة التاريخ . إنها شجرة أرست قواعد الجدل . وعمقت الاختلاف خوفهم الله . وأخبرهم رسوله بأن ما من فتنة إلا وتقود إلى المسيح الدجال . لكنهم لم يتذكروا . وسار بينهم ابن صياد . الذي عليه آلاف من علامات الاستفهام . لكنهم لم يخافوا ولم يزدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً . وعالم الطغيان . هو الأرض التي يضع المسيح الدجال فيها أغلاله . أغلال فوق الكلمة وفوق الحركة وفوق السكون قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ، قال أأسجد لمن خلقت طيناً . قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي ، لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته ، إلا قليلاً . قال . اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً . واستفزز من استطعت منهم بصوتك . واجلب عليهم بخيلك ورجلك . وشاركهم في الأموال والأولاد . وعدهم . وما يعدهم الشيطان الا غروراً . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً** ﴾ .

في هذه الآيات ترى القيادات الشيطانية التي تحمل بجنودها على معسكر الذين آمنوا . وأول قائد شيطاني تحت هذه الآيات هو المسيح الدجال نفسه . ثم الأدنى فالأدنى . إن البداية دائماً . تخويف ! فمن لا يخاف وقع . ومن وقع اصطف حسب مهنته . في طابور طويل . حتى يأتي اليوم العظيم . يوم الجزاء الموقور .

توبة الفكر . .

إن الفتن سنة الله في خلقه . قال تعالى : ﴿ **احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم . فليعلم الله الذين صدقوا**

وليعلمن الكـاذبين ﴾[415] . وأعـظم الفتن هي التي تقـع في عصـر الصحـابـة أو التابعين . لأن عليها ستقام أحكام . والمسيح الدجـال هو استـاذ الفتن . فهو يعمـل من أجل فتنة تكون عليها اختام الشرعية . حتى يحافظ له المجتمع عليهـا حتى يأتي آخـر الزمـان . وفتنـة الصحـابـة . التي نحن بصـددهـا حـذر الله تعـالى منـه الأمـة فقال . **﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾**[416] .

يقول الزبير بن العوام . إنا كنا نقـرأ هذه الآيـة على عهد رسـول الله وأبي بكر وعمر وعثمان . ولم نكن نحسب إنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت[417] . وقال ابن عباس : هذه الآية نزلت في أصحاب محمد ﷺ خاصة[418] .

والله تعالى أمر باتقاء هذه الفتنة . وهذا يدل على أنها وإن كانت قـائمة ببعض الجماعة . لكن الشيء من آثارها يعم الجميع . ولهذا جـاء بعد هـذا قولـه تعالى : **﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾**. وفي هـذا تهديـد للجميع أيضـاً بالعقـاب الشديـد. واتقاء هذه الفتنـة يعني أن يبادر الجميـع على دفعها وقـطع دابرهـا وأن يطفيء لهيب نارها . بما أوجب الله عليهم من النهي عن المنكر والأمر بالمعروف .

والفتنة التي حدثت كانت اختلاف من الأمة على أمر يـعلم الجميع وجه الحق فيه . ولكن البعض ظلموا ولم ينصروا الحق . لهذا أشار الله إلى الفتنة بأن عمودهـا الفقري هو الظلم **﴿ . . لا تصيبن الذين ظلموا ﴾** .

وأصحاب لا أدري على امتداد العصـور عملوا على تلجيم العقول . وأوهمـوا الجميع أن دماء أول الزمان لا ينبغي أن تخوض فيها الألسنة لأنها كانت بين صحابـة عدول . وصحابة عدول . وبهذا التفكير تعاموا عن النص [واتقـوا] وعندمـا تعامـوا

---

(٤١٥) العنكبوت ٢ ـ ٣ .

(٤١٦) الأنفال ٢٥ .

(٤١٧) أحمد والبزار وابن مردويه وابن كثير في التفسير (٢/٢٩٩) .

(٤١٨) تفسير ابن كثير ٢٩٩/٤ .

عبرت واخترقت الفتنة . أن [اتقوا] لا تعني كف اللسان والقلم . وإنما تعني أن على الفكر أن يعمل . ويبحث . أما أن يغيب الوعي فإن النتيجة الحتمية لذلك . هي الحفاظ على المنحنى ومباركة الأجيال لكل شذوذ . إن الإسلام لا يقر عبادة المسيح الدجال . إنما عموده الفقري هو عبادة الله وحده . والفتنة سقط فيها بعض الصحابة . فمن امتص أثراً من آثارها . واعتبر أن معاوية وأشياعه قدوة . فإنه يكون بهذا قد شارك في الفتنة وإن لم يكن فيها . يقول النبي ﷺ :

« تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير . عودا عودا . فأي قلب أشربها . نكت فيه نكتة سوداء . وأي قلب أنكرها . نكت فيه نكتة بيضاء . حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا . لا تضره فتنة . ما دامت السماوات والأرض . والآخر أسود . مربداً (٤١٩) . كالكوز مجخياً (٤٢٠) . لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً . إلا ما أشرب من هواه » (٤٢١) .

وهل تتحقق المعرفة للخلف . إلا بالبحث . وهل تكون الحقيقة إلا بنت البحث . إن للفتنة وقفات وهذه الوقفات هي دعوة للتفكير رحمة من الله بالعباد عن حذيفة قال : [إن للفتنة وقفات وبعثات . فإن استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل . وما الخمر صرفا . بأذهب بعقول الرجال من الفتن] (٤٢٢) .

وهل مادة العقول إلا الفكر . فإذا لجمت العقول . نتيجة لفتنة حتى لا تمزق الأقنعة من على وجوه حملة الشعار. فإن هذه العقول تم نقعها في خمور الفتن التي هي أشد من خمور النبيذ . قد يقول أصحاب ورع الشعار . إن الحديث يوقظ الفتنة . فنقول إن النبي ﷺ قال : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » (٤٢٣) .

---

(٤١٩) أي لون من السواد والغبرة .

(٤٢٠) أي مائل عن الاستقامة والاعتدال .

(٤٢١) رواه أحمد ومسلم (كنز١١٩/١١).

(٤٢٢) أبي شيبة (كنز٢٢٩/١١).

(٤٢٣) رواه الرافعي (كنز١٢٧/١١). وأبو نعيم بلفظ آخر (كشف الخفاء ١٠٨/٢).

كانت الفتنة في عهد النبي نائمة . تهمهم تارة وتقول الدخ !! الدخ !! تارة أخرى وبعد موت النبي . استيقظت الفتنة . وجاء اختلاف أكبر من اختلاف ذخ ودخ . وعلى هذا الاختلاف جاء قيصر . نتيجة لتحكيم أبو موسى الذي تفرد بقيادة ابن صياد يوماً ما . وحول قيصر جلس لخم وجذام . الذين تفردوا بمشاهدة المسيح الدجال في الجزيرة يوماً ما . وعلى ديوان قيصر نشرت خيمة لا أدري . التي وضع أصولها الفيلسوف ابن صياد . يوماً ما . إن الفتنة استيقظت عندما بدأ التسلل السفياني إلى مركز القيادة بالتدريج . وعندما استحوذ على الكرسي تحولت الزعامة إلى ملك موروث . يعطل الحدود . ويجمد الأحكام . ويستهتر بالكرامات . وأصبحت الخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بني أمية .

فهل نلجم العقول ونجلس تحت أشجار الفتنة التي وضعت بذورها في عصر الصحابة . إن النبي حذر من البذور لأن البذور ستقود من يستظل بشجرها إلى المسيح الدجال . فقال لأصحابه :

« لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة المسيح الدجال . ولن ينجو أحد مما قبلها . إلا نجا منها . وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا . صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة المسيح الدجال »[٤٢٤] .

إن تلجيم العقول . يعني البقاء في مستنقع اللاهدف . وثقافة هذا المستنقع هي ثقافة من أجل الثقافة . وعلومه هي علوم اللاعمل . وذلك كله لأنه لا يدري حركة التاريخ . وحركة التاريخ هي أن يتابع اللاحق حركة السابق وينظر فيها بعين الاعتبار . يقول تعالى :

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة . ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم . مستهم البأساء والضراء وزلزلوا . حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه . متى نصر الله . . ﴾[٤٢٥] .

---

(٤٢٤) رواه أحمد والبزار .

(٤٢٥) البقرة ٢١٤ .

فهكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها . وإلى سنته سبحانه في تربية عباده المختارين الذين يكل إليهم راتبه . وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته . وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم [٤٢٦] .

وحركة التاريخ تظهر بوضوح في قول الله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** ﴾[٤٢٧] . فهنا يظهر كيف يحكم الحاضر على الماضي . وبأي ميزان يزن الحاضر أخبار الماضي .وعلى أي أهداف ينطلق نحو المستقبل . وفي عالم الفتن . إذا لبست الفتنة ثياب الشرعية . فإن الماضي في عالمها هو الذي سيحدد المستقبل . وستعتبر الخروج على الفتنة هو خروج على السنة يقول النبي ﷺ :

« كيف انتم إذا التقتكم فتنة ؟ فتتخذ سنة ! يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير . وإذا ترك منها شيء قيل : تركت سنة !! [٤٢٨] . . . »[٤٢٩] .

والفتنة تعتبر سنة للنبي في عالم واحد . هو عالم لا أدري . لأنه وقف بالتاريخ أمام خيمة معاوية وأصحابه العدول والثقة . أما الذين يتعاملون مع التاريخ بمنطق أن للتاريخ حركة ، وأن الإنسان فيه كائن متحرك . ومتغير ، وأن قيمة هذا الإنسان تتحدد من خلال تمسكه بمنهاج الله ومدى خضوعه لإرشاداته . فهؤلاء هم

---

(٤٢٦) في خلال القرآن سورة البقرة .

(٤٢٧) محمد ٣١ .

(٤٢٨) أبو نعيم في الحلية (كنز ١١/١٨١).

(٤٢٩) يلاحظ أن هذه هي فتنة بني أمية فمعاوية عندما سب أمير المؤمنين كان يقول لا أترك السب حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير . وأمير المؤمنين أشار إلى علوم هذه الفتنة التي لا يرى فيها أي علم يرى ويربو ويهرم عليها الكبير والنبي ﷺ أشار إلى ذلك في العديد من الأحاديث .

وحدهم الذين على عـاتقهم سيقوم معسكـر الإيمان الـذي لا نفاق فيـه . والمقصود بمنهج الله . الذي يلتـزم به كـل إنسان في الأمـة حسب موقعـه . كما أن منهـج الله ليس هو الصلاة والصيام والحج فقط . إنما هو أيضـاً الشعور بـالأهداف حتى تكـون كلمـة الله هي العليا . أمـا التمسك بـالشعار . والمبـاخر . فـإن هذا سيؤدي إلى أن تـرتفع هـامة العجـوز العتيق . ويرتفـع جـوال الـدقيق الـذي يحمله النصـارى على ظهورهم . وتسيرون في اتجاه المكان الذي عينته لهم عجوز أورشاليم التي لا تهـرم أبداً .

إن الله تعـالى ابتلى الماضي بـأحـداث . وعلى نتـائـج هـذه الأحـداث يبتلي الحـاضر . ليـرى سبحانـه أي رائحة سيعمـل الحاضـر على شم رائحتها . وأي زاد سينطلق به الحاضر إلى المستقبـل . ولي هنا كلمـة هي . أننا جميعاً وبلا استثناء لم نـدرس بعد حقـائق العالم الـذي نعيش فيه . ولا نستـطيع أن ننفصـل عنـه . ونحن جميعـاً وبـلا استثنـاء حصـرنـا أنفسنـا داخـل تجـاربنـا الـذاتيـة . وتـركنـا المـاضي والمستقبل . وأصبحنا نُدفع في حـاضرنـا إلى أهداف ومستقبـل غيرنـا . البعض منا عشاق للماضي يريدون أن يعودوا إليه . أو يعود إليهم . وهذا الماضي الذي يريدون أن يعودوا إليه . ليس مـاضياً واحداً متفق عليه .

إن الأمر أعقد من أن يعالج في أسطر قليلة . وأكبر من أن يتصدى له فرد مهما كانت مقدرته . لأن المطلوب ليس هو تشخيص أعراض المرض . إنما المطلوب أن ننفذ إلى أسبابـه وجذوره . لكن نستـطيع أن نسهم في العـلاج . وإذا جاز لمثلي . وأنا من أقل المسلمين شأناً في هذا العالم . إذا جـاز لي أن أمضي من دائرة الـذهن إلى عالم القصور . فإنني اتوجه بأطروحاتي هنا في توبة الفكر . إلى أصحاب الفطر النقية في الأمة وعندما أقـول في الأمة فـإنني أقصد جميـع الأنقياء في مـذاهب الأمة المعتدلة . لأن الذي يقود ويوجه . إذا صلح . صلح الطابور كله . ولأن صـلاح أمر القـاطرة . كفيـل بتأمين مسيـرة المقصورة . وأطـروحاتي تنـطلق من دائرة التـزم بها

داخل نفسي وهي . أن هذا الدين لا يجامل أحداً . ولو كان يجامل لجامل النبي ﷺ قريش ولكنه قال :

« هلكت أمتي على يـدي غلمـة من قـريش » (430) . ولـو تتبعـت أسلوب المجاملات ما خرج هذا الكتاب أصلاً . لكنني في كل قول أعلنته على امتـداد هذا الكتاب . كنت اتبعه بأسباب تدعمه حتى لا تفقد القضية طـابعها وتتحـول إلى شيء آخر عاطفي أو مذهبي أو حزبي . والأطروحة في المقام الأول ستقوم بعـرض أوراق قضية ما . وليس بالضرورة أن يكون لهذه القضية واقع في المجمتع . لأن الأصل . إنني أحـذر وأحذر من مثـل هذه القضـايا لأن خـطورتها أن عليهـا بصمات الفتنـة وأطروحاتي ستكون في ثلاث ورقات .

- الورقة الأولى [عدالة الصحابة].
- الورقة الثانية [صفات الحاكم].
- الورقة الثالثة [صفات الله تعالى].

فعدالة الصحابة . اختبأ وراء جدارها قائد فتنة . وصفات الحاكم . دخل فيها كل عربيد ويزيد . وصفات الله تعالى تقتضي منا وقفة عميقة .

الورقة الأولى :عدالة الصحابة :

تقول القاعدة الأساسية التي تعرف من هو الصحابي « هـو من لقي النبي ﷺ . مؤمناً به ومات على الإسلام. ومن روى عنه . أو لم يرو . ومن غـزا معه أو لم يغـز . ومن رآه ولو لم يجالسه . وخلاصة القول . من رأى النبي ﷺ فهو صحابي » . وقال أبو حـاتم . عن الصحابـة : شرفهم الله عـز وجـل بمـا من عليهم وأكـرمهم بـه من وضعـه اياهم مـوضع القـدوة . فنفى عنهم الشدة (!) والكـذب (!) والغلظ والـريبـة والغمز وسماهم عدول الأمة (431) .

---

(430) البخاري . وقال أبو هريرة لو شئت أن أقول فلان وبني فلان لفعلت (البخاري ٤/٢٢٢).
(431) الجرح والتعديل/الرازي ١/٧ .

وعلى هذا فمعاوية لا يكذب ولا يغلط ولا يرتاب . وجلس معاوية وأضرابه على سور الصحابة . فمن ضربهم بحجر فإن هذا يعني . ان الحجر أصاب الصحابة الذين وراء السور . وابن كثير لخص هذا كله في جملة واحدة قال : [إن معاوية هو ستر الصحابة . فإذا كشف الستر اجترأ على ما وراءه] (٤٣٢) .

هذا عن معاوية أما عن يزيد ابنه فقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا (٤٣٣) وبين ستر معاوية ويزيد في طبقته العليا . اختلت الكثير من المقاييس فمن هم الصاحبة ؟ هذا سؤال سأله معاوية يوماً إلى ابن عباس . فقال : [يا معاوية إن الله جل ثناؤه . خص نبيه محمد ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال . وبذلوا النفوس دونه في كل حال . ووصفهم الله في كتابه « رحماء بينهم » أقاموا بمعالم الدين . وناصحوا الاجتهاد للمسلمين . حتى تهذبت طرقه . وقويت أسبابه . واستقر دينه . وأذل بهم الشرك . وأزال رؤوسه . وصارت كلمة الله هي العليا . وكلمة الذين كفروا السفلى . فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية . فقد كانوا في الحياة لله أولياء وكانوا بعد الموت أحياء . وكانوا لعباد الله نصحاء . رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها . وخرجوا من الدنيا وهم فيها] . فقال له معاوية : يا ابن عباس . حدثنا في غير هذا (٤٣٤) .

إن النبي أوجب محبة أصحابه . لطاعتهم لله . فإذا عصوا الله فإن رسول الله لا يحابي أحداً. فقد كان عليه الصلاة والسلام يعادي أعداء الله ولو كانوا من أقرب الناس إليه . فإذا اعتبرنا حسب القاعدة أن كل من رأى النبي يدخل في دائرة الصحابة العدول فإننا سنصطدم بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وبحركة للتاريخ .

أولاً : في القرآن الكريم : قال تعالى :

---

(٤٣٢) البداية والنهاية ٨/١٣٩.

(٤٣٣) البداية والنهاية ٨/٢٢٧.

(٤٣٤) مروج الذهب ٣/١٦١.

﴿ **ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم** ﴾[٤٣٥] ثم يشاهد هؤلاء النبي . وقال تعالى في الصحابة : ﴿ **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة** ﴾[٤٣٦] فالذي أحب الدنيا شاهد النبي ولا ندري ماذا فعل على طريق ما يحب . وقال تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين** ﴾[٤٣٧] . فالذين شاهدوا النبي في المدينة بنوا المسجد ولكن الله أمر رسوله بألا يقوم في المسجد الذي شيدته سواعد سمعت وشاهدت النبي .

والقرآن الكريم قص قصة بلعم بن باعوراء وكان يعلم اسم الله الأعظم . هذا الرجل سمع وشاهد موسى عليه السلام . ولم تغنِ عنه الصحبة ولم يغن عنه معرفته باسم الله الأعظم . عندما زلت أقدامه وابتعد عن منهج موسى[٤٣٨] . فقال عنه المولى سبحانه : ﴿ **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾[٤٣٩] . والقرآن الكريم وصف بعض الأعراب الذين دخلوا الإسلام بأنهم رجس قال تعالى : ﴿ **سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم . فاعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم** ﴾[٤٤٠] فكيف يكونون رجساً وعدولاً في وقت واحد . والقرآن وصف بعض الأعراب بأنهم فاسقون ولن يرضى الله عنهم قال تعالى : ﴿ **. . يحلفون لكم لترضوا عنهم . فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾[٤٤١] . كيف لا يرضى الله بالقاعدة ثم يقال أن كل من شاهد وسمع

---

(٤٣٥) التوبة ١٠١ .

(٤٣٦) آل عمران ١٥٢ .

(٤٣٧) التوبة ١٠٧ .

(٤٣٨) راجع قصة ابن كثير ٢/٣٨٧ .

(٤٣٩) الأعراف ١٧٦ .

(٤٤٠) التوبة ٩٥ .

(٤٤١) التوبة ٩٦ .

رضي الله عنهم وهم عدول لا يكذبون ولا يرتابون .

والله تعالى يخاطب رسوله ﷺ فيقول له : ﴿ **قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ [442] ويقول له : ﴿ **لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ [443] . ثم يقال الصحابة لن يكونوا من الخاسرين لأنهم لا يعصون الله . فكيف يستقيم هذا مع ذاك المقام . نحن نقول أن الصحابة قمم شامخة لأنهم أقاموا الدين . أما عندما نأخذ منهم الدين فلا بد أن نتبين ممن نأخذ . فالقرآن أثنى على الصحابة إجمالاً فقال ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ . فهنا توجد القمم ثم يقول تعالى بعد هذه الآيات : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ [444] . فعند كلمة (منهم) لا بد من تتبع حركة التاريخ . فربما يوجد بينهم من يصلي الجمعة يوم الأربعاء ! والله تعالى رضي على الصحابة . نعم . ولكن رضاه مشروط . ومعنى أن الله رضي عنه أنه سبحانه يعامله معاملة الراضي من إنزال الرحمة وإيتاء النعمة فإذا زلت قدم العبد كما زلت أقدام بلعم بن باعرواء فإن رضى الله هنا لا يستمر . فيعامله معاملة الساخط من منع الرحمة وتسليط النقمة وسحب النعمة منه . سواء كانت رخاء : أم كانت الاسم الأعظم .

ثانياً : في الحديث .

يقول النبي ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض . ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني . فأقول . أي رب . أصحابي . يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك » [445] . الحديث موجه إلى أصحاب النبي في الدنيا . . يخبرهم بأن منهم من لا يشرب من يده . عند الحوض . ويقول النبي : « . . ليرد عليّ أقوام

---

(٤٤٢) الزمر١٣ .

(٤٤٣) الزمر٦٥.

(٤٤٤) الفتح ٢٩ .

(٤٤٥) البخاري (٤/٢٢١).

أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم »[٤٤٦] . وما دام يعرفهم ويعرفونه فهذا يدل على أنهم كانوا يحدثونه في الدنيا ويجالسونه . وحتى لا يؤول معنى الحديث . ويصبح معنى (أصحابي ، أقوام أعرفهم ويعرفونني) أنه يعود على الأمة كلها لأن النبي يعرفهم من صلاتهم عليه نقدم حديثاً مفسراً عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن النبي قال لشهداء أحد « هؤلاء أشهد عليهم » . فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم . أسلمنا كما أسلموا . وجاهدنا كما جاهدوا ؟ فقال النبي : « بلى . ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي » . فبكى أبو بكر ثم بكى . ثم قال : اننا لكائنون بعدك[٤٤٧] .

أبو بكر الصديق يبكي ! والخلف يضع يزيد في طبقة التابعين العليا . ويضع والده على أعلى السور !! ويقدس عطور لخم وجذام أصحاب السواعد القوية والشوارب المفتولة .

ثالثاً : في التاريخ .

ـ بسر بن ارطأه : قال الدارقطني له صحبة . وقال ابن يونس : كان من أصحاب رسول الله[٤٤٨] فماذا كانت حركة هذا الصحابي في التاريخ ؟ قال ابن معين : كان بسر رجل سوء[٤٤٩] . وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبي ﷺ وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن عباس باليمن في خلافة معاوية[٤٥٠] .

ـ الوليد بن عقبة : نزل فيه قول الله تعالى ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ وأسلم يوم الفتح[٤٥١] . فماذا فعل هذا الصحابي ؟ قال الأصمعي وأبو عبيدة : كان الوليد

---

(٤٤٦) البخاري (٤/٢٢١).

(٤٤٧) رواه مالك في الموطأ ط دار الآفاق ص٣٧١، شرح الموطأ للزرقاني ٣/٣٢٩.

(٤٤٨) الإصابة /ابن حجر(١/١٤٨).

(٤٤٩) الاستيعاب/ابن عبد البر (١/١٥٥).

(٤٥٠) الاستيعاب (١/١٥٦).

(٤٥١) الاستيعاب (١٧/٦٣٢)، الإصابة (٣/٦٣٧).

فاسقاً وكان شريب خمر [٤٥٢] وقال ابن حجر : قصة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة . . وكان يحرص معاوية على قتال علي [٤٥٣] .

فهل يتفق هذا مع تعريف من هو الصحابي ؟ إن الصحبة في الإسلام التزام . قد يخطىء واحد من الصحابة ويقام عليه الحد . على سبيل المثال . قدامة بن مظعون كان من أهل بدر . وأقام عمر بن الخطاب عليه حد شرب الخمر [٤٥٤] . وقبل هذا . كان مسطح بن أثاثة من الذين وقعوا في حديث الإفك . ومسطح هذا كان من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وشهد بدراً كما جاء في البخاري . ورغم هذا أقام عليه النبي الحد . لم يقل لهم افعلوا يا أهل بدر ما بدى لكم .

فهل بعد حجج القرآن والسنة والتاريخ يؤخذ الدين وقواعد الدين من نظام حارب الله ورسوله بحجة أن رأس هذا النظام سمع من النبي ورآه . وأن يزيد واتباعه عاشوا في الثلاثة قرون الأولى . ويزيد مغفور له لأنه كان ضمن حملة القسطنطينية الأولى ؟ فإذا كانت حجة أطروحاتي غير قوية. وأنها تضر أكثر مما تفيد . وان تعريف الصحابي المذكور هو التعريف الأصح والأمثل . فإنني اتقدم بأطروحة عليها اسم مجاهد وسأطالب بمناقشة القاعدة على شرط كتاب الاستيعاب وهذا المجاهد هو عبد الله بن صياد . لقد شاهد النبي !وتحدث معه ! وجاهد ! وهو المسيح الدجال ! فالقاعدة التي تعرف من هو الصحابي هل تستقبل المسيح الدجال ؟ إن المسيح الدجال لا يخترق إلا نقاط الضعف . فإذا كان له مكان في القاعدة . فهل تكون هذه القاعدة إسلامية ؟ [فإن قيل]: لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة . لأنه لم يسلم في عهد النبي [فأقول] : تواترت الأخبار . بأنه لم يبق بمكة ولا الطائف ولا في الأوس ولا في الخزرج . أحد في سنة عشر إلا أسلم . وشهد مع

---

(٤٥٢) الاستيعاب (٣/٦٣٣).
(٤٥٣) الإصابة (٣/٦٣٨).
(٤٥٤) الإصابة (٣/٢٢٩).

النبي حجة الوداع [٤٥٥] وما مات النبي وأحد يظهر الكفر [٤٥٦] . وابن صايد كان ضمن الجميع . [فإن قيل] : إن المسيح الدجال ليس بصحابي . لأنه قطعاً يموت كافراً . [فأقول] : هو لم يمت حتى يومنا هذا بدليل أن عيسى عليه السلام لم ينزل بعد . وإذا كان المسيح الدجال سيموت كافراً وعلى هذا لا تقبله القاعدة . فهل المنافق يموت مؤمناً ؟ فإذا لم يمت مؤمناً [٤٥٧] . فلماذا وضعته القاعدة على السور ؟.

[فإن قيل]: المسيح الدجال معلوم بالوحي . أما المنافق لا يسهل اكتشافه . [فأقول]: والمنافق أيضاً معلوم بالوحي . وهو في خطوطه العريضة . كل من لا يحب علياً . والذي لا يحب علياً قاتله . [فإن قيل] نحن في هذا لا نحتكم إلا لنفي . [فأقول] إن القرآن طالب القيادة الإسلامية بعدم إطاعة الكافرين أو المنافقين فقال تعالى ﴿ **يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين** ﴾ [٤٥٨] فالله تعالى عندما يأمر رسوله بهذا فإن من دونه يأتمرون بذلك بطريق الأولى . فالقيادة هي الوحيدة التي لديها المقياس الذي به تحدد تطيع من ! ولا تطيع من ! فإذا كان آخر الخلفاء قال : لن أطيع الكافرين والمنافقين . فعلينا أن نسأل . من هم الذين لم يطيعهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبهذا نحدد مقصود الآية .

[فإن قيل] علي قاتل أهل القبلة ولم يقاتل المنافقين لأن النفاق عمل قلبي . ولا يمكن لأهله أن يجتمعوا تحت راية واحدة لها أهداف واحدة [فأقول] قال تعالى ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** ﴾ [٤٥٩] . والخطاب هنا للنبي ومن دونه من قيادات المسلمين والنبي قاتل الكفار وأخبر بأن علياً سيقاتل بعده

---

(٤٥٥) الإصابة ١/٨ .

(٤٥٦) الإصابة ١/٨ .

(٤٥٧) قال تعالى لرسوله بخصوص المنافقين ﴿ **ولا تصل على أحد مات منهم أبداً ولا تقم على قبره** ﴾ .

(٤٥٨) الأحزاب١ .

(٤٥٩) التوبة٧٣ .

النـاكثين والقاسـطين والمارقين . وسيقـاتل على التـأويل . روى ابن جـريـر : بعث رسول الله بأربعة أسياف . سيف للمشركين « فقاتلوا المشركين كافـة » وسيف للكفار وأهل الكتاب « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . ولا يحرمـون ما حـرمه الله ورسـوله . ولا يـدينون دين الحق من الـذين أوتوا الكتـاب » . وسيف للمنافقين « جـاهد الكفـار والمنافقين » . وسيف للبغـاة « فقاتلوا التي تبغي » [٤٦٠] . قـال ابن كثير : وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف إذا أظهروا النفاق [٤٦١] .

ولقـد ظهر النفـاق : وأول من قاتلهم هـو علي . فإذا كـانت القاعـدة لا تقبـل الدجل فإن النفاق هو سيد الدجل . فـإما أن يخـرج النفاق مـع المسيح الـدجال من القاعدة وإما أن يدخل المسيح الدجال مع النفاق . وتغلق القاعدة عليهما حتى اليوم المعلوم عند الله إن الطبيعة البشرية لا تشرب الماء الـذي ينحدر على الأرض حـاملاً معه الشوائب . بل تصفي الماء أولاً . قبل أن يجري في عروقها .

﴿ أم حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنـون . ولقد فتنـا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ .

إن خروج المنافقين لا يعني شطب اسمائهم . إنما خروجهم يعني في المقـام الأول خـروج فقه النفـاق كله . لقد قتـل علي بن أبي طالب . وبعـد أن قتل طـوى معاوية فقه الإمام وأظهر الفقه الذي كان يحاربه الإمام . فما هو هذا الفقه . إن هذا من عمل العلماء .

وبعد تصفية المـاء . لن يضر القـاعدة ابن صيـاد . المجهول النسب . الـذي ضاع من الذاكرة مرة في خيمة التحكيم ومرة في ساحة الهزيمة ومـرة أمام أبـو جعفر المنصور ! القاتل الذي استجدى وجلد قبل الخلافة وسم ابن أخويه [٤٦٢] .

---

(٤٦٠) تفسير ابن كثير ٢/٣٧١ .

(٤٦١) المصدر السابق ٢/٣٧١ .

(٤٦٢) رسائل ابن حزم ص١٠٥، ٢/٩٢ .

الورقة الثانية : صفات الحاكم ونظام الحكم .

بعد معاوية شيد نظام حكم لا علاقة له بالإسلام ونظام معاوية أخذ الشرعية لأنه على قمته كما ذكرنا صحابي . وابن تيمية يقول : [الصحابة مجتهدون. إن أصابوا فلهم أجران . وإن اخطأوا فلهم أجر واحد . والخطأ مغفور !!] (٤٦٣) .

وعلى هذه القاعدة جلس الابناء التابعين . فقتلوا . وفعلوا الأفاعيل . وتواكب على الكرسي كل من عنده مقدرة على الذكاء يقول النبي هذه الأيام . : « تعوذوا بالله من رأس الستين ومن إمارة الصبيان» (٤٦٤) « يكون بعدي قوم يأخذون الملك . يقتل عليه بعضهم بعضاً » (٤٦٥) . وبعد القتال على الملك خرجت قاعدة من عالم الفتنة تقول : « تنعقد الإمامة بالقهر والاستيلاء ولو كان الإمام فاسقاً أو جاهلاً ». وقيل « لا يخلع الإمام لفسقه وظلمه بغصب الأموال وضرب الأبشار . وتناول النفوس المحرمة . وتضييع الحقوق » .

وهكذا جلس على الكرسي الجاهل . والفاسق والخليع الماجن . كما جلس عليه القردة الذين شاهدهم النبي على منبره يقول عليه الصلاة والسلام : « رأيت في منامي كأن بني الحكم بن العاص(٤٦٦) ينزون على منبري كما ينزو القردة » (٤٦٧) .

فاسق على رأس الدولة ! نعم . يمثل الإسلام ! لا . لأن الإسلام لا يعطي غطاء لأحد . فاسق يجامله الفقهاء فيقولون تنعقد الإمامة ولو كان الإمام فاسقاً أو جاهلاً . نعم . فهل هذا من الإسلام ؟ لا . لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

---

(٤٦٣) العقيدة الواسطية ١٧٥ .

(٤٦٤) أحمد وأبي يعلى (كنز ١١/١١٩).

(٤٦٥) أحمد (كنز ١١/١٨٨).

(٤٦٦) أعد صاحب العقيدة الضحاوية أبناء الحكم ضمن الخلفاء الاثني عشر .

(٤٦٧) رواه الحاكم وأبي يعلى (كنز ١١/١١٧) ولم يرى النبي حنا حكام بعد ذلك حتى مات .

قال تعالى : ﴿ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ [٤٦٨] .

لا يعزل الإمام بالفسق . نعم . هل هذا من الإسلام . لا . لأن علماء الإسلام أمرهم الله فقال ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة** ﴾ [٤٦٩] . فكيف بهم إذا كان الفاسق هو الإمام والإصابة في الرعية . إن معنى هذا . أن بعد قرن من الزمان سيسير في الطرقات الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . عندئذ يصبح العلماء على ما فعلوا أول الزمان نادمين . في وقت لا يجدي فيه الندم . وإن معنى أن يكون الإمام فاسقاً . أن قول الله تعالى﴿ **فتبينوا** ﴾ لن يتجاوز ترقوة عالم السلطان . فيفقد بذلك أهم ركن في عمله . والذي هو وعظ السلطان قبل وعظ الرعية . وعندما يتعامى الواعظ ولا يتبين . تعلو درجات الفسق . حتى تخرج الرطبة من قشرتها بالكامل . في عالم فقه التبرير . ذلك العالم الفسيح الذي يقول تعالى في عماله :﴿ **نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون** ﴾ [٤٧٠] .

إن النبي أخبر بأن سلاطين الملك والجبرية والطاغوت سترفع لهم أعلام . وهذه الأعلام لن تولد في يوم وليلة . بل تبدأ يوم أن يحدث المنحنى . فيبدأ في أول أمره دقيقاً ثم يتسع شيئاً فشيئاً . حتى يصل إلى عالم اللادعوة . والإسلام هو في المقام الأول دعوة . وفي عالم الجبرية بين النبي أن الخروج على الحاكم له خطورته . لأن عالم الجبرية مدجج بالسلاح وحناجر الغوغاء التي لا يثمر فيها أمر بمعروف أو نهي عن منكر . يقول النبي ﷺ : « **تكون فتن لا يستطيع أن يغير فيها بيد ولا لسان** » [٤٧١] . فهذه الأيام لها فقهها المتحرك وفق كل مرحلة من مراحلها . أما أن يوضع أصل البلاء على القمة . ثم يقال . تجوز الإمامة للفاسق فإن معنى

---

(٤٦٨) التوبة٩٦.

(٤٦٩) الحجرات٦.

(٤٧٠) التوبة٦٧.

(٤٧١) سنة في الأعيان (كنز ١١/١٢٥).

هذا إننا نقول مرحباً بعهود لا يغير فيها بيد ولا لسان .

وباختصار شديد . نطرح هذا السؤال .

هل القاعدة التي سمحت للجاهل والفاسق أن يكون على رأس الدولة يمكن للمسيح الدجال اختراقها ؟ فالمسيح الدجال معه جميع مؤهلات القاعدة . فهو قادر على السلب والنهب والاغتصاب . وعنده مقدرة فائقة في ضرب الأبشار بالحذاء . كما أنه عنده جميع الأساليب التي تجمع المنافقين من حوله . وعلاوة على ذلك سيكون إدارياً من الطراز الأول وهذه الإدارة ستفتح له الطريق ليفرض الرق البشري على الشعوب . فهل يخترق المسيح الدجال ؟

فإذا اخترق . فهل تكون القاعدة التي وضعها فقه الفتنة . قاعدة إسلامية ؟ بمعنى هل دين الله الحق تسمح قاعدة الحكم فيه لجلوس فاسق ؟ فإذا كانت الإجابة بلا فبماذا تسمى القاعدة التي سمحت للجاهل والفاسق بالجلوس على الرقاب ؟ وما هو الأسلوب الحق للإمامة الحق ؟ . . .

إن المسيح الدجال سيخترق نقاط الضعف . والمسيح الدجال لا يمكن أن يدعي أنه المهدي المنتظر لأن المهدي من عترة أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً . قد يقول قائل : يمكن للفاسق أن يقود إذا اقتضت الضرورة . فأقول : إن الفاسق والفاجر ومن فيه لواط . يمكن أن يجلس على أعلى كرسي في هذا العالم فجميع الدساتير تتيح لمواطني دولها الترشيح لأي منصب يريدون . أما الإسلام فلا . لأن القيادة في الإسلام معناها . أنك تقود الأمة لتبلغ بها أهدافها . وهناك أهداف دنيوية . وأهداف أخروية . لهذا اشترط الإسلام أن تكون القيادة واعية وليست جاهلة . وأن تكون زاهدة وليست فاسقة . وبهذا تتحقق العدالة لكل إنسان . إن القيادة في الإسلام . علم قرآني واجتهاد يرتفع بأساليب الحياة على مر الزمان إلى مستوى النص القرآني . علم قرآني واجتهاد يرتفع بأساليب الحياة على مر الزمان إلى مستوى النص القرآني . والقيادة في الإسلام تربية لأجيال تتحمل

تكاليف العقيدة والقيادة في الإسلام خوفاً من الله وطمعاً فيه . شغلها في الله . وهمتها به . وفرارها إليه .

الورقة الثالثة : صفات الله تعالى .

بلَّغ النبي ﷺ عن ربه الرسالة . ولم يترك شيئاً إلا قال فيه قولاً جلياً. ويوم أن مات النبي . كانت الأمة على المحجة البيضاء . محجة لا يتطاول عليها أي إنسان . وصفات الله تعالى تاجر بها علماء لا أدري هنا عندما التقوا بعلماء لا أدري هناك .وفي أسواق الجدل خرجت مفاهيم من أمسك بخيطها الأول وتتبع مسيره ، فسينتهي به إلى دير على بابه تجلس عجوز بني إسرائيل في انتظار أمير السلام المسيح الدجال . وفي أسواق الجدل قيل . ان الله خلق آدم على صورته وهو ينزل . ويصعد . ويوم القيامة يضع قدمه في النار . ثم بدأ بالتأويل . وعالم التأويل لو شاء . لقام بتأويل . لا إله إلا الله . وعلاقة هذا كله بالمسيح الدجال تكمن في أحاديث النبي ﷺ عن المسيح الدجال . فالمسيح الدجال سيدعي أنه هو الله . والنبي يقول : « . . فإذا لبس عليكم . فاعلموا أن ربكم ليس بأعور »(٤٧٢) « . . وأنه أعور وأن ربكم ليس بأعور »(٤٧٣) . « فما خفي عليكم من شأنه . فليس يخفى عليكم . ان ربكم ليس بأعور »(٤٧٤) .

إن الناس لم يروا ربهم من قبل . ولم يخطر على بالهم أن ربهم أعور . فما معنى أن النبي يذكرهم بأن ربهم ليس بأعور ؟

المعنى الذي وراء هذا . سببه وراء قنسرين أيضاً . فالتجارة بالأسماء والصفات قبل فتح باب قنسرين انتهت . بعد فتح الباب إلى التجسيم والتشبيه . حتى قيل : إن المعبود له جسم ذو لحم ودم وجوارح وأعضاء (!) وإنه تجوز عليه

---

(٤٧٢) حمد وأبو داود (كنز٣٠٢/١٤) .

(٤٧٣) أحمد والبيهقي وأبي داوود والترمذي (كنز٣٠٣/١٤) .

(٤٧٤) البخاري (كنز٣٠٣/١٤) .

المصافحة وإن المخلصين يعانقونه في الدنيا (!) وهذا الهراء والقذر مادته داخل العهد القديم حيث يبكي الله عندهم على طوفان نوح حتى رمدت عيناه . وانه صارع يعقوب . فإذا خرج المسيح الدجال . هرول إليه اليهود لأنه صاحب جسم رياضي وسواعده مفتولة ! ثم هرول إليه عمال اليهود . النصارى . وذلك لأن من اسماء المسيح الدجال اسم المسيح . ولأن المسيح كان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ومع ذلك فهو إله !! هكذا قال لهم بولس . ووراء اليهود والنصارى يجري فتات قذر . كي يعانق المسيح الدجال في الدنيا !

قد يقول قائل : المجسمة والمشبهة انتهت عصورهم . فأقول : لا !! بدليل أن الرسول حذر منهم أيام المسيح الدجال . وهذا يدل على أن عقيدتهم مستمرة حتى يأتي المسيح الدجال . وعندما يأتي تبدأ حلقات الفلسفة تلبس على الناس الأمور لهذا قال النبي ﷺ : « . . فإذا لبس عليكم . فاعلموا أن ربكم ليس بأعور » . وما دام المجسمة والمشبهة قد ولت عهودهم . وما دامت عقائدهم مستمرة فإن هذا يدل على وجود نصوص ستلوكها الألسنة وتتأولها كل حسب هواه . وفي النهاية يقذف المتأول الحكيم بأتباع حلقته في ردهة المسيح الدجال .

ثم لا ينبغي أن نهمل أحاديث النبي ﷺ التي يقول فيها :

«لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه» [٤٧٥] «لا يكون في بني إسرائيل شيء إلا كان فيكم مثله» فقال رجل : يكون فينا مثل قوم لوط ؟ قال : «نعم» [٤٧٦] . وقال عليه الصلاة والسلام : «إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه ، وتركوا التوراة» [٤٧٧] .

ولقد دونت الكثير من الدساتير والمواثيق والأوراق بجميع اللغات . ولكن

---

(٤٧٥) الطبراني (كنز١٣٣/١١).

(٤٧٦) أبي شيبة (كنز٢٢٩/١١).

(٤٧٧) الطبراني (كنز١٧٧/١١).

الذي يهمنا هنا ، أن النصارى رسموا صورة ثم قالوا إنها صورة المسيح ! وعلى هذا فلا بد أن تتبعهم الأمة في هذا العمل . فأي صورة هذه التي سترسمها الأمة ؟ إن المادة موجودة بمعنى أن لله يد ، وعين ، وفم ، وأرجل ، لأنه خلق آدم على صورته ، وأنه تجوز عليه المصافحة . فمن هو صاحب تأويل اليوم ، الذي سيجلس أمامه فنان الغد ؟!

إن الشيطان قديماً ، كان يوسرس حتى يتم تشكيل وتصنيع الأصنام . فإذا ذهب جيل الصناع جاء جيل العُبَّاد . وقد يأتي الشيطان غداً لفنان من الفنانين ويوحى إليه بصورة معينة . ثم تطرح الصورة على الجماهير . وبعد أن يتشربوها يأتي الله تعالى بالمسيح الدجال على شكل نفس الصورة . إمعاناً في الفتنة التي سلك الناس طريقها . وهذا الخط ثابت في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ **قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كباراً . وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا . ولا سواعاً . ولا يغوث ويعوق ونسراً . وقد اضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً** ﴾ (٤٧٨) .

ذكر ابن كثير : أن يغوث ويعوق ونسرا . كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح وكان لهم اتباع يقتدون بهم . فلما ماتوا . قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم . فصوروهم . فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر . فعبدوهم (٤٧٩) . . واستمرت عبادتها إلى زماننا هذا بصور مختلفة . فمن حفر حفرة على أرض الشرك . وقع فيها في نهاية الأمر .

فقبل أن ترسم الصورة . التي قد يأتي المسيح الدجال عليها . فينبغي أن نعمق مفهوم الصفات . بعيداً عن تجار الجدل والنفاق . تجار تأويل المحكم

---

(٤٧٨) نوح ٢٠ ـ ٢٤ .

(٤٧٩) تفسير ابن كثير ٤٢٦/١١ .

والمتشابه وكأن الرسالة كانت في حاجة إلى أقوالهم كي تـزداد بياضـاً . إن أصحاب لا أدري عليهم أن يفيقـوا من الغيبـوبـة التي أغلقـوهـا عليهم . وأن تكـون الأسمـاء والصفات خاضعة لقانون الله العام . الذي هو كتاب الله .

إن الله تعـالى ليس كمثله شيء . يـدرك الأبصـار ولا تـدركـه الأبصـار . قـال لموسى عليه السـلام ﴿ . . لن تراني . . ﴾ . ولن للنفي المؤيـد فإذا جاز لموسى هذا كان لمن هو دونه بالطريق الأولى . والله تعالى خلق العرش إظهاراً لقـدرته لا مكـاناً لذاته . وهو سبحانه قد كان ولا مكان . وهو الآن على ما كان . الأول الذي لم يكن له قبل . فيكون شيء قبله . والآخر الذي ليس له بعد . فيكون شيء بعده [٤٨٠] .

والمطلوب لهذه الورقة : هل تفوح للدجـل رائحة من داخـل زكائب الـورق ؟ فإذا كانت الإجابة بنعم . فأقول . لا خلاف على التطهير . وإذا كانت الإجابة بلا . فأقول : إذن فلا بد من عين ساهرة . على أسلوب الـدعوة . حتى لا تتسـع حلقات التفيهق التي تشـدو بتركيبـات جمـل الأسمـاء والصفـات . ولا يبقى الآن سـوى أن نبحث . عن أسلوب الـدعـوة . ولا دعــوة إلا لهـدف . ولا يتحقق أي هــدف إلا بالشعور به . والشعور وقوده الممارسة . فاللاممارسـة تعني أن ينام الشعـور وعندمـا ينام يمكن أن يموت . لأن النائم هو أخو الميت .

ويجب أن نضـع في الاعتبار أن عقيـدة أهل البيت هي العقيـدة الوحيـدة التي اقرها النبي ﷺ . ولقد عرفنا من هم أهل البيت [٤٨١] . ولن يستطيع أحد في العالم الإسـلامي كله أن يقدم دليـلاً واحد على أن علي بن أبي طـالب وأهل بيتـه في النار وأن معـاويـة بن أبي سفيـان وولـده وطـابـوره في الجنـة . ونحن على امتـداد هــذا

---

(٤٨٠) تعريفات راقية للإمام علي في نهج البلاغة .

(٤٨١) وهم من غرم عليهم الصدقـة والطبقـة الأولى ذكرنـاها من قبـل . ثم الطبقـة الثانيـة زوجات النبي ﷺ ولا يحـل لأحـد أن ينكـرهن بعـد النبي . ثم الـطبقـة الثـالثـة وهم علي وفــاطمـة وولداهما . ومنهم يؤخذ العلم .

الكتاب . قد بينا أن الإسلام هو دين الحق بين الأديان وذلك . من واقع كتب أهل الكتاب أنفسهم . تلك الكتب التي أعترفت . بمكة والكعبة . والحجر الأسود . وصفات النبي ﷺ [٤٨٢] . ثم بينا بعد ذلك حركة الإسلام . وطائفة الحق فيه . ومعنى هذا . أن الذين يتصيدون للإسلام الأخطاء . لن يستمع إليهم بأي صورة من الصور . لأن الإسلام يؤخذ من النبي ﷺ ومن أهل بيته بصفة خاصة . فكل قضية تنتهي إلى أهل البيت . هي الحق بعينه . وكل قضية تنتهي إلى مثل ما هو عليه أهل البيت فهي من الحق . وغير ذلك فهو من الرأي قد يخطىء وقد يصيب .

كانت هذه ورقاتي الثلاث ! قدمتها للمثقفين . بغية أن يتقي الجميع فتنة لم نشارك فيها بالأبدان . وهذا الاتقاء أول طريق له هو توبة الفكر أولاً . لأننا غداً سنقف جميعاً أمام الله الواحد . وسنرى جميعاً أهم القضايا وهي تفجر أمامنا . ونحن أمامها . عراة التاريخ . عراة المشاعر . لا نملك لأنفسنا شيئاً . يقول النبي ﷺ :

« يجيء يوم القيامة المصحف . والمسجد . والعترة . فيقول المصحف . يا رب حرقوني . ومزقوني [٤٨٣] ويقول المسجد . يا رب خربوني وعطلوني وضيعوني [٤٨٤] . وتقول العترة . يا رب طردونا وقتلونا وشردونا . واجثو بركبتي للخصومة . فيقول الله : ذلك إليّ . وأنا أولى بذلك [٤٨٥] ! » .

[آثار ! على الرمال]

اختفى ابن صياد يوم الحرة ! فقد ! لا أثر له على الأرض ، ولا ذكر له في التاريخ . ثم فتحت نوافذ وأبواب قنسرين . وبعد فتحها بقليل ، أصبحنا على

---

(٤٨٢) راجع المعالم من هذا البحث .

(٤٨٣) أي جعلوني رسماً يتبركون بي . وعندما يقرأوني لا أجاوز تراقيهم .

(٤٨٤) أي اشتغلوا بداخلي بفقه المنازل وفصلوا الدين عن الدولة .

(٤٨٥) أحمد والطبراني (كنز ١١/١٩٣) .

استعداد دائم للتخلص من مسؤولياتنا ، والفرار من مواجهة التبعات والواجبات التي تنتظرنا . وفي عصور النهضة[٤٨٦] قدم الكثير منا استقالاتهم ، وجلس الجميع في عالم العجز ، وفي عالم العجز قلنا : إن جميع الكوارث التي حلت بنا ، كانت من صنع غيرنا ، وكأننا حصاة في الطريق تدفعها أي أرجل ، وكأن تاريخنا ليس فيه معاوية ويزيد والحجاج والحرة ، وكأننا أمة بلا تاريخ .

ليس عيباً أن تكون لنا أخطاء ، إنما العيب أن نتعامى عن هذه الأخطاء . أو نبرر هذه الأخطاء بلوي عنق التاريخ ، أو ، نضع فوق الأخطاء مسوح الرهبان ونرفع عليها أعلام القداسة . ولسنا الأمة الوحيدة التي اختلفت بعد رسولها الأكرم ﷺ . فتاريخ الأمم يحتوي على الكثير والكثير . وقديماً جاء يهودي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال له :

[ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه] فقال له الأمير : [إنما اختلفنا عنه ، لا فيه ، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» . . .] .

ونحن قد وقعنا في خطأ شديد عندما انسحبنا من على مائدة مناقشة أخطاء الماضي ، ظناً منا أن الأخطاء ربما تسيء إلى الإسلام . لم نفرق بين الإسلام وتعاليمه ، وبين المسلمين وتطبيقاتهم . ومن هنا ظلت الأخطاء ثابتة في عالم الورع الزائف ، ذلك العالم الذي حددنا فيه عوراتنا على جلودنا ، بينما اعتبرت عجوز بني إسرائيل أن ضياع أورشاليم من بين أيديها يعني أن عوراتها قد ظهرت . وفي عالم الورع الزائف، تحركنا تحرك الناسي لما ذكر به. والناسي إذا تلطخت ثيابه، اشتغل بغسيل ثياب غيره، ظناً منه أن هذا ينظف ثوبه .

---

(٤٨٦) أي عصر الماسونية . حيث استغل اليهود حالة العالم ووجهوا معظم العلوم لتدمير الإنسان من أجل خدمة مصالحهم . راجع المدخل .

إن قـراءة التاريـخ أمر حتمي ، ولن يستفيـد من قراءة التـاريخ كـل من يجهل أهداف الإسلام ، لأن الذي يعرف الأهداف سيزن الأحـداث بميزان الأهـداف التي حددها الله تعالى ورسوله ﷺ . أما الذي يجهل الأهداف ، فسيقرأ التاريخ كما يقرأه القصـاص . وفي عالم القصـاصين في كل حـدث صنم ، وعلى كـل صنم عبـاءة ، وكل الحوادث التي وقعت لنا هي من صنع غيرنا .

إن رؤوس الحـوادث الكبـرى في صـدر الإسـلام ، سببهـا المسلمون أنفسهم وترتب على هذه الأحداث منزلقات . وعلى امتداد هذه المنزلقـات يبدأ عمـل اليهود والنصارى . فتراهم على قارعة كل طريق ، بوجوههم الشاحبة وبين أيديهم المعاول وأكياس النقود وأجـولة الـدقيق الفاخـر . وقيل ـ فيمـا قيل ـ إن سبب المصـائب التي حلت بالمسلمين هو عبـدٌ آخر لله ، يـدعى عبد الله بن سبـأ . وعبد الله بن سبـأ هذا اختلف حوله أصحاب التواريخ ، فمنهم من قال : إنه حقيقة ، ومنهم من قـال : إنه وهم[٤٨٧] . ولكن ابن سبـأ ، عنـدي على الأقـل لم يكن يعلم مكـان المسيـح الدجال ، ولا يعرف من هو المسيح الدجال ، ولم يقل إنه لو عـرض عليه أن يكـون المسيح الدجال ما كـره ، ولم يحذر النبي ﷺ إلا من فتنـة المسيح الـدجال ، لأنهـا هي أم الفتن . وعلى هذا أخذ جميع أصحابه من المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وتوجه إلى دار ابن صياد ، وسـأله وأجـاب[٤٨٨] لم يكن الذهـاب إلى دار ابن

---

(٤٨٧) أخبـار ابن سبأ في بعض المصـادر جاءت عن طـريق سيف بن عمر وسيف هـذا اتهم بـأنـه يروي الموضوعات (راجع أبي حاتم٤/٢٧٨ ، المجـروحين١/٣٤١ ، التهذيب٤/٢٩٥) ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال أنه كان أخبارياً عارفاً (الميزان٢/٢٥٥) ولقد صدر العديـد من البحوث اعتبر فيها أن ابن سبأ هو أكبر أكـذوبة في التـاريخ . كمـا صدر العـديد من البحـوث أيضـاً استند فيهـا أصحابهـا على أن مرويـات ابن سبأ جـاءت من طرق غيـر طـريق سيف ابن عمر . وعلى ذلك المتبردة حقيقة .

(٤٨٨) الحديث مر بالكامل ورواه أحمد .

سبأ ، لأن ابن سبأ لم يكن لـه وجود . وقتئـذٍ على الأقـل ، فمن هو ابن سبـأ هذا الذي ثار حوله جدل طويل .

لو اعتبرنا أنه حقيقة ، سوف نصـطدم بحقائق تنفيـه ، فمثلاً اختلف في أصله ففي حين يقول ابن الأثير إنه يهودي من صنعاء ، ذكر ابن كثير أنه من يهود أوروبـا . وذكـر البلاذري أنـه من يهود همـدان . وأيضاً اختلف في وقت إسـلامه ، فمنهم من ذهب إلى أنه أسلم في زمن عثمان . ومنهم من ذهب إلى أنـه أسلم في زمن علي ، وأنه كان من شيعته .

كذلك لم تشر الأصول القديمة إلى وجود ابن سبأ . فلم يـذكر عنـد ابن سعد في الـطبقات (٢٣٠هـ) ولا عنـد الدينـوري في الأخبار الـطوال (٢٩٠هـ) ولا عنـد اليعقوبي في تاريخه (٣١٠هـ) ولا عند المسعودي في مروج الذهب (٣٤٥هـ). ولم يشر إليه سوى الطبري (٣١٠هـ) ومنه أخذ الجميع .

وعمدة الذين قالوا بوجوه . أنه كان من شيعة علي . وأن علياً حـرق اتباع ابن سبأ وتركه . وسبب تحريق علي لهم . أنهم قـالوا بـألوهيتـه . وسبب ترك علي لابن سبأ . أن بعض الوسطات تدخلت في الأمر . وتشفعت عند علي لابن سبأ الذي قال بألوهيته فتركه علي . لأنه من محبيه (!).

وهذا الرأي لا يستقيم شكلاً ولا موضوعاً مع حركة التاريـخ على أقل تقـدير . فعلي الذي ضرب بـالسيف أقرب الأقـارب له من أجـل لا إله إلا الله . لا يتـرك من يقـول بألـوهيته . كمـا أن علي لم يكن في حاجـة الى عشـاق . لأنـه على أرض لا يبغضه فيها إلا منافق . ولم يذكر التاريخ أن ابن سبأ المحب هذا . قد قـاتل معـركة واحدة مع علي بن أبي طـالب . وبعد رحيـل الإمام . كـان معاويـة ينقب كل أرض ويبحث تحت كل حجر على من يقول منقبة في علي الإنسان . ولم يذكر التاريخ أن معاوية قاتل جماعة تؤلّـه علياً . أو بحث عن ابن سبأ عاشق علي الأول .

ولو اعتبرنا أن ابن سبأ وهماً . فسنجد بعض الآثـار التي قد تصـطدم ليس مع

ابن سبأ . ولكن مع العقيدة التي نسبت لابن سبأ . بمعنى إذا كان ابن سبأ وهماً . فإن العقيدة التي نسبت إليه حقيقة . والنبي ﷺ أخبر علياً بأن هناك من يهلك فيه . « محب غال . ومبغض غال » وثبت تاريخياً . أن هناك فعلاً من قال بألوهية علي . وعلى هذا إذا أهملنا ابن سبأ على أساس أنه وهم . فإننا لا يمكن أن نهمل عقيدته على أساس أنها حقيقة . فما هو صلب هذه العقيدة حتى نتعرف على الأصابع التي وراءها :

يقول الشاطبي في الاعتصام : [إن البدعة السبائية من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله . وهي بدعة تختلف عن غيرها من البدع] (٤٨٩) .

ولأنها عقيدة مختلفة . فإن الأصابع التي وراءها هي بصورة أو بأخرى أصابع المسيح الدجال . لأن المسيح الدجال لا يتحرك إلا في اتجاهين لا ثالث لهما . اتجاه الحكم . واتجاه البدع الاعتقادية التي تصب فيه . وابن صياد اختفت آثاره نهائياً من يوم السوس فلم يظهر إلا يوم الحرة . أين كان بين هذا وذاك . لم يذكر التاريخ شيئاً . لأنه أهمل رغم رصد النبي ﷺ له . وهذا الإهمال في حد ذاته . لبنه في مسرح النسيان الذي شيدته الأمة بعد رحيل النبي ﷺ. وعلى أي حال . فإن عقيدة ألوهية علي . لم يعد لها وجود محسوس . في عالمنا اليوم . لأن كتاب الله تعالى يضرب أي تصور شاذ يظهر على السطح أو في القاع . وظهور الشذوذ العقائدي في عالم المسلمين ناتج عن الابتعاد أصلاً عن كتاب الله . أو تأوله تأويلاً ما أنزل الله به من سلطان . لهذا من الخطأ إسقاط ابن سبأ على فرق الشيعة المعتدلة . كما أن من الخطأ أيضاً إسقاط آباء الطرق الصوفية على جماعة أهل السنة . ولقد تبرأت الشيعة من عبد الله بن سبأ واعتبره صاحب كتاب الشيعة في التاريخ كافراً (٤٩٠) . ولكن لأن هذه العقيدة ظهرت فعلاً . فإننا نقول . إن أي رشح

---

(٤٨٩) الاعتصام / الشاطبي ٢/١٩٧ .

(٤٩٠) الشيعة في التاريخ / الشيخ محمد حسين الزين .

منها يضع أمير المؤمنين في مصاف الآلهة . فبلا شك ان اتباع هذا الطريق . سائرون على طريق المسيح الدجال .

كلمة أخيرة في ابن صياد

إن هناك العديد من الذين قالوا . بأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة . ولم يكن هو المسيح الدجال الأكبر . ثم قال آخرون . إنه لم يكن المسيح الدجال . بل هو من صالح المسلمين ! وضربوا رصد النبي له بعرض الحائط كما ضربوا من قبل خبر نزول مقتل الحسين من السماء بعرض الحائط . لأن ابن صياد كان يصلي ! وقاتل الحسين كان يصلي . وأهل الصلاة لا يعرفون الدجل . وعلى هذا ضاع الدجل وضاعت الجريمة في عالم النسيان . إن النبي ﷺ رصد ابن صياد . وأمير المؤمنين علي . أعلن أن ابن صياد هو المسيح الدجال . وحذيفة كان يقول : [لقد صنع بعض فتنة المسيح الدجال . وأن رسول الله ﷺ لحي] (٤٩١) . والفتنة في حياة النبي كانت نائمة . وسخر الله تعالى جسدها النائم للنبي كي يشير عليه . ويحذر . ليفقه الذين حوله ماذا يعني وجود المسيح الدجال بينهم . فالذين سيفهمون التحذير هم أنفسهم الذين يفهمون ما هي أهداف المسيح الدجال . وما هي أهداف الإسلام ؟ وبناءاً على هذا الفهم تتحدد خطواتهم في المستقبل . وتحذير النبي من المسيح الدجال كان في خطوطه العريضة دعوة إلى الفهم يقول عليه الصلاة والسلام :

« . . إنما أحدثكم هذا لتعقلوه . وتفهموه . وتفقهوه . وتعوه . فاعملوا عليه . وحدثوا به من خلفكم . وليحدث واحدكم الآخر. فإن فتنته أشد الفتن » (٤٩٢) . فأمير المؤمنين علي . وأبو ذر . وحذيفة . وجابر . كانوا يفهمون وبمقدار الفهم . شقوا طريقهم . وعبد الله بن عمر كان في مرحلة من المراحل متشككاً في ابن صياد .

---

(٤٩١) أبي شيبة (كنز١١/٢٣١).

(٤٩٢) تم التخريج في القرع .

حتى أنه ذهب ليسأل أصدقاء ابن صياد . عن ابن صياد . يقول :

[لقيت ابن صياد مرتين . فأما مرة فلقيته ومعه بعض أصحابه . فقلت لبعضهم : نشدتكم بالله . ان سألتكم عن شيء لتصْدقونني. قالوا : نعم . قلت : أتحدثونني أنه هو (أي المسيح الدجال) قالوا : لا. قلت : كذبتم والله . .] [٤٩٣] .

وعلاوة على قسم العديد من الصحابة بأن ابن صياد هو المسيح الدجال نقول أن ابن صياد . كل الدلائل تشير بأنه لم يكن سوى المسيح الدجال . دلائل في التاريخ وفي الحديث وربما في القرآن . أما في التاريخ فقد ذكرنا على امتداد هذا البحث . ونضيف أن ظهوره في عصر النبوة . كان معجزة للنبي . وهذه المعجزة انتظرها أهل السوس . كما أخبرتهم رسلهم من قبل . فمعنى أن الرسل أخبرت . أن البشارة كانت أن نبي المسلمين معه معجزة المسيح الدجال . وإن ظهور المسيح الدجال ليس ظهور الفتنة إنما هو ظهور التخويف واللطف إكراماً للأمة الخاتمَة ولرسولها ﷺ . وهذا المعنى فهمه رهبان وقساوسة السوس أول الزمان . ولم يفهمه رهبان وقساوسة الغرب هذه الأيام . فتاجروا في الأمصار وقالوا أن اتباع محمد هم اتباع المسيح الدجال . وكانت هذه المقولة هي السبب المباشر الذي جعلني بنعمة من الله أن اتصدى لها على امتداد ثلاث بحوث .

ويمكن أن نلاحظ ظهور المسيح الدجال بالصورة التي ظهر بها على هيئة ابن صياد إذا تفقهنا هذا الحديث يقول النبي ﷺ :

« سألت ربي ثلاث . فأعطاني اثنتين . ومنعني واحدة . سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة . فأعطانيها . وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق . فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » [٤٩٤] . فالذي منعه الله عن رسوله .

---

(٤٩٣) أحمد (كنز١٤٤/١١).

(٤٩٤) أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن خزيمة وابن حيان (كنز١٧٥/١١).

لطف فيه تعالى . والبأس بين الأمة بعضها بعضاً . لا تخرج مادته عن الجدل أولاً . ثم الاختلاف ثانياً ثم السيف ثالثاً . وهذه المادة هي العمود الفقري الذي يشيد المسيح الدجال عليه صرحه . قال تعالى :

﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم . إن في صدورهم إلّا كبر ما هم ببالغيه . فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ﴾ [٤٩٥] . فهذه الآيات البينات . نزلت كما قيل في اليهود . قال أبو العالية : وذلك أنهم ادعوا ان المسيح الدجال منهم [٤٩٦] . وأنهم يمكلون به الأرض . فقال الله لنبيه ﷺ . آمراً له أن يستعيذ من فتنة المسيح الدجال [٤٩٧] . والمعنى العام . أن الذين يجادلون بغير سلطان من الله . إنما يجادلون لخدمة أهوائهم . وقديماً جادل اليهود . وفي صدورهم . الكبر . أي المسيح الدجال ويظنون أنهم بأمير السلام سيبلغون أمانيهم . ولكنهم ما هم ببالغيها . لأنهم استدرجوا نتيجة لرقابهم الغليظة وقلوبهم القاسية . وكذلك كل من يغلق صدره على هوى الملك وعلى أن يكون هذا الملك وراثه لخاصته من بعده . بغير سلطان من الله آتاهم . فهؤلاء هم اتباع سنن اليهود وفي فتنتهم سقطوا . لذا أمر الله رسوله بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال . واستعاذة الأمة تعني في المقام الأول . الاستفادة من سلطان بغير سلطان من الله . لأنهم مع سلطان الهوى لن يبلغوا المطالب حتى ولو ساروا وراء ا لمسيح الدجال صانع الأهواء .

فالجدل هو أول الطريق . وعلى امتداد طريقه يجلس أولياء الشيطان يقول تعالى : **﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾** [٤٩٨] وبعد جدل القضايا الساخنة . يأتي الخلاف أو المخالفة أو الاختلاف بصوره الواسعة . وعندما

---

(٤٩٥) غافر٥٦ .

(٤٩٦) بينا هذا بالتفصيل في المدخل من هذا البحث .

(٤٩٧) رواه ابن أبي حاتم وذكره ابن كثير في التفسير٤/٨٤ .

(٤٩٨) الأنعام١٢١ .

يظهر هذه الصور . يقع أرباب الجدل والاختلاف في التحذير الذي تتبعه العقوبة بقوله تعالى : **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**[499] . قال ابن كثير: أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته. فتوزن الأقوال والأعمال بقوله وأعماله فما وافق ذلك قُبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان . . فليحذر وليخشى من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل أو حبس أو نحو ذلك !![500] .

والنبي ﷺ عندما سأل الله تعالى أن لا يجعل بأس الأمة بينهم . كان في علم الله . أن الأمة ستجادل . وستختلف . ولكنه سبحانه إكراماً لرسوله ﷺ مده بالأسباب التي تعين على التذكر . فإذا كان المسيح الدجال هو وعاء لكل جدل واختلاف . أظهره الله بصورته المفرغة هذه والتي تظهر بها ابن صياد . فوجود كتاب الله تذكرة لكل عقل ولكل قلب . ووجود المسيح الدجال تخويفاً لكل حامل معول يريد أن يهدم به جدار .

شاء الله تعالى أن يكرم الأمة . بظهور المسيح الدجال ظهوراً مفرغاً . بين الصحابة . وذلك لأن خطأ الصحابة سيشيد عليه تشريعاً فيما بعد بحجة أن الصحابة عاشوا عصر التطبيق . وهكذا فالله تعالى لم يمنع لأنه جواد . ويمنع لأنه شديد العقاب . وقبل أن يمنع يقدم الأسباب . لهذا كان النبي ﷺ يتقدم الصحابة في أمواج متتالية إلى دار ابن صياد كي يعمق الحدث في ذاكرة كل منهم . لكن الأمة اختلفت !! اختلفت في أكبر من [دخ ، وذخ] ثم سلوا سيوفهم ! فأصابت الفتنة من أصابت منهم . وظل السيف على رقابهم حتى تقوم الساعة . يقول النبي : « إن لله سيفاً لا يسله على عباده حتى يسلوه على أنفسهم . فإذا سلوه على أنفسهم لم يغمد عنهم إلى يوم القيامة »[501] .

---

(٤٩٩) النور٦٣ .

(٥٠٠) تفسير ابن كثير٣/٣٠٧ .

(٥٠١) الحاكم (كنز١٦٨/١١) .

وهكذا يمكن أن نرى ابن صياد مقذوف الله . في حكمة المنع . فالله تعالى . منع لأنه عليم . وقبل أن يسل سيفه خوَّف . لأنه لطيف . لكن جماجم الأعراب لم تخف . وضربت يوم الحرة . اليوم الذي كان مقذوف الله ابن صياد يتجول في الطرقات . وعندما بايع الناس على أنهم عبيد ليزيد . وعندما دخلت الخيول مسجد النبي . وعندما حملت الأبكار سفاحاً . اختفت مادة التخويف ! لأن الناس لم تعد تخاف [٥٠٢] ! ولأن الطريق يتم تهيئته لإقامة العديد من الأصنام . التي ستخدم المسيح الدجال عند ظهوره الأخير .

﴿ . . وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً . وإذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس . وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس . والشجرة الملعونة في القرآن . وتخوفهم . فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ [٥٠٣] .

وذهب ابن صياد ! المقذوف الذي ظل أمام أبصار الصحابة . ليكون مصدر خوف لهم من الاختلاف الذي سيقود حتماً إلى السيف . وابن صياد . إذا جاز لي أن أطلق عليه صفة من الصفات . فسأقول . إنه ضمير الشر . فهناك قاتل يهددك . بأمك إذا فعلت شيئاً ما فسيقتلك . فتهديده وتحذيره هذا . هو ضميره . لذا كان يجب أن ترصد حركاته وكلماته . لأنها كما ذكرنا ما هي إلا كروكي لفعل ما . في زمن ما . يقوم به شخصاً ما . وهذا الكروكي لا يلزم الفرد بأن يلتصق به . لأن دائرة الاختيار دائرة واسعة والذي يمسه طائف من الشيطان إذا تذكر . رحل عنه المس . لأن كيد الشيطان كان ضعيفاً . فإذا كان المس قدر . فإن التذكر إرادة والإرادة اختيار وفق منهج .

---

(٥٠٢) لقد راجعت جميع اسماء القتلى والجرحى في مجزرة الحرة في العديد من المراجع ومن بينها كتاب المحن للتميمي المتوفي عام٣٣٣هـ. فلم أقع على اسم ابن صياد .

(٥٠٣) الاسراء ٥٩ ـ ٦٠ .

صندوق الشيطان . .

يبقى سؤال . إذا كان ابن صياد قد ظهر في أمة محمد ﷺ. فهل كان له ظهور مماثل في الأمم السابقة في وجود رسلهم عليهم السلام؟ أم أنه لم يكن لـه وجود في زمن الرسل . وكان له وجود في فتـرات ما بين الرسل ؟ نقول :

إن ظهوره في وجود النبي الأكرم ﷺ كان معجزة للنبي وتحذيراً للأمة . أما في الأمم السابقة كان هُناك تحذير من المسيح الدجال . وهذا التحـذير جـاء على لسان جميع رسل الله . . يقول النبي : «وإني انذركم به كما انذر نـوح قومـه »(٥٠٤) « وإنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم . أعظم من فتنة المسيح الدجال . وإن الله لم يبعث نبيـاً إلا حذر أمتـه المسيح الـدجال »(٥٠٥) . ففي عصـر الـرسـل كـان التحذير . أما بعد وفاة الرسول أورفعه كما حدث للمسيح عليه السلام . فـإن القرين يبـدأ عمله فـوراً في جيل الصحـابة . لأن هـذا الجيل هـو الذي يبني عليـه المسيح الدجال شذوذه. ثم يصبح الشـذوذ قاعـدة فيما بعـد . لأن الذين قـدموه هم من بين الذين عاشوا عصر التطبيق أيام الرسل . وانقلاب ما بعد الرسل يظهر بوضوح في قوله تعـالى : **﴿ تـا الله . لـقـد أرسلنـا إلـى أمم مـن قبـلك فـزين لـهم الـشيـطان أعمالهم ﴾**(٥٠٦) . والشيطان لا يبدأ عمله بجدية إلا بعد وفاة النبي أو الرسول . لأن الله تعالى في حياة الرسل يحكم آياته وينصر دعـوته . ويبـطل كيد الشيـطان . يقول تعالى :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسـول ولا نبي(٥٠٧) إلا إذا تمنى . ألقى الشيطان في أمنيتـه . فينسخ الله مـا يلقي الشيطان . ثم يحكم الله آيـاته . والله عليم حكيم .

---

(٥٠٤) مسلم.

(٥٠٥) الحاكم وأقره الذهبي وابن ماجة بسند صحيح .

(٥٠٦) النحل٦٣.

(٥٠٧) يلحظ قوله تعالى ﴿ من قبلك ﴾ أي من قبل النبي ﷺ.

ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض . والقاسية قلوبهم . وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ﴾ [٥٠٨] .

فالله سبحانه يبطل كيد الشيطان . ويحكم آياته . والشيطان لا يلقي بوساوسه في أمنية الرسول أو النبي وهي في طور الفكرة . ولكنه يبدأ الوسوسة عندما تخرج الفكرة إلى حيز التنفيذ . عندئذ يبدأ الشيطان عمله . في جماهير العمال . فيجند كل صاحب هوى في الميدان . فمثلاً رئيس قبيلة كان لها مجدها . وهذا المجد الجاهلي هدمته الرسالة . فيدخل الشيطان من دائرة الرغبة إليه . ويبدأ عمل رئيس القبيلة في مشروع فكرة النبي أو الرسول . ولكن بنية احياء المجد الجاهلي . ولو تحت ثياب الدعوة . لذا نجد أن الرسالة الإسلامية المحمدية سدت جميع المنافذ من يومها الأول ورفعت الدعوة كل تقي وحاربت كل متعصب لوثن أو لقبيلة . وقبل الرسالة المحمدية . يقول سيد قطب في تفسيره للآيات السابقة :

[إن الرسل عندما يكلفون حمل الرسالة للناس . يكون أحب شيء إلى نفوسهم أن يجتمع الناس على الدعوة . . وتكن العقبات في طريق الدعوة كثيرة . والرسل محدودوا الأجل . فيتمنون لو يجذبون الناس إلى دعوتهم بأسرع طريق . يودون مثلاً . لو هادنوا الناس فيما يعز على الناس أن يتركوه من عادات ورغبات . فيسكتون عنها مؤقتاً . على أمل أن يتم فيما بعد تربيتهم الصحيحة في حين يريد الله أن تمضي الدعوة على أصولها الكاملة . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . فيجد الشيطان في تلك الرغبات (التي يعز على الناس تركها) فرصة للكيد للدعوة . وتحويلها عن قواعدها وإلقاء الشبهات حولها . ولكن الله يحول دون كيد الشيطان . ويكلف الرسل أن يكشفوا للناس عن الحكم الفاصل . وبذلك يبطل الله كيد الشيطان . . فأما الذين في قلوبهم مرض (المنافقين) والقاسية قلوبهم

---

(٥٠٨) الحج ٥٢ ـ ٥٣ .

(اليهود)[٥٠٩] فيجدون في مثل هذه الأحوال مادة للجدل والشقاق] [٥١٠] .

ورسل الله تمنوا وعندما خرج التمني من دائرة الفكرة النبوية إلى حيز التنفيذ الجماهيري . دخلت بعض المفاهيم الغريبة تحت عباءة الفكرة . ولكن الله تعالى ضرب هذه المفاهيم بالوحي وحطم قواعد هذه المفاهيم التي تسللت إلى فكرة التمني . وحكم سبحانه آياته . والحكمة التي وراء إلقاء الشيطان شعاعه على الأمنية

وهي في حيز التنفيذ ترى في قوله تعالى ﴿ والله عليم حكيم ﴾ فهو سبحانه عليم بالأمنية وهي في حيز الفكرة . وما يطرأ عليها وهي في حيز التنفيذ . وهو سبحانه حكيم في ابتلاء خلقه فهو جل شأنه . قبل أن يأتي بالامتحان يقدم جميع أسباب النجاة . والامتحان من النواميس الإلهية العامة الجارية في العالم الإنساني . لذا كانت مادة الامتحان على أرض الإنسان هي من صنع الإنسان نفسه . وبها يمتحن الإنسان نفسه . فالفكرة عندما خرجت إلى أرض الواقع . أضاف لها الإنسان زيادات لم تكن واردة في دائرة التمني . بمعنى أن دائرة التمني لا يمكن أن تجعل لله شريكاً . لأن رسل الله جميعاً جاؤوا بالتوحيد ومن أجل التوحيد . ولكن الإضافة الإنسانية الجاهلية . يمكن أن تؤدي إلى الشرك في نهاية المطاف . والله عليم حكيم . فحكم آياته . ليستقيم البدء مع الختام . فمن شاء آمن ومن شاء كفر وفي دائرة التمني أيضاً يود النبي أو الرسول . أن يدخل الناس أجمعين في دين الله . ونظراً للتفاوت بين القبائل والأشخاص . يحجم النبي أو الرسول عن تعيين قيادات بعينها تكون هي وعاء العلم من بعده . لأن ذلك يمكن أن يكون حجر عثرة في قبول بعض القبائل للدعوة . ولكن هذا التمني عندما ينزل إلى أرض الواقع . ربما تظن جميع القبائل أن ميراث العلم مشاع . فيبدأ التسابق . ويرتع الجدل والاختلاف .

---

(٥٠٩) لقوله تعالى في حق اليهود : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم . وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ المائدة١٣ .

(٥١٠) في ظلال القرآن سورة الحج .

ولأن الله عليم حكيم . يحكم آياته . فيحدد النبي أو الرسول المسيرة بوضوح . وبهذا تستقيم دائرة التنفيذ حيث الجماهير مع دائرة التمني من أجل الخير في فكرة الرسول أو النبي .

وبعد أن تتضح الأمور. يبدأ عمل الشيطان . يبدأ على أرض ما بعد التمني . وقبل أن يحكم الله آياته في هذه المساحة يبدأ الغزل . وبعد أن يحكم الله آياته . يضع الشيطان غزله ومغزله بعيداً . حتى يموت النبي أو الرسول . فعندئذ . يبدأ الاختبار . الذي لا بد أن يجري على بني الإنسان . ﴿ **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض . والقاسية قلوبهم** ﴾ ولما كانت الآيات قد نصت على أن ما يلقيه الشيطان ما هو إلا فتنة . ولما كانت جميع الفتن منذ خلقت الدنيا قد صنعت من أجل المسيح الدجال . فيمكن القول أن لفظ الشيطان . في الآية . يرتبط بالمسيح الدجال ارتباطاً وثيقاً . ولقد وصف المسيح الدجال في مصادر عديدة . بأنه سر إبليس . يعمل في الخفاء . وسيعمل في العلن آخر الزمان . عندما يخرج من وراء حدود الاتحاد السوفياتي (٥١١) .

ولما كان مدخل المسيح الدجال في أمة محمد ﷺ هو من باب الاختلاف . فإن النبي ﷺ حذر من الاختلاف في وجود ابن صياد . الفتنة النائمة المجوفة . التي أزاح عنها العديد من الصحابة النقاب . وقال عنها : [لقد صنعت بعض فتنة المسيح الدجال وإن رسول الله ﷺ لحي] (٥١٢) . ولما كان مدخل المسيح الدجال في أمة عيسى عليه السلام . سيكون من باب تأليه الأشخاص . فإن المسيح حذر من مادة هذا الطريق التي حتماً ستنتهي إليه . ولما كان مدخل المسيح الدجال إلى

---

(٥١١) راجع علامات من هذا البحث . وكما ذكرنا بأن منطقة روسيا ستشهد تغييراً ملحوظاً في المستقبل . فالأرض المتاخمة لإيران سيخرج منها جيش يناصر المهدي . آخر الزمان . والمسيح الدجال سيتولى القيادة في روسيا . وربما يفتح موسكو . ويرفع أعلام تحمل رمز من رموز الأديان السماوية . ثم تظهر حقيقته بعد ذلك. أمام قوات المهدي المنتظر .

(٥١٢) تم التخريج سابقاً .

اليهود من باب الميراث والذهب . فإن انبياء بني إسرائيل قد حذروا وبينوا . أن الأرض لله . ويرثها عباده الصالحون .

وبعد أن حكم الله آياته ! وذهب رسل الله إلى بارئهم . ورفع عيسى عليه السلام . بدأ عمل الشيطان . فأخرج غزله من صندوق الرغبة والذي كان قد غزله على أرض ما بعد التمني . أرض الإضافات . فمن هو الذي أمسك بأول الخيط في النصرانية . حتى قاد النصارى إلى عقيدة المسيح الإله ؟ ومن هو الذي امسك بأول الخيط في اليهودية . حتى قاد اليهود إلى عقيدة أمير السلام المسيح الدجال ؟

إن وعاء الإضافة عند بني إسرائيل مملوء بتماثيل الآلة . وتماثيل العجول . ومملوء بأقاصيص التجسيم والتجسيد . ولأن الوعاء هكذا . فلا بد أن يقود الغزل الخارج منه إلى مسيح دجال . وحمار . ووعاء الإضافة عند النصارى ليس فيه إضافة . لأنهم بلا وعاء أصلاً . لقد اكتفوا بوعاء اليهود . فهو وعاء واسع وفسيح . يمكن أن يغذي كل من سقط من على الصراط المستقيم . إذا سقط على المغضوب عليهم وفر له الوعاء الزاد . وإذا سقط على الضالين . أمده الوعاء بالجمرات . إنه وعاء عتيق ! فوعاء اليهود فتح على النصارى بعد رفع المسيح . وذلك . لأن المسيح الدجال . يميل . بل يجب أن تختم فتنه بخاتم واحد أو مجموعة من الذين عاصروا المسيح . أو كانوا على أقل تقدير . تابعين . أي من الذين عاشوا في الموجة الثانية بعد عصر المسيح . فبهذا تسلك الفتنة طريق المهابة . الطريق الذي يجعل من الشذوذ قاعدة . ثم يحافظ الباباوات على هذه القاعدة . وتحميها سيوف القياصرة ظناً منهم أن قاعدتهم قاعدة هدى . ولكن الحقيقة الأليمة . أنهم جميعاً وقعوا تحت نص يقول فيه تعالى : ﴿ **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله . ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ [(٥١٣)] . هم يحسبون أنهم مهتدون لسبب بسيط . هو أنهم لا يشعرون . والذي لا يشعر لا يعيش إلا في دائرة عنوانها [لا أحس] والذي

---

(٥١٣) الأعراف٣٠.

لا يحس . إما أنه مخدر بمخدر الوراثة . وعلى طريق آبائه يسير . حتى ولو كان هؤلاء الآباء لا يعقلون . وبهذا يكون قد تنازل عن عقله الذي ينبغي أن يبحث به في آلاء الله ونعمائه وفي كونه الفسيح . وأما أنه متعصب لباطل لا يدري حقيقة أمره . وبهذا يكون قد ظلم نفسه في المقام الأول . لأن التعصب للباطل سيقود صاحبه للهتاف للقائد الذي يلقبه البعض بأمير السلام . ونلقبه نحن بالمسيح الدجال . والخروج من عالم [لا أحس] لن يتم إلا بالابتعاد بعيداً عن أولياء الشياطين . ولمعرفة من هم أولياء الشيطان. يجب أن يعطى للعقل فسحة للتفكير . ثم يقرأ كتاب الله تعالى . القرآن الكريم . اقرؤوه حتى من باب الثقافة . فإن الثقافة التي من هذا النوع ستقود حتماً إلى الإيمان ولا يجب أن يقال أن واقع المسلمين اليوم سببه الأساسي القرآن . وأن تقدم اليابان سببه الأساسي بوذا . فالذين تخلفوا عن القرآن . عقوبتهم أن يعيشوا على هامش الحياة . والذين أخذوا بالأسباب وتفكروا في مادة الكون . ولم يؤمنوا بالله الواحد الأحد ولا بكتابه الذي أرسله مع رسوله الخاتم . هؤلاء عقوبتهم . أن يعيشوا في دائرة البريق . حيث يفتح عليهم أبواب كل شيء إلا الخير . لأنهم نسوا ميثاقهم الذي أودعه الله في فطرتهم . ولم ينصتوا لرسل الله عندما جاؤوا ليذكرونهم بهذا الميثاق .

ليس معنى ان عالم المسلمين يعيش اليوم في الظل . ان الشمس لن تشرق عليه هو عاش في الظل لأنه تعارض في الحقيقة مع الإسلام . وهذا هو ما صرح به رجاء جارودي الفيلسوف الذي أسلم قال : [انني سأقول ببساطة . أن الإسلام يتعارض الآن مع الإسلام عند جذوره ومنبته] (٥١٤)

إن وعاء الإضافة صنع عقائد . لها كتب ، ومباني ، وأجهزة . كل عقيدة عليها ألف اختلاف وكل كتاب عليه ألف علامة استفهام . وكل مبنى وكل جهاز به نجمة داوود! إن اليهود والنصارى لم يتفقوا على زمن كتابة التوراة . والتوراة لها نسخ

---

(٥١٤) أهرام ١٩٨٥/١٠/٣ .

متعددة ! وهي العمود الفقري للكثير من الذي جاءت به الأناجيل . عدا عقيدة التثليث . فهي لم توجد إلا عند بولس . فمن الذي خط هذه الكتب ؟ ومن الذي أخذ بخيط التجسيم ورقاب العجول . وجعلها قاعدة بعد ذهاب الرسل ؟

ليس معنى هذا أن كل ما في الكتب السابقة شذوذ . بل أقول إن عقيدة التوحيد ليس لها مصدر صحيح على وجه هذه الأرض سوى القرآن الكريم . وإن الأحداث والتواريخ بها الصحيح وبها ما لا تقبله فطرة سليمة . وإن من البشارات ما هو صحيح أمام كل عقل لا يفصل الساضي عن الحاضر . ولا يفصل الحاضر عن المستقبل . ونحن هنا عندما نتحدث عن طرف الخيط الذي أخرجه الشيطان . نتحدث عن طرف العقيدة التي هي في المستقبل ستكون سلعة يتاجر بها المسيح الدجال . فالمسيح الدجال أصاب عند اليهود والنصارى . العقيدة وأصاب عند المسلمين القيادة . وجميع فرق المسلمين بلا استثناء تنطق بكلمة التوحيد . وهذه الكملة هي في حد ذاتها نجاة لهم يوم القيامة من الخلود في النار .

ثم نعود للسؤال . من هو الذي أمسك بالخيط الذي أخرجه الشيطان من منطقة الرغبة . أو من دائرة الإضافات . عند اليهود والنصارى ؟ .

أشباح . . ووجوه مجهولة

المسيح الدجال سيدعي أنه إله يعبد ! والتوارة تقول عن الإله : [هو جسم يرى ويمشي على الأرض ويقوم ويقعد كأمثالنا] (٥١٦) . [ويصارع يعقوب نبيه فيصرع] (٥١٥) . [ويحزن ويتأسف في قلبه لماذا خلق الإنسان] (٥١٦) . فمن الذي وضع هذا الهراء . ولأي غرض ؟ ومن يشرب هذه المفاهيم فإلى أين تقوده قدماه ؟ ولكي نبحث عن الذي وضع . فلنبحث أولاً عن أصول التوراة .

---

(٥١٥) تلك ٢٤ ، ٩ ، ١١ .

(٥١٦) هوشع١٢/٣، ماتك٣٥/١١ ، ٣٢/٣١ .

قالوا انها أنزلت على موسى . ومع ذلك يوجد بها وصف لموت موسى يقول النص : [. . فمات هناك موسى عبد الرب . في أرض موآب . حسب قول الرب . وكان موسى ابن مائة سنة حين مات] (٥١٧) .

فموسى إذن لم يكتب توراته . بل كتبها خبير يعلم عمر موسى حين مات . قالوا : لم يكتبها موسى . إنما كتبها عزير . ولكن أصحاب الاختصاص قالوا غير هذا . فمنهم من قال : ان عزير عاش في زمن موسى . ومنهم من قال : انه بعد سبي بابل استخرج نسخة من التوراة كانت مدفونة وبدأ يقرأها على اليهود . لكن هناك من خالف هذا الرأي . وقال : إنه في مدينة بابل بمساعدة علماء اليهود جمع المأثورات . ووضع توراة موسى بين هذه المأثورات (٥١٨) .

إن اليهود في بابل وقعوا في فتنة المسيح الدجال . وذلك عندما جمعوا التوراة من الذاكرة لقد كانت في ذاكرتهم نبوءة تبشر بالمسيح . ونبوءة تحذر من المسيح . الأول ينظفهم من حب المادة والثاني معه كل مادة . ومعه الأرض . والملك . وهم في ديار السبي والذل . فطاردوا الأول ونزعوا من عليه التبشير . وأخذوا الثاني ، ورفعوا من عليه التحذير . عندئذ سقطوا في الفتنة وعملوا لها (٥١٩) فمن الذي نزع التبشير من على المسيح ابن مريم ، ووضعه على رأس المسيح الدجّال ؟ إنه هو أيضاً بلا شك . الذي أملى هراء التجسيم . فبالتجسيم حدد خطوات وبالمسيح الدجال حدد غاية . قالوا : عزير ! وهل عزير كان يعرف مكان المسيح الدجال ؟ وأين هو هذه الساعة من الأرض ؟ وهل عزير لو عرض عليه أن يكون المسيح الدجال ما كره ؟ إن ابن صياد كان يعرف كل هذا ! !

---

(٥١٧) تك٦/٥،٨.

(٥١٨) راجع جاغل نركاتلك في كتابه المطبوع في دربي عام ١٨٤٣ ص ١١٥ ، اظهار الحق تحقيق الشيخ السقاص ٨٥ .

(٥١٩) راجع المدخل . وانتظار اليهود للمسيح الدجال ورد في سورة غافر كما ذكرنا من قبل .

سيقولون عزير ! ولكن الخبراء من أهل الكتاب قالوا : إن عزير ليس هو كاتب المأثورات أو التوراة (٥٢٠) سيقولون : إن السفر الذي يحمل اسم عزرا (عزير) كتب بخط يده . ولكن أهل الخبرة قالوا : إن السفر كتب بعد موته (٥٢١) . فمن الذي اشتغل على اسم عزير . أو عزرا ؟ من الذي أمسك بالخيط من صندوق الإضافات على أرض الرغبة بعد أن حكم الله آياته في حياة رسله . من الذي وقع تحت النص ﴿ **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم** ﴾ . إن الفتن لا تنطلق من نفسها ! فلا بد من رغبة يؤصلها هوى أولاً . وبمجرد ظهور أطراف الخيوط . يلتقم كل فم خيط هواه . إن اليهود أجمعوا على عزير ! وليس بين أيديهم دليل قاطع على هذا الادعاء . ولأنهم قاسية قلوبهم . شربوا الفتنة التي مهما كان حجمها فإنها تمهد للمسيح الدجال .

وفي النصرانية : هل يعقل أن نبياً من أولي العزم . لا يكون معه كتاب أوحى إليه من ربه ! فكيف أرسل بلا كتاب . وقد أخبرنا القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام أنزل عليه الإنجيل . فأين هذا الإنجيل الذي يحمل اسم المسيح والذي ذكره في أناجيل النصاري أيضاً : [بعدما أسلم !!؟ يوحنا . جاء يسوع إلى الجليل يكرز . بانجيل ملكوت الله] (٥٢٢) . فالمسيح كان يبشر بإنجيل ملكوت الله . ولم يكن يبشر بإنجيل متى ! وكان يقول : [قد كمل الزمان . واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل](٥٢٣) . والإنجيل الذي ينادي المسيح بالإيمان به نجده في رسائل بولس حيث يقول بولس لأتباعه. [من الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر . ليس هو آخر . غير انه يوجد قوم يزعجونكم . ويريدون أن يحولوا إلى إنجيل المسيح] (٥٢٤) . فهو هنا يشير بصراحة إلى إنجيل المسيح . فهل اسماء متى .

---

(٥٢٠) نركا تلك ص١١٥ ، البداية والنهاية ٤٥ ، ٢/٤٦ ، إظهار الحق٨٥.

(٥٢١) إظهار الحق ص٨٥.

(٥٢٢) مرقص ١/١٤ .

(٥٢٣) مرقص١/١٥ .

(٥٢٤) غلا١/٦، ٧.

ويوحنّا . ولوقا ومرقص من اسماء المسيح ؟ إذا لم تكن من اسمائه فأين إنجيل المسيح ؟

لا يوجد . إنما توجد أناجيل باسماء أخرى . اما اختلف في نسب كاتبيها . واما اختلف في زمن كتابتها . على سبيل المثال . :

[مرقص] قال العلماء : لم يكن من تلاميذ المسيح (٥٢٥) . [متى] ألف إنجيله بالعبرانية والنسخة الموجدة يونانية . والأصل مجهول . والمترجم مجهول (٥٢٦) . [لوقا] اختلف في شخصيته وفي صناعته ، وفي القوم الذي كتب لهم . وفي تاريخ تأليفه ، ولم يتفقوا إلا على أنه ليس من تلاميذ المسيح ولا من أصحابه . بل هو من تلاميذ بولس (٥٢٧) . [يوحنا] قالت دائرة المعارف الفرنسية أن يوحنا كاتب الإنجيل ليس من تلاميذ المسيح (٥٢٨) . وإن يوحنا هذا لا يمت إلى يوحنا الرسول بصلة .

فما هي حقيقة الذين كتبوا الأناجيل ؟ ولماذا اجتمعوا على آراء بولس ؟ ولماذا أقر قسطنطين هذه الأناجيل وهذه العقيدة بالذات في حين أن أصولها لا علاقة لها بعصر المسيح . لأنه اتفق بأن الأصول قد فقدت على امتداد الزمان . وإن أقدم رسالة في التراث المسيحي اللاهوتي مصدرها بولس (٥٢٩) . وهل حذر المسيح من هذا كله ؟ هل سد مدخل المسيح الدجال على اتباعه . وحذرهم من بولس وأهل بولس وعلماء بولس ؟ إن الحقيقة التي لا تحتاج إلى جدال حولها، تنطق بأن المسيح عليه السلام، حذرمن مادة التأليه التي تقود إلى المسيح الدجال . كما حذر أخيه

---

(٥٢٥) قاموس الكتاب المقدس/د. بوست.

(٥٢٦) دائرة المعارف البريطانية حـ١٩ ، وقيل أن تأليف إنجيل متى حدث في عام ٣٨ أو ٥٠ أو ٦٠ ميلادية . وقيل أيضاً أنه انتشر قبل الثلاثة الأخيرة (قاموس الكتاب المقدس/د. بوست).

(٥٢٧) قاموس الكتاب المقدس/بوست .

(٥٢٨) المصدر السابق .

(٥٢٩) راجع الأصنام، وعاد.

محمد ﷺ من مادة الاختلاف التي تقود أيضاً إلى المسيح الدجال . ولتكن بدايتنا من هنا :

عندما جاء المسيح عليه السلام تمنى أن يدخل بني إسرائيل تحت دعوته . فكان يتحرك بإنجيله في كل مكان في ديار بني إسرائيل . حتى ذاع صيته في سوريا وأورشاليم وما وراء الأردن (٥٣٠) وعلى جبل الجليل ألقى موعظته أمام الجموع . فقال :

[لا تظنوا إني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء . ما جئت لألغي بل لأكمل] (٥٣١) .

ففي هذا النص يعلن المسيح أنه امتداد لجميع أنبياء بني إسرائيل . ثم استمر في دعوته على هذا الأساس . ومع الدعوة جاءت الأمنية . التي حددها المسيح بقوله : « إن لم يزد بركم على بر الكتبة والفريسيين . لن تدخلوا ملكوت السماوات أبداً » (٥٣٢) . فلما نزلت الأمنية إلى أرض التطبيق . حيث بر الكتبة والفريسيين . الذي طالب المسيح أتباعه بأن يعلوا برهم عليه . اختلطت الأمور . بين بر هؤلاء ، وبر هؤلاء . فالكتبة والفريسيين قدماء في المهنة . ويمسكون بخيوط عديدة . وبرهم يحتاج إلى متخصص لفرزه . والدعوة جديدة على الأتباع والجمهور . وتسلل المخزون القديم . سيكون حتمي الوقوع في المستقبل .

والدعوة لا تجامل أحداً . فشاء الله تعالى أن يحكم آياته . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . فبين لعيسى عليه السلام أن الكتبة والفريسيين ضررهم أكثر من نفعهم . وعلى هذا بدأ عيسى عليه السلام يبشر فقال للفريسيين :

[الويل لكم أيها الفريسيون . فإنكم تحبون تصدر المقاعد الأولى في

---

(٥٣٠) متى ٤/٢٤، ٢٥ .

(٥٣١) متى ٥/١٧ .

(٥٣٢) متى ٥/١٧، ٢٠ .

المجامع . وتلقي التحيات في الساحات العامة . الويل لكم ! فإنكم تشبهون القبور المخيفة يمشي الناس عليها . وهم لا يعلمون] [٥٣٣] .

هم يحبون أن يكونوا ملوكاً . يجلسون في المقاعد الأولى . وتهتف لهم الحناجر في الميادين . لأجل هذا فهم يعملون دائماً في عالم الشعار . حيث اللافتات . التي تسير وراءها الجموع . وهم لا يشعرون إنهم يسيرون على قبورهم المخفية . ويصنف المسيح عالم الرمز والشعار الذي غرق فيه الفريسيون فيقول :

[أنتم أيها الفريسيون . تنظفون الكأس والصحفة من الخارج . ولكنكم من الداخل مملؤون نهباً وخبثاً] [٥٣٤] .

القمصان من الخارج نظيفة . والأجساد من الخارج ناعمة نعومة سير الأفعى . لكن الباطن تجده تحت القميص نهباً . وتحت الجلد خبثاً . ولأنهم أساتذة فقه الشعار فإن المسيح سحب من تحت أقدامهم أي علاقة بالبر . وقال لهم : [الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون. المراؤون . فإنكم تطوفون البحر والبر . لتكسبوا متهوداً واحداً فإذا تهود . جعلتموه أهلاً لجهنم . ضعف ما أنتم عليه] [٥٣٥] . [يا أولاد الأفاعي . كيف تقدرون . وأنتم أشرار . أن تتكلموا كلاماً صالحاً ؟ لأن الفم يتكلم . بما يفيض به القلب. فالإنسان الصالح من الكنز الصالح . قلبه يطلع ما هو صالح . والإنسان الشرير يطلع ما هو شرير] [٥٣٦] .

فالذي يتهود وفقاً لأصولهم . تدخله الأصول النار . لأن أصولهم هي أصول الشر والفساد وينال العذاب ضعفين . مرّة لأنه اتبعهم . ومرة لأنه ألغى عقله . فلم يحس بواقع فيه من الله برهان . وتحذير المسيح عليه السلام من هؤلاء بعد أن حكم الله آياته . سار في طريقه الصحيح . في الوقت الذي التقط الشيطان خيطاً له قبل أن

---

(٥٣٣) لوقا٤٤/١١ .

(٥٣٤) لوقا٤٠/١١ .

(٥٣٥) متى ٢٣/١٥ .

(٥٣٦) متى١٢/٣٥ .

يحكم الله آياته . وانتظر حتى ذهاب المسيح . ليقوم الشيطان بعمله . ويجمع شمل اتباع المسيح على الذين حذر منهم المسيح .

وقمة تحذير المسيح لأتباعه من الكتبة والفريسيين . جاءت موافقة إلى حد كبير لتحذير النبي محمد ﷺ من الاختلاف في وجود ابن صياد . فالنبي يوم ابن صياد خبأ له آية الدخان . وسأل ابن صياد . فأجابه [الدخ ! الدخ] واختلف لحاضرون بين [ذح ، ودخ] فهذه الحادثة تكررت في وجود المسيح والفريسيين . لكنهم هم الذين سألوه . وهو الذي خبأ لهم الدخان . ثم حذر أصحابه من الاختلاف لكنهم اختلفوا بين [خمير ، خبيز] ووقعوا في الخمير . ثم كانت الكارثة ! .

والبداية أراد الفريسيون أن يختبروا المسيح . فطلبوا منه أن يظهر لهم آية . يقول متى : [فطلبوا إليه أن يريهم آية من السماء . فأجابهم : إذا كانت السماء حمراء صافية عند الغروب تقولون : سيكون صحو . وإذا كانت السماء حمراء في الصباح . تقولون : اليوم مطر . إنكم تستدلون على حالة الطقس من منظر السماء . أما علامات الأزمنة فلا تستطيعون الاستدلال عليها (!) جيل شرير ! خائن ! يطلب آية ! ولن يعطى آية إلا ما حدث للنبي يونان] (٥٣٧) .

قال متى هنري في تفسيره : [كان الطلب آية من السماء . هذا ما طلبوه منه . . ويجب أن تكون آية من السماء . . وأجاب المسيح على هذا الطلب . إن ذكاءهم في الأمور الأخرى لا سيما التنبؤ بالجو . نتائجها يمكن معرفتها من المقدمات . . أما التفاصيل فليس لنا أن نعرفها . أو نعرف الأوقات والأزمنة حتى وإن عرفنا العلامات المباشرة الخاصة بتغيير الطقس . ووصفهم بأنهم جيل شرير

---

(٥٣٧) متى١٦/٢، ٥.

فاسق وأحالهم على آية يونان النبي التي كان يجب أن تعطى لهم . فكانت قيامة المسيح من الأموات] [٥٣٨] .

أولاً : هذا النص يؤكد أن عيسى هو عبد الله ورسوله . أولاً . لأنه لو كان إلهاً كما تدعي النصارى . ما اختبر . والمسيح في النص اختبر من مجموعة أشرار وخونة . ثانياً : إنه لو كان الهاً . لأظهر لهم آية يهتدون بها . وهل هناك غاية أسمى من أن يهتدي الناس . ثم . حقيقة النص تظهر المسيح على أنه رسول الله . والآيات تعطى للرسل والأنبياء بقدر وميزان . وهذه الآية غير مصرح له بها . لأنها من آيات آخر الزمان . أما القول بأن هذه الآية قد تحققت بقيامة المسيح من الموت . فهذا القول مردود . (أولاً) لأن القيامة من الموت لا علاقة لها بحالة الجو . (وثانياً) إن الآية ارتبطت بيونان ، ويونان لم يمت . بل التقمه الحوت . أي غاب ثم عاد . وبعد انتهاء رسالته . مات . فإذا كانت تنطبق على المسيح . فلا بد أن يكون الذي حدث ليونان هو نفسه الذي حدث للمسيح . أي يغيب المسيح . ولا يموت . ثم يعود لمهمة . ثم يموت بعد إنجازه لهذه المهمة . لأن الموت حق على كل إنسان . (ثالثاً) إن يونان مكث في بطن الحوت مدة معلومة . لكن الأناجيل اختلفت في المدة التي مكثها المسيح في قبره .

فبينما يقول مرقص ومتى ولوقا . إن المسيح مات على الصليب يوم الجمعة . نجد يوحنا يقول . مات يوم الخميس . وبينما يقول مرقص ومتى ولوقا أن المسيح ظل في القبر يوم وليلتان . نجد يوحنا يقول . مكث يومين وليلة . وهذا يخالف مدة وجود يونان في بطن الحوت . حيث صرح العهد القديم أنها كانت ثلاثة أيام وثلاث ليال [٥٣٩] . والآية لا بد أن تستقيم بداياتها مع نهاياتها . وعلى هذا إما أن يكون الآية مقصدها أن المسيح لم يمت . كما حدث ليونان . وهذا لن يسلم به النصارى . لأن التسليم به يهدم دين بولس بالكلية . وإما أن يكون للآية طريق

---

(٥٣٨) متى هنري في تفسير متى/٤٣، ٢/٤٤ .

(٥٣٩) يونان١٧/١ .

آخر . هو طريق الدخان . فإذا قيل . إن ظهور المسيح في السماء هـو في حد ذاتـه آية سماويـة . نقول : لقد اختلف في ظهـور المسيح أيضـاً . لقد اتفق مـرقص ومتى على أن الظهور كان للتلاميذ في الجليل . ولكن لوقا ويـوحنا جعـلا أن الظهـور كان في أورشـاليم . وبينما يقـول مرقص ومتى ويـوحنا . أن الـظهور الأول كـان لمـريم المجـدلية . نجـد أن لوقـا جعل الـظهور الأول لإثنين كـانـا في الـطريق إلى قـريـة عمواس [٥٤٠] .

فلا علاقة للصلب . والموت . والدفن . والقيامة . بهذه النبوءة لأن كل هـذا لم يحدث ! فالأناجيل اختلفت حـول عمودهـا الفقري . والحق هـو ما قـاله الله في كتابه ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه . ولكن شبه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه . ما لهم به من علم إلا اتبـاع الظن وما قتلوه يقينا** ﴾ [*] .

فما هي آية يونان التي تشابه الآيـة التي طلبها الجيـل الشريـر من المسيح ؟ إن آية يونان بدأت بحالة جوية [فأرسل الرب ريحاً شديداً] [٥٤١] . فهـذه العلامـة هي التي شارك الناس فيها يونان . أما الذي حدث بعد ذلك فهـو خاص بيـونان . ولأنـه كان مسبحاً لله نجا . وكذلك سيكون الدخان أيضاً . فهو سيعم الناس . فأما المؤمن سينجو من العذاب . وأما الكافر فسينتفخ ويتذوق النقم .

وإذا كـان النبي ﷺ قد حـزن عندمـا قال ابن صيـاد [الـدخ الـدخ] وقـال لـه [اخسأ. اخسأ] فإن أخيه عيسى عليه السلام . عندما أنذر الفريسنيين بآية السمـاء . [تنهد متضايقاً . وقال . جيـل شريـر خائن] . والنبي ﷺ اختبـر ابن صياد . ليعلم أصحـابه خـطورة المسيح الـدجال الـذي لا يدخـل إلا من باب الاختـلاف . ولكن الأشـرار هم الذين اختبـروا عيسى عليه السـلام . وربما كـان بينهم من يستطيـع أن يقول لهم [الدخ . الـدخ] ولكن عيسى لم يكشفه . لأن الكشف لا يـأتي بتصريـح

---

(٥٤٠) مرقص١٦/٩، ١٤، ومتى٢٨/٩، ١٧ . ويوحنا٢٠/١٣، ولوقا٢٤/١٣، ٤٣ .

(*) النساء١٥٧ .

(٥٤١) يونان١/٤ .

من عليم خبير . تركهم عيسى . ربما ليفهموا أنه لن يقتل . بل سيرفع . وربما ليفهموا . أن رحلة الرسل لم تنتهِ بعد . وسيأتي الأمين الصادق . الذي سيقص عليهم القصص الحق. قصص يونان . وأهل الكهف . وينذرهم بالدخان وبعد أن تركهم المسيح ! انطلق هو وتلاميذه وفي الطريق قال لهم : (٥٤٢)

[انتبهوا . خذوا حذركم من خمير الفريسيين والصدوقيين (٥٤٣) ! فأخذوا يحاجون بعضهم بعضاً . قائلين : ذلك لأنه ليس عندنا خبز (٥٤٤) . . فقال لهم المسيح : يا قليلي الإيمان (٥٤٥) . لماذا يحاج بعضكم بعضاً لأنه ليس عندكم خبز ؟ ألا تدركون بعد ولا تفهمون أما زالت قلوبكم قاسية (!) (٥٤٦) . . . كيف لا تفهمون إني لم أكن أعني الخبز حين قلت لكم خذوا حذركم من خمير الفريسيين والصدوقيين ! عندئذ أدرك التلاميذ أنه لم يكن يحذرهم من خمير الخبز . بل من تعاليم الفريسيين والصدوقيين] (٥٤٧) .

اختلفوا بين [خمير] و[خبيز] فالخمير هو أصل الرغيف (٥٤٨) . ولكن لماذا خمير الفريسيين بالذات . هل هم أهل اختصاص في صنع الخميرة ؟ بالطبع نعم . وإلا ما حذر المسيح . فالخطورة الوحيدة على تعاليم المسيح لن يكون مصدرها إلا من قبل الفريسيين والصدوقيين . الذين يحبون المقاعد الأولى . وينظفون الكأس من الخارج وهي مملوءة من الداخل نهباً وخبثاً . ويدعون الغوغاء . وعندما يسيرون وراءهم . يسيرون على قبورهم . ويوم القيامة لهم ضعفين من العذاب . فهل أخذ التلاميذ بهذه النصيحة ؟ وهل كل من سمع ورأى المسيح عمل بها ؟ إن الإجابة

---

(٥٤٢) قال لهم هذا وهو في مقابل شاطىء الفرنسيين

(٥٤٣) زاد مرقص٨/١٦ . (وخمير هيرودس) أي خمير القياصرة .

(٥٤٤) مرقص ٨/١٧ ، متى ١٦/٨ .

(٥٤٥) متى ١٦/٨ .

(٥٤٦) القلوب القاسية إشارة لليهود مر٨/١٨ .

(٥٤٧) متى١٦/١٢ ، مرقص٨/٢١ .

(٥٤٨) الخميرة . ما يجعل في العجين . تقول خمر العجين أي جعل فيه خمير (مختار الصحاح ١٨٩).

المنطقية . هي أن تلاميذ المسيح الحقيقيين لا يعرف عنهم شيء! ولا يعرف أين رسائلهم ولا أين إنجيل المسيح . ونحن عندما سنتكلم عن التلاميذ سنتكلم عن تلاميذ وأجيال التراث الذي تحدثت عنهم الأناجيل التي لا يعرف المسيح عنها شيئاً . وهذه الأناجيل كما ذكرنا فيها ملامح سماوية باهتة . تظهر بوضوح تحت الحقيقة القرآنية والاخبار المحمدي للغيب .

ولكن من هو صاحب الخميرة ؟ أو من هو الذي التقم الخيط الذي أخرجه الشيطان من منطقة الإضافات تلك المنطقة التي صال وجال فيها . بعد أمنية عيسى عليه السلام وقبل أن يحكم الله آياته . إنه بولس الذي أسس ديناً لا يعرف تلاميذ المسيح عنه شيئاً ولو عرض عليهم لرفعوا أصواتهم محتجين (٥٤٩) . إنه : بولس !! الذي وضع عقيدة المسيح الإله . التي تمهد للمسيح الدجال . فبولس عندما ظهر على الساحة أعلن بوضوح . [إنني كنت فريسياً . أي تابعاً للمذهب الأكثر تشدداً في ديننا] (٥٥٠) . ولا غبار من فريسي يؤمن بالمسيح . فالدعوة يعتنقها أي إنسان في أي مكان . أما الغبار يكون من فريسي يهدم تعاليم وقيم أخرى . والتعاليم التي يقيمها . هي على خط واحد حتى المسيح الدجال . فتصب تحت أقدامه . إن بولس أعلن أهدافه بكل وضوح أيضاً . فقال : [لي رجاء . بأن يحقق الله ما وعد به آباءنا . وما زالت أسباط شعبنا الاثنى عشر . تواظب على العبادة ليل نهار . راجية تحقيقه] (٥٥١) . والأسباط الاثني عشر منهم الفريسيون والصدوقيون. والوعد هو من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض . وهذا لن يأتي به إلا للمسيح الدجال (٥٥٢) . لهذا قاوم الفريسيين عيسى لأنهم لم يجدوا فيه صفه الحاكم الذي يأتي بالملك (٥٥٣) . كما أن الفريسيين هم الذين عملوا في صفوف الماسون على

---

(٥٤٩) راجع الاختراق من هذا البحث .

(٥٥٠) أعمال الرسل ٢٦/٤ .

(٥٥١) أعمال الرسل ٢٦/٧ .

(٥٥٢) راجع المدخل من البحث .

(٥٥٣) راجع الاختراق .

امتداد التاريخ كي يعيدوا بناء الهيكل (٥٥٤) .

فماذا فعل صاحب الخميرة؟ إن أول شيء فعله هو إلغاء شريعة الأنبياء ووضع خميرة لدين جديد . أما فرمان الإلغاء فجاء تحت هذا النص :

[الشريعة الموسوية غير واجبة على المسيحيين (٥٥٥) وتلكم الشرائع نسخت بعد صعود المسيح (٥٥٦) وجميع الذين على مبدأ أعمال الشريعة فإنهم تحت اللعنة (٥٥٧) والمسيح افتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنة لأجلنا] (٥٥٨) .

المسيح عليه السلام يقول : لا تظنوا إني جئت لألغي الشريعة أو الأنبياء . ما جئت لألغي بل لأكمل . وبولس . يلغي وليس هذا فقط . بل يجعل المسيح لعنة !!. فهل الإيمان يكون إلا بالكتب السماوية وتصديق أنبياء الله . وهل عرف الإيمان إلا بالناموس الذي هو أوامر الله ؟ إن بولس وضع خميرته التي ألغت الشرائع . ثم جاء قيصر في مجمع نيقية ووضع خميرة أقرت قانون إيمان يتفق مع عقائد الامبراطورية الرومانية وقتئذ ويلتقي مع عقيدة بولس الوثنية من جانب آخر . لهذا حذر المسيح عليه السلام تلاميذه من خمير الفريسيين وخمير هيرووس .

جاء بولس بخميرة لا يعرف المسيح عنها شيئاً ! وفرض خميرته على الملأ فقال : [أيها الأخوة . إن الإنجيل الذي ابشركم به . ليس إنجيلاً بشرياً . فلا أنا تسلمته من إنسان ولا تلقته تلقيناً] (٥٥٩). في البدء خاف منه التلاميذ وشكوا فيه . وانفصل عنه برنابا بعد مشاجرة بينهما (٥٦٠) ووضع برنابا إنجيله الذي ضرب

---

(٥٥٤) راجع عاد من البحث .
(٥٥٥) روم٤/١٤ ، ٧/٤ ، غلا٣/١٣ .
(٥٥٦) غلا٣/٢٤ ، أفس٢/١٥ .
(٥٥٧) غلا٣/١٠ .
(٥٥٨) غلا٣/١٣ .
(٥٥٩) غلا١/١١ ، ١٣ .
(٥٦٠) أعمال١٥/٣٩.

معتقدات بولس بالكلية (٥٦١) . ولكن النصارى ساروا على قبورهم المخفية وجلسوا أمام صاحب الكرسي الأول . وصاروا يهتفون للصليبية في الميادين العامة . وذلك . لأنهم لم يفكروا في تحذير المسيح من الخمير تفكيراً كافياً. على الرغم من وضوح هذا الأمر وضوحاً تاماً . فإذا قلنا . لماذا حذر المسيح من الفريسيين والصدوقيين بصفة خاصة . يجيبنا متى هنري في تفسيره :

[لقد تناقش المسيح مع الفريسيين والصدوقيين . فرآهم أناساً يجب تحذير تلاميذه للاحتراس منهم وعدم الاختلاط بهم] (٥٦٢) .

فإذا قلنا : لماذا شبه المسيح مبادىء هؤلاء بالخمير ؟ يجيب متى هنري :

[. . ولقد شبهت مبادىء وعادات الفريسيين والصدوقيين الفاسدة بخمير . فهي كالخمير . حامضة . ومنتفخة وسريعة الانتشار . وهي تختمر أينما حلت] (٥٦٣) .

فإذا قلنا . ما مدى خبرة هؤلاء في صنع الخمير ؟ يقول متى هنري :

[إن المقصود بخمير الفريسيين هو تعاليمهم . وطرقهم الفاسدة والسيئة التي دبروا . أن تكون قابلة للانتشار في عقول البشر كالخمير . وأن ترعى كالآكلة . لقد كانوا قادة الشعب . وقد ذاع صيتهم جداً بين الناس . الأمر الذي جعل خطر عدواهم بأخطائهم أشد هولاً] (٥٦٤) .

وبولس وصف بأنه كان نشيطاً . دائم الحركة . المعبأ . شديد الذكاء . بارع الحيلة . قوي الفكر . يدير الأمور لما يريد بدهاء الألمعي . وذكاء الأورعي . يسدد السهام لغاياته فيصيبها . وقالوا أيضاً : أنه كان شديد التأثير قوي السيطرة في

---

(٥٦١) شكك النصارى في إنيله . وهذا شأن جميع الكتب التي تكشف أقنعة الدجل .

(٥٦٢) متى هنري في تفسير إنجيل متي/٤٧، ٤٨، ٢ .

(٥٦٣) المصدر لسابق .

(٥٦٤) المصدر السابق .

تحريك الأهواء . وبهذه الصفات استطاع أن يحمل تلاميذ المسيح على نسيان ماضيه (٥٦٥) .

فإذا قلنا : كيف تفهم النصارى تحذير المسيح من الخمير ؟ يقول متى هنري :

[كثيراً ما يهمل تلاميذ المسيح أن يهتموا اهتماماً زائداً بصدد المستقبل في الأمور العالمية . . . لقد ظن التلاميذ أن المسيح يحذرهم من الخبز . مع أن الخطر لم يكن في خبزهم . . بل في مبادئهم . . ووبخهم المسيح من أجل إساءة فهمهم . . خليق بتلاميذ المسيح أن يخجلوا من بطء وبلادة فهمهم في الأمور لروحية . . إن كان المسيح بين لنا غباوتنا . فذلك لكي ننتبه ونفهم الأمور على حقيقتها](٥٦٦) .

فإذا قلنا : وما هي حقيقة الأمور في عصرنا الحاضر ؟ يقول متى هنري :

[نحن نستطيع القول . اننا في عصرنا الحاضر . يمكننا تشبيه موجة الكفر والإلحاد وتسلط روح المادة بخمير الصدوقيين . والبدع والهرطقات الكثيرة . بخمير الفريسيين . فعلى جميع المسيحيين أن يحذروا من كليهما] (٥٦٧) .

إن الحذر لا يكون من الذيل . بل من الرأس . لأن الرأس هي التي ترسل الإشارات للذيل . والرأس هو بولس . الذي وصفه معظم علماء النصرانية في الغرب . بأنه متواطىء تكتيكياً لجهة ما (٥٦٨) . أما موجات الكفر والإلحاد . فإن بولس كان هو السبب المباشر لظهورها . والباحث في جذور الإلحاد يربي ذلك بوضوح . فكم من العلماء خلعوا رداء النصرانية . وارتدوا أرواب المذاهب الإلحادية . وذلك لأنهم لم يجدوا في دين بولس شيئاً يذكر . وأصبح لهؤلاء

---

(٥٦٥) راجع الاختراق من هذا البحث .

(٥٦٦) متى هنري٤٧/٤٨/٢ .

(٥٦٧) المصدر السابق .

(٥٦٨) راجع الاختراق

مدارسهم وتلاميذهم . وفرخ الإلحاد . الذي ينبغي إذا نوقش . أن يناقش من عند رأسه .

لقد ادعى بولس . أنه شاهد المسيح على طريق دمشق (الدولي) وبعد هذا الادعاء بدأ دعوته . وفي أحد المجامع . الواسعة . علم بولس أن معظم الجمهور من الصدوقيين والفريسيين فصرخ في المجمع : [أيها الأخوة ! أنا فريسي ابن فريسي ! على رجاء قيامة الأموات ! أنا أخوكم !!] (٥٦٩) . فكيف قبل ادعاء بولس بأنه شاهد المسيح ؟ وما هو الإلهام ؟ وهل هو عام لجميع البشر أو خاص بالحواريين . وإذا كان خاصاً بالحواريين . فكيف حق لغير الحواريين أن يكتب رسائل . وهل لا بدّ من الإلهام في كتابة الرسائل . أوليس بلازم ؟ وإذا لم يكن لازماً . فما هي منزلة هذه الرسائل من العصمة ككتاب ديني . وإذا كان الإلهام لازماً . فكيف يكتب الرسائل من لم يكن ملهماً ؟ وممن تلقى كاتبوا هذه الرسائل هذا الكلام المقدس ؟ وما سندهم الذي يثبت صحة وحيها ؟ ولماذا لم تعترف المجامع بمعظم الرسائل المعمول بها اليوم حتى عام ٣٦٤م (٥٧٠) ؟ ولماذا لم يكتب بعض تلاميذ المسيح رسائل . وهم الأولى بالإلهام ؟ ولماذا كان للملك قسطنطين اليد الأولى في ترجيح مذهب بولس الذي انتهى إليه المجمع في حين انه لم يكن قديساً ولا قسيساً . بل ولا مسيحياً . لأنه حتى انعقاد المجمع كان محايداً يعطف على المسيحيين (٥٧١) . وكان في نفس الوقت هو الحبر الأعظم للوثنيين ؟ (٥٧٢) . وماذا يعني تحذير المسيح من خمير هيرودس (٥٧٣) . أي خمير القياصرة ؟ .

---

(٥٦٩) أعمال/إصحاح٢٣ .

(٥٧٠) معظم الرسائل التي تعبر أساس التدين المسيحي لم يعترف بها إلا في مجمع لوديسيا عام ٢٦٤ (راجع أضواء على المسيحيين/رؤوف شلبي ص٨٩) .

(٥٧١) أضواء على المسيحيين ص٩٩ .

(٥٧٢) راجع الإختراق .

(٥٧٣) مر٨/١٦ .

إن التفكير . عبادة . والحقيقة هي بنت البحث . لقد أخبر المسيح عليه السلام بالغيب . وحذر من الخمير . لكن الخمير وضع . وانتفخ العجين . وفي الوحل سار الأعمى وراء الأعمى . وأمامهم عجوز أورشاليم تمسك بمصباح . كمصباح حفار القبور . يخرج ضوءه من خلال زجاجة الأغبش , وتسير العجوز على الضوء في الوحل . ووراءها قطعان العميان يسيرون على صدى صوتها ! في اتجاه المسيح !! الدجال !!.

إن الذي أملى التوراة ركز على عقيدة الإله الخاص الذي يأكل الطعام ويصارع يعقوب. وبولس وضع عقيدة لا تمت للتوارة بأي صلة . ترتبط باليهود ولكن لا يدخلها إلا غير اليهود (٥٧٤) . وذلك ليكون من يعتنقها خادماً لليهود . وقرناء المسيح الدجال وعملاؤه . ركزوا على قضيتين الأولى السلطة . والثانية الألوهية . الثانية هي هدف الهجوم . أما الأولى فهي خط من خطوط الهجوم . عملاء المسيح الدجال يعملون بكل طاقاتهم من أجل إحداث ثقب في عقيدة التوحيد . من أجل المسيح الدجال . ولأن التوحيد مغروس في أعماق أعماق الفطرة . وهذه الفطرة بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين كي يذكروها ويحددوا لها الخطوات وفقاً لنمو العقل الإنساني . وعطاء الكون لهذا العقل . فإن الله تعالى توعد كل من أشرك به بنار جهنم خالداً فيها يوم القيامة . وأن يذيقه في الدنيا ذل طريق المسيح الدجال . فيكون ذليلاً لليهود الأذلاء أصحاب المسيح الدجال من دون خلق الله جميعاً .

وختاماً ونحن نغلق ملف ابن صياد . في كتابنا أصنام على طريق المسيح الدجال . نقدم بعض الأصنام التي تشابهت في أمور واختلفت في أمور . ولكنها جميعاً على طريق واحد من أجل هدف واحد .

[**أولاً**] عزرا : لا أقصد النبي عزير. لأن الأنبياء جاؤوا بالتوحيد. وعلموا التوحيد . إنما أقصد هذا الذي اشتغل تحت اسم عزير . وفيه اختلفوا كي تظهر

---

(٥٧٤) راجع الاختراق .

الحقيقة أمام كل عقل باحث . قالوا : إنه كاتب التوراة ! وقالوا لا لم يكتب التوراة . وقالوا : كتب سفراً خاصاً به . وقالوا : لا السفر كتب بعد موته . وقالوا : إنه مجهول النسب . ثم قالوا : عاش زمن موسى . وقالوا : لا بعد موسى .

وقيل : أن رجلاً قابل عزرا في الصحراء . فسقاه من إناء فيه ماء . فجرت التوراة في صدره ![٥٧٥] وقيل : إن رجلاً مجهولاً مملوءاً بالنور هو الذي قابل عزرا في الصحراء وسقاه ماء . ولكن الرجل مجهول . والمملوء بالنور مجهول . وعزرا مجهول .

[ثانياً] **بولس** : مجهول النسب. مجهول الابتداء . مجهول الانتهاء . يذكر أن بولس كان في مهمة كلفته بها اليهود[٥٧٦] وفجأة وهو في طريق دمشق . طرأت الفكرة . يقول بولس : [لما وصلت إلى مقربة من دمشق . . أضاء حولي فجأة نور باهر . . فوقعت على الأرض . . وقد رأى مرافقي النور . ولكنهم لم يسمعوا الصوت][٥٧٧] .

فماذا قال الصوت الذي لم يسمعه غير بولس ؟ يقول بولس : [قال . أنا يسوع ! قم وادخل دمشق وهناك يقال لك ما يجب عليك أن تفعله][٥٧٨] . فمن في دمشق سيبلغ بولس بما يجب أن يفعل ؟ لم يقل لنا عن اسمه عندما ذهب إلى دمشق . وهو لم يقل . لأن شيئاً من هذا لم يحدث . والدليل على ذلك أنه غير أقواله هذه بالكلية في موضع آخر . ففي حين صرح من قبل . أن المرافقين له رأوا النور ولم يسمعوا الصوت . نجده يقول في موضع آخر [لقد سمعوا الصوت ! ولكنهم لم يروا النور][٥٧٩] وفي حين يقول أن المسيح عندما ظهر له أمره بالذهاب

---

(٥٧٥) الطبري١/٢٩١ .

(٥٧٦) كلفة رئيس الكهنة ومجلس الشيوخ (أعمال٢٢/٦، ٢٦/١٢).

(٥٧٧) أعمال٢٢/٦، ٩ .

(٥٧٨) أعمال٢٢/٩، ١٠ .

(٥٧٩) أعمال٩/٧ .

إلى دمشق ليتلقى ما يجب فعله . نجده يقول في موضع آخر . أن المسيح أعطاه الرسالة فوراً وقال له : [فقد ظهرت لك لأعينك خادماً لي وشاهداً بهذه الرؤيا . . . وسأنقذك من شعبك . ومن الأمم التي أرسلك إليها الآن] (٥٨٠) .

هكذا تضاربت أقوال الرجل الأول صاحب المقعد الأول في المدخل الأول الذي دخل به على النصارى . كما تضاربت الأقوال من قبل في صلب المسيح . ودفنه وقيامته . لقد ادعى بولس أنه رأى نوراً وبين أيدي النصارى نصوص تقول : [إن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور !!] (٥٨١) . وجلس بولس بعد ادعائه هذا في الكرسي الأول . وبين أيدي النصارى نصوص تقول : [إن الشيطان يكون أكثر خطورة عندما يأتي والكتاب المقدس في يده] (٥٨٢) . وذهب بولس ! المجهول الانتهاء ! حتى قال المحققون . لا يعرف أحد عن بولس شيئاً . إلا من سفر أعمال الرسل . وليس في سفر أعمال الرسل ولا الرسائل تاريخ حياته . ولا تاريخ موته . ويقول. د. فريدريك وفارار « رغم عدم استطاعتنا أن نقرر على وجه التحقيق تاريخ ميلاد أو استشهاد بولس . فإن كليهما قد يستنتج ويحصر في حيز ضيق » (٥٨٣) .

[ثالثاً] **قسطنطين** : قالوا : توجد أدلة كثيرة تثبت إيمان قسطنطين بالمسيحية . وتوجد أدلة كثيرة توضح استمرار اعتقاده في الوثنية (٥٨٤) . وقال المؤرخ كيم : يمكن القول بأن قسطنطين ظل حتى آخر حياته وثنياً مع الوثنيين. واثنايوسياً مع الأثناسيوسيين . وآريوسياً مع الآريوسيين (٥٨٥) وقال فيشر : لا . إن

---

(٥٨٠) أعمال٢٦/١٦ .

(٥٨١) كور١١/٣.

(٥٨٢) راجع الاختراق .

(٥٨٣) إظهار الحق/تحقيق السقا٤٣ .

(٥٨٤) تعالوا الى كلمة سواء/رؤوف شلبي ٢٠٩ .

(٥٨٥) المصدر السابق٢٠٩ .

الامبراطور قسطنطين لم يعتنق المسيحية رسمياً [٥٨٦] . وقالوا : إنه مجهول النسب !! وقال آخرون : إنه ولد زنا [٥٨٧] .

وقسطنطين هذا هو الذي وضع المزيد من الأصنام في جوال بولس المكتوب عليه (الدين المسيحي) [٥٨٨] . ويقال أن قسطنطين كان سائراً بجنوده يوماً ما في الصحراء . الخلاء . فشاهد صليباً من نور . في الهواء يدور . وقتئذ سمع صوتاً يناديه . . . . !! [٥٨٩] .

[رابعاً] **ابن صياد** : مجهول النسب ! ضاع يوم الحرة ! قال عنه ابن العماد « أخباره وقعت لا بد بعد الهجرة ولكني لم أقف على تاريخها » [٥٩٠] . وقال صاحب الإصابة : « كان أبوه من اليهود . ولا يدري من أي قبيلة هو » [٥٩١] . وقال في تحفة الأحوازي : « كان من اليهود أو دخيل فيهم » [٥٩٢] . وابن صياد لم ينقب عنه أحد . لأنه يحمل الأسماء الإسلامية . واختفى في عصر الثقاة والعدول . بني أمية أصحاب المقاعد الأولى . وجرائم المساحات العامة .

قالوا : ابن صياد صحابي ! وقال آخرون : لا ليس بصحابي . وقال رأي ثالث : لم يكن هو المسيح الدجال . بل دجال من الدجاجلة مصادراً بذلك أحاديث عديدة تكشف عنه النقاب . وغير متفقه في معنى . أن النبي كان يختبىء له في جذوع النخل ويقتحم عليه داره . إن عمليات تشريح الحدث في عصرنا هذا تأتي بنتائج أكثر منها في عصور سابقة . لأن عصرنا يمتاز بتعدد المصادر . فيمكن أن تقرأ كماً غفيراً من الأحاديث التي لم يقرأها معاوية أو يزيد أو الحجاج ! ولا حول ولا

---

(٥٨٦) المصدر إلسابق ٢١٠ .

(٥٨٧) المصدر السابق ٢١١ .

(٥٨٨) (٥٨٩) راجع الأصنام .

(٥٩٠) شذرات الذهب/ابن العماد ١٢٠ .

(٥٩١) الإصابة ٣/١٤٣ .

(٥٩٢) المصدرالسابق .

قوة إلا بالله ، ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [٥٩٣] . ﴿ ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ﴾ [٥٩٤] . ﴿ ربنا آمنا . فاغفر لنا وارحمنا . وأنت خير الراحمين ﴾ [٥٩٥] . ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا . واغفر لنا . إنك على كل شيء قدير ﴾ [٥٩٦] .

البداية ! أو ! الخاتمة .

﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به . وليعلموا . إنما هو إله واحد . وليذكر أولوا الألباب ﴾ [٥٩٧] .

إن القرآن يعلمنا أن نرى الأحداث بعين الإنسان . ذلك المخلوق العاقل . وأن لا نمر على الأحداث أو تمر هي علينا ونحن معصوبوا العيون ملجوموا العقول . لأن في كل حادثة أو في كل ظاهرة حولنا آية من آيات الله . ورمز لوجود أعلى يسيرنا ويسير الطبيعة . فقدر الله سبحانه هو المسيطر على الأحداث والمصائر . والله سبحانه يدفع الأحداث في الطريق المرسوم . وينتهي بها إلى النهاية المحتومة . وأي حدث لا بد وأن يكون من ورائه هدف ومن وراء هذا الهدف حكمة . وعلينا أن نتدبره ولن نصل إلى نتائج حقيقية إلا إذا علمنا أولاً لماذا خلقنا . إن الله تعالى أوحى إلى أب أن يذبح ابنه . فهذا حدث . كان من وراءه هدف . وإبراهيم عليه السلام كان يعرف مهمته جيداً . وفي أعماقه توجد إجابة . لماذا خلقنا . ولأنه خلق من أجل عبادة الله . فلا بد من طاعة الله . لهذا شمر عن ساعديه عندما جاءته الرؤيا أن يذبح ولده . إنها طاعة العبد للمعبود . وقديماً . طالب الحق سبحانه الملائكة أن يسجدوا لحفنة من تراب تحولت إلى طين ثم إلى

---

(٥٩٣) البقرة٢٨٦ .

(٥٩٤) آل عمران١٤٧ .

(٥٩٥) المؤمنون١٠٩ .

(٥٩٦) التحريم٨ .

(٥٩٧) إبراهيم ٥٢ .

بشر . فسجدوا . لأنهم يعلمون لماذا خلقوا . إلا إبليس الذي شذ عن قانون الفطرة وجادل بورقة جديدة أظهرها لأول مرة . وهي ورقة الاستكبار .

والاستكبار الإبليسي خرجت من تحت عباءته آلاف الورقات . ومن هذه الورقات الاستكبار على فهم الأحداث أو الاستكبار على العقل وعلى الفطرة في فهم هذه الأحداث . ولا يستكبر على عقله . إلا إنسان مغيب أو إنسان يعتقد أن جمجمته مملوءة بالحق . وهو لا يدري أن الحق ورقة من ورقات إبليس . يطرحها على أكثر من سبعين فرقة فتتصارع على ورقة الحق الإبليسية . ولا ينجو من هذا الصراع إلا فرقة واحدة . ونجاتها مصدره أنها لديها المقدرة على التمييز بين الورقات . ومقدرتها نابعة من طاعتها الحقة لله الحق . والإنسان المعاصر وضعت حوله أجولة من ورقات الاستكبار المتلحفة أحياناً برداء التورع . والذين وضعوا من حوله هذه الأجوله . أرادوا أن يفتحوا أمام البعض من بني الإنسان ميادين أخرى في اتجاهات أخرى ليس لها هدف ولا غاية . كي يحققوا هم أهدافهم وغاياتهم . فمثلاً وجد اليهود أن قديم الأيام الذي سيشتت شملهم هو في المسيحية يدعى الأمين الصادق . وفي الإسلام يدعى المهدي المنتظر . فطرحوا على الساحة الإسلامية قصاصات تلقفها أصحاب الحق والورع . وبعد أن استكبروا على العقل والفطرة . أعلنوا أن المهدي المنتظر خرافة .

إن نبي الهدى ﷺ أخبر بأن المسيح ابن مريم . والمسيح الدجال . والمهدي المنتظر . قادمون لا محالة آخر الزمان . والتشكيك في هذه الحقيقة لن يجدي . لأنها ثابتة في مصادر جميع الأديان . وأخبار المسيح الدجال وابن صياد . والمهدي ثابتة في مصادر الشيعة(٥٩٨) والسنة . فإنكارها ظلم واستكبار . وتأويلها على غير

---

(٥٩٨)أحاديث ابن صياد وردت في بحار الأنوار ونقل بعضها السيد حيدر الكاظمي في كتابه « بشارة الإسلام » ط الكتاب الإسلامي ومن هذه الأحاديث حديث الدخان وفي الحديث زيادة تقطع بأن الصحابة كانوا يعرفونه أن ابن صياد هو المسيح الدجال قال له النبي : « اخسأ . اخسأ . فإنك لن تعدوا أجلك ولكن تبلغ أملك . ولن تنال إلا ما قدر لك . ثم قال لأصحابه . أيها =

حقيقتها كالقول مثلاً أن المسيح الدجال يرمز إلى المادية والمهدي يرمز إلى النقاء وابن صياد دجال من الدجاجلة ولا يحق للعقل أن يتصور وجود فتنة في عصر الصحابة . وكأن بني إسرائيل لم يفتتنوا بالعجل في زمن موسى عليه السلام(٥٩٩). إن دعاة التلجيم ضربوا بأحاديث المهدي عرض الحائط . تحت دعوى أن العديد من الناس قد ادعى المهدوية . وعلى هذا القياس نقول لهم . فهل نلغي التوحيد . لأن فرعون ادعى أنه رب المصريين الأعلى . إن الذين ادعوا المهدوية تعرف هويتهم من تاريخهم . فاليهود قاوموا عقيدة المهدي على ساحة العرب وساحة العجم بطرق مختلفة فعلى الساحة العربية شككوا في أحاديثه واكتفوا بهذا . أما على ساحة العجم ولأن اليهود يعرفون من أين يخرج الآشوري والرايات السود ولأنهم يعرفون أن عقيدة المهدي تجري في عروق أهل هذه المناطق . علموا أن التشكيك في الأحاديث لن يكون من ورائها طائل. فعمدوا إلى صنع أفراد تتوفر فيهم شروط معينة . كي يدعو المهدوية وبصنع هذه السلعة . تتسع الحلقات وتمهد كل حلقة للأخرى . فإذا جاء المهدي وجد جنوده وراء مهدي آخر صنعته عجوز بني إسرائيل . إن هذه الحقائق تبدو بوضوح عند قراءة ملف القديانية . الذي حرم مهديها حرب الإنجليز وملف البهائية الذي هرول نائب مهديها إلى حيفا ويافا وجلس يأكل طعام اليهود على جبل الكرمل .

إن علامات الساعة تحتاج وقفة ! فهذه الأحداث التي نقرأ اليوم تفاصيلها . غداً سيكون لها أعلام ودول . أراد الله أن يظهرها قبل الانقلاب الكوني الكبير .

= الناس ما بعث الله عز وجل نبياً إلا وأنذر قومه المسيح الدجال وإن الله عز وجل قد ادخره إلى يومكم هذا . فمهما تشابه عليكم أمره فإن ربكم ليس بأعور » بشارة الإسلام ص١٩ ، كما ورد أيضاً حديث علي بن أبي طالب (ألا أن المسيح الدجال صايد بن صايد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه)ص٤٨ .

(٥٩٩) قال أبو سليمان الخطابي في شرحه . كما ذكرنا من قبل « إن ابن صياد كان فتنة امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل . فافتتن به قوم وأهلكوا ونجا من هداه الله .

فيكون في إظهارها حصيلة عمل البشرية كلها . البشرية التي أودع سبحانه معرفته في مخزون فطرتها قبل أن تلمس أقدام آدم عليه السلام الأرض . وهذا المخزون كان لهدف ومن وراء هذا الهدف حكمة ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ . فالميثاق أخذ في عالم الغيب . حتى لا يكون هناك عذر يوم القيامة . وبين عالم الغيب الماضي ويوم القيامة . دنيا حاضر وماضي ومستقبل . وفي هذه الدنيا يكون الاختبار لهذا الميثاق . وتظهر نتيجته يوم القيامة . **ومن فضل الله الحق. إن اختباره للإنسان في الدنيا. لم تكن ركيزته الفطرة فقط. بل أرسل سبحانه الرسل كي يمدوا العقل والوجدان بالمزيد. وفقاً لتطورات المعارف** الإنسانية . حتى لا تشعر الفطرة بالغربة في عالم الدنيا . فبين الرسل عليهم السلام وذكروا . ووضعوا أمام الناس علامات الساعة . ليتدبروا ويتفكروا . ويؤمنوا . ويعلموا أن كل علامة تظهر تعني أن الإنسان يخطو خطوة واسعة في اتجاه الآخرة . وحتماً ستتوالى العلامات لأنها كالحبات في العقد الواحد . فإذا انفرطُ وقف الجمَيع التابع والمتبوع عراباً . وداخل صدورهم فطرة شاهدة عليهم . ان هذه حقيقة لا يمكن أن تعتم عليها أي ورقة من أوراق الاستكبار .

فكل هذه حقائق !! ولأنها حقائق أقول لجميع قيادات الغرب السياسية : أنتم الآن في حاجة إلى الإسلام أكثر من أي وقت مضى ! فالإسلام سيعطي لحياتكم معنى . إن الهدف الأساسي للعلم في الحضارة الغربية لا يعدو فكرة للسيطرة والاستكبار . أما العلم في الإسلام فمحركه الأساسي هو البحث عن آيات الله في الكون والتاريخ لتحقيق مشيئة الله . والإسلام لا يضع حاجزاً بين المعلم والإيمان بل يربط بينهما لأنهما في نظره وحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة. والإنسان في الإسلام خليفة الله في الأرض ليوجد فيها الجمال الذي يليق بمشيئة الله تعالى وخليفة الله في الأرض . نداؤه الإيماني هو « الله أكبر » أي ملكية كل شيء والقدرة على كل شيء ومعرفة كل شيء لله فالله هو وحده المالك وهو وحده الآمر الحاكم العالم . وإن

إدارة خيرات هذا الكون وظيفة اجتماعية يقوم بها الإنسان وفقاً للمنهج الذي أرسله الله .

والإسلام يعادي فكرة الطبقات . ويكره اختلال المساواة في أي صورة من الصور . فليس لأحد بمولده أو جنسه أو لونه أو ثرائه على أحد . هذه بعض معالم الإسلام الذي ترسل إليكم تقارير اليهود عنه لتقوموا بضرب اتباعه أو من أجل أن تقوموا بالتوصية على ضربهم في الأماكن التي يراها اليهود خطراً عليهم .

إنني أدعوكم إلى أن تفكروا من أجل مصالح شعوبكم مرة واحدة في العام ! فتفكير هذه المرة الواحدة كفيل بأن يجعلكم تشعرون بمذاق جديد يحمل طعم الحرية الحقيقية . انظروا إلى خرائطكم العسكرية ستجدون أن مناطق ما تسمونه بالشرق الأوسط . أكثر المناطق المكلفة لكم . فإذا سألتم أنفسكم عن السبب ستجيبكم أنفسكم لأن إسرائيل في المنطقة ولا بد لها من حماية ! فإذا سألتم رهبانكم عن العلامة التي ذكرها عهدكم الجديد والتي بها تدخلون الملك الألفي السعيد كما ذكر سفر الرؤيا . سيقولون لكم . إن هذا الملك لا يأتي إلا إذا تم تدمير إسرائيل ! انظروا إلى الخرائط وإلى وجوه الرهبان واسألوا أنفسكم إذا كان كتابكم أعطاكم هذه العلامة فلماذا تساعدون إسرائيل ؟ كرروا السؤال والإجابة !! ثم فكروا !! وفكروا !!!.

يا قادة الغرب العظام !

التفكير مرة واحدة في العام في شعوبكم يكفي !! وأنتم في حاجة لهذا الدين !! فإذا لم تكونوا في حاجة إليه . فهو لن يفرض نفسه عليكم . ولكن كفوا أيديكم عن اتباعه ومواردهم في أي مكان واعلموا أن رصد اتباعه ، ونشاط أجهزة مخابراتكم حولهم . لن يمنع قدر الله المذكور عندكم فيما بين أيديكم من كتب . فإن لم تسمعوا لنصيحتنا . فلكم ما أردتم . أما نحن فكما قال الأستاذ العقاد : « لقد هالنا هذا الغرب بضخامته الكثيفة . فشاء الله أن يعلمنا كيف نحتقر ما

يهولنا»[٦٠٠] . هذا لأننا نعتقد أن حاملات الطائرات والمدمرات العملاقة وأجهزة التجسس كل هذه حقيرة وتافهة لأن كل العناصر يتحكم فيها الله الواحد القاهر فوق عباده .

نصرانية كانت أم يهودية . ما وجه صلاح الدين الأيوبي نداءه المشهور بعد معركة حطين لجميع الأديان بأن لهم حق دخول القدس . وهذا النداء قال فيه يوشع براور اليهودي في كتابه عالم الصليبيين . انه كان بادرة طيبة . فجاء اليهود إلى القدس وتمتعوا بالحرية الكاملة . وزاولوا أعمال التجارة ، وفي الوقت الذي كان فيه جنود إسرائيل يذبحون المسلمين في جنوب لبنان . كانت الجامعة العبرية في إسرائيل تحتفل بسماحة صلاح الدين يوم حطين . وهذا الاحتفال كان تحت إشراف يوشع براور نفسه [٦٠١] . فهكذا كنا نحن وهكذا كان اليهود . .

ونحن لسنا ضد اليهود ! فلماذا تعادي إسرائيل السامية التي ينتسب إليها العرب[٦٠٢] وتقتل المسلمين الذين هم شعب الله المختار[٦٠٣]؟ ما هي جريمة الشعب الذي اختاره الله ليقود الأمم حتى تجند له إسرائيل عظماء الدول يلوحون له باستعمال سلاح الرغيف حتى يستسلم ؟ هل هذه هي روح حطين ! فإذا كنتم تعتقدون بأن الصحيح هو الذي تفعلونه . فإنني أعتقد بأن رجال حطين المستقبل سوف يقدرون جيداً وأنتم تعرفون هذا أيضاً ! ولأنكم تعرفون ! تدفعون أكبر قادة دول الغرب من أجل الحصول على سلام ترفرف راياته بهواء من الخليج الإسلامي ! .

يا أهل الكتاب ! كفوا أيديكم عن اتباع هذا الدين ! واعلموا ! لو كان مقدراً لهذا الدين أن يزول . لزال أمام التحديات والضربات التي وجهت إليه ! ولمات

---

(٦٠٠) الصهيونية وقضية فلسطين/العقاد ص١٨٣ ، ط المكتبة العصرية .

(٦٠١) جريدة صوت العرب العدد ٩.

(٦٠٢) لحديث النبي « سام أبو العرب » رواه أحمد والترمذي والحاكم (كنز ١١/٥١٢).

(٦٠٣) راجع المعالم

وانتهت حضارته ! وأقصد بحضارته . تلك الحياة التي في نفوس اتباعه . إن العقيدة الإسلامية تبعث في الجسد الإسلامي روحاً وحياة في كل يوم ومع كل حدث ! وهذه العقيدة تحيي من أحياها ! ولا تميت من أماتها . لأنها عقيدة الحياة وعقيدة الحياة لا تميت أحداً .

يا أهل الكتاب ! إنني أدعوكم بأهل الكتاب ! كفوا أيديكم عن اتباع هذا الدين فهذا الدين جاء ليبقى لأنه هو النظام العالمي الوحيد الذي تستطيع أن تعيش في ظله جميع الأجناس . فإن كنتم غير قادرين على فهم هذه الحقيقة اليوم فغداً ستقرون بها .

فكل هذه حقائق . . ولأنها حقائق أقول لجميع قيادات المذاهب المسيحية في العالم : أين أنتم من المجازر التي ترتكب ضد العالم الإسلامي ؟ إنه في اليوم الذي كانت حدود الإسلام تمتد من أسبانيا وجنوب فرنسا إلى حدود الصين والهند . لم يرق لكم الإسلام قطرة دم واحدة ، فأين أنتم بعد أن خطت الدموع مجاري لها على وجوه أطفال المسلمين . لا تقولوا بأن المسلمين يقاتل بعضهم بعضاً ! لأنكم أدرى الناس بأن الحقيقة في هذا العالم تبدو بعض ملامحها . بعد ثلاثين سنة . وإذا قلتم بأنه لا دخل لكم في القرار السياسي لدول الغرب نقول إن إصدار الفاتيكان لوثائق تبرىء اليهود وتتبنى وجهة النظر الصهيونية . قرار سياسي تقبله قادة الغرب بالارتياح . وإن زيارة البابا لكنيس اليهود لأول مرة في التاريخ أيضاً قرار سياسي . تلقاه قادة الغرب بالترحاب . وإن جولات البابا في أفريقيا وديار المسلمين هو أيضاً تحرك سياسي الهدف منه التبشير بين المسلمين ! بحيث يؤدي التبشير وتحديد النسل إلى تقلص أعدادهم . هذه الجولات تهلل لها وسائل الإعلام الغربية ويتلقاها قادة الغرب بالارتياح .

فلماذا لا تصدروا قراراً يتلقاه أطفال المسلمين بالارتياح ؟ بشرط أن لا يترتب على هذا القرار تنصيرهم بعد ثلاثين سنة ! فهل هذا ممكناً ؟ إن الإرهاب لا بد وأن يقابل بالدفاع ! ثم تتسع الرقعة حتى تصل بالجميع إلى يوم الله القادر على كلِ

شيء ! فلا تكونوا أنتم الجيل الذي يدفع بالعالم إلى هذه الحرب من أجل اليهود .

لقد بينا في هذا البحث أن المسيح الإله الذي تبشرون به هو المسيح الدجال الذي يأتي أولاً فإذا أردتم التبشير بالمسيح ابن مريم . أي الذي سيأتي بعد مجيء المسيح الدجال . فإن ابن مريم عليه السلام (نبي) فبشروا بهذا في القبائل الوثنية ولا داعي للتبشير بين المسلمين بهذا لأنهم يقولون به . ولكم دينكم ولنا ديننا . وقامت عليكم الحجة . يقول النبي :

«ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا دخل النار» رواه الحاكم (كنز العمال ١١/٤٥٣). «أنا رسول من أدركت حياً . ومن يولد بعدي» . (ابن سعد كنز ١١/٤٠٤). «ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كفرة الجن والإنس». الطبراني (كنز ١١/٤١١). «أما والله إني لأمين في السماء ! وأمين في الأرض» . الطبراني (كنز ١١/٤١٣). «يا أيها الناس ! إنما أنا رحمة مهداة». الحاكم والبيهقي (كنز ١١/٤٤٥).

فكل هذه حقائق . . ولأنها حقائق أقول لجميع قيادات اليهود في العالم : أولاً نحن لسنا ضد اتباع موسى عليه السلام وأخوته أنبياء بني إسرائيل . وهذا أمر مفروغ من بحثه . ونحن لم تبدىء اليهود بأي عدوان عليهم منذ بعثة النبي ﷺ حتى يومنا هذا . فالسيرة تخبرنا أن اليهود هم الذين كانوا يشعلون الفتيل في جميع معاركهم مع النبي ﷺ ولو كان المسلمون ضد الأقليات .

إن هذه حقائق . . ولأنها حقائق أقول لجميع المسلمين: ينبغي أن نعرف في البداية أن أي أمة تريد أن تحيا حياة شريفة . لا بد لها من معرفة نفسها أولاً . ثم معرفة القوى المضادة لها . ولن تعرف الأمة هذا وذاك إلا إذا عرفت أهدافها بدقة . فعلى طريق الهدف تظهر النفس على حقيقتها . فإما أن تسير نحو الهدف على الطريق المستقيم وإما أن تسقط يميناً على المغضوب عليهم أو يساراً على الضالين . ومعرفة الهدف تعني في المقام الأول معرفة أعداء هذا الهدف فكل نبي له عدو ! فإذا اختلطت أوراق الحق بأوراق الباطل . ستكون خطوات أصحاب هذه

الأوراق لا محالة في اتجاه المسيح الدجال الذي هو بحق أعظم فتنة منذ خلق الله آدم . وينبغي أن نعترف إننا على فترات طويلة لم نعرف أنفسنا ولا أعداءنا ولا أهدافنا .

وينبغي أن أقول في البداية أيضاً أن تناولي لبني أمية في هذا البحث سيغضب الكثير نظراً لأن بني أمية بالنسبة لهم هي الهدف والغاية . لأنها أرست قاعدة الرغيف والدينار أي قاعدة جبال الخبز وأنهار الماء . التي في تصورهم أنها الطريق الوحيد لتكون كلمة الله هي العليا . وعلى هذا قرىء التاريخ بعيون بني أمية . وعلى هذا رجمت الكعبة بأي حجر ما دام أي حجاج على رأس الجنود . فيزيد وزياد وابن زياد هم سفن النجاة من كل هول وهم رأس الخلافة التي تعمل من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا . وإلى هؤلاء أقدم لمحة تاريخية ذكرها ابن عبد البر .

[قال سليمان بن عبد الملك «الخليفة الأموي» لأبي حازم : ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال : اوتعفني ! قال : لا بد فإنها نصيحة تلقيها إليّ ! قال : يا أمير المؤمنين . إن آباءك قهروا الناس بالسيف . وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم . حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة . وقد ارتحلوا فلو شعرت بما قالوا . وما قيل لهم !

فقال له رجل من جلساء الخليفة : بئس ما قلت !

فقال أبو حازم : إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه ! .

قال سليمان : وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد ؟

قال : أن تأخذه من حله فتضعه في حقه . فقال سليمان : ومن يقدر على ذلك ؟ قال أبو حازم : من يطلب الجنة ويخاف النار] .

إن التاريخ بدأ بفتنة . ومعاوية حمل معاول الهدم وضرب القلب . نحن نقول الخلافة في قريش . ولكن قلب قريش هم بنو هاشم . وتصويب السهام كان إليهم . فقريش إجمالاً قال فيهم النبي ﷺ : « ألا تعجبون كيف يصرف الله عني

شتم قريش ولعنهم ؟ يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد»[٦٠٤] . وفي التخصيص قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»[٦٠٥] . وقال : « بعثت إلى الناس كافة . فإن لم يستجيبوا لي فإلى العرب فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش . فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم . فإن لم يستجيبوا لي فإليَّ وحدي »[٦٠٦] فمن هذه الأحاديث نعلم مكانة بني هاشم من النبي ﷺ ولكي تتضح الصورة أكثر داخل بني هاشم . روى أحمد وابن جرير وصححه والطحاوي وسعيد بن منصور في سننه[٦٠٧] [لما نزلت هذه الآية ﴿ **وانذر عشيرتك الأقربين** ﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته . فاجتمع ثلاثون . فأكلوا وشربوا . فقال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي . فقال رجل : يا رسول الله أنت كنت بحراً ! من يقوم بهذا ؟ ثم قال الآخر . وعرض هذا على أهل بيته واحداً واحداً فقال علي بن أبي طالب : أنا !!] .

فهذا الحديث روي من طرق عديدة[٦٠٨] جوهرها واحد . وهو ما رواه أحمد بن حنبل عن عفان بن مسلم (الثقة) عن أبي عوانة (الثقة) عن ربيع بن ناجذ (الثقة) عن أمير المؤمنين علي . أن النبي ﷺ لما جمع أهله قال : « يابني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة . وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم . فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحد .

---

(٦٠٤) البخاري٤/٢٥ ، والنسائي كنز العمال٤١٩/١١ .

(٦٠٥) الترمذي بسند صحيح (حديث٣٦٠٥ ، ٣٦٠٦) وابن سعد والبيهقي بطرق أخرى (كنز٤٥١/ ١١) .

(٦٠٦) ابن سعد (كنز العمال٤٢٧/١١) .

(٦٠٧) كنز (١٢٩/١) .

(٦٠٨) رواه أحمد المسند ١٥٩/١ ، ورواه ابن إسحاق وابن جرير وابن خزيمة وأبي نعيم والبيهقي بألفاظ مختلفة في كنز العمال ورواه الطبري في تفسيره ٢١٧/٢ وابن الأثير في الكامل٢٨/٢ .

وقام علي ». وأجمعت الروايات بألفاظ مختلفة . وجوهرها واحد أن علياً عندما قال للنبي [أنا أبايعك] قال النبي ا ‍ هم « إن هـذا أخي ووصيـي وخليفتي فيكم فاسمعـوا لـه وأطيعوا»(٦٠٩) . من هنـا نقول إن قلب الأمـة هم بني هاشم . لـذا لم يكن عجباً أن يقـول النبي ﷺ : « لا يحب عليـا منافق ولا يبغضـه مؤمن » . رواه الترمـذي . وليس هذا خـروجاً عن الفـطرة . لأن تفضيل البعض على البعض سنة أصيلة في طبيعة الـوجود يقول تعالى : ﴿ نرفع درجـات من نشاء إن ربـك حكيم عليم ﴾ الأنعام٤٣ . وقـال ﴿ **انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ وقال جل شأنه ﴿ **الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾. ولم يكن هذا بالشيء العجيب ولكن الأعجب أن يجد معاويـة وطابوره الطويل . من يتولاه . ان معاوية حارب الإمام الذي قال للنبي[أنا] يـوم أن كان معاوية ومن على شاكلته يكيدون للإسلام . وبعد أن هيمن معاوية على الساحة . أدخله الـذين جاؤوا من بعـده في دائرة القـداسة . تحت عنـوان « ان الصحبـة تثبت لكل من أدرك عصر النبي وإن لم يره(٦١٠) وتحت هذا العنوان ظنوا أن معنى حـديث خيـر القرون قـرني هذا والـذي يليه والـذي يليه . إن الجميـع كانـوا على أحسن ما يرام . وموقعـة الحرة وضـرب الكعبة وسفـك دماء المسلمين كـل هذا . خيـر وعلى أحسن مـا يرام . وكـل هذا مرجعه أن الحكم كـان يصدر على قـاعدة الأعم . تلك القاعدة التي تنفس فيهـا ابـن صـياد ومعـاوية والأشعـري وابن العـاص ويزيـد وابن زياد . ولما خـرج حكم خير القـرون على هذه القـاعدة . كـان أكثر البـاحثين يشعر بالقلق . أي خير في هـذه العصور ؟ فلمـاذا لا نبحث عن الخير في هـذه القرون . ونحن نسلط الضوء على القلب . على بني هاشم . أين كان حراس العقيدة من بني هاشم ومتى ذهب أئمتهم ؟ ومن هم الأئمّة الاثني عشـر الذين نصّ عليهم الحـديث وأشار إليهم سفر الرؤيا وأبلغ أنّهم حـرّاس أورشاليم الجـديدة ـ أي الكعبـة ـ(٦١١) إن

---

(٦٠٩) الطبري٢/٢١٧ ، ابن الأثير٢٨/٢ .

(٦١٠) تدريب الراوي للسيوطي ٢١٣ عن شرح التلقيح للقرافي .

(٦١١) حديث لا يزال الإسلام عزيزاً . وإشارة سفر الرؤيا إلى الاثنى عشر يراجع في المعالم .

الباحث يجد أن أئمة أهل البيت جميعاً كانوا في القرون الثلاث الأولى وهذا يعني أن معنى حديث خير القرون لا يمكن أن ينطبق إلا على دائرة المركز دائرة القلب في بني هاشم . ولن يضير الدائرة إن الجماهير قد انفضت من حولها . فالجماهير مطالبة بأن تعرف إمامها وإلا ماتت ميتة جاهلية . وحمل الذرية الهاشمية للعلم ليس بالشيء العجيب وليس خروجاً عن الفطرة لأن الله يعطي علم كتابه لمن يريد هو وليس لمن يريده الناس . يقول تعالى في شأن إبراهيم عليه السلام . ﴿ **وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب** ﴾ العنكبوت ٢٧ . وقال جل شأنه ﴿ **وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ العنكبوت ٢٧ . وفي ذرية أبناء إبراهيم قال تعالى ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم . ذلك هدى الله . يهدي من يشاء من عباده** ﴾ . ففي هذه الآيات ظهر الاصطفاء من الآباء والذريات والأخوان . فهذا حكم الله . لم يكن عجيباً أن يكون العلم في أولاد عليّ ولكن الأعجب أن يؤخذ العلم من الحجاج بن يوسف الثقفي ومن أبي جعفر المنصور ، أليس هذا مخالفاً لنص قاطع لا يمكن تجاهله[٦١٢] .

---

(٦١٢) جاء في الطبراني عن علم أهل البيت (فلا تقدموهما فتهلكوا. ولا تقصروا عنهما فتهلكوا . ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وقال ابن حجر في الباب ١١ من الصواعق ص٨٩: دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره وبهذا قال العديد من العلماء وقد أوردنا أقوالهم فيما سبق . وإن كان الشيخ ابن تيمية قد استخف بعلماء أهل البيت وقدم عليهم غيرهم . فإن هذا مرجعه إلى ابن تيمية نفسه وليس إلى نصوص قاطعة . ترجح ما قاله . وعن أبي تيمية يقول الشيخ محمد زاهد الكوثري قاضي الدولة العثمانية (فمثل هذا الشيخ الحراني لا يمكن أن يوزن في كفه . وأئمة علوم شتى المذاهب في كفة أخرى . . إن ما ألفه ابن تيمية في أواخر عمره متوغل في الفساد . أكثر مما كتبه في أول عمره ويتأسف الإنسان على هذه المواهب الضائعة) صفعات البرهان ص٣٠ ط دمشق .

إن طـريق الخير لا يحتـاج إلى جدل حـوله . فجسم الخيـر شيء وقلب الخيـر شيء آخر . بمعنى قريش لها شيء . وبنو هـاشم شيء آخر . قـريش كان فيهـا من يشتم النبي بنص حـديث البخاري . وفيهم المنـافقين بنص آيات القـرآن الكـريم . وبنـو هاشم في القرون الثلاثة الأولى كانوا صفحـة بيضاء ولن يستـطيع أحـد أن يثبت غير هذا ويوم. وقف الرجـل الذي قـال للنبي ﷺ [أنا أبـايعك] ليـدافع عن الإسـلام . خرج له معاوية وحزبه ! وبدأت سياسة نصب المشانق لبني هاشم ومن قبلها سيـاسة تحقيرهم . حتى اختل التوازن . الأمر الذي جعل أمير المؤمنين علي يقول يـوماً مـا في أصحابه : [لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة . ولو امتحنتهم لما وجـدتهم إلا مرتدين . ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد . ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي . إنهم طالما اتكوا على الأرائك . فقـالوا : نحن شيعـة علي . إنما شيعة علي من صدق قوله وفعله] .

ولم يبق إلا القلب ! وكلما كان القلب بعيداً عن الساحة السياسية رتعت بطانة الشر . روى البخاري :[مـا بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كـانت له بطانتان . بطانة تـأمره بـالمعروف وتحـضـه عليه وبطـانة تأمـر بالشـر وتحضه عليـه . والمعصوم من عصم الله]. وبطانـة الأمر بـالمعروف لم تحـرز تقدمـاً ملحوظـاً على طريق [الحرة ـ مكة] وهذا يدل على أن بطانة الشر كانت بطانة جادة ! تقوم بالتعتيم على الأمور الواضحة بدليـل أنها سبت أميـر المؤمنين على المنابـر وكانت الجمـاهير تردد « آمين » وبعد الخروج من المساجد يلتفون حول حلقات الذكر يـرددون حديث النبي : « إني تـركت فيكم مـا أن تمسكتم بـه لن تضلوا بعـدي . كتـاب الله حبـل ممـدود من السمـاء إلى الأرض وعتـرتي أهـل بيتي ولن يفتـرقـا حتى يـردا علي الحـوض . فانـظروا كيف تخلفوني فيهمـا ». رواه التـرمـذي . ويـوم أن كـان النبي يطالب الأمة بأن تتمسك بالكتاب وبالعترة . كان في نفس الوقت ينظر إلى بني هاشم ويبكي . ويقـول نحن قوم اختـار الله لنا الآخـرة عن الـدنيـا . وفي هـذا دليـل على أنه ﷺ كان يعلم أن هذه الأجساد التي تسير بالعلم ستعلق رؤوسها يوماً على البوابات

وأن مـركـز العلم سيغـوص ويعلو عليـه علم واحـد . هـو إمـاطـة الأذى عن طـريق الملوك .

إنها دعوة للتفكير.

إن الـرجل الـذي قال أنـا في الحديث الصحيـح ! حاربـه معاويـة ! وظل هـو ودولته يتبع هذا النسل من بني هاشم فقتل منهم من قتـل وشرد من شـرد على الرغم من تحـذيرات النبي وعلى الـرغم من أن هذا العمـل لـن يقدم ولن يؤخـر . لأن الله بالغ أمره . ولكم فعل الفراعنة من قبل . تعقبوا كـل مولـود ليقتلوه . فأوحى الله إلى أم موسى . أن تقذف به في البحر !! هذا حدث !! كان من ورائه حكمـة . إن هذا المولود بنفسه سيكون محور الإرتكاز الذي به يتم تدمير الدولة التي تعقبته يومـاً ما . ألم نقـل من قبل إن الاستكبـار في الفكـر خيـانـة ويجب ألا نقـرأ الأحـداث بعيـون الفـراعنة . إنما علينا أن نقـرأها بعيـون العقل والفـطرة والواقـع الذي على الصـراط المستقيم نحو الهدف الذي حدده مالك الملك والملوك . سبحانه .

أقول لجميع المسلمين . إن البحث في الفتنـة من أجل أن نتقيهـا أمر من الله سبحانه . ومن قال غير ذلـك . فمثله كمثل الـذي يقرأ قـوله تعـالى : ﴿ **لعن الذين كفـروا من بني إسرائيـل على لسان داود وعيسى ابن مـريم** ﴾ وهـو في الـطريق إلى الذين كفروا من بني إسرائيل . كي يعقد معهم الصفقات ! تمـاماً كمـا قال المسيـح لأتبـاعه « الى طـريق أمم لا تمضوا » فـطردهم اليهود من أورشـاليم إلى العـراء وهم يـرتلون « إلى طريق أمم لا تمضـوا ». إن البحث ضـرورة لأن بني أميـة ألقت بكـرة فانطلقت الكـرة بشدة ثم قلت سـرعتها ثم ظلت تهبط تـارة وتعلو تارة أخـرى . وفي النهاية سقـطت في سلتنا المبـاركة . ولـلأسف وهي في طريقهـا إلينا كـان المكتب اليهودي العامل على الساحة الدولية يضع عليهـا ملصقاتـه . التي لم نقرأهـا . ربما لأننا لم نكن نجيد القراءة التي تمليها علينا فطرتنا فضلاً عن عقيدتنا . ولمـا استقرت عندنا كنا قد فقدنا كل محاولة للاجتهـاد . وفقدنـا كل خيـوط الهدف . وصـرنا بـلا هدف . أمة بلا هدف ! تقـرأ قولـه تعالى ﴿ **كنتم خيـر أمة أخـرجت للناس** ﴾ وعلى

أكتافها يركب أذل الناس وعلى عقولها يرقد النتن الفكـري لعالم الإيـدز . ومن بعيد يأتي لفظ [الفيتو] فيطيح بجميع قضاياها في سلة قاذورات مجلس الأمن الدولي .

إن الأمـة لا يمثلها الغـوغاء . بـل لن تكون في النـاس جميعاً . إذا كـان كـل الناس غوغاء . ويكفي أن يكون على الأرض كتاب الله . هو أمة وحدة . هو الطاهر وحـده . في عالم الإيـدز القذر . فعنـدما يحـدد المسلم عورتـه على جسده فقط . يكـون قد حجم شـرف الأمة في المسـافة من الصـرة إلى الركبتين في الـرجل وعـدا الوجه والكفين في المـرأة[٦١٣]. في الوقت الـذي تقوم عجـوز بني إسرائيـل بتوسيـع شرف بني إسرائيل. وتعتبر أن ضياع قطعة أرض منها يعني أن عوراتها قـد ظهرت ! وهذا كله مرجعه إلى بني أمية . يجيدون الركوع والسجود ويقتلون الجماعة. يعتنون بغسل الجسد . ثم يقذفون الكعبة مركـز الشرف . التي علمهـا عند أهـل الكتاب . فترتب على رجم الكعبة مفهوم باهت لمعنى قداسة الأرض . وصـرنا نـدخل الأرض بـاسم الأمير ونتركهـا أيضاً بـاسمه حتى جـاء علينا العصـر الذي ننسحب فيـه تحت ضـربات اليهـود . وتحققت فينا كلمـة أميـر المؤمنين علي بن أبي طـالب . [والله ! لتطأون هكـذا هكذا ـ وضـرب بقـدميـه على الأرض ـ ثم ليستعملن عليكم اليهـود والنصارى حتى تنفوا ثم لا يرغم الله إلا بأنافكم] .

إنني أدعـو أصحـاب الشـأن للحبث الجـاد . من أجـل الخـروج من المـأزق السفياني الذي غير السنة وفتح الطريق إلى قيادات الجبريـة والطاغـوت . تلك القيادة التي ألقت المسلمين في مأزق آخر اسمه مأزق اليهود والنصارى والخـروج من مأزق اليهود والنصارى لن يكون أبداً إلا إذا قمنا بتحليـل الدمـاء القديمـة التي داخل دائـرة المـأزق الأموي . كي يعـود الجميع إلى الأمـر الأول . الذي كـان عليه النبي ﷺ . وتحليـل هذه الـدماء سيكـون في دائرة الأفـراد . والحكم على الفرد سيكـون بمدى

---

(٦١٣) فيه اختلاف ، فمن قـائل الـوجه ،والكفين ومن قائـل المرأة كلهـا عورة ولا يجـوز ظهور سـوى عيناها ، ومن قائل يجوز عين واحدة .

ارتباطه بالمنهج الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وبأحاديث النبي ﷺ التي لا تتعارض من كتاب الله تعالى . ولن يكون الحكم دقيقاً . إلا إذا جمعت جميع آيات الكتاب التي تحدد أهداف الأمة وكذا جميع الأحاديث الشريفة . ثم توضع أعمال الفرد على هذه الأهداف . كي يظهر الدجل الذي استغل قاعدة واهية من أجل أن يجعل الشاذ مألوفاً . بعد أن وضع على الشذوذ رداء القداسة وإنني لا أقصد هنا الحكم على صحة ما جاء في أحكام الوضوء . والصلاة والحج والصوم والزكاة . والنكاح . والمعاملات إلخ . أرجو أن لا يفهم هذا . إنما الذي أقصده هو الحكم ! القيادة ! السياسة ! لأن المسيح الدجال سيتحرك في هذه الدائرة لا في غيرها . كما تحرك قسطنطين من قبل وأشرف على شؤون الكنيسة الخارجية وترك للكهان الشؤون الداخلية ! مع الفارق بين المسيح الدجال وقسطنطين ! .

ودائرة الحكم لن تضبط مستقبلاً إلا إذا أشرف عليها هيئة من كبار العلماء . كي لا يخرج أتاتورك جديد يسلمها للمسيح الدجال . وهيئة الكبار هذه إذ لم تضع المهدي المنتظر نصب عينيها. وتعمل له فستكون هيئة بلا أهداف . وهيئة بلا هدف ستنهار حتماً أمام هيئة رسمت على جدار الكنيسة الإسرائيلي حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات وتمهد الطريق للمسيح الدجال . فكما أن المكتب اليهودي مد خيطاً وهمياً من أيام بابل واخترق المستقبل حتى ربط الخيط في كرسي المسيح الدجال . فكذلك يجب على المسلمين أن يمدوا خيطاًوهمياً يبدأ بمحمد ﷺ ويخترق المستقبل حتى كرسي المهدي المنتظر . وأن يضبط جميع حركاته ـ وتصوراته على هذا الخط . وخط وهمي لا ينفي اننا نضحك على أنفسنا قبل أن يضحك علينا المسيح الدجال ! ومن العجيب أن في مصادر الإمامية . حديث بين النبي ﷺ وابن صياد(٦١٤). إن ابن صياد بعد أن قال [دخ . دخ] قال [ذل]

(٦١٤)أرجو أن لا يفهم أن الباحث استقى معلوماته عن ابن صياد من كتب الإمامية فإبن صياد لم يفرد له أي بحث شامل ربما في تاريخ الإسلام . فضلاً على أن معظم كتب الشيعة تنظر إلى المسيح الدجال على أنه رمز للمادية أو للنفاق . ولم تفرد له بحثاً خاصاً لندرة الأحاديث الخاصة به في مراجعهم .

قال المجلس [يجوز أن يكون معناه أنه ﷺ قال قد خبأت لك شيئاً فقال المسيح الدجال : هو الذل . يعني كون أمتك تصير ذليلة لي وتتبع أمري . فقال له النبي [اخسأ لن يتبعك إلا من هو مثلك في الشقاوة][٦١٥]. فإذا لم تأخذنا بهذا الحديث فلن ننقص من الأمر شيئاً لأننا على امتداد هذا البحث قرنا أن دائرة عمل المسيح الدجال . هي الحكم الذي يفرض الذل . فتنقية الخط الوهمي من الحكم الذي فرض الذل . أمر حتمي . حتى يمتد الخط إلى المهدي وعليه رموز الطهارة والفقه العفيف الذي لم يكن يوماً خادماً للسلطان .

مأزق اليهود والنصارى. اليهود يقرأون! ثم يخططون! والله تعالى ابتلى الماضي بأحداث، وعلى نتائج هذه الأحداث يبتلي الحاضر ليرى سبحانه أي رائحة سيقبل الحاضر على شمها. وأي زاد سينطلق به إلى المستقبل. وبأي ميزان يزن الحاضر أخبار الماضي، وإلى أي أهداف سينطلق. إلى المسيح الدجال، أم إلى المهدي. إلى الجنة أم إلى النار.

وعلى امتداد الماضي كانت عجوز بني إسرائيل تجلس على قارعة كل طريق ، ومعها أكياس الذهب وحولها النصارى يحملون معاول الهدم . تمهيداً للمسيح الدجال وفي المحطة التي نقف عندها اليوم . طفح الكيل بجرائم اليهود . التي لن تنتهي إلا بمجيء الأمير ! كما قال بن جوريون : [إن الصهيونية حققت أهدافها في ١٤ مايو ببناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقاً عليه ـ في مشروعات التقسيم ـ وبفضل قوات الهاجاناه . وليست هذه نهاية كفاحنا . بل إننا اليوم قد بدأنا . وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات][٦١٦].

في نهاية الطريق عام ١٩٤٨ كنا نحمل أسفاراً ثقالاً . كنا نحمل زاداً من الماضي وقفنا به في ١٤ مايو نلهث ، انتظاراً لأي قرار من أي هيئة دولية حتى ولو كانت هيئة البريد . كي ينقذنا مما نحن فيه . فما هي حقيقة هذا الزاد . من قريب

---

(٦١٥) بشارة الإسلام/الكاظمي ص٢٠ .

(٦١٦) حياة بن جوريون ٣٢٧ .

وليس من بعيد ؟ لقد كانت لنا دولة يوماً ما . هي الدولة العثمانية ! علم اليهود أن منها سيكون الخطر ما دامت متمسكة بالإسلام . فظلت تضرب على رأسها بكل معول حتى وقعت الدولة على الأرض . والأقطار الإسلامية تضحك ضحكات هستيرية . لأن دولة الاستعمار التركي تهاوت ! وكلما صنع اليهود مادة للضحك . اختلطت ضحكات حكام المسلمين بصوت رنين كؤوس الخمر في مواخير النساء . يقول السلطان عبد الحميد في مذكراته :

[لقد انتظم يهود العالم . وسعوا عن طريق المحافل الماسونية في سبيل الأرض الموعودة . وجاؤوا إليّ وطلبوا مني أرضاً لتوطين اليهود في فلسطين . مقابل أموال طائلة . وبالطبع رفضت(٦١٧). ولكنهم أصروا على أن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة . وكان جوابي القطعي . لقد خدمت الملة الإسلامية ما يزيد عن ثلاثين سنة . فلن أسود صحائف المسلمين . وصحائف آبائي وأجدادي وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي(٦١٨)، ولم استطع أن أفهم كيف سادت رغبة إسقاطي من فوق عرشي . وتنصيب مراد مرة أخرى . هل لأن أخي مراد كان ماسونياً (!!؟) لا بد للتاريخ يوماً أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم بالأتراك الشبان . أو تركيا الفتاة . وعن ماسونيتهم . لقد استطعت أن أعرف من تحقيقاتي ، أنهم كلهم تقريباً من الماسون . وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنكليزي](٦١٩).

رحم الله السلطان . لقد كانت نتائج تحقيقاته صائبة . فلقد استطعت بعد البحث عن هوية البعض من هذه الشرذمة . أن أتبين أنهم فعلاً أعضاء في المحفل الماسوني الإنكليزي . وإن أصابع الماسون واضحة كل الوضوح على جريمة إسقاط

---

(٦١٧)مذكرات السلطان عبد الحميد ص٤٩ .

(٦١٨)رسالة خطية من السلطان إلى الشيخ أبو الشامات نشرت صورتها الزنكوغرافية في مقدمة حكومة العالم الخفية .

(٦١٩)مذكرات السلطان عبد الحميد ص٦٥ .

الخلافة العثمانية [٦٢٠]. ويقول صاحب كتاب الغارة على العالم الإسلامي .

[إن الخطة للقضاء على الدولة العثمانية الإسلامية قد بدأت عشية إنهاء الحروب الصليبية عام ١٢٩١ م واستمرت حتى تحققت أهدافها عام ١٩١٨م. إن أصل العداوة المزمنة التي يشعر بها الأوروبيون للأتراك . راجعة إلى العداء الشديد الواقع بين النصرانية والإسلام][٦٢١].

إن طابور الماسونية هو الذي وضع الزاد على ظهورنا حتى وصلنا آخر الطريق في ١٤ مايو عام ١٩٤٨ . ولكي تكتمل دائرة التصور لأصحاب هذا الطابور يقول صاحب كتاب حكومة العالم الخفية في تعريف رجال المكتب الأعلى لهذه الجماعة .

[إنها مجموعة سرية . منظمة . تخفي حتى علينا نحن العريقين في أعمال الجمعيات السرية . ويعقد اجتماع سري مغلق هو الذي يوجه الماسون لتخريب العالم . فمن هو رئيس هذا الاجتماع ؟ ومن هم أعضاؤه ؟ إنها اليد الخفية][٦٢٢].

لو عندي دليل باهت لقلت إن رئيس هذه الجماعة الأعلى هو ابن صياد ولكن

---

(٦٢٠)جريمة إسقاط الخلافة مدونة . بمخطوطات مكتب السجل العام بوزارة الخارجية البريطانية رقم٧٨/٨٧٤ رقم ٢٠ بتاريخ ١٨٥١/١١/١٧، رقم ٤٢٧/٧٨، رقم ٣٣ بتاريخ ١٨٤١/٢/١٧، ومصدق عليها من الملكة فكتوريا . وبدأت الجريمة على مائدة عشاء بين اللورد شافتسيري واللورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا حيث قد الأول للثاني مشروع الاستيطان اليهودي . وعندما وافق الثاني أعلن الأول . إن الله قد اختار بالمرستون ليكون أداة الخير لشعبه القديم ثم وضعت الخطة لمساومة السلطان وهي التي ذكرها السلطان في مذكراته وعندما قاومهم وضع بالمرستون خطة للقضاء على السلطان والدولة . وتقوم الخطة على إحياء شباب تركيا وتزويده بالمال اليهودي حتى يتم صهره داخل الثقافة اليهودية (راجع الصهيونية جذورها في التاريخ /راجينا الشريف).

(٦٢١)العالم الإسلامي / فتحي يكن ٥٤ .

(٦٢٢)حكومة العالم الخفية/شريب ص٤٢ .

في ثوب جديد . ولكن ليس عندي هذا الدليل . أما عن وسائل هذا الطابور الخفي . يقول صاحب أحجار على رقعة شطرنج : [إن هذه القوى تستعمل الأموال الكثيرة التي في حوزتها لشراء المراكز الحساسة بهدف خلق النزعات بين الأمم من أجل الوصول إلى خطتهم البعيدة المدى والتي تهدف إلى الإعداد لمجيء مسيح اليهود] (٦٢٣) .

وبدأت الخطة بغزو تركيا ثقافياً . ولم يقتصر الأمر على تركيا فقط بل على العديد من الأقطار الكبرى للعالم الإسلامي ففي مصر بدأ تشارلز وطسن عام ١٩١٢ في دراسة نظام التعليم في مصر . ووضع في مخيلته بعض الأفكار . ثم سافر إلى أميركا ، وعقد اجتماع بمدينة نيويورك في ١٩١٤/١١/٣٠ ضم العديد من قيادة الكنيسة البروتستانية . وفي نهاية الاجتماع صدر مرسوم بإنشاء الجامعة الأميركية في مصر (٦٢٤). وفي حفل التخريج الذي أقامته الجامعة في القاهرة عام ١٩٣٢ وقف عبد القادر الحسيني وكان أحد الخريجين وألقى كلمة جاء فيها : « إن هذه الجامعة التي تظهر أمام الناس في مظهر العالمية . هي في الحقيقة تعمل على إفساد العقائد الدينية وتطعن في الدين الإسلامي . إن الجامعة الأميركية التي ادعى انها عملية محضة وأن ليس لها أدنى علاقة بحوادث التبشير . ليست كذلك . ومزق شهادة التخرج . رحمه الله ورفض أن يحتفظ بها (٦٢٥).

وركز التبشير على سياسة التعليم كي يخرج جيل حملة الأسفار . لذا . قال اللورد بلفور في مؤتمر أدنبرج المنعقد في ١٩١٠ « إن المبشرين هم ساعد كل الحكومات في أمور هامة . ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم الكثير من العقبات . وعلى هذا فنحن في حاجة إلى نخبة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين » .

---

(٦٢٣) أحجار على رقعة شطرنج ٣٢٢ .

(٦٢٤) تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر .

(٦٢٥) الخلفية التوراتية للموقف الأميركي ص١١٣ .

وبعد أن وصل القطار بنا إلى محطة عام ١٩٤٨ ارتفع علم إسرائيل في مايو . وقامت أميركا بإنشاء حلف الأطلنطي . وأسست مجلس الكنائس العالمي كما جاء في تاريخ الكنيسة عشية قيام دولة إسرائيل . لكنه عقد دورته الأولى في امستردام في ٢٢ أغسطس ١٩٤٨ وكان شعار الدورة الثامنة « المسيح رجاء العالم »(٦٢٦).

لقد أردت بهذه المقدمة أن أقول إن الخروج من مأزق اليهود والنصارى ضرورة . لأن الإناء الذي وضعونا فيه عليه لافتة تقول : « المسيح رجاء العالم » ونحن نرحب بالمسيح هذا إذا كان هذا المسيح هو ابن مريم . لكن الكارثة أنهم يأخذوننا إلى المسيح الدجال . ونحن لا نريد هذا المسيح ! .

افيقوا ! يرحمكم الله !! إن أمامكم تنظيم عالمي اجتمع فيه الكفر كله . وهذا الكفر له استراتيجية يستخدم فيها كل علم وكل فن لتطويع الواقع نحو هدفه الوحيد والأوحد مجيء المسيح الدجال . وهذا التنظيم له تواجد فعلي في عالم السياسة والدبلوماسية والاقتصاد والاجتماع . وله قوة عسكرية تجوب العالم براً وبحراً وجواً . فأين نحن ؟ إن التغني بحضارة بابل والفراعنة والتباهي بعظمة بناء القبور لن تغني في عالم الأحياء . فاليابان كانت حطاماً بعد الحرب الكونية الثانية . ولكنها نهضت بلا غناء ورقص . وهولندا كانت بلا أرض فاقتطعت من البحر أرضاً وزرعت . واليهود يقولون إن هتلر بحث عنهم تحت كل حجر عام ١٩٤٤ . لكنهم بعد أربع سنوات أقاموا دولة . بكتابهم المحرف الذي جمع من الذاكرة (٦٢٧).

إننا ندعو من أجل الخروج من مأزق اليهود والنصارى إلى :

---

(٦٢٦)تاريخ الكنيسة الإنجيلية ص٢٩٦ .

(٦٢٧)جاء في مادة توراة في دائرة المعارف البريطانية (إن جميع أسفار التوراة قد دونت بعد السبي البابلي ويؤيد هذا وجود كثير من الألفاظ البابلية في هذه الأسفار . ويرجع تدوين النسخ الأولى من التوراة إلى عصور مختلفة . منها ما دون في عهد مملكة إسرائيل ومنها ما كتب في أيام الأسر ومنها ما دون قبل الميلاد بنحو ثلاثة قرون).

- رفض فكرة القومية والإقليمية لأنها أفسدت مفهومنا للوحدة الإسلامية والأخوة الإسلامية .
- رفض التعليم العلماني الذي أفسد علينا مفهوم التربية الإسلامية .
- رفض الاقتصاد الربوي الذي استنزف ثرواتنا وخلط بين الحلال والحرام
- رفض الارتماء في أحضان المعسكر الشرقي أو المعسكر الغربي .
- رفض أي تحكيم دولي في قضايانا الإسلامية .

إننا نطالب عالمنا الإسلامي :

- بضرورة التقاء علماء الإسلام حول مائدة واحدة . وأقصد بعلماء الإسلام جميع علماء الإسلام سنة وشيعة . يجب الالتقاء . للعمل فيما اتفق عليه . وفي هذا يقول السلطان عبد الحميد : [إن عدم وجود تفاهم مع إيران . أمر جدير بالتأسف عليه . فإذا أردنا أن نفوت الفرصة على الإنكليز وعلى الروس . فإننا نرى فائدة في وجود تقارب إسلامي في هذا الميدان] (٦٢٨).

- ضرورة إنشاء سوق إسلامية مشتركة لا تخضع الدول الإسلامية لمعونة أصحاب المسيح الدجال التي ان ارتبطنا بها فحتماً سنأخذها في المستقبل من المسيح الدجال . وبالذات إن معظم الانتاج الغذائي يخرج من هناك . فالقمح مثلاً حكر تصديره على دول خمس (أميركا ، كندا ، استراليا ، فرنسا ، وإلى حد ما الأرجنتين) وهذه الدول يغلب عليها المذهب البروتستانتي الذي حمل آمال اليهود في مقابل هذا نجد أن عالمنا العربي في ظل الوفرة البترولية وتعدد سكاني يقارب ١٨٦ مليون نسمة يستورد سنوياً بما يزيد على ٢٥ مليار دولار بعضاً من احتياجاته الغذائية . وتقول مجلة عالم الفكر في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٨٧ « إن الشعب العربي سيعاني من نقص في الغذاء عام ٢٠٠٠ فتعداد السكان سيصل إلى ما لا يقل عن ٢٦٠ مليون نسمة وقيمة الاستيراد المتوقعة ستكون ١٢٠ مليار دولار بحد أدنى ، ٢٠٠ مليار دولار بحدها الأعلى . هذا إن وجد في الأسواق العالمية الكميات

---

(٦٢٨)مذكرات السلطان عبد الحميد/تحقيق محمد حرب ص٧.

والنوعيات من السلع الغذائية التي نحتاجها . أو إذا ظل البترول يمدنا بالمال اللازم لشراء احتياجاتنا . أو إذا وجد الماء الذي نستعمله في زراعاتنا ! إن السوق المشتركة ضرورة وإلا فالمسيح الدجال وجبال الخبز وأنهار الماء التي معه .

ـ ضرورة إنشاء عملة إسلامية يتعامل بها العالم مع العالم الإسلامي حتى لا يتحكم الدولار أو غيره في الأسواق المالية .

ـ ضرورة انتاج (الزاد) و(الزناد) في الأرض الإسلامية لأن التكنولوجيا العسكرية التي يسمح بها الشرق والغرب تكنولوجيا في حدود المسموح به . ولا تؤثر بشكل أو بآخر على الصراع مع اليهود .

ـ حتمية الاجتهاد . وعلى علماء الإسلام أن يجتمعوا اجتماعات دورية يصدرون فيها الفتاوى في المسائل العالمية نظراً لأن الغرب يعاني اليوم من هزة أخلاقية كشفها الإيدز وسيتعرض لهزة عقائدية قريباً نظراً لاهتزاز عقيدة التثليث أمام علماء الغرب المنصفين لهذا كانت ورقة الفتوى ضرورة عالمية بعد أن أصبح العالم في أجزاء كثيرة منه يحتاج إلى ماء نظيف تقدمه أيدي نظيفة .

ـ أن يعتمد مجلس الفقهاء أوراق الترشيحات للمناصب القيادية في العالم الإسلامي بعد أن ضاعت أندونيسيا حديثاً . عندما سحب البساط من تحت أقدام القيادات فيها ووضع بدلاً منها قيادات نصرانية أو ماسونية . وكما ضاعت الأندلس قديماً بفضل بنات بني إسرائيل .

ـ ضرورة إنشاء المدرسة الإسلامية . وأسلمت جميع المناهج . وحماية النشء وخاصة أن المستقبل يحمل غزواً ثقافياً عالمياً سيقوم به اتباع المسيح الدجال عبر الأقمار الصناعية . وبث عقيدة المهدي المنتظر في نفوس الأطفال . وتحذيرهم من المسيح الدجال .

ـ العمل على تبصرة المسلمين في موسم الحج بشؤون دينهم . إن الله تعالى يقول : ﴿ . . **ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وتزودوا فإن خير**

الـزاد التقوى ﴾ . لقـد طالب الله فعـل الخيـر . فهـل هنـاك خيـر أكبـر من تبصـرة المسلمين بأمور دينهم وتحذيرهم من طرق المسيح الدجال . وقـال تعالى : **﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾** ولقد فسرت السنة الابتغـاء من الفضل في هذه الآية هي البيع . وهل هناك فضل أكبر من تسويق تجارة المسلمين فيما بينهم . ولست أقصد بالتجارة هنا تجـارة العصي والمسك والمبـاخر . إنمـا التجارة الكبـرى التي تؤدي إلى إغـلاق دكاكين المسيـح الدجـال . ولـم أقصـد بتبصـرة المسلمين أن يقال لهم آمنوا . كالذي يخطب في رمضان ويطالب المصلين أن يصوموا . فالجميع جـاء إلى هذه البقعـة مؤمناً . إنمـا أقصد أن يُبَصَّـر بقضايـا الإسلام الكبـرى . تلك القضـايا التي ستقضي على الجـدال الـذي يـدور داخـل النفس قبـل أن يخـرج إلى الفضاء الفسيح .

اجتمعوا ورتبوا أوراقكم . فإن المسيح الدجال وأتبـاعه يعـرف عنكم الكثير وأنتم لا تعرفون إلا القليـل . اجتمعوا . وليكن شغلكم في الله وهمتكم بـه وفراركم إليه . واحذروا أن يلقي المسيح الدجال بورقـة تشعل الحـرب بين السنة والشيعـة ! احذروا من هذه الورقة وهو حتماً سيلقيها . لتشتعل الحرب المذهبية . **﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾** .

وبعد ! إن الباحث . عندما طرح قضاياه للمناقشة . كان يبتغي بذلك وجه الله وحده . الله القادر على كل شيء . الذي تعهد بنصر دينه . وآيات النصر كانت تقـرأ قبل أن نولد . وستقرأ بعد أن نموت . ودورنا هو أن نضع أقدامنا على طريق أهداف الله . كي يشهد الله اننا لم نأتمر بأوامر أحد سواه . ولقد حاولت أن أكون موضـوعياً قدر استطاعتي . ولا أنكر أن وجداني كـانت له بصمـات على امتداد هـذا البحث . وذلــك لأنني في بعض الـوقفــات لا أملك نفسي التي فُـطرت على أن تكــون مـع الإسلام . فكنت بعد أن أقدم الحقائق والمسلمات . أترك لوجداني حق التعبيـر عن نفسـه . وقد يكـون التعبير قـاسياً . ولكن عـذري أن القضية أكبـر قسوة . وخـلاصة القول . من وجد فيها طرحته من عالم التصور من قصور فليلتمس لي العذر . فبقدر

ما عندي من خلفية شيدت عالم التصور من دائرة الذهن .

وإنني بهذا البحث لا أريد أن أربح قارئاً . بل أردت أن يربح الواقع الإسلامي عقلاً يفكر ويعمل من أجل مرضاة الله العلي القدير . ومن وجد في نفسه أن هذا البحث لا يقوده إلى حقيقة ولا يفيده في شيء . فليتركه . فأنا لم ألزم به أحد . فليتركه . حتى نلقى الله .

﴿ فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾[٦٢٩].

﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون . فاعرض عنهم وانتظر . إنهم منتظرون ﴾[٦٣٠] .

وقال رسول الله ﷺ :

« لقد حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا . . »[٦٣١] .

« إنما أحدثكم هذا لتعقلوه . وتفهموه . وتفقهوه . فاعملوا عليه . وحدثوا به من خلفكم . وليحدث الآخر الآخر . فإن فتنته أشد الفتن»[٦٣١] .

ومعذرة إليك ربي . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

(٦٢٩)الإسراء٥٢ .

(٦٣٠) السجدة ٢٨ ـ

(٦٣١) و(٦٣٢) تم التخريج سابقاً .

الفهرس